موسوعة الإمام المهدي عليه السلام

في الكتاب والسنة والتاريخ

محمد الريشهري

المجلد الأول

بإشراف

السيد محمد كاظم الطباطبائي وعدة من الفضلاء

شرکت چاپ و انتشارات
سازمان اوقاف و امور خیریه

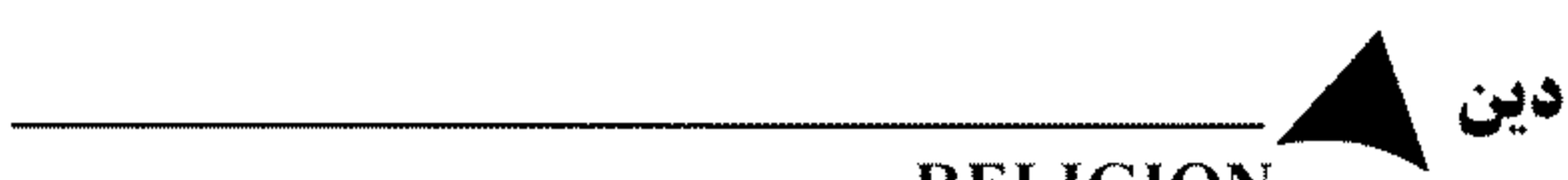

محمد الری شهری،۱۳۲۵-
موسوعه الامام المهدی علیه السلام فی الکتاب و السنه و التاریخ / نویسنده محمدالریشهری، بمساعده السید محمدکاظم الطباطبایی ، و عدة من الفضلا ؛التحقیق قسم "تدوین السیره". دارالحدیث ،مرکز تحقیقات.- تهران: شرکت چاپ و انتشارات،سازمان اوقاف و امور خیریه،۱۳۹۸.
۷ ج.(موسوعه الامام المهدی (ع) فی الکتاب و السته و التاریخ — ۱)
فهرست‌نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
ISBN: 978-964-422-935-0 (ج۱)
ISBN: 978-964-422-942-8 (دوره)
Muhammad ibn Hassan ,Imam XII- Occultation
عنوان جلد به انگلیسی
چاپ اول: ۱۳۹۸.
کتابنامه: ص.۴۹۲
۱.محمدبن حسن(ع) امام دوازدهم،۲۵۵ ق۲.مهدویت — انتظار.۳.غیبت.محمدالری شهری، بمساعده السید محمد کاظم الطباطبائی و عده من الفضلا؛التحقیق قسم " تدوین السیره".ج. ایران. شرکت چاپ و انتشارات سازمان اوقاف و امور خیریه. د. عنوان. ه. عنوان: موسوعه الامام المهدی علیه السلام فی الکتاب و السنه و التاریخ.
BP۲۲۴/۴
۲۹۷/۴۶۲
کتابخانهٔ ملی ایران
۵۲۷۹۸۳۳

موسوعة الإمام المهدي عليه السلام

في الكتاب والسنة والتاريخ

Mohammad ibn Hassan,Imam XII- Occultation

Vol.1

مؤلف: محمد الريشهرى

بمساعدة السيد محمدكاظم الطباطبائى ، و عدة من الفضلاء ،

التحقيق قسم "تدوين السيره"

طهران ١٣٩٨

هرکت چاپ و انتشارات
سازمان اوقاف و امور خیریه

مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیة

موسوعة الإمام المهدي عجل الله فرجه

في الكتاب والسنة والتاريخ

Mohammad ibn Hassan,Imam XII- Occultation

Vol.1

مؤلف: محمد الريشهری

بمساعده السيد محمدكاظم الطباطبائی ، و عده من الفضلاء ،

التحقيق قسم "تدوين السيره"

الخطاط: حسن فرزانگان

الاخراج الفني: السيد علی موسوی کيا

صف الحروف: حسين افخميان، علی اکبری، فخرالدين جليلوند

ليتوغرافي و الطباعه و التجليد: شرکت چاپ و انتشارات سازمان اوقاف و امور خيريه

موسسه الطباعه و النشر

الطبعه الاول : ۱۳۹۸ ه. ش

العدد: ۵۰۰ مجلد

© جميع حقوق الطبع و النشر

محفوظه لموسسه الطباعه و النشر شرکت چاپ و انتشارات

ISBN(vol):978-964-422-935-0

ISBN(set):978-964-422-942-8

المطبعه:

کيلومتر ۴ شارع مخصوص کرج، طهران ۱۳۹۷۸۱۵۳۱۱

الهاتف:(اربعه خطوط) ۴۴۵۱۴۴۱۱ الفکس:۴۴۵۱۴۴۲۵

معرض مبيعات:

ايران: قم المقدسه، شارع معلم، الرقم ۱۲۵

الهاتف:۰۲۵-۳۷۷۴۰۵۲۳-۳۷۷۴۰۵۴۵

www.chapentesharat.ir

الفهرس الإجمالي

تمهيد ٣

إزاحة الستار عن موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام ٧

النصّ الكامل لكلمة سماحة قائد الثورة الإسلاميّة ١١

المدخل ١٧

القسم الأوّل: الإمام المهديّ عليه السلام في ضوء الأدلة العامّة

الفصل الأوّل: استمرار الإمامة ٢٠٣

الفصل الثاني: حديث الثّقلين ٢٣٩

الفصل الثالث: أحاديث عدد الأئمّة ٢٨٧

الفصل الرابع: وجوب معرفة الإمام المهديّ عليه السلام ٣٤١

الفصل الخامس: إشارات القرآن وبشاراته ٣٨٣

القسم الثاني: حياة الإمام المهديّ عليه السلام

الفصل الأوّل: أُسرة الإمام المهديّ عليه السلام ٤١٣

تمهيد

العقيدة المهدويّة من أرقى الأُصول الاعتقاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة للدين الإسلاميّ، فالإيمان بالإمام المهديّ عليه السلام في مجتمعات العالم المعاصر المتعطّشة ـ أكثر من أيّ زمن مضى ـ للقيم الإنسانيّة وفي طليعتها العدالة الاجتماعيّة، يوفّر أرضيّة خصبة لتحقيق هذه الأُمنيّة التي تعدّ من أكبر أماني البشر على مدى التاريخ.

والنزوع الفطريّ الإنسانيّ إلى ظهور المصلح والمنقذ أفضى بمعتنقي جميع الأديان ـ على اختلاف منظوماتها الفكريّة ـ إلى التطلّع نحو مستقبل مشرق، ينتظرون فيه يوم انحسار ظلال الجور القاتمة وبزوغ ضياء العدالة على جميع بقاع العالم.

تأسيساً على ذلك يمكن أن تعدّ الجهود المبذولة لبلوغ عالم يخلو من الظلم ويزخر بالعدل محوراً لتوحيد الكلمة العالميّة على طريق تحقيق هذه الأُمنية الفطريّة الإنسانيّة.

ومع اختلاف أتباع المذاهب الإسلاميّة في خصائص المهديّ عليه السلام، لكنّهم متّفقون على أنّ العدالة لا تعمّ أرجاء المعمورة إلّا بيد شخص من أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله ويحمل اسم المهديّ.

أمّا شيعة أهل البيت عليهم السلام فمؤمنون بأنّ الإمام المهديّ هو نجل الإمام الحادي عشر بعد الرسول صلى الله عليه وآله؛ استناداً إلى الأدلّة النقليّة وغيرها ممّا سيأتي تفصيله في هذه الموسوعة، وهو مازال حيّاً ينتظر أمر الله لظهوره كي يبدّد حجب الغيبة وينشر العدل في العالم.

وبشّر القرآن الكريم بتحقّق هذا النبأ العظيم بلغة الإشارة[1]، حيث قال مُولِياً كلمةَ

---

١. راجع: ص ٣٩١ (القسم الأوّل / الفصل الخامس / إمامة المستضعفين).

«الاستضعاف» ـ القاسم المشترك بين جميع مظلومي العالم ـ أهمّيةً خاصّة:

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ﴾.[1]

وكان قائد الثورة الإسلاميّة في إيران الإمام الخميني رحمه الله يؤكّد دائماً على نصرة المستضعفين مستوحياً من هذه الآية المباركة في إرشاداته وبخاصّة بياناته العالميّة، واعتبر نهج الثورة الإسلاميّة في إيران ـ التي ستمهّد بإذن الله عجل الله فرجه للثورة المهدويّة العالميّة ـ نهجاً لنصرة المستضعفين[2]، كما خاطب في وصيّته السياسيّة و الإلهيّة مستضعفي العالم فقال:

> وأنتم أيّها المستضعفون في الدنيا، و أيّتها الدول الإسلاميّة ويا مسلمي العالم، انهضوا وخذوا الحقّ بالمخالب والأسنان، ولا تخشوا من الضجيج الإعلاميّ للدول الكبرى وعملائها الخاضعين لها... هبّوا جميعكم للدفاع عن المسحوقين في العالم ومناهضة أعداء الإسلام تحت الراية الإسلاميّة المشرّفة، وتقدّموا نحو دولة إسلاميّة واحدة بجمهوريّات حرّة مستقلّة، فإنّكم بتحقيقها ستُلزِمون جميع القوى الاستكباريّة في العالم بأن تراعي حدودها، وتأخذون بأيدي جميع المستضعفين إلى إمامة الأرض ووراثتها، على أمل ذلك اليوم الذي وعد الله تعالى به.[3]

وعلى هذا الأساس فالهدف من تأليف موسوعة الإمام المهدي عليه السلام في الكتاب و السنّة و التاريخ ليس مجرّد إثباتٍ لعقيدة إسلاميّة من منظار أهل البيت عليهم السلام فحسب، بل افتتاح طريقٍ لتوحيد المنتمين إلى جميع الأديان، بل لجميع سكّان العالم من أجل تلبية أكثر حاجات البشر أصالة بأن يسود العدل جميع أنحاء الأرض.

---

١. القصص: ٥.

٢. قال رحمه الله في إحدى خطاباته: «...من سيكون معنا إلى آخر المسيرة هم وحدهم الذين ذاقوا آلام الفقر والحرمان والاستضعاف، فالمعدمون والمتديّنون الفقراء هم اصحاب الثورات و هم المدبّرون الحقيقيّون لها، وينبغي أن نبذل قصارى جهودنا لنحافظ على المسار الأساسيّ للدفاع عن المستضعفين بأيّ نحو كان... وسندافع عن أداء حقوق الفقراء في المجتمعات البشريّة حتّى آخر قطرة من دمائنا» (صحيفه إمام «بالفارسية»: ج ٢١ ص ٨٧).

٣. المصدر السابق: ص ٤٤٨.

ومن الطبيعيّ أن تؤلَّف كتب كثيرة في هذا المضمار[١] أغلبها جدير بالثناء، ولكن مازالت الضرورة ماثلة لتقديم بحوث جديدة وجامعة وفاعلة ومتقدّمة للوصول إلى آفاق أكثر جلاءً، وبخاصّة في الوقت الحاليّ؛ حيث استهدف بعضُ الأعداء أساسَ العقيدة المهدويّة بطرح الشبهات لتوجيه ضربة للجمهورية الإسلاميّة القائمة على أساس ولاية الفقيه والنيابة العامّة عن إمام العصر عليه السلام، ومن هنا فأكبر خدمة تقدّمها المراكز العلميّة والبحثيّة للإمام المنتظر عليه السلام ـ من أجل استمرار الثورة الإسلاميّة في إيران والحفاظ على حكومته العالميّة ـ هي إعادة نظر تخصّصيّة في موضوع العقيدة المهدويّة وكتابته من جديد؛ لتشذيب البحوث ممّا لا أساس له، ومن المطالب الواهية، وتقديم دراسات متقنة علميّاً تلبّي احتياجات العصر الحاضر.

وموسوعة الإمام المهدي عليه السلام جهد متواضع في هذا الطريق، حاز تأليفها مكاناً في جدول أعمال قسم الدراسات بمؤسّسة دار الحديث بعد نشر موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام سنة ٢٠٠٠م، ولكن تأخّر إكمالها وإعدادها النهائيّ؛ لترامي أطراف الموضوع وتعقيده من جهة، ولتراكم الأعمال من جهة أُخرى.

ومع كلّ ما بُذل من جهود لإخراج هذا الكتاب على درجة عالية من الإتقان والشموليّة، لكنّنا لا نرى عملنا خالياً من الخطأ والنقص، ولذا ندعو جميع الفضلاء والباحثين الذين اطّلعوا عليه إلى أن يدعمونا باقتراحاتهم وانتقاداتهم البنّاءة؛ من أجل الوصول إلى المحطّة المنشودة، وهي الموسوعة المهدويّة الشاملة.

شكر وتقدير

وهنا أرى من الضروريّ أن أتقدّم بجزيل الشكر إلى جميع الفضلاء والباحثين الذين أسهموا في تأليف هذه الموسوعة[٢]، وبخاصّة الأُستاذ الجليل حجّة الإسلام والمسلمين

---

١. راجع: ص ٥١ (مناهج البحث في الكتابة عن الإمام المهديّ عليه السلام).

٢. ضمّت هوية الكتاب أسماء الزملاء الأعزّاء الذين شاركوا في التأليف بمختلف مراحله؛ من جمع النصوص

السيّد محمّد كاظم الطباطبائيّ مدير معهد دراسات علوم ومعارف الحديث؛ لتعاونه الجادّ وسعيه المخلص في إكمال هذا البحث، وكذلك الإخوة الأعزّاء: محمود كريميان، ومحمّد رضا سجّادي طلب، والسيّد محمود طباطبائي نجاد، والسيّد روح الله سيّد طبائي؛ الذين قدّموا جهوداً كثيرة في المراحل الأُولى وكذلك في الإعداد النهائيّ لهذه الموسوعة.

كما ولا يفوتني أن أُثمّن جهود آية الله سماحة الشيخ رضا أُستادي الذي أُوكلَت إليه مهمّة التقويم العلميّ.

ختاماً أسأل الله تعالى في هذه الليلة المباركة ليلة نزول القرآن وحضور الملائكة بين يدي الإمام المهديّ عليه السلام، أن يهب الجميع جزيل الثواب بما هو جدير بفضله وعظمته.

ربّنا تقبّل منّا إنّك أنت السميع العليم.

يا مُبَدّل السيّئات بالحسنات، يا أرحم الراحمين.

ليلة ٢٣ من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٣٤ هـ.

١ / ٥ / ١٣٩١ ش

محمّدي الرَّيْشهري

← والأحاديث إلى الإعداد الأخير، أمّا أسماء الباحثين الذين كان لهم دور أساسيّ في الكتابة أو في التنظيم النهائيّ لتحليل البحوث فذُكرت في هامش كلّ بحث.

إزاحة الستار عن موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام

ببركة الانتهاء من تدوين موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام، وُفّق العاملون في مؤسّسة دار الحديث العلميّة الثقافيّة للتشرّف بلقاء سماحة قائد الثورة الإسلامية آية الله السيّد عليّ الخامنئي في ١٣ / ٩ / ١٤٣٥هـ(٢١ / ٣ / ١٣٩٣ش).

وفيما يلي عرض لتفاصيل هذا اللقاء المهمّ، تتصدّره مقدّمة بقلم فضيلة الشيخ محمّدي الري شهري مدير المؤسّسة المذكورة:

في لقاء سابق لي مع سماحة قائد الثورة الإسلامية بتاريخ ١١ / ١١ / ١٤٣٤هـ (٢٥ / ٦ / ١٣٩٢ش) ذكرتُ له أنّ جهود مجموعة من باحثي مؤسّسة دار الحديث تظافرت خلال عقد من الزمان على تدوين (موسوعة الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والحديث والتاريخ)، وأنّها اليوم في مراحلها الأخيرة، ويتسنّي لنا عرضها على مشارف ذكرى ولادة بقيّة الله الأعظم (أرواحنا فداه) في ربيع سنة ١٤٣٥هـ(١٣٩٣ش). ونظراً لمكانة ولاية الفقيه في زمن الغيبة الكبرى وفي النظام الإسلامي، ذكرتُ أيضاً أنّنا نطمح لتقديم أوّل نسخة منها إليه مثلما قدّمنا موسوعة أمير المؤمنين عليه السلام قبل ذلك. فأبدي موافقته وقال: «سنتبرّك بذلك».

ولمّا طرق هذا الخبر سمع زملائنا، بذلوا كلّ ما في وسعهم لتهيئة الكتاب ونشره في الموعد المقرّر وفقاً للزمن المسجّل في خطّة البحث. وبعد انتهاء العمل دوّنتُ طلباً في رسالة كتبتها إلى سماحة السيّد قائد الثورة الإسلامية بتاريخ ١٤ / ٦ / ١٤٣٥هـ (٢٦ / ١ / ١٣٩٣ش)، هذا نصّه:

«نناشد سماحتكم ـ ببركة هذا الإنجاز ـ أن يُقام معرض لنتاجات مؤسّسة دار الحديث في حسينية الإمام الخميني رحمه الله، وبعد تفضّلكم بزيارته، وعرض تقرير موجز لمسؤولي

الجامعة ومعاهد الدراسات، نقدّم لحضرتكم موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام، ثمّ ننهل من عذب توجيهاتكم وإرشاداتكم».

فاستجاب لهذا الطلب أيضاً بنبله وكرمه . وأُقيم بهمّة العاملين في اليوم المحدّد معرض لإصدارات دار الحديث، وفي مقدّمتها موسوعة الإمام المهدي عليه السلام، وتهيّأ لاستقبال سماحة القائد.

في صباح الأربعاء ١٣/شعبان/١٤٣٥هـ(٢١/٣/١٣٩٣ش) توجّه زملاؤنا من مدينتي قم والريّ يحدوهم شوق وافر إلى حسينية الإمام الخميني رحمه الله، وكنتُ مع مسؤولي دار الحديث في باحة مكتب سماحة القائد نتطلّع إلى قدومه لمرافقته وتقديم الإيضاحات اللازمة عن المعرض.

وصل قائد الثورة الإسلامية في الساعة العاشرة وخمس وعشرين دقيقة، فصحبناه إلى المعرض، واستغرقت مشاهدته له نحو ساعة واحدة، أصغى خلالها إلى إيضاحات الزملاء بدقّة، وأعرب عن ملاحظات قيّمة لتطوير الأعمال. وأسفرت نهاية هذه الزيارة المركّزة عن سروره ورضاه الكامل الذي حظي بانعكاسات ملموسة في محاضرته.

بعدها رافقناه إلى الطابق العلوي من حسينية الإمام الخميني رحمه الله حيث احتشد ثلاثمئة شخص تقريباً من مدراء دار الحديث وباحثيها وأساتذتها وبقية العاملين فيها.

ثمّ بدأ هذا اللقاء المبارك بتلاوة مباركة للقرآن الكريم تلاها القارئ السيّد سبز علي، إذ قرأ ما تيسّر له من بداية سورة القصص، جاءت بعدها تواشيح لمجموعة الفجر، ثم كلمة كاتب السطور، فهنّأت فيها الحاضرين بذكرى ولادة بقية الله (أرواحنا فداه)، وقدّمت لهم الشكر والتقدير، وعرضت بإيجاز عشر خصائص من ابرز ميزات موسوعة الإمام المهدي عليه السلام الواردة في مقدّمتها، ثم ختمتها بالتضرّع إلى الله جلّ وعلا ليجعل نظام الجمهوريّة الإسلاميّة المقدّس موطّئاً لحكومة المهدي عليه السلام العالميّة، ويُقدّر فرجه الشريف في أيّام حياتنا، ويوفّق سماحة قائد الثورة بتسليم راية الجمهورية الإسلامية المقدّسة إلى صاحبها الأصلي، ويجعلنا من أعوانه وأنصاره والذّابّين عنه.

أعقبَت كلمتي كلمة ثمينة لسماحة القائد سيأتي تفصيلها لاحقاً، ولكنّني سأكتفي هنا بالإشارة إلى أبرز ما جاء فيها؛ فبعد تهنئته بذكرى ولادة بقية الله عليه السلام الزاخرة بالنعم والبركات، اعتبر موسوعة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) هدية نفيسة ليست له فحسب، بل للمجتمع الإسلامي أيضاً، ونصّ كلمته في هذا المجال كما يلي:

أتوجّه بالشكر إلى فضيلة الشيخ الري شهري وزملائه الأعزّاء المحترمين على هذه الهدية الثمينة التي قدّموها إلى المجتمعَين الإسلامي والعلمي بمناسبة هذا العيد الأغرّ، وأعني بها هذه الموسوعة المهدوية بالميزات الهامّة التي ذكروها. لقد أتوا بالكتاب يوم أمس أو اليوم الذي قبله ـ على ما أظنّ ـ وأُتيحت لي فرصة موجزة لتصفّحه، وأعتقد أنّه كتاب متميّز ومثير للاهتمام، وسأُخصص ـ إن شاء الله ـ وقتاً لقراءته من بدايته إلى نهايته، فهو نتاج ضخم وفي غاية الأهميّة. والأمر الأساسي هو أن يتوجّه الذهن إلى الحاجة والفراغ، ويسعى لملء ذلك الفراغ وتلبية تلك الحاجة.

وأشار سماحته إلى تحقّق الوعد الإلهي في ظهور الإمام المهدي عليه السلام استناداً إلى ما قرئ من آيات في المجلس، ثمّ شبّه الصراط المستقيم في عصر الظهور بطريق واسع لا يأخذ بيد أشخاص معدودين إلى غاية الخلقة فحسب، بل بيد البشرية والمجاميع الإنسانية أيضاً، ثم لفت الأنظار إلى بثّ الأمل لانتظار الفرج، واعتبر تحقّق تأسيس الجمهورية الإسلامية شاهداً على تحقّق سائر الوعود الإلهية، ومنها فرج إمام العصر عليه السلام. بعدها أومأ إلى جهود مؤسّسة دار الحديث فقال:

ينبغي حقّاً أن أشكركم ـ أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء ـ على مجموع ما أنجزتموه من أعمال في هذه الأعوام بإدارة فضيلة الشيخ الري شهري، أعمال أُنجزت في غاية الجودة، وأعمال اكتسبت طابع الجِدَة، فالمهمّ هو أن تنشط العقول لمعرفة مواقع الفراغ، وهذا فنّ عظيم بحدّ ذاته، فالعثور على الحاجة فنّ مهمّ، حيث يتحرّى الإنسان ويجد مواقع الفراغ. ومجموعتكم هذه اجتازت ـ لحسن الحظّ ـ

اختباراً ناجحاً في هذا المجال، فعثرت على مجالات الفراغ، وسعت بجدّ لكي تملأها.

وفي نهاية كلمته القيّمة أكّد سماحته على الاقتباس من نور القرآن والحديث، وأيّد أُسلوب موسوعة الإمام المهدي عليه السلام ومنهجها، ثم قال:

قضية القرآن والحديث قضية في غاية الأهميّة، وأهمّ مرجع في موضوع العقيدة المهدوية والقضايا المتعلّقة بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام ـ مثل: الانتظار، وطول العمر، وعصر حكومته، وواجبات المنتظرين، وقضايا أخرى متنوعة ـ هو عبارة عن الحديث الشريف وما نُقل عن الأئمّة عليهم السلام، حيث إنّه لا يترك مجالاً للريب، وهذا هو أهمّ الأُمور.

وأنا اعتقد أيضاً بما أشار إليه الشيخ الري شهري من إمكانية اتّخاذ الشواهد العقلية والاعتبارية كمؤيّدات للموضوع، غير أن الفيصل القاطع هو المصادر الحديثية والقرآنية التي يجب الاستناد إليها والاستقاء منها.

النصّ الكامل لكلمة سماحة قائد الثورة الإسلاميّة

بسم الله الرحمن الرحيم

نهنّئكم بمناسبة الولادة الميمونة للإمام بقية الله ـ أرواحنا فداه ـ وتيمّن أيّام شهر شعبان المبارك بهذه الولادة الجليلة المباركة، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلكم وإيّانا من أنصار هذا الإمام العظيم وشيعته.

ونشكر فضيلة الشيخ الري شهري وزملاءه الأعزّاء المحترمين على هذه الهدية النفيسة التي قدّموها إلى المجتمعَين الإسلامي والعلمي بمناسبة هذا العيد الأغرّ؛ وأعني بها هذه الموسوعة المهدوية بالميزات الهامّة التي ذكروها.

بالأمس أو اليوم الذي قبله ـ على ما أظنّ ـ جاؤوا لي بالكتاب، وأُتيحت لي فرصة موجزة لأتصفّحه، وأعتقد أنّه كتاب متميّز ومثير للاهتمام، وسأُخصّص وقتاً لقراءته من أوّله إلى آخره إن شاء الله، فهو نتاج ضخم ومهمّ للغاية.

والأمر الأساسي هو أن يتوجّه الذهن إلى الحاجة والفراغ، ويسعى لمَلء ذلك الفراغ وتلبية تلك الحاجة، وقد تمّت هذه الخطوات فعلاً. وطبيعي أن لا يخلو أي عمل إنساني من نقص وقصور، ولكن ليس المهمّ أنّ هذا الكتاب هل هو كامل أو جامع، أم هو ناقص؟ بل المهمّ هو وجود هذا الكتاب؛ وقد تبيّنت الحاجة إليه، وتوفّرت الجهود على كتابته وتأليفه، فتولّد بحمد الله وأتى إلى عالم الوجود. وأنا أُقدّم خالص شكري له ولزملائه المحترمين.

سنبيّن اُموراً تخصّ هذه الأيّام المباركة والوجود العزيز والعظيم لحضرة بقية الله أرواحنا له الفداء، ثم نتكلّم بعدها في ما يخصّ مجمعكم ومركز أبحاثكم ودار الحديث.

أما قضية إمام العصر عليه السلام فلقد أحسنتم العمل وبذلتم جهودكم وأحطتم بجميع جوانب قضيته. والأمر المهمّ هو أنّ الاعتقاد بإمام العصر يشكّل جزءاً من الرؤية الكونية للأديان،

أي كما أنّ الأديان الإلهية تعرض رؤيتها الكونية العامّة عن العالم، وآدم، وبداية الخلقة، ونهاية مسيرة حياة البشر (المبدأ والمعاد)، فإنّ قسماً من أقسام هذه النظرة الكونية ـ هذه المجموعة العظيمة التي تشكّل البنية التحتية للأديان بجميع أفكارها وتأمّلاتها وأحكامها وقوانينها ومقرّراتها ـ هو عبارة عن قضية نهاية مسيرة القافلة البشرية في هذه الدنيا، أمّا ذلك العالم وتلك النشأة فقضية اخرى، هي قضية الآخرة.

والمسألة المطروحة هي: إلى أين تتجّه البشرية؟ فلو شبّهنا المجتمع الإنساني على مدىٰ تأريخه بقافلة تسير في طريقٍ ما، فالسؤال هو: إلى أين تسير هذه القافلة؟ وماهي وجهتها؟ وأين تكون نهاية مسيرتها؟

و هذا سؤال جادّ ينبغي أن يُجاب عنه في أي رؤية كونية.

وقد أجابت الأديان عن هذا السؤال، ولم تأتِ إجابات الاتّجاهات الفكرية غير الدينية على غرار واحد في هذا المجال، أمّا أجوبة الأديان فتكاد تكون موحّدة محدّدة. وعلى ما نعرفه عن الأديان الإلهية والأديان المستنسخة عنها ـ وإن لم تكن إلهيّة، ولكن من الواضح أنّ أُصولها وقواعدها مأخوذة من الأديان المذكورة ـ أنّ جميعها تعتقد بوصول هذه القافلة في النهاية وفي خاتمة المطاف إلى مستقرّ منشود مبهج تطمئنّ فيه النفوس.

السمة الرئيسية لهذا المقصد هو (العدالة)، فهي أُمنية الإنسانية جمعاء من البداية حتى هذا اليوم وستستمرّ إلى النهاية. وأُولئك الساعون إلى الاعتقاد بالتنوّع والتغيير والتطوّر وما شاكلها في مبادئهم وأفكارهم، لايسعهم إنكار تعدّد أهداف الإنسان من اليوم الأوّل حتى الوقت الحاضر، و العدالة هي من أهمّ تلك الأهداف، فالأنسان ما فتئ يسعى وراءها ولن يشيح بوجهه عنها، وسُتلبّى هذه الأمنية في نهاية الأمر؛ حيث ورد في أحاديثنا: «يَملأُ اللهُ بِهِ الأَرضَ قِسطاً وَعَدلاً كَما مُلِئَت ظُلماً وَجَوراً»[1]، (وجاءت في أغلب النصوص عبارة: «كَما مُلِئَت» وفي بعضها: «بَعدَما مُلِئَت»)[2]. وهذا هو جواب كلّ الأديان.

وفي الواقع أنّ كلّ فرد من أفراد البشر يعلم ما ستنتهي إليه المسيرة العامّة للبشرية، وإذا

---

١. كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٥٦٧ وراجع أيضاً هذه الموسوعة: ج ٩ ص ١٧١ (إحياء الأرض بالعدالة).
٢. الطرائف: ج ١ ص ١٧٧ ح ٢٨٠.

ما حاولنا التشبيه لتقريب المعنى، فعلينا القول بأنّ مسافراً في قافلة يواصل الحركة في مسيره، فيجوز منعطفات صعبة وممرّات وعرة وجبالاً وأودية ومستنقعات وأراضٍ شائكة، يطوي كلّ ذلك من أجل أن يصل إلى نقطة معيّنة، ولكن أين هذه النقطة؟ إنّها عبارة عن طريق فسيح، وجادّة مهمّة مشرعة، وسبيل معبّدة.

كلّ ما نشاهده في تاريخ الإنسانية حتى الآن هو المسير في تلك الطرق العسيرة، والمرتفعات والمنخفضات، والأراضي الشائكة والمستنقعات وما ناظرها، وهكذا تجتاز البشرية هذا الطريق لكي تصل إلى الصراط الرحب، وهو العهد المهدوي، عهد ظهور الإمام المهديّ المنتظر عليه السلام.

وحينما نصل إلي هذه المرحلة فليست هناك حركة دفعية مفاجئة ثم ينتهي كلّ شيء، كلّا، فهناك مسيرة أُخرى. وفي الواقع ينبغي القول بأنّ الحياة الأصلية المنشودة للبشر تبدأ من هناك، حيث تبدأ الإنسانية بخطواتها الأُولى في طريقٍ هو صراط مستقيم يأخذ بيدها إلى غاية الخليقة، لا لآحاد البشر أو أفرادهم فحسب، بل البشرية بمجموعها.

لكنّ هذا لا يعني تغيّر طبيعة البشر في ذلك الوقت، لا؛ لأنّها طبيعة نزاع وصراع داخلي بين الخير والشرّ، فهناك عقل الإنسان، وهناك طبعه، فغرائزه لها أحكامها وتجاذباتها، والميول الإنسانية الطبيعيّة تؤدّي وظيفتها، كما يؤدّي العقل وظائفه وأعماله. ولهذا فسيوجد النزاع في ذلك العهد أيضاً، وليس الأمر يومئذٍ بأن يتبدّل كلّ البشر إلى ملائكة، كلّا، فالتشاحن يومَذاك قائم أيضاً، ومن الطبيعي حينها وجود الجيّد والرديء، غاية الأمر أنّ الطريق والصراط طريق مساعد على الخير وحسن السلوك، والسير بشكل صحيح، والاتّجاه نحو الغاية الحقيقية، إنّها خصوصية ذلك الطريق، وهي المعنى الحقيقي والواقعي (للعدل) نفسه، وهذا متحقّق لامحالة. وما حصل عليه الإنسان من نجاح في أثناء مسيرته يؤيّد هذا المعنى للإنسان المشكّك؛ وهو أنّ الوعد سيتحقّق.

إنّ الآيات التي تُليت تبدو آيات ملفتة ومهمّة، وفيها ملاحظة عن النبيّ موسى عليه السلام عندما ألقته أُمّه في الماء في بداية ولادته: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ

فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَاتَخَافِى وَلَاتَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[1]، حيث جاء فيها وعدان: الأوّل: الوعد بإرجاع موسى إلى أُمّه، والثاني: ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، وهو ذلك الوعد العامّ الذي أُعطي إلى بني إسرائيل بقدوم المنقذ والمنجي من قبل الله، فكانوا ينتظرون قدومه لينجيهم من براثن فرعون. فالله سبحانه و تعالى أعطى الوعد الثاني أيضاً في وحيه إلى أُمّ موسى: ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، أي سنرسله من قبلنا، ونجعله الرسول ذاته الذي يحقق ذلك الوعد والأُمنيّة العظيمة.

منح الله سبحانه ذينك الوعدين، أحدهما نقد وقريب، وهو ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾، وفي الآيات التالية التي لم يقرأها ـ مع الأسف ـ السيّد سبز علي[2] يقول: ﴿فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَاتَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَايَعْلَمُونَ﴾[3]، فعندما نُرجع الطفل إلى أُمّه، فبالتأكيد سوف ﴿تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ ومن ثمّ ﴿وَلَاتَحْزَنَ﴾، وسيدخل السرور والاطمئنان إلى قلبها، ولكنّ الأثر الآخر لهذا الإرجاع هو: ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾، لتدرك أنّ ما وعدنا به ـ وقلنا بأنّنا سنرسل منقذاً يخلّص مجتمع بني إسرائيل من الاستضعاف في مصر ـ هو وعد حقّ؛ ليطمئنّ قلبها، وتهدأ نفسها. أي تحقّق وعد إلهي صغير من أجل أن يطمئنّ كلّ إنسان واعٍ متدبّر إلى أنّ ذلك الوعد الكبير سيتحقّق أيضاً.

إنّ ما تحقّق للبشرية على مرّ التاريخ من نجاحات عبر الدين هو تلك الوعود الصغيرة، ومنها الجمهورية الإسلامية فهي أحد تلك الوعود، فقد وعد الله تعالى أنْ إذا ما جاهدتم وصبرتم وتوكّلتم على الله فسنهبكم القدرة من حيث لاتحتسبون ولا تتوقّعون. وهذا ما حصل فعلاً، فالشعب الإيراني جاهد وصبر وقاوم وضحّى، ولم يبخل بالأرواح، فحدث ما لم يتصوّره أحد!

من الّذي كان يتصوّر أنّ في هذه المنطقة الحسّاسة للغاية، في هذا البلد المهمّ للغاية، في مواجهة ذلك النظام المدعوم بكثافة من قبل القوى العالمية، ستتكوّن حكومة، وتنتصر

---

١. القصص: ٧.

٢. قارئ الآيات التي تلاها في بداية اللقاء.

٣. القصص: ١٣.

ثورة، تتقوّم على أساس الدين، على أساس الفقه، على أساس الشريعة، من الّذي كان يتصوّر ذلك؟! لا أحد، ولو قال شخص: إنّي كنت أعلم بحدوث ذلك، فلا يكون إلّا من خلال طرق غيبيّة؛ لأنّ الحسابات لا تفصح عنه أبداً. غير أنّه تحقّق، فلنعلم أنّ ذلك الوعد الأصلي، ذلك العمل العظيم سيتحقّق أيضاً. وهذا أُنموذج ممّا سيحدث، فيجب الانتظار.

ورؤية الأديان هذه إلى خاتمة المطاف ونهاية مسير القافلة البشرية، هي نظرة تبعث على مزيد من الأمل. والحق أنّ حالة الانتظار وحالة الارتباط والعلاقة بإمام العصر (أرواحنا فداه)، وانتظار ظهوره، وانتظار ذلك اليوم، واحدة من أعظم نوافذ الفرج للمجتمع الإسلامي. ونحن ننتظر الفرج، وهذا الانتظار نفسه فرج، هذا الانتظار ذاته هو نافذة للفرج تدعو إلى الأمل والعزم، وتحول دون الإحساس باللاجدوى، والخسران، واليأس، والحيرة والضياع حيال المستقبل. تهب الأمل والهدف معاً.

هذه هي قضية إمام العصر عليه السلام، ونرجو من الله سبحانه أن يجعلنا من المنتظرين بجميع ما تحويه هذه الكلمة من معانٍ حقيقية، ويُقرّ أعيننا بتحقّق هذا الوعد الإلهي.

فيما يتعلّق بمجموعة أعمالكم أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء بإدارة فضيلة الشيخ الري شهري و التي أنجزتموها في هذه الأعوام، فينبغي حقّاً أن أشكركم عليها، فقد أُنجزت أعمال حديثة وجيدة للغاية. والمهمّ هو أن تتنشط الأذهان لمعرفة مواقع الفراغ، وهذا بحدّ ذاته فنّ عظيم، فالعثور على الضالّة فنّ مهم، حيث يتحرّى الإنسان ويجد مجالات الفراغ. ومجموعتكم هذه اجتازت ـ لحسن الحظّ ـ اختباراً موفّقاً في هذا المجال، فعثرت على مجالات الفراغ وسعت إلى ملئها.

فقضية القرآن والحديث قضية في غاية الأهمّية، وأهمّ مرجع في موضوع العقيدة المهدوية والقضايا المتعلّقة بإمام العصر عليه السلام ـ مثل: الانتظار، وطول العمر، وعصر حكومته، وواجبات المنتظرين، وقضايا أُخرىٰ متنوّعة ـ هو عبارة عن الحديث وما نقل عن الأئمّة عليهم السلام، حيث إنّه لا يدع مجالاً للشكّ، وهذا هو أهمّ الأُمور.

أنا اعتقد أيضاً بما أشار إليه فضيلة الشيخ الري شهري، من إمكانيّة اتّخاذ الشواهد العقلية والاعتبارية بصفتها مؤيّدات للموضوع، غير أن الفيصل القاطع في الأمر هو المصادر

الحديثية والقرآنية التي يجب الاستناد إليها والاستقاء منها، و بالتأكيد ينبغي أن تُنقّح، فيجب عدم الاعتماد على النقل الضعيف، وكلامنا المتقن ليس بالقليل، فهناك ـ والحمد لله ـ كثير جدّاً من الأحاديث القوية المحكمة، والأُسس الفكرية المستحكمة في هذا المجال، فيمكن الاستناد إليها والأخذ منها.

أسأل الله العزيز القدير التوفيقَ لكم، وأُكرّر شكري على هذه الهدية الثمينة التي قدّمتموها إلى المجتمع الإسلامي والمجتمع الفكري والمعرفي في بلدنا خلال أيّام هذا العيد المبارك، وإن شاء الله سوف يستفيدون بأكمل وجه من هذه الهديّة التي منحتموها إيّاهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1]

---

١. الموقع الإعلامي لمكتب حفظ ونشر آثار سماحة قائد الثورة الإسلاميّة: (KHAMENEI.IR)

المَدْخَلُ

قبل الدخول إلى متن موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام، نعرض بحوثها كمدخل ومشهد عامّ لموضوع المهدويّة، وذلك في اثني عشر محوراً:

١. نظرة عامّة إلى موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام.

٢. مراحل تأليف الموسوعة وتدوينها.

٣. خصائص موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام.

٤. مناهج البحث في الكتابة المهدويّة.

٥. الإمام المهديّ عليه السلام من منظار أهل السنّة.

٦. المنقذ الموعود في الأديان الإبراهيميّة.

٧. المنقذ الموعود في الأديان غير الإبراهيميّة.

٨. أسماء المنقذ الموعود في الأديان.

٩. العقيدة المهدويّة في كتابات المستشرقين.

١٠. العقيدة المهدويّة والعولمة.

١١. الأدلّة غير النقليّة على ضرورة وجود الإمام المهديّ عليه السلام.

١٢. الأُطروحات الاعتقاديّة والتاريخيّة للعقيدة المهدويّة.

المحور الأوّل

نظرة عامّة إلى موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام

تتألّف هذه الموسوعة من مدخل وأربعة عشر قسماً وسبعين فصلاً، بُحثت فيها القضايا المرتبطة بموضوع العقيدة المهدويّة استناداً إلى النصوص الإسلاميّة المعتبرة من آيات قرآنيّة وأحاديث.

وسنلقي هنا نظرة عابرة على هذه الأقسام الأربعة عشر والفصول التابعة لها للتعريف الكلّي بمحتوى الموسوعة.

القسم الأوّل: العقيدة المهدويّة في نظرة عامّة

نظراً لأهمّية موضوع العقيدة المهدويّة ومميّزاتها الخاصّة سنطرح في القسم الأوّل من هذه الموسوعة موضوع الاعتقاد بالإمام المهديّ عليه السلام من منظار القرآن الكريم وأحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام بنحوٍ كلّي، قبل طرح البحوث المتعلّقة بالإمام عليه السلام من ولادته إلى تأسيس حكومته، وذلك في خمسة فصول:

١. استمراريّة القيادة الإلهيّة

أوردنا في هذا الفصل آياتٍ وأحاديثَ تؤكّد حضورَ الإمام والحجّة الإلهيّة في الأرض من بداية تأسيس المجتمع البشريّ إلى نهاية العالم، وتحكي عن أئمّةٍ من ولد رسول

الله صلى الله عليه وآله يأتون من بعده، ثمّ أخذنا في تحليل هذه الأحاديث والإجابة عن بعض الشبهات في نهاية الفصل.

٢. استمرار الإمامة في ولد الرسول صلى الله عليه وآله

أثبتنا فى هذا الفصل قضيةً فى غاية الأهمّية، وهى استمرار إمامة الأُمّة وقيادتها فى ولد خاتم الرسل صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، استناداً إلى حديث الثقلين المتواتر والمتّفق عليه بين السنّة والشيعة، ويضمّ آخر قسم من الفصل تحليلاً مركّزاً وشاملاً عن سند هذا الحديث ودلالاته على عصمة أهل البيت عليهم السلام ومرجعيّتهم العلميّة للأُمّة الإسلاميّة، وإمامة الإمام المهديّ عليه السلام وغيبته، كما يحوي التفاتات عن هذا الحديث جديرة بالوقوف عليها.

٣. عدد الأئمة الإلهيّين بعد النبيّ صلى الله عليه وآله

حاولنا فى بداية هذا الفصل عرضَ أحاديث كثيرة و معتبرة عرّف فيها رسولُ الله صلى الله عليه وآله الأئمّةَ الإلهيّين الاثني عشر من بعده بتعبيرات مختلفة، ثمّ واصلنا البحث عن سند هذه الأحاديث، وزمان ومكان صدورها، واختلاف نصوصها، والمقصود منها، والآراء الموجودة في هذا المجال، ثمّ إثبات أنّ تلك الأحاديث لا تنطبق إلّا على اعتقادات أتباع أهل البيت عليهم السلام في إمامة ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله.

٤. ضرورة معرفة الإمام المهديّ عليه السلام

أثبتنا في هذا الفصل وجوب معرفة المسلمين للإمام الإلهيّ في زمانهم الذي هو من أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله، استناداً إلى الأحاديث المعتبرة، وفضيلة معرفة الإمام وخطورة الجهل به، وأوردنا الروايات الناهية عن إنكار إمامة أئمّة أهل البيت عليهم السلام وبخاصّة الإمام الثاني عشر، ثمّ بيّنّا في نهايته وظيفة من لا يملك القدرة على معرفة الإمام.

وعُزّز هذ الفصل ببحثين؛ أحدهما: في وجوب معرفة الإمام في كلّ عصر، والآخر: في بيان وظيفة من لم يتمكّن من معرفة الإمام الذي نصّبه الله تعالى.

٥. بشارات القرآن الكريم

يتناول هذا الفصل الإشارات والبشارات المذكورة في عدد من الآيات القرآنيّة، وتنبّؤها بانتشار الإسلام وتأسيس حكومة الصالحين وإمامة المستضعفين في المستقبل، وضمّت نهاية هذا الفصل بحثاً عن الآيات المشيرة إلى الحكومة العالميّة للإمام المهديّ عليه السلام.

القسم الثاني: حياة الإمام المهديّ عليه السلام

يعرض هذا القسم من الموسوعة حياة الإمام المهديّ عليه السلام ابتداءً من ولادته ونسبه وانتهاءً بعمره المديد؛ استناداً إلى أحاديث الرسول وأهل بيته عليهم السلام، وذلك في سبعة فصول وبالنحو الآتي:

١. أجداده

ذُكرت في هذا الفصل النصوص التي صرّحت بانتماء الإمام المهديّ عليه السلام إلى أهل البيت وعترة خاتم الأنبياء عليهم السلام، ثمّ أوردنا روايات عرّفت أجداده بالتفصيل، وأثبتنا من خلال البحث والتمحيص أنّه من أحفاد الإمام الحسين عليه السلام، خلافاً لاعتقاد أغلب أهل السنّة في أنّ نسب الإمام المهديّ عليه السلام يتّصل برسول الله صلى الله عليه وآله عن طريق الإمام الحسن عليه السلام. واختُتم هذا الفصل ببحث عن أُمّ الإمام المهديّ عليه السلام.

٢. ولادته

تصدّى هذا الفصل لتاريخ ولادة الإمام المهديّ عليه السلام وكيفيّة ولادته، ولأُمور تتّصل بهذا الموضوع. واشتمل على ثلاثة بحوث، أوّلها: زمان ومكان ولادته، ثانيها: نموّه غير العادي، ثالثها: نطقه بعد الولادة.

٣. اسمه وكنيته ولقبه

تعرّض هذا الفصل لأسماء الإمام المهديّ عليه السلام وكناه وألقابه، وتضمّن ثلاثة بحوث؛ أُثبت في

البحث الأوّل بطلان ما جاء في بعض المصادر الحديثيّة لأهل السنّة من أنّ اسم والده هو نفس اسم والد رسول الله صلى الله عليه وآله ممّا يتعارض مع عقيدة شيعة أهل البيت عليهم السلام، وأمّا البحث الثاني فقد تطرّق إلى الروايات الناهية عن ذكر اسمه الأصلي، وتناول البحث الثالث القيام احتراماً عند ذكر الإمام المهديّ عليه السلام واسم «م ح م د» أو لقب القائم، وأمّا البحث الرابع فهو عن كنية أبي صالح.

٤. أوصافه

تتبّع هذا الفصل أوصاف الإمام المهديّ عليه السلام وميّزاته الجسميّة، فكانت أربع عشرة صفة، استناداً إلى الأحاديث الواردة في هذا المجال.

٥. طول عمره

في بداية هذا الفصل قُسّمت الروايات المتعلّقة بطول عمر الإمام المهديّ عليه السلام في ثلاث مجاميع، وبُحثت في نهايته الأدلّة الثبوتيّة والإثباتيّة لطول عمره.

٦. خصائصه

جُمعت هنا أبرز خصائص الإمام المهديّ عليه السلام وفقاً لما ورد في الأحاديث، ومنها: مشابهته الكبيرة لخاتم الرسل صلى الله عليه وآله ولبعض الأنبياء عليهم السلام، ولذي القرنين عليه السلام وأفضليّته على جميع الأئمّة سوى أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام، وحضوره كلّ عام في الحجّ، وسيادته على أهل الجنّة. وقُدّم في نهاية الفصل توضيح عن سادة سكّان الجنان.

٧. أجوبة عن بعض الشبهات

من الضروري الاطّلاع على الأجوبة الصحيحة لبعض الأسئلة والشبهات حول الإمام المهديّ عليه السلام، ولاسيّما في العصر الحاضر وبالنسبة لجيل الشباب، علماً بأنّنا ذكرنا إجابات بعض هذه الشبهات في مظانّها من الموسوعة وبما يتناسب مع بحوثها، وبناء عليه فقد اقتصر هذا الفصل على المسائل التي لم تُطرح في سائر الأقسام، من قبيل: كيف يمكن أن

تكون الإمامة في سنّ الطفولة، وموضوع زواج الإمام المهديّ عليه السلام، والأماكن المنسوبة إليه، والجزيرة الخضراء.

القسم الثالث: غيبة الإمام المهديّ عليه السلام

قدّم هذا القسم البحوث المتعلّقة بغيبة الإمام المهديّ عليه السلام في ثلاثة فصول وفقاً لما يلي:

١. التنبّؤ بالغيبة

تعدّ نبوءات الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام بغيبة الإمام المهديّ عليه السلام إحدى إجراءاتهم المهمّة لتوفير أرضيّة قبول الشيعة لهذه الحادثة الخطيرة، ولذلك قدّمنا في هذا الفصل تحليلاً جامعاً لأهمّ الخطوات التي اتّخذها أهل البيت عليهم السلام في هذا المجال، ثمّ عرضنا بالترتيب تنبّؤات رسول الله صلى الله عليه وآله وأجداد الإمام المهديّ العظماء عليهم السلام، منها: أحاديث غيبته التي قسّمها إلى مرحلتين: قصيرة الأمد وطويلته. وضمّت نهاية الفصل بحثاً عن كيفية غيبة الإمام، تطرّقنا فيها إلى توضيحات عن السرداب المعروف بسرداب الغيبة مع أجوبة عن الشبهات حول الموضوع.

٢. حكمة الغيبة

انبرى هذا الفصل إلى تنظيم وعرض الملاحظات التي ذكرها أهل البيت عليهم السلام في بيان سرّ غيبة الإمام المهديّ عليه السلام خلال سبعة عناوين، ختمناها ببحث عن الحكمة من غيبته عليه السلام.

٣. بركات الغيبة

بيّنّا في هذا الفصل الآثار والبركات التكوينيّة للإمام الغائب من منظار الأحاديث الشريفة، ومنها: بقاء نظام العالم، والإرشاد الباطنيّ للبشر، وتناول البحث الختاميّ شرح هذه الأحاديث.

القسم الرابع: سفراء الإمام المهديّ عليه السلام ووكلاؤه

ضمّ هذا القسم بحوثاً تتعلّق بنظام الوكالة في عصر أئمّة أهل البيت عليهم السلام إلى الإمام المهديّ عليه السلام، وأجواء المجتمع الإسلاميّ المنتهية بمرحلة الغيبة الكبرى، والنّواب الخاصّين بالإمام في مرحلة الغيبة الصغرى، والمدّعين الكذّابين للوكالة والإمامة، كلّ ذلك في أربعة فصول بالنحو الآتي:

١. نظام الوكالة

سلّطنا في هذا الفصل الأضواء على مواضيع من قبيل: أدلّة تشكيل الأئمّة لنظام الوكالة وتطوّرها، وواجبات نظام الوكالة، وهيكليّتها، وحدودها الجغرافيّة، وأسماء وعدد الوكلاء الواصلة إلينا.

٢. أجواء المجتمع الإسلاميّ

بحثنا في الفصل الثاني أجواء المجتمع الإسلاميّ قبل الغيبة الكبرى في قسمين:

الأوّل: العالم الإسلاميّ على مشارف الغيبة الصغرى، واختلاف عدد من الحكّام العبّاسيّين بدءاً بالواثق بالله إلى المعتمد على الله، ثمّ تقسيم الدولة العبّاسية، وتعامل الأئمّة مع سياسيّي بني العبّاس.

الثاني: العالم الإسلامي في عهد الغيبة الصغرى؛ وفيه صُوّرت أجواء العالم الإسلامي على مدى الغيبة الصغرى المقترنة بحكم ستّة من الحكّام العبّاسيّين، والأحداث السياسيّة المهمّة في هذه المرحلة، وكيفيّة تعامل الحكّام العبّاسيين مع الشيعة، والأوضاع العلميّة والثقافيّة للعالم الإسلاميّ، ونشاطات المنتمين إلى المذهب الشيعيّ، ومن ثمّ عرّجنا في نهاية القسم إلى التعريف بعلماء الشيعة الكبار في عصر الغيبة الصغرى.

ثمّ قُدّمت خلاصة لمواضيع هذا الفصل.

٣. الوكلاء الخاصّون

كُرّس هذا الفصل لعرض ترجمة إجمالية للوكلاء الخاصّين للإمام المهديّ عليه السلام في عهد الغيبة الصغرى، وهم بالتسلسل: عثمان بن سعيد، ومحمّد بن عثمان، وحسين بن روح، وعليّ بن محمّد السّمريّ.

٤. المدّعون الكذّابون

ضمّ الفصل الرابع بحوثاً مهمّة مثل: الاستغلال السيّئ للمفاهيم الأصيلة، ودوافع المدّعين الكذّابين، وأرضيّات قبول دعواهم وأهدافهم[1]، ثمّ تاريخ مدّعي المهدويّة الكذّابين، ثمّ بحث موضوع المدّعين الكذّابين للوكالة نظراً لسنخيته مع بحث مدّعي المهدويّة. وعُرّف فيه عدد من الكذّابين في ادّعاء الوكالة خلال مرحلة الغيبة الصغرى وصولاً إلى زماننا هذا.

القسم الخامس: توقيعات الإمام المهديّ عليه السلام

ابتدأ هذا القسم ببيانٍ تحليلي عن توقيعات (مراسلات) الإمام المهديّ عليه السلام، وعرض أجوبة الإمام المكتوبة عن بعض الأسئلة المختلفة في أيّام غيبته الصغرى من خلال أربعة فصول، وقُدّمت في نهاية الفصل الرابع كتابة نُسبت إلى الإمام وخطابٌ موجّهٌ إلى الشيخ المفيد، وتمّت دراسة ذلك ونقده.

١. التوقيعات الاعتقاديّة والسياسيّة

تتعلّق قسم من التوقيعات المطروحة في هذا الفصل بالقضايا الاعتقادية؛ مثل: صفات الله تعالى، وقسم آخر بالقضايا السياسيّة؛ كالتوقيع المتعلّق بحماية ممثّلي الإمام من خطر الأعداء، وبعضها له بُعدان سياسيٌّ واعتقاديّ؛ كالتوقيعات المتّصلة بالإمامة وعدم خلوّ الأرض من الحجّة. وخُتم هذا الفصل برسالة إمام العصر والزمان عليه السلام إلى رابع نوّابه الخاصّين

---

١. البحوث المذكورة تشمل أيضاً المدّعين الكاذبين للوكالة.

بشأن غيبته الكبرى.

٢. التوقيعات الفقهيّة

نُقلت في بداية هذا الفصل أحاديث أجاب فيها الإمام عليه السلام عن عدد من المسائل الفقهيّة، ثمّ أعقبها تحليل مفصّل وشامل عن مفاد هذه الروايات.

٣. التوقيعات الحاكية عن كراماته

قدّم هذا الفصل توقيعات صَوَّرت استجابةَ دعاء الإمام المهديّ عليه السلام أو تنبّؤه ببعض المسائل.

٤. توقيعات مختلفة أُخرى

الفصل الرابع جمع ما لايتناسب من التوقيعات مع أُطُر الفصول السابقة ولا ينضوي تحت عناوينها.

القسم السادس: اللقاء بالإمام المهديّ عليه السلام

استعرضت الفصول الخمسة لهذا القسم قِصصَ مَن تشرّف بلقاء الإمام المهديّ عليه السلام قبل غيبته، أو في عصر غيبته الصغرى، أو في أيّام الغيبة الكبرى، أو شاهد بعض كراماته.

١. اللقاء بالإمام المهديّ عليه السلام قبل الغيبة

ذُكرت في هذا الفصل ستّ عشرة قصّة عمّن التقى بالإمام المهديّ عليه السلام قبل غيبته.

٢. اللقاء بالإمام المهديّ عليه السلام في عصر الغيبة الصغرى

أُورِدت في هذا الفصل ستّاً وعشرين قصّة عمّن توفّق للقاء الإمام في أيّام غيبته الصغرى.

٣. اللقاء بالإمام المهديّ عليه السلام في أيّام الغيبة الكبرى

شرع الفصل الثالث بدراسة إمكانيّة لقاء الإمام المهديّ عليه السلام في عصر الغيبة الكبرى، ثمّ كشف عن اثنين وستّين لقاءً حدث في المدّة المذكورة.

٤. اهتمام الإمام عليه السلام ببعض العلماء ومراجع التقليد

خُصّصت موضوعات هذا الفصل بعدد من العلماء الذين نالوا اهتمام الإمام المهديّ عليه السلام.

٥. مذكّرات المؤلّف

الفصل الأخير من القسم السادس تضمّن سبعة عشر خبراً سطّرها المؤلّف (محمّدي الري شهري) عن لقاءات الشيعة بالإمام المهديّ، أو عمّا شُوهد من كراماته.

القسم السابع: واجبات المسلمين في عصر الغيبة

بيّنت الفصول الخمسة لهذا القسم واجبات ومسؤوليّات المسلمين وبخاصّة شيعة أهل البيت عليهم السلام في عصر الغيبة، وهي عبارة عن الانتظار، وتفادي العجلة والتطرّف، والثبات، والدعاء لتعجيل الفرج والسعي لتمهيد الأرضيّة المناسبة لحكومة الإمام المهديّ العالميّة.

١. الانتظار

تناول الفصل الأوّل من هذا القسم ترغيب الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام في انتظار ظهور الإمام المهديّ عليه السلام، وبيان قيمة الانتظار وأهمّيته، وفضائل المنتظرين. وقُدّمت في الختام دراسة حول هذا الموضوع.

٢. الصبر

نظراً لطول غيبة الإمام المهديّ عليه السلام، أكّدت أحاديث كثيرة ضرورة أن يتحلّى المنتظرون بالصبر، وينأون عن العجلة حتّى تتهيّأ الأرضيّة اللّازمة لتأسيس حكومة الإسلام العالميّة، فجاء هذا الفصل ليجمع تلك الأحاديث في أربعة عناوين.

٣. الثبات

صُنّف الفصل الثالث في ستّة عناوين جاءت فيها أحاديث كثيرة أكّدت بشدّة على الثبات والمحافظة على الدين في عصر الغيبة الكبرى؛ لأنّ التمسّك بولاية الإمام المهديّ عليه السلام

والتديّن في العصر المذكور أمر في منتهى الصعوبة.

٤. الدعاء للفرج

وردت توصيات كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام تحثّ المسلمين على طلب الفرج من الله سبحانه، ونُقلت عنهم أدعية تحدّث عنها هذا الفصل بالتفصيل، إضافة إلى أنّ إحدى واجبات شيعة أهل البيت عليهم السلام في عهد الغيبة الدعاءُ لتعجيل فرج الإمام؛ أي التفريج عنه والطلب من الله لتعجيل ظهوره، استناداً إلى بعض الأحاديث، وقد جمع الفصل تلك الأحاديث أيضاً. وكثرة الروايات التي نُقلت في هذا الفصل حول الدعاء للفرج إنّما هي لجذب انتباه المخاطبين إلى هذه الوظيفة المهمّة.

٥. توفير الأرضيّة لحكومة الإمام المهديّ عليه السلام العالميّة

شرع الفصل الخامس بروايات الممهّدين لقيام الإمام المهديّ عليه السلام، وانتهى ببحث تحليليّ شامل عن أهمّ وظائف الشيعة في عصر الغيبة؛ أي توفير الأرضيّة اللّازمة لقيام الإمام عليه السلام؛ ونظراً لسوء استغلال الباحثين عن السلطة لهذه الأحاديث، تولّى هذا الفصل دراسة ونقد مجموعة الروايات الحاكية عن قيام أصحاب الرايات السود قبل ظهور الإمام المهديّ عليه السلام.

القسم الثامن: الدعاء والتوسّل والاستخارة

تضمّن القسم الثامن ماورد من أدعية عن أهل البيت عليهم السلام في الإمام عليه السلام وأصحابه، أو ما ورد عن الإمام عليه السلام، وكذلك الاستخارات المنسوبة إليه، وكيفية التوسّل به، وذلك في عشرة فصول:

١. أدعية والد الإمام وأجداده

يحمل هذا الفصل بين طيّاته أدعية والد الإمام المهديّ وستّة من أجداده عليهم السلام من أجل تعجيل فرجه، والآثار والبركات المترتّبة على ذلك.

٢. أدعية الإمام عليه السلام

اختصّ الفصل الثاني بأدعية الإمام المهديّ عليه السلام في مختلف الأحوال والأوقات؛ كأدعيته ـ مثلاً ـ عند الولادة، وفي القنوت، وبجانب الكعبة؛ من أجل تحقّق الفرج.

٣. الدعاء للإمام في الأعياد

تناول الفصل الثالث أدعية من المناسب أن تُقرأ في الأعياد الأربعة: عيد الفطر، والأضحى، والغدير، والجمعة. كما قدّم أيضاً دراسة تحليليّة لسند دعاء الندبة ومتنه.

٤. الدعاء للإمام في شهر رمضان

نُضّدت في هذا الفصل أدعية جديرة بالقراءة في كلّ يوم من أيّام شهر رمضان، وفي اليوم الثالث عشر، والحادي والعشرين، والليلة الثالثة والعشرين من الشهر المذكور.

٥. الدعاء في يوم الجمعة

موضوع هذا الفصل أدعية أوصت الروايات بقراءتها في يوم الجمعة بعد صلاة جعفر الطيّار، وبعد الظهر من اليوم ذاته، وفي الخطبة الثانية من صلاة الجمعة، وفي قنوت الصلاة المذكورة، وبعد العصر من يوم الجمعة، وعند غروب الشمس.

٦. الدعاء للإمام في سائر الأوقات

حُشّد في هذا الفصل ثلاثة عشر دعاء حريٌّ بها أن تُقرأ في سائر الأيّام والأوقات.

٧. الدعاء للإمام على أيّ حال

أوصى الأئمّة المعصومون عليهم السلام بالدعاء للإمام المهديّ عليه السلام على أيّ حال، بقراءة ثلاثة أدعية جمعها الفصل السابع، وبحثنا في الختام عن المقصود من الدعاء للإمام، أُجيب من خلاله عن عدّة أسئلة في هذا المجال.

٨. الأدعية المأثورة للإمام المهديّ عليه السلام

ذُكر في هذا الفصل اثنا عشر دعاء عن الإمام المهديّ عليه السلام لمختلف الحاجات.

٩. الاستخارة

نسبت بعض المصادر استخارات للإمام المهديّ عليه السلام تفتقر إلى سند معتبر، ولكونها تُعدّ نوعاً من الدعاء فلا مانع من الاستفادة منها رجاءً للمطلوبية، وقد بُحثت تلك الاستخارات المنسوبة إليه في نهاية هذا الفصل.

١٠. التوسّل

طُرح هنا موضوع التوسّل بالإمام المهديّ عليه السلام من أجل استجابة الدعاء، ثمّ جاء بحث تحليلي للتوسّل به عن طريق كتابة عريضة تُسجَّل فيها الحاجة والشكوىٰ.

القسم التاسع: الزيارات

عرض هذا القسم موضوع الزيارات في فصلين: أحدهما نصوص زيارات الإمام المهديّ عليه السلام، والآخر الزيارات المنسوبة إليه:

١. زيارات الإمام المهديّ عليه السلام

ذكر الفصل الأوّل ستّ زيارات للإمام المهديّ عليه السلام، المأثور منها عن أهل البيت عليهم السلام زيارة واحدة فقط؛ وهي زيارة آل ياسين، وقد قُيّم سندها في تكملة هذا الفصل.

٢. الزيارات المنسوبة إلى الإمام المهديّ عليه السلام

وردت هنا ثلاث زيارات نُسبت إلى الإمام عليه السلام: زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، وليس لها سند معتبر، وزيارتان لسيّد الشهداء في يوم عاشوراء، وبُحث اعتبار سند هاتين الزيارتين أيضاً في التحليل النهائي.

القسم العاشر: علامات الظهور

استهدف هذا القسم دراسة علامات ما قبل ظهور الإمام المهديّ عليه السلام أو المقترنة بزمانه، وذلك ضمن ثلاثة فصول:

١. العلامات الحتميّة

روايات هذا الفصل عرضت العلامات المسمّاة بالحتميّة؛ أي العلامات المقطوع تحقّقها قبل الظهور: مثل خروج السفياني، وقتل النفس الزكيّة، وسماع نداء من السماء. وضمّت نهايته روايات في إمكانيّة البداء في علامات الظهور حتّى في القطعيّ منها.

٢. العلامات غير الحتميّة

ذكرت روايات هذا الفصل علامات ظهور الإمام الموصوفة بغير الحتميّة، وجاءت نهايته ببحث مفصّل عن علامات الظهور سواء الحتميّة أو غيرها.

٣. الرجعة

إنّ عودة مجموعة من المتوفّين إلى الدنيا في آخر الزمان؛ إحدى التعاليم المعرفيّة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، وإحدى العقائد الخاصّة بشيعة المدرسة المذكورة، وهذه الحادثة العجيبة ستقترن بقيام الإمام المهديّ عليه السلام استناداً إلى الوارد من الأحاديث، ومن هنا خُصّص الفصل الثالث من قسم علامات الظهور ببيان هذا الموضوع، وقُدّمت في نهايته دراسة مفصّلة عُرضت فيها الأدلّة القرآنية والروائية للرجعة، وأُجيب عن الشبهات التي تحوم حول الموضوع.

القسم الحادي عشر: قيام الإمام المهديّ عليه السلام

اشتمل هذا القسم على تسعة فصول لرسم صورة عن زمان قيام الإمام ومكانه، ثمّ خصوصيّاته وأوصافه وأحواله عند القيام، وأصحابه، ونزول عيسى عليه السلام من السماء لمناصرته، وراية الإمام المهديّ عليه السلام، وخطبته في بداية القيام، وتعامله مع أعدائه. وقُدّمت

في نهاية هذا القسم أجوبة عن مدّة حكومة القائم عليه السلام وكيفيّة وفاته.

١. زمان قيامه

صُنّفت في هذا الفصل الأحاديث المتعلّقة بزمن قيام الإمام المهديّ عليه السلام ضمن سبعة عناوين تصطحبها ثلاثة بحوث تحليلية: إحداها في تعيين وقت الظهور، وثانيها في وقوع قيامه في آخر الزمان، وثالثها: هل يتحقّق البداء فيما يتعلّق بقيام الإمام المهديّ عليه السلام أم لا ؟

٢. مكان قيامه

عرض هذا الفصل الأحاديث المرتبطة بمكان قيام الإمام المهديّ عليه السلام مع توضيحات في هذا المجال.

٣. أوصاف الإمام عند قيامه

تروي بعض الأحاديث أنّ الإمام يظهر بمظهر الشباب، وقد جمعها هذا الفصل مع الروايات الحاكية عن خصائصه الجسميّة ووصف ما يرتديه.

٤. أصحاب الإمام

يُشكّل أصحاب الإمام ـ استناداً إلى أحاديث هذا الفصل ـ عدّة مجموعات: المجموعة الأُولى: عدد من الأنبياء. الثانية: عدد من الملائكة. الثالثة: من يُبعث بعد موته لنصرة الإمام. الرابعة: عدد من مسلمي مختلف بلدان العالم. الخامسة: عدد ممّن لا نصيب لهم من فعل الخير، مع توضيحات عن المجموعة الأخيرة.

يواصل هذا الفصل مسيرته بذكر المواصفات الجسميّة والروحيّة لأصحاب الإمام، وعدد أصحابه؛ خواصّهم وعامّتهم، ودور المرأة في مساندة الإمام، وأخيراً مجموعة ممّن ذُكرت أسماؤهم وأوطانهم من الأصحاب، وبحث عن أصحاب الإمام.

وقُدّمت في نهاية الفصل تقارير عن كيفيّة اجتماع أصحاب الإمام، وشروط مبايعته، وعدد أصحابه، وأدواتهم الحربيّة وإمكانيّات الدعم العسكريّ لجيشه.

٥. عيسى بن مريم عليه السلام إلى جانب الإمام المهديّ عليه السلام

شرع هذا الفصل بأحاديث عن هبوط عيسى بن مريم عليه السلام من السماء لنصرة الإمام المهديّ عليه السلام، ثمّ يصلّي مؤتمّاً به، ثمّ بيان مدّة حياته بعد هذه الحادثة استناداً إلى بعض الروايات.

٦. راية الإمام

موضوع هذا الفصل هو خصوصيّات راية الإمام المهديّ عليه السلام عند قيامه، فمثلاً ورد أنّ رايته هي راية رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كُتب عليها: «البيعَةُ لِلّهِ»، أو «اِسمَعوا وأطيعوا»، وأنّها تلقي رعباً شديداً في قلوب الأعداء، ولا تُهزَم ولا تسقط أبداً.

٧. خطبة الإمام في بداية قيامه

سجّلت أحاديث هذا الفصل خطبة الإمام المهديّ عليه السلام في بداية قيامه.

٨. تعامله مع أعداء الإسلام

تصرّح روايات الفصل الثامن بأنّ الإمام المهديّ عليه السلام سيتعامل بحدّيّة شديدة مع القوى المستكبرة والظالمين والمدّعين للتشيّع كذباً وزوراً، ويجتثّ جذور الفتنة والفساد من العالم. ثمّ في خاتمة هذا الفصل تمّ نقد وتقييم الأحاديث الدالّة على القتل الجماعيّ للناس عند الثورة المهدويّة.

٩. أجوبة عن عدّة أسئلة

تصدّى آخر فصل عن قيام الإمام المهديّ عليه السلام للإجابة عن عدّة أسئلة بشأن مدّة حكومته، وكيف ينتهي عمره المبارك.

القسم الثاني عشر: سيرة الإمام المهديّ في الحكم

يعرض هذا القسم الأحاديث المتعلّقة بسيرة الإمام المهديّ عليه السلام في الحكم، وسياساته

الثقافيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والقضائيّة، في ستّة فصول، خُتمت بدراسة تحليلية:

١. أُسُس السيرة المهدويّة في الحكم

قسّم الفصل الأوّل الأحاديث المتّصلة بأُسس وأُصول سيرة الإمام المهديّ عليه السلام في حكمه وسياساته إلى ثلاث مجموعات:

الأُولى: الأحاديث التي تعرّف سيرة حكم الإمام المهديّ عليه السلام استناداً إلى كتاب الله، وأوضحنا في ذيل هذه الأحاديث ماذا يعني الكتاب الجديد الذي سيأتي به الإمام.

الثانية: الأحاديث التي تعرّف سيرة حكم الإمام استناداً إلى سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

الثالثة: الأحاديث التي تعتبر منشأ وهدف السيرة المهدويّة إحياء القيم الإسلاميّة. وبديهي أنّ هذه القيم تنطبق على المضامين المذكورة في المجموعتين: الأُولى والثانية.

٢. السياسات الرئيسة

رصد هذا الفصل أهمّ سياسة في حكومة الإمام المهديّ وأكثرها مصيريّة؛ وهي جهاده ضدّ الظلم، ثمّ نشر العدالة في جميع أنحاء العالم. بعدها تمّ بيان العدالة العالميّة للإمام المهديّ عليه السلام ومدياتها في حكومته على مستويين: فرديّ وجماعيّ، اعتماداً على روايات الرسول صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام.

٣. السياسات الثقافيّة

سجّل هذا الفصل عدداً من السياسات الثقافيّة لحكومة الإمام المهديّ عليه السلام؛ من قبيل اتّساع رقعة العلوم، وتعليم القرآن استناداً إلى نزوله، وبناء المساجد الكبيرة، ومحاربة البدع، وهدم خنادق الضلال، وتعميق الإيمان وتكميله، وإحياء الأرض بالعلم والإيمان والعدل، وفي النهاية القضاء على حكومة الشيطان، ونشر الحكومة الإسلاميّة في العالم،

ووحدة الأديان.

٤. السياسات الاجتماعيّة

صُدّر هذا الفصل بأحاديث تصرّح ببناء العلاقات الاجتماعيّة في حكومة الإمام المهديّ عليه السلام على أساس الأُخوّة الدينيّة، ثمّ طرحنا بعض القضايا؛ من قبيل: سيادة الأمان، والتقدّم الصحّي والعلاجي، وتوسيع شبكة الطرق، وتطبيق قوانين المرور. وأهمّ ملاحظة هي أنّ السياسات الاجتماعيّة للإمام المهديّ عليه السلام ستكون بنحو يرضي أهلَ الأرض والسماء عن حكومته؛ ولذلك تنهال البركات الإلهيّة على جميع بقاع الأرض.

٥. السياسات الاقتصاديّة

أهمّ السياسات الاقتصاديّة للحكومة المهدويّة التي طرحتها أحاديث هذا الفصل عبارة عن: استئصال جذور الفقر، واستعادة الأموال العامّة من مغتصبيها، وتوظيف الأموال الطائلة للأثرياء في بداية قيامه، وتقسيم الأموال العامّة بين الناس بالتساوي، وإعمار جميع الأرض. وأُشير في النهاية إلى أنّ النعم الإلهيّة ستعمّ المجتمع الإنسانيّ بتنفيذ هذه السياسات، حتّى لَتُخرج الأرضُ كنوزَها، وعندئذٍ سيتسنّى لأيّ شخص أن يأخذ ما يشاء من الإمام الذي لا حَدّ لكرمه وجوده.

٦. السياسات القضائيّة

نوّهت أحاديثُ الفصل السادس بأهمّ السياسات القضائيّة للحكومة المهدويّة، وهي: القوانين القضائيّة الجديدة، والقضاء استناداً إلى العلم والواقع، وتوفير الإمكانيات اللّازمة لقضاء دقيق وسريع، وعزل القضاة غير المؤهّلين واختيار الصالحين للقضاء، واجتثاث جذور الارتشاء، وقضاء النساء في البيوت، والقضاء بين أتباع الأديان وفقاً لكتبهم السماويّة. ثمّ قُدّم في نهاية الفصل بحث تحليليّ مفصّل عن سياسات الحكومة المهدويّة.

القسم الثالث عشر: نماذج من القصائد المهدويّة

تصدّى هذا الفصل لدراسة تطوّر الشعر الذي قيل في شأن الإمام المهديّ عليه السلام على طول التاريخ الإسلاميّ، ثمّ عرض نماذج شعريّة من القرن الأوّل إلى القرن الحاليّ، في خمسة عشر فصلاً.

القسم الرابع عشر: ببليوغرافيا الكتابات المهدويّة

بدايةً قدّم هذا الفصل توضيحاً قصيراً عن الكتابة بشأن الإمام المهديّ عليه السلام خلال مختلف مراحل التاريخ الإسلاميّ، ثمّ تمّ عرض أهمّ المؤلّفات التي دُوّنت إلى الوقت الحاليّ في هذا المجال، عبر فصلين:

١. الكتابة عن الإمام المهديّ عليه السلام إلى القرن الثاني عشر

عُرّفت هنا الكتب المدوّنة على أساس تأليفها منذ القرن الثالث؛ لأنّه لم يُسجّل أيّ كتاب يتعلّق بهذا الموضوع في القرنين الأوّل والثاني، فأُشير أوّلاً إلى المؤلّفات الموجودة في كلّ قرن، ثمّ تطرّق إلى التعريف بالمصنّفات المفقودة. وعُرضت في الختام نماذج من المؤلّفات والكتّاب واتّجاهاتهم الدينيّة.

٢. الكتابة عن الإمام المهديّ عليه السلام بعد القرن الثاني عشر

ازدادت وتيرة الكتابة عن الإمام المهديّ عليه السلام بعد القرن الثاني عشر وبخاصّة في الوقت الراهن؛ لعدّة أسباب، وفي الوسع تقسيم كتابات هذه المرحلة إلى عدّة فئات كلّية:

الأُولى: تدوين رسائل وكتب وفيرة.

الثانية: كتابة مصنّفات انتقاديّة متحيّزة.

الثالثة: تأليف رسائل التخرّج الجامعية.

الرابعة: انتشار المجلّات الموضوعيّة التخصّصيّة.

الخامسة: كتابة المعاجم والموسوعات.

ثمّ شُرحت هذه الفئات بنحوٍ إجمالي.

المحور الثاني

مراحل تأليف الموسوعة وتدوينها

جاء تأليف و تدوين الموسوعة في معهد أبحاث علوم الحديث حصيلة جهود جماعيّة موسّعة ومتواصلة اعتمدت أُسلوباً ومراحل خاصّة أُسوة بما سبقتها من موسوعات، وسنشير فيما يلي إلى نبذة من تلك المراحل التي يعتمدها المعهد في التأليف.

١. تقصّي النصوص وتاليفها

١.١ ـ الجمع الأوّلي

يراجع الباحثون أو مجاميع البحث المشتركة مئات المجلّدات من أُمّهات الكتب الحديثيّة والتفسيريّة والتاريخيّة المتعلّقة بالموضوع للحصول على النصوص المناسبة، وقد زيد من عددها باعتماد برامج الكترونية عبر الاستفادة من مفردات دلاليّة مرتبطة بالموضوع الأصليّ والفرعيّ، أو المفردات كثيرة التكرار أو الخاصّة في الروايات الواردة في مصادر الشيعة والسنّة، ويواصلون الجمع حتّى يبلغوا يقيناً نسبيّاً بعدم وجود نصوص أُخرى تتعلّق بالموضوع.

١. ٢ ـ التأليف الأوّلي

يصنّف الباحث الأقدم ـ استناداً إلى تخصّصه وخبرته ـ النصوص المجموعة ويدوّنها في إطار منطقيّ، ثمّ يعرضها على المؤلّف.

١. ٣ ـ خطّة المؤلّف

يقوم المؤلّف بالتنظيم الأوّلي ويضع خطّة الترتيب المنشود للروايات، وبعد قراءة دقيقة للأحاديث في ذلك الإطار وتأليفها ينبّه الباحثَ والقسم التابع له على النواقص المحتملة، وقد يرشدهم إلى إضافة بعض النصوص، أو حذف بعضها ممّا هو غير ضروري أو كونه ذا ارتباط بعيد بموضوع البحث. وتعدّ هذه المرحلة من أهمّ مراحل تأليف الكتاب، حيث تأخذ طريقها إلى الكمال في مسيرة تدريجيّة، وتوفّر مجالاً للتنظير وإعداد البحوث التحليليّة اللّازمة والتأليف النهائي للموسوعة.

وتتكرّر المرحلتان (١. ٢ و ١. ٣) عدّة مرّات حتّى يصل العنوان موضوع البحث إلى هيكله المنشود.

٢ . تكميل البحث

١.٢ ـ النقد

يقدّم خبير أو خبيران ما لديهم من نقد وتقييم وتصحيح واقتراحات لهذا العمل نصف النهائيّ؛ من أجل إتمامه وتحقيق الأمثليّة فيه، وخاصّة في مراعاة تَناسب الروايات مع العناوين، ثمّ تُناقِش مجموعةٌ علميّة التقييمات مع المؤلّف وبحضور ناقد في أغلب الأحيان و بعدها ينفّذ كلّ ما تمّت الموافقة عليه من تصحيح وتغيير.

٢. ٢ ـ تخريج النصوص وتوثيقها واختيار النصّ الانسب

تُنقل النصوص المنتقاة إلى مرحلة تخريج المصادر والبحث عمّا يناظرها، حيث يجمع ويسجّل فيها جميع الكتب المشتملة على النصوص المنقولة، ثم يُنتقى أكثر النصوص شموليّة واعتباراً وقدماً وإحكاماً بصفته نصّاً أصليّاً، وتُنقل المصادر المشابهة إلى الهامش استناداً إلى مدى قوّتها؛ للتقليل من التكرار في النصوص المتماثلة؛ لأن تفادي تكرار النصّ

عن قريب أو بعيد يُعتبر أصلاً سائداً على البحث، إلّا إذا ضمّ النصّ المشابه ملاحظة مهمّة أو إشارة إلى أنّ مصدر الحديث المأخوذ هو من مصادر سنّية أو شيعية، أو ينجم لبس وإبهام من الإحالة على النصّ في عنوان آخر.

٢. ٣ ـ تدوين البحوث التحليليّة والتوضيحات

يشتمل التحليل على الخلاصة التي توصّل إليها المؤلّف والباحث المشارك من نتائج جمع الروايات المتعلّقة بالموضوع، حيث تُبذل الجهود بنظرٍ تحليليّ لبيان ما تحتاج إليه بعض الروايات من تلخيص وتوضيح أو تيسير وإزالة غموض، ثمّ يقيّم خبراء آخرون هذا النتاج، وتُطبّق التغييرات اللّازمة الناتجة عن ذلك بعد موافقة المؤلّف عليها.

وتصدّى مؤلّفون متبحّرون في الموضوع لتدوين الشروح والتوضيحات، إذ يطالعون الروايات المرتبطة بالموضوع، ويبحثون أحياناً في العديد من الكتب والمقالات ذات الصلة. علماً أنّه يُذكر اسم كلّ من له دور في التأليف، ماعدا المؤلّف ومعاونه الأوّل في البحث حيث يُسجّلان على غلاف الكتاب. وطبيعيّ ـ كإجراء أخير ـ أن يُحكّم رأي مؤلّف الموسوعة في التحليلات المطروحة.

٣. تقويم البحث

تُعدّ هذه المرحلة من المراحل المهمّة في المسير التكامليّ للموسوعة؛ إذ يقوم شخص أو مجموعة ممّن لهم باع في اللغة العربيّة والخبرة في فهم النصوص الروائيّة بمراجعة الموسوعة ـ من الناحية الادبيّة واللغويّة، بل العلميّة ايضا في كثير من الأحيان ـ بنحوٍ شامل، وتقويمها وتصحيحها من الأخطاء المحتملة بعد أن مرّت بمراحل عديدة؛ وذلك من خلال المرور بعدّة محطّات نلخّصها فيما يلي:

أ ـ تقويم النصّ بدقّة وتقطيعه بوضع علامات الترقيم.

ب ـ تصدير النصّ بنحو كامل وبليغ يتناسب مع متن الحديث. والمقصود هو تلك

التوضيحات التي نضيفها بين شارحتين في صدر الحديث كي تعين القارئ على فهم النصّ المنقول بعيداً عن الإبهام والتشويش.

ج ـ شرح المفردات الغريبة أو العبارات المبهمة وذلك بالاستناد إلى الموثّق من كتب اللغة وغريب الحديث.

د ـ شرح الأعلام الجغرافيّة والتاريخيّة وأسماء الأشخاص المؤثّرة في فهم الروايات.

هـ ـ تشكيل النصّ وضبطه.

٤ . الصياغة النهائيّة

بعد تكميل المراحل السابقة، يضع المؤلّف جميع الملاحظات و الموارد المذكورة بعضها إلى جانب بعض ويدقّقها، ثمّ يزيل موارد الخلل المحتملة، وبهذا تبلغ الصياغة النهائيّة مراحلها الأخيرة، وهنا انتهت مسيرة البحث وتبلغ خاتمة مطافها.

ملاحظات أخيرة

١ ـ أخذت موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام جميع أحاديثها مصحوبة بأسانيدها من مصادر رئيسة، وخضع السند إلى تقويم لكي تتميّز الرواية المعتبرة والمقبولة ويشار إلى ذلك في الهامش، واستُخدمت فيها مجموعة مصطلحات رجاليّة مشهورة، مثل: «الصحيح» و«الحسن» و«الموثّق»، وفقاً لتعاريف ومعايير علم الدراية، كما ذُكرت أحياناً مصطلحات أُخرى، مثل: «معتبر» أو «حسن كالصحيح»؛ والمراد من «المعتبر» الحديث الذي له اعتبار لدى العلماء، ومن مصطلح «حسن كالصحيح» أحاديث تُعدّ حسنة من منظار علم الدراية، ولكنّها يمكن أن تُدرج في ضمن الصحاح؛ نظراً إلى منزلة الراوي ورصانته، نظير إبراهيم بن هاشم.

٢ ـ الملاك في تقديم النصّ هو درجة اعتبار طريقه بالنسبة إلى غيره من النصوص.

٣ ـ عند تساوي أو تقارب الأحاديث من حيث الاعتبار قدّمنا المنقول منها عن

الرسول ﷺ على أحاديث أهل البيت عليهم السلام، إلّا في الموارد التي يقتضي التشابه المضموني فيما بينها خلاف ذلك.

٤ ـ أُهملت الكتب الوسيطة عند التوثيق، سوى بحار الأنوار من مصادر الشيعة وكنز العمّال من مصادر أهل السنّة؛ لشموليّتهما وتوفّرهما لدى القارئ، وذكرت في آخر المصادر.

٥ ـ ذكرنا الباب أو العنوان الذي تنضوي الرواية تحته عند إرجاع الأحاديث إلى مظانّها؛ لمنح الباحثين مزيداً من الفائدة.

٦ ـ حاولنا أن يكون النصّ المقتطع وافياً بالمقصود في الموارد التي لم نأت بالنصّ كاملاً من مصدره بل أوردنا منه ما يرتبط بالموضوع المندرج تحته.

٧ ـ اتّضحت موارد السهو والخطأ المحتملة للرواة والكتّاب القدماء بمراجعة المصادر الأُخرى، ونبّهنا عليه في الهامش.

٨ ـ وُضِعت الإضافات التوضيحية بين معقوفين [ ]؛ لتمتاز عن النصّ الأصليّ.

٩ ـ رُتّبت المصادر في الهوامش على أساس معيار اعتبارها ووفقاً للضوابط المدوّنة في مركز أبحاث علوم ومعارف الحديث.

١٠ ـ ضمّ متن الموسوعة الروايات المشتركة بين المصادر التاريخيّة والحديثيّة للشيعة وأهل السنّة في مكان واحد، كما جاءت مصادر كلّ فرقة إلى جانب بعضها في الهامش، وقد فصلت فارزة منقوطة (؛) بين المجموعتين.

١١ ـ سُجّلت الاختلافات بين النصوص في الهامش عند الحاجة إليها، ولكن اقتُصِر على المفيد والمؤثّر منها في البحث.

١٢ ـ رمزنا إلى الجزء بحرف «ج»، وإلى الصفحة بحرف «ص»، وإلى الحديث بحرف «ح»، وإلى رقم النصّ في غير الحديث بـ«الرقم».[1]

---

١. وردت مراحل البحث والتأليف لموسوعات هذا المركز بتفصيل أكثر في بداية موسوعة معارف الكتاب والسنّة.

المحور الثالث

خصائص موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام

نقف هنا على أبرز خصائص موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام بعد العرض الموجز لمحتوياتها ومنهج تأليفها، وننوّه بأنّ قسماً من هذه الخصائص مشتركة بينها وبين الموسوعات التي أصدرناها حتّى الوقت الحالي، ومميّزاتها المخصّصة بها على النحو الآتي:

١. الاستفادة من تجربة تأليف موسوعتين

يُعدّ تدوين موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنّة والتاريخ أُولى تجاربنا في عرض كتاب شامل ومفصّل عن حياة أوّل إمام من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، والذي طُبع سنة ١٣٧٩ش / ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، وتمكّن في مدّة وجيزة من استقطاب أنظار المثقّفين الدينيّين، وحاز جائزة أفضل كتاب في المهرجان السنوي الثاني لكتاب الولاية[1]، وبعض الجوائز والأوسمة العلميّة الثقافيّة.

كما تُرجم إلى الفارسيّة تحت عنوان «دانش نامه أمير المؤمنين بر پايه قرآن، حديث

---

١. بدأت المراسيم السنويّة لاختيار أفضل كتاب للسنة في موضوع الولاية باقتراح المعاونيّة الثقافية بوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي سنة ١٣٧٨ش /١٤١٩هـ/١٩٩٩م، واختصّت الدورة الثانية بتعاون مؤسّسة آل البيت في دراسة وتقويم الكتب المؤلّفة في شخصيّة الإمام عليّ عليه السلام خلال السنوات ١٣٥٩ ـ ١٣٧٩ ش / ١٤٠٠ ـ ١٤٢٠ هـ / ١٩٨٠ ـ ٢٠٠٠م.

وتاريخ»، ونالت ترجمته جائزة أفضل ترجمة في المهرجان السنوي السادس لكتاب الولاية سنة ١٣٨٢ش / ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

تجربتنا الثانية هي تأليف كتاب موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنّة والتاريخ الذي طُبع سنة ١٣٨٨ش/ ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

كما تُرجم إلى الفارسيّة تحت عنوان «دانش نامه إمام حسين عليه السلام بر پايه قرآن، حديث وتاريخ» الذي طُبع سنة ١٣٨٨ش/ ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، وحاز في السنة ذاتها عنوان «الكتاب الجدير بالتقدير» في المؤتمر السنويّ لكتاب الحوزة العلميّة بمدينة قم، كما نالت نسخته العربية العنوان ذاته في المؤتمر المذكور سنة ١٣٩١ش/ ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، واسترعى اهتمام الباحثين كثيراً حتّى أُعيدت طباعته مرّات عديدة. كما صدرت كتب اقتُبست منها؛ نظير: الصحيح من مقتل سيّد الشهداء وأصحابه، وحصلت على جائزة كتاب الفصل.

وموسوعتنا هذه (موسوعة الإمام المهديّ في القرآن والحديث والتاريخ)، هي محاولتنا الثالثة في التأليف الموسوعيّ عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام في هذا المركز للدراسات والبحوث، وتُعدّ تجربتنا في تأليف الموسوعتين السابقتين بضاعة ثمينة أخذت بأيدينا في تدوين هذه الموسوعة، ولذلك تُلمس بجلاء الخصائص العامّة لتينك الموسوعتين في هذا الكتاب.

٢. التحقّق المضاعف من صحّة المصادر

اعتمد منهجنا في كتابة الموسوعتين السابقتين على الاستناد إلى المصادر المعتبرة، والتأكيد على التوثيق اللائق، واختيار النصّ المنشود، ثمّ نقده وتقييمه استناداً إلى القرائن العقليّة والنقليّة لإحراز نوع من الثقة بصحّته واستقامته.[1]

ولكنّ موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام واجهت شبهات كثيرة في موضوعها دفعتنا لذكر أسناد الروايات وتقييمها ودرج مدى الاعتماد عليها في الهامش، إضافة إلى الاهتمام بما كنّا

---

١. راجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج١ ص٤٢.

نراعيه في صلاحيّة مصادر الموسوعتين المذكورتين، وبناء عليه إذا فُقد التقييم السندي في هامش حديثٍ ما، فهذه علامة على ضعف سنده؛ وبهذه الخصّيصة امتازت موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام على الموسوعتين السابقتين من حيث المصادر المعتبرة.

وضعف السند لا يعني بالضرورة كون الحديث موضوعاً وغير صادر عن أهل البيت عليهم السلام، فمن المحتمل تسمية أحاديث بالضعيفة من جهة السند، ولكنّ الباحث قد يطمئنّ بصدورها عن المعصومين؛ نظراً إلى القرائن الحافّة بها، وبذلك نبرّر استنادنا إلى الأحاديث الضعيفة من جهة السند إلى جانب الأحاديث المعتبرة في سندها.

٣. الاستناد الموسّع إلى مصادر الفريقين

إضافة إلى اعتمادنا في تأليف هذه الموسوعة على المصادر الشيعيّة الحديثيّة المعتبرة، كذلك استندنا كثيراً إلى مصادر أهل السنّة؛ نظراً إلى أنّ الاعتقاد بالإمام المهديّ عليه السلام من المشتركات بين جميع الفرق الإسلاميّة، فبلغت مراجعتنا لجميع المصادر أكثر من ٩٨٥ كتاباً في نحو ما يربو على ٣٨٠٠ مجلّداً لتأليف هذه الموسوعة، كما أحلنا في الهامش على آلاف الكتب من مصادر الفريقين؛ ليجني الباحثون مزيداً من الفائدة.

٤. نقد وتقييم للأدلّة غير النقلية للعقيدة المهدويّة

إنّ نظرة فاحصة لما كُتب عن الإمام المهديّ عليه السلام من القرن الرابع حتّى الوقت الراهن، تُفصح عن أنّ مؤلّفيها اعتمدوا الأُسلوب النقليّ المحض حيناً، واستندوا حيناً آخر إلى الأُسس العقليّة إلى جانب النقل، وتناولوا الموضوع بأُسلوب عرفانّي حيناً ثالثاً.[1]

ونرى أنّ الأدلّة غير النقليّة لا تكفي بمفردها لإثبات المهدويّة الشخصيّة[2]، بل

---

١. راجع: ص ٥١ (مناهج البحث في الكتابة عن الإمام المهديّ عليه السلام).

٢. يُراد من المهدويّة الشخصيّة: أنّ المهديّ هو شخص الإمام الثاني عشر للشيعة؛ أي الإمام محمّد بن الحسن العسكريّ وليس شخصاً آخر، في حين أنّ المهدويّة النوعيّة تعني كون الشخص مهديّاً أيّاً كان.

بالاستناد إليها لا يتيسّر حتّى إثبات المهدويّة النوعية أيضاً، ومن هنا عرضت المقدّمة الحادية عشرة من هذه الموسوعة لنقد وتقييم الأدلّة غير النقليّة للعقيدة المهدويّة، وبيّنت أنّ الركيزة الأساسيّة في إثبات المهدويّة الشخصيّة هي الأدلّة النقليّة المتواترة والمتقنة، على الرغم من إمكانيّة الاستناد إلى عدد من الأدلّة غير النقليّة إلى جانب الأدلّة المذكورة.

ويبدو أنّ جميع الباحثين الذين انتهجوا المنهج النقليّ العقليّ[1] في دراسة بحوث العقيدة المهدويّة من القرن الخامس فما بعده، إنّما أتى استنادهم إلى الأدلّة العقليّة لدعم الأدلّة النقليّة، وأنّهم قد التفتوا بالتأكيد إلى أنّ مجرّد الأدلّة العقليّة لاتنهض بأعباء إثبات المهدويّة الشخصيّة.

وتأسيساً على ذلك سعت موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام لأن تجعل المحور الأصلي لبحوثها الأدلّة النقليّة الروائية وتعاليم الوحي الإلهي، واعتمدت الأدلّة غير النقليّة لتعزيز الأدلّة النقليّة.

٥. الشموليّة والتدوين الانتقائيّ

أحد أُصول تأليف هذه الموسوعة هي الشموليّة وفي نفس الوقت التدوين الانتقائيّ، حيث سعينا في عرض النصوص إلى الابتعاد عن التكرار ما عدا الموارد الضروريّة، في حين استقصينا الشموليّة قدر استطاعتنا في المعلومات المقدّمة عن الموضوع، وذلك بإرجاع المتّصل من الأبواب إلى بعضها، وذكر عناوين النصوص المتشابهة في الهامش.

٦. الشرح والتحليل

من أبرز خصائص موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام وفرة الشروح والبحوث التحليليّة، حيث قُدّمت ٨٧ دراسة وشرحاً طويلاً أو قصيراً[2] فيما يربو على ١٢٥٠ صفحة.

---

١. راجع: ص ٥٤ (المنهج النقليّ العقليّ).

٢. منها ٤١ تحليلاً طويلاً في أكثر من عشر صفحات، و١٦ تحليلاً بمعدّل خمس إلى عشر صفحات، و ٣٠ بياناً قصيراً يقلّ كلّ منها عن خمس صفحات.

وتولّى باحثون مقتدرون[١] كتابة هذه المقالات كتأليف أوّلي، ثمّ رُشّحت إلى الدراسة والنقد في جلسات عديدة، وما عُرض منها فهو حصيلة مناقشات كثيرة قد تستغرق شهوراً طويلة.

وقد طُرحت إضافة إلى ذلك، بحوث في هامش موضوع الموسوعة توخّياً لشموليّتها، فقُدّمت دراسات من قبيل: حياة النوّاب الخاصّين للإمام المهديّ عليه السلام، وواجبات أتباع الإمام في غيبته، والدعاء له، وزيارته، والاستخارات المنسوبة إليه، وغيرها.

وبالاجمال: فقدكان هدفنا هو حصول قرّاء هذه الموسوعة على أكبر قدر من المعلومات في موضوع العقيدة المهدويّة بأقلّ زمن ممكن، وإغناؤهم عن الرجوع إلى كتب شتّى.

٧. النقد والتمحيص

من الأُمور البالغة الأهمّية في تقديم دراسة رصينة، هو نقد وتمحيص الآراء المختلفة في موضوع البحث، وقد كان هذا مركز اهتمامنا في تأليف موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام، فبذلنا جهودنا لبحث ونقد وجهات نظر الآخرين في المواضيع المطروحة، ومنها: نقد آراء بعض باحثي أهل السنّة في حديث الاثني عشر خليفة، ورجوع نسب الإمام المهديّ عليه السلام إلى الإمام الحسن عليه السلام، وبعض الأخبار؛ كالروايات الحاكية عن علامات الظهور.

٨. شرح عقائد الآخرين في «المُنقِذ»

إحدى خصائص هذه الموسوعة هى عرض عقائد الفرق الإسلاميّة وحتّى الأديان فى «المُنقِذ» إضافة إلى بيان عقيدة الشيعة، ولذلك صُدّر هذا الكتاب بعنوان «مدخل» ضمّ ثلاثة بحوث: «المنقذ الموعود من منظار العهدين»، و «المنقذ الموعود من منظار الأديان غير الإبراهيميّة»، و «المنقذ الموعود من منظار أهل السنّة».

---

١. سُجّل اسم كاتب كلّ مقالة في هامشها، ماعدا اسم المؤلّف ومعاونه الأوّل.

ونرى أنّ اعتقاد جميع الأديان الكبيرة بظهور منقذ في آخر الزمان هو مؤشّر إلى فطريّة هذا الاعتقاد، إضافة إلى صحّة تنبّؤ الأنبياء القدماء بسيادة القيم الإنسانيّة ـ وفي مقدّمتها العدالة ـ في آخر الزمان، وهذه الحقيقة تضاعف مسؤوليّة شيعة أهل البيت عليهم السلام في بذل مزيد من الجهود لتعريف شعوب العالم بالمنقذ الحقيقي.

٩. جمع وتحليل الروايات المتعارضة

تبدو بعض الأحاديث المتّصلة بالعقيدة المهدويّة غير منسجمة بحسب ظاهرها، فمثلاً يُصرّح بعضها أنّ من لا يعرف إمام زمانه جاهل وضالّ، ولكن بعضها الآخر يقول بأنّ مثل هذا الشخص جاهل وضالّ وكافر، ونظير ذلك التعارض بين الأدلّة فيما يتّصل بأيّ قيام قبل قيام الإمام المهديّ عليه السلام. من هنا فإن جمع وتحليل مثل تلك الأحاديث في الموسوعة يُطلع القارئ على قواعد فقه الحديث (علم فهم الحديث)، وأساليب فهم المراد من الروايات المختلفة.

١٠. الإجابة عن الأسئلة والشبهات

نظراً إلى خصائص إمامة الإمام المهديّ الغائب عليه السلام، قد تُثار أسئلة في ذهن المعتقدين به ـ وبخاصّة الجيل الجديد ـ تعدّ الإجابة عنها أمراً ضروريّاً لترسيخ هذا الاعتقاد، كما طرح المخالفون لهذه العقيدة شبهات منذ أمد بعيد، وتزايدت بعد انتصار الثورة في إيران واستقرار نظام الجمهوريّة الإسلاميّة على ركيزة نظريّة ولاية الفقيه (نيابة الفقيه عن الإمام الغائب)، حتّى إنّ بعضهم صرّح بأنّ أساس ولاية الفقيه هي العقيدة بإمامة الإمام الغائب، ويبغي من ذلك هدم هذه البنية التحتيّة.[1]

ولذلك حازت الإجابة عن الأسئلة والانتقادات وردّ الشبهات الحائمة حول العقيدة المهدويّة مكانة من الأهمّيّة، فحاولنا في كلّ مبحث الإجابة عن الشبهات المعنيّة به.

---

١. راجع على سبيل المثال: ولاية الفقيه وتطوّرها، لخالد عبد المحسن التويجري.

١١ . منتخبات من القصائد المهدويّة خلال خمسة عشر قرناً

و من خصائص موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام تجميع مختارات من الأشعار التي نظّمها الأُدباء في الإمام المهديّ عليه السلام منذ صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، وهذه الكتابات النابعة من صميم القلب والزاخرة بأحاسيس الحبّ والشوق للإمام المهديّ على مدى خمسة عشر عاماً، دليل جليّ آخر يُثبت أنّ العقيدة المهدويّة وانتظار ظهور الإمام المهديّ عليه السلام ـ حتّى قبل ولادته ـ موضوع متغلغل في المجتمع الإسلاميّ ومايزال راسخاً ثابتاً.

١٢ . التنظيم المنطقيّ وسهولة العثور على المطالب

انتظمت عناوين هذه الموسوعة وتقاريرها وتحليلاتها ـ نظير موسوعتي أمير المؤمنين والإمام الحسين عليهما السلام ـ في ترتيب متميّز ينطلق من الكلّي إلى الجزئي بنحوٍ يتسنّى للباحث العثور على موضوعه بغاية السهولة وبأقصر زمن ممكن عن طريق فهرس تفصيليّ، إضافة إلى اطّلاعه على الهيكل العامّ للمواضيع الكلية.

١٣ . تلبية الاحتياجات الفرعيّة للباحثين

حاولنا تلبية الاحتياجات الفرعيّة للباحثين المراجعين لهذه الموسوعة من أجل تسهيل عملهم في العثور على ما يبغونه وإغنائهم عن مراجعة أيّ مصدر آخر. وفي هذا السياق يأتي ضبط النصوص العربيّة، وترجمتها إلى الناطقين بالفارسيّة، وكتابة ترجمة إجمالية عن الأشخاص، وتوضيح الألفاظ الغريبة، وتقديم معلومات عن الأماكن، وشرح الأُمور الغامضة في الروايات.

١٤ . التحذير من النزوع نحو الخرافات

الانسياق وراء الخرافات من أخطر الأضرار التي تصيب الاعتقاد بالإمام المهديّ عليه السلام، وقد استفاد منها أعداؤه كثيراً في الماضي والحاضر، فقدّمت موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام بحثين

تاريخيّين ضروريّين للتحذير من ذلك: أحدهما في المدّعين كذباً للنيابة عن إمام العصر والزمان عليه السلام، والآخر في مدّعي المهدويّة أو الكذّابين المدّعين أنّهم الإمام المهديّ. ونظراً لأمثال تلك الأخبار يجدر بالمسؤولين عن الشؤون الثقافيّة الإقدام على وضع خطط أساسيّة لمحاربة نفوذ الخرافات في الثقافة المهدويّة.

١٥. أُسلوب الموسوعة في تكريم النبيّ وأهل بيته صلى الله عليه وآله

لأجل تكريم وإجلال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام فقد ألحقنا التحيّة بأسمائهم الشريفة وإن لم ترد في المصدر[1]، وأمّا إذا كان النصّ عن غير الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، فيُكتفى بذكر اسم القائل. وقد نوّهنا إلى هذا حرصاً منّا على الأمانة في النقل.

---

١. تأتي بعد اسم الرسول التحيّة صلى الله عليه وآله، وبعد أسماء الأئمّة والأنبياء التحيّة عليهم السلام.

المحور الرابع

مناهج البحث في الكتابة عن الإمام المهديّ عليه السلام[1]

نشير فيما يلي إلى عدّة أُمور ضروريّة قبل الخوض في بيان مناهج البحث للكتب التي أُلّفت عن الإمام المهديّ عليه السلام حتّى الوقت الحاضر:

الأمر الأول: استقطبت قضيّة الإمام المهديّ عليه السلام اهتمام المسلمين منذ القرون الأُولى، وأفرزت مؤلّفات كثيرة في مختلف مراحل التاريخ الإسلامي؛ نظراً لوفرة ذكرها في أحاديث الرسول ثمّ أئمّة الشيعة، ولأنّ آخر الزمان يُعدّ من المخاوف الأساسيّة الدائمة للإنسان، ولما تمتاز به بعض الأُمور المتعلّقة بالإمام المهديّ عليه السلام من خروج عن قوانين الطبيعة.

الأمر الثاني: أُلّفت الكتب في الإمام المهديّ بعناوين صريحة ومباشرة حيناً، مثل: المهديّ، والغيبة، وصاحب الزمان، وبعناوين ضمنيّة ومتّصلة بالموضوع حيناً آخر، نحو: الفتن والملاحم، والرجعة، وأشراط الساعة، والدجّال، وآخر الزمان.

الأمر الثالث: تناول بعض الكتّاب موضوع الإمام المهديّ عليه السلام في مصنّفات مستقلّة وخصّصوا جميع عملهم به، ولكنّ كتباً كثيرة خصّصت قسماً منها فقط بالموضوع، ومثل هذه المؤلّفات غير المستقلّة وفيرة بين الكتابات القديمة وبخاصّة المصادر الحديثيّة لأهل السنّة.[2]

---

١. بقلم الباحث الجليل الشيخ مهدي المهريزي.

٢. نظير: المصنّف لعبد الرزّاق (ت ٢١١ هـ)، ج ١١، ص ٣٧١، والمصنّف لابن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ)، ج ٢، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢.

وبعض مصنّفات وكتابات القرون الماضية المرتبطة ببحثنا لم يبق منها إلّا اسمها في الفهارس، وليس لنسختها أو أيّ عنوان يدلّ عليها أثر يُذكر، وقسم آخر بقيت مخطوطة فقط ولم تُطبع حتّى الوقت الحاضر، في حين طُبعت ونُشرت مصادر كثيرة أيضاً.

الأمر الرابع: تكشف الإحصائيّات التي بحوزتنا عن تأليف أكثر من ٢٥٠ مصنّفاً في موضوع الإمام المهديّ عليه السلام من البداية حتّى القرن الثالث عشر، ومنذ ذلك القرن والقرنين التاليين له ـ أي بعد مئتي عام تقريباً ـ غدا الموضوع المذكور ركيزة اهتمام الباحثين، وازدادت إحصائيّة التأليف إلى ثلاثين ضعفاً تقريباً؛ حيث أثّر في التطوّر الثقافيّ بين المسلمين بنحوٍ أساسي ظهور الطباعة والنشر، وبعض العوامل الخارجية الأُخرى مثل اتّساع العلاقات بالعالم الغربي.

ولعلّ في تأليف خمسة عشر فهرساً ومرجعاً في موضوع الإمام المهديّ عليه السلام دليلاً ساطعاً على كثرة التأليفات في هذا المجال.[1]

الأمر الخامس: كتّاب هذه المؤلّفات ينتمون إلى مذاهب إسلاميّة مختلفة تشمل الشيعة والسنّة والزيديّة وغيرهم، وتناولوا الموضوع باتّجاهات متنوّعة، منها: كلاميّة، وفلسفيّة، وعرفانيّة، وتاريخيّة، وحديثيّة.

ودراسة تحليليّة لهذه البحوث والمؤلّفات تميط اللثام عن وجود تباين في نوع مواجهتها للقضيّة المهدويّة وتعاملها معها، وهذا التباين ـ نظير جميع المجالات الأُخرى في العلوم الإنسانيّة ـ ينشأ حيناً من الاختلاف في الأُسس والمناهج، ويبزغ حيناً آخر من الاختلاف في القابليّات والمعلومات وجهات شخصيّة أُخرى، ومايقبل الدراسة والمقارنة هنا هي المجموعة القائمة على الاختلافات في الأُسس والمناهج.

هذه المقالة تبنّت ـ بدراسة تحليلية لمؤلّفات المسلمين خلال مختلف المراحل التاريخية ـ إزاحة الستار عن المناهج والخصائص المتباينة، وعن الاختلافات في الأُسس

---

١. راجع: ج ٧ (القسم الرابع عشر: ببليوغرافيا الكتابات المهدويّة).

والأساليب، ويبدو أنّ أهمّ عامل لاختلاف المناهج والأُصول يعود إلى القواعد والمبادئ المعرفيّة.

فبعض الباحثين استند غالباً إلى تعاليم الوحي في موضوع الإمام المهديّ عليه السلام؛ ولذلك أطلقنا على منهجهم هذا اسم المنهج النقليّ؛ واتّكأ بعض آخر على المعطيات العقليّة لشرح ما جاء به الوحي، فأدرجنا منهجهم تحت اسم المنهج النقليّ العقليّ، واتّخذ بعض ثالث نتائجه الشهوديّة ركيزة لبحث الموضوع، ولذلك سنتطرّق إليه تحت عنوان منهج العرفاء والمتصوّفة.

سعت هذه المقالة إلى تقديم شرح إجمالي عن كلّ منهج، وبيان مميزاته، ومراحله التاريخيّة وتطوّراته، وأكبر الشخصيّات الفكرية الممثّلة له، وأفضل مؤلّفاته، وأهمّ وجهات نظره، ومن ثمّ مقايسة العلاقة التاريخيّة لتشكّل وتطوّر هذه المناهج مع بعضها، والوصول إلى نتيجة نهائيّة.

أوّلاً: المنهج النقليّ

أقدم منهج للتأليف في موضوع الإمام المهديّ عليه السلام هو المنهج النقليّ، وأوّل خطوة فكريّة فيه هي جمع الأحاديث وتبويبها، وقد اعتمدته المصادر الحديثية الرئيسة للسنّة والشيعة ـ نظير الكافي وكتب الصحاح ـ في جمع ما ضمّته أبواب الإمام المهديّ عليه السلام. والركيزة الأساسية للمنهج المذكور هي التعاليم المنتهية بالوحي، وربّما لهذا السبب اعتبر المتبنّون هذا المنهج أنّ المهديّ عليه السلام سرّ من الأسرار الإلهيّة أو الأُمور الغيبيّة.

جمع المنهج النقلي أكبر عدد من المؤيّدين منذ بداية الكتابة عن الموضوع حتّى الوقت الحالي، فتجاوزت الكتب المؤلّفة وفقاً له أكثر من ثمانين كتاباً منذ القرون الأُولى بل حتّى قبل ولادة الإمام المهديّ عليه السلام، أقدمها كتابان: الغيبة للنعمانيّ، وكمال الدين للشيخ الصدوق، حيث تمّ تأليفهما في القرن الرابع، وبقيا في متناول الأيدي إلى اليوم، وكان همّ كاتبيهما هو شرح عقائد الشيعة في الإمام الثاني عشر، وإزالة الحيرة والشبهات.

الكتاب الأوّل: كتاب الغيبة لمحمّد بن إبراهيم بن جعفر النعمانيّ (ت ح ٣٦٠هـ) ـ المعروف بابن أبي زينب[1] ـ الذي قال في مقدّمة كتابه بعد حمد الله والثناء عليه:

فإنّا رأينا طوائف من العصابة المنسوبة إلى التشيّع، المنتمية إلى نبيّها محمّد صلى الله عليه وآله ممّن يقول بالإمامة التي جعلها الله برحمته دين الحقّ، ولسان الصدق، وزيناً لمن دخل فيها، ونجاة وجمالاً لمن كان من أهلها، وفاز بذمّتها، وتمسّك بعقدتها، ووفى لها بشروطها؛ من المواظبة على الصلوات، وإيتاء الزكوات، والمسابقة إلى الخيرات، واجتناب الفواحش والمنكرات، والتنزّه عن سائر المحظورات، ومراقبة الله تقدّس ذكره في الملأ والخلوات، وتشغّل القلوب وإتعاب الأنفس والأبدان في حيازة القربات، قد تفرّقت كلمها، وتشعّبت مذاهبها، واستهانت بفرائض الله عزّ وجلّ، وخفّت إلى محارم الله تعالى، فطال بعضها علوّاً، وانخفض بعضها تقصيراً، وشكّوا جميعاً ـ إلّا القليل ـ في إمام زمانهم ووليّ أمرهم، وحجّة ربّهم التي اختارها بعلمه، كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[2] من أمرهم، للمحنة الواقعة بهذه الغيبة التي سبق من رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرها، وتقدّم من أمير المؤمنين عليه السلام خبرها، ونطق في المأثور من خطبه والمرويّ عنه من كلامه وحديثه، بالتحذير من فتنتها، وحمل أهل العلم والرواية عن الأئمّة من ولده عليهم السلام

---

١. ذكر جواد علي في كتاب المهديّ المنتظر عند الشيعة الاثني عشر (ص ٢٤) أنّه توفّي سنة ٣٢٨ هـق، وجاءت وفاته في مقدّمة الأعلميّ على الكتاب المشار إليه: بعد سنة ٣٨٥ هـ؛ بدليل أنّ له رواية عن التلّعكبري المتوفّى سنة ٣٨٧ هـق (الغيبة، النعماني: ص ٨). وسجّل مؤلّف رسالة التخرّج «بررسي مسأله غيبت إمام عصر در قرآن وحديث (بالفارسيّة)»، ص ٢٠٢ تاريخ وفاته في سنة ٣٦٠هـق تقريباً.
والخلاصة: يبدو من المستبعد أنّه توفّي بعد الصدوق، ولو توفّي بعده فتأليفه للكتاب قبل ذلك؛ لأنّ الصدوق ألّف كتاب كمال الدين بعد عودته من سفره إلى نيشابور سنة ٣٥٢هـ علوم الحديث، الرقم ٢، ص ١٢٩ السيّد جواد الشبيريّ «مع الصدوق وكتابه الفقيه»). كما اعتبر المحقّق الجليل السيّد جواد الشبيريّ الزنجانيّ سنة التأليف استناداً إلى القرائن والشواهد في حدود ٣٣٦ ـ ٣٤٣هـق، وذلك في مقالة «الكاتب النعمانيّ وكتابه الغيبة». يراجع: علوم الحديث، الرقم ٣، ص ١٧٨.

٢. القصص: ٦٨.

واحداً بعد واحد أخبارها، حتّى ما منهم أحد إلّا وقدّم القول فيها، وحقّق كونها، ووصف امتحان الله تبارك وتعالى اسمه خلقه بها بما أوجبته قبائح الأفعال ومساوئ الأعمال، والشحّ المطاع، والعاجل الفاني المؤثر على الدائم الباقي، والشهوات المتّبعة، والحقوق المضيّعة التي اكتسبت سخط الله عزّ وتقدّس، فلم يزل الشكّ والارتياب قادحين في قلوبهم، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه لكميل بن زياد في صفة طالبي العلم وحملته: «أو منقاداً لأهل الحقّ لا بصيرة له، ينقدح الشكّ في قلبه لأوّل عارض من شبهة حتّى أدّاهم ذلك إلى التيه والحيرة والعمى والضلالة، ولم يبق منهم إلّا القليل النزر الذين ثبتوا على دين الله وتمسّكوا بحبل الله، ولم يحيدوا عن صراط الله المستقيم.[1]

رتّب النعمانيّ كتابه في ٢٦ باباً، وذكر أسناد الأحاديث كاملة، وأشار في المقدّمة بنحو غير مباشر إلى صحّة الأحاديث المنقولة في هذا الكتاب.[2]

الكتاب الثاني: كمال الدين للشيخ الصدوق، الذي ذكر في مقدّمته ثلاثة دوافع لكتابته، أحدها: مواجهة حيرة الشيعة في نيشابور بشأن قضيّة إمام العصر، وثانيها: لقاؤه لنجم الدين أبي سعيد محمّد بن حسن بن الصلت القمّي؛ وهو من أُسرة شيعية كبيرة، قدم مدينة قم من بخارى، وتحيّر في طول غيبة الإمام بعد سماعه أقوال كبار علماء الفلسفة والمنطق، وثالثها: رؤيته للإمام المهديّ عليه السلام في عالم الرؤيا وقد أمره بتأليف كتاب في باب الغيبة.[3]

---

١. الغيبة للنعماني: ص ٢٠.

٢. قال في مقدّمة كتابه: «وإذا تأمّل من وهب الله تعالى له حسن الصورة، وفتح مسامع قلبه، ومنحه جودة القريحة، وأتحفه بالفهم وصحّة الرواية بما جاء عن الهداة الطاهرين (صلوات الله عليهم) على قديم الأيّام وحديثها من الروايات المتّصلة فيها، الموجبة لحدوثها، المقتضية لكونها ممّا قد أوردناه في هذا الكتاب حديثاً حديثاً، وروي فيه، وفكّر فكراً ممعناً، ولم يجعل قراءته ونظره فيه صفحاً دون شافي التأمّل، ولم يطمح ببصره عن حديث منها يشبه ما تقدّمه دون إمعان النظر فيه والتبيين له، ولما يحوي من زيادة المعاني بلفظة من كلام الإمام عليه السلام بحسب ما حمله واحد من الرواة عنه، علم أنّ هذه الغيبة لو لم تكن ولم تحدث مع ذلك ومع ما روي على مرّ الدهور فيها، لكان مذهب الإمامة باطلاً» (الغيبة للنعماني: ص ٢٤).

٣. راجع: ج ٣ ص ٤٠٩ ح ٨٦١ (الشيخ الصدوق).

انتظم هذا الكتاب في خمسين باباً، ومقدّمة طويلة تضمّنتها ١٢٦ صفحة تحدّث فيها المؤلّف عن ضرورة وجود الحجّة، ونقد آراء بقيّة الفرق في موضوع الإمام المهديّ عليه السلام ولاسيّما الزيديّة، وأورد أجوبة علماء الكلام الشيعة ومنهم ابن قِبة في هذا الباب.

أورد الشيخ الصدوق في كتابه أسانيد الحديث كاملة، وكرّر عدّة مرّات أنّه يستند في هذه القضيّة إلى الأحاديث الصحيحة فقط، وكتب في نهاية المقدّمة عند الإشارة إلى فصول الكتاب:

> ثُمّ صحّحنا النصوص على القائم الثاني عشر من الأئمّة عليه وعليهم السلام من الله تعالى ذكره، ومن رسوله والأئمّة الأحد عشر... [1]

وذكر في مكان آخر:

> ليس هذا الحديث وما شاكله من أخبار المعمّرين وغيرهم ممّا أعتمده في أمر الغيبة ووقوعها؛ لأنّ الغيبة إنّما صحّت لي بما صحّ عن النبيّ والأئمّة من ذلك بالأخبار التي بمثلها صحّ الإسلام وشرائعه وأحكامه. [2]

ففي هذه العبارات يؤكّد صحّة الروايات، وسلامة منهج تحقيقه في موضوع الغيبة والأُمور المتعلّقة، حيث يرتكز على سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام. وبعبارة أُخرى: إنه يصرّح بمنهجه وأُسلوبه، وهو الاعتماد على المصادر الروائيّة والنقليّة.

بقي هذا المنهج والأُسلوب شائعاً بعد القرن الرابع وفي المراحل اللاحقة بين مؤلّفي الشيعة وأهل السنّة في موضوع الإمام المهديّ عليه السلام، ومازال مستمرّاً حتّى الوقت الحاضر. وننوّه فيما يلي إلى بعض الكتب المؤلّفة بهذا الأُسلوب:

١ ـ البيان في أخبار صاحب الزمان، لمحمّد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت٦٥٨هـ).

٢ ـ عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهديّ، ليوسف بن يحيى المقدّسيّ الشافعيّ

---

١. كمال الدين: ص ١٢٦.

٢. المصدر السابق: ص ٦٣٨ ـ ٦٣٩.

السلميّ (ت ٦٨٥هـ).

٣ ـ العرف الورديّ في أخبار المهديّ، لجلال الدين السيوطيّ (ت ٩١١هـ).

٤ ـ القول المختصر في علامات المهديّ المنتظر، لابن حجر الهيثميّ (ت ٩٧٤هـ).

٥ ـ تلخيص البيان في أخبار مهدي آخر الزمان، لعليّ بن حسام الدين الهنديّ (ت ٩٧٥هـ).

٦ ـ المشرب الورديّ في المهديّ، لنور الدين عليّ بن سلطان محمّد القاري الهرويّ المشهور بملّا علي القاري (ت ١٠١٤هـ).

٧ ـ المحجّة فيما نزل في القائم الحجّة، للسيّد هاشم البحرانيّ (ت ١١٠٧هـ).

٨ ـ بحار الأنوار، لمحمّد باقر المجلسيّ (ت ١١١١هـ)، المجلّدات ٥١ ـ ٥٣.

وأُلّفت كتب عديدة أيضاً بالمنهج نفسه في الوقت الراهن، من أفضلها كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، تأليف آية الله لطف الله الصافي الگلپايگاني، الذي فرغ من تأليفه سنة ١٣٧٣ هـ

تكوّن هذا الكتاب من عشرة فصول، اشتمل كلّ فصل منها على عدّة أبواب، وامتاز باهتمامه بالانتقادات الموجّهة إلى العقيدة المهدويّة في المرحلة المعاصرة، وبموضوع البهائيّة، كما استقصى مصادر عديدة، وتولّت هوامشه شرح وتوضيح الأحاديث. كتب مؤلّفه في المقدّمة عن هذا المنهج ومكانته وأهمّيته قائلاً:

وليس في المسائل النقلية التي لا طريق لإثباتها إلّا ما يكون الإيمان به أولى من الإيمان بظهور المهديّ عليه السلام، لو لم نقل بكونه أولى من بعضها؛ لأنّ البشارات الواردة فيه قد بلغت مرتبة التواتر، مع أنّ الأحاديث المنقولة في كثير ممّا اعتقده المسلمون وغيرهم لم تبلغ تلك المرتبة، بل ربّما لا توجد لبعض ذلك إلّا رواية واحدة ومع ذلك يُعدّ عندهم من الأُمور المسَلّمة، فإذن كيف يصحّ للمسلم المؤمن بما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وأخبر به أن يرتاب في ظهوره عليه السلام مع هذه الروايات

الكثيرة؟!

ولا تخدش هذه الأخبار بضعف السند في بعضها، وغرابة المضامين واستبعاد وقوعها في بعض آخر منها، فإنّ ضعف السند في بعضها لا يضرّ بغيره ممّا هو في غاية الصحّة والمتانة سنداً ومتناً، وإلّا يلزم رفع اليد عن جميع الأحاديث الصحيحة لمكان بعض الأخبار الضعيفة، مع أنّ اشتهار مفادها بين كافّة المسلمين، وكون أكثر مخرّجيها من أئمّة الإسلام وأكابر العلماء وأساتذة فنّ الحديث، موجب للقطع بمضمونها، هذا، مضافاً إلى أنّ ضعف السند إنّما يكون قادحاً إذا لم يكن الخبر متواتراً، وأمّا في المتواتر منه فليس ذلك شرطاً في اعتباره.[1]

ثانياً: المنهج النقليّ العقليّ

ثاني منهج اتّخذه علماء الإسلام في التعامل مع موضوع الإمام المهديّ عليه السلام هو المنهج النقليّ العقليّ الذي انطلقت بدايته منذ القرن الخامس ومن حوزة بغداد العلميّة، وأوّل من عالج به الموضوع هم المتكلّمون البغداديّون، وهم: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، والسيّد المرتضى (ت٤٣٦هـ)، والشيخ الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ)، وغيرهم.

وطبيعيّ أن يستمرّ هذا المنحى في المراحل اللّاحقة، فواصل السير على خطاه الشيخ نصير الدين الطوسيّ في القرن السابع، وصدر الدين الشيرازيّ في القرن الحادي عشر، والشهيد السيّد محمّد باقر الصدر وآية الله عبد الله جوادي آملي وغيرهما من العلماء في الفترة المعاصرة.

اعتُمدت في هذا المنهج ـ إلى جانب الأدلّة النقليّة ـ قواعد وأُصول عقليّة شهدت تطوّرات بمرور الزمان، فاستخدموا حيناً الأُسلوب العقليّ الكلاميّ المحض، وحيناً آخر الأُسلوب الفلسفيّ المحض، وذهبوا في حين ثالث إلى أبعد من ذلك فاستعانوا بالعلوم التجريبيّة البشريّة والشروح العقليّة.

---

١. راجع: منتخب الأثر: ج ٢ ص ٦.

وفيما يلي نقدّم تقريراً عن جهود سبعة من تلك الشخصيّات على مدى ألف عام:

١. الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)

الشيخ المفيد من أوائل علماء الكلام الشيعة الذين تعرّضوا لموضوع الإمام المهديّ عليه السلام بمنهج عقليّ، وكتب مصنّفات ورسائل في هذا المجال، فهو على خلاف العلماء القدماء ـ مثل النعمانيّ والشيخ الصدوق ـ اختار في مجالات دينيّة مختلفة الأُسلوب النقليّ العقليّ الذي غدا متداولاً وشائعاً في بغداد آنذاك.

فخلّف خمسة مصنّفات في موضوع الإمام المهديّ عليه السلام[1]، أكثرها تفصيلاً كتاب الفصول العشرة في الغيبة الذي ألّفه خلال ٤١٠ ـ ٤١١هـ في الأعوام الأخيرة من عمره، وطرح فيه عشر مسائل عن الإمام المهديّ عليه السلام بأُسلوب المتكلّمين، وأجاب عنها مستفيداً من الأدلّة العقليّة والآيات القرآنيّة والتاريخ والقصص.[2]

٢. السيّد المرتضى (ت ٤٣٦ هـ)

ثاني شخصية واصلت الاستفادة من المنهج النقليّ العقليّ باندفاع أكثر زخماً: السيّد المرتضى، الذي ألّف رسالة المقنع في الغيبة، وذكر في مقدّمتها:

> إنّ العقل قد دلّ على وجوب الإمامة، وإنّ كلّ زمان كُلِّف فيه المكلَّفون الّذين يجوز منهم القبيح والحسن والطاعة والمعصية لا يخلو من إمام، وأنّ خلوّه من إمام إخلال بتمكينهم وقادح في حسن تكليفهم.
>
> ثمّ دلّ على أنّ ذلك الإمام لابُدّ من كونه معصوماً من الخطأ والزلل، مأموناً منه فِعلُ كلّ قبيح.
>
> وليس بعد ثبوت هذين الأصلين إلّا إمامة مَن تُشير الإمامية إلى إمامته، فإنّ الصفة

---

١. راجع: ج ٧ (القسم الرابع عشر: ببليوغرافيا الكتابات المهدويّة / الكتابات المهدويّة في القرن الخامس).

٢. الفصول العشرة: ص ٣٠.

التي دلّ العقل على وجوبها لا توجد إلّا فيه، ويتعرّى منها كلُّ من تُدّعى له الإمامة سواه، وتنساق الغَيبة بهذا سوقاً حتى لا تبقى شبهة فيها.

وهذه الطريقة أوضحُ ما اعتُمِد عليه في ثبوت إمامة صاحب الزمان، وأبعدُ من الشبهة. فأنّ النقل بذلك وإن كان في الشيعة فاشياً، والتواتر به ظاهراً، ومجيؤه من كلّ طريق معلوماً، فكلّ ذلك يمكن دفعه وإدخال الشبهة فيه، التي يحتاج في حلّها إلى ضروب من التكليف. والطريقة التي أوضحناها بعيدة من الشبهات، قريبة من الأفهام.[1]

وترك السيّد المرتضى رسالة أُخرى باسم الزيادة المكمّلة له، وهي بمنزلة تكملة لبحث سبب الغيبة في كتاب المقنع.

٣. الشيخ الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ)

اتّخذ الشيخ الطوسي في كتابه الغيبة هذا المنهج ـ من النقل إلى جانب الاستدلال العقلي الكلاميّ ـ أيضاً، فعرّف بأُسلوبه في مقدّمة كتابه الذي رتّبه في سبعة فصول، فقال:

أمّا بعد، فإنّي مجيب إلى ما رسمه الشيخ الجليل ـ أطال الله بقاءه ـ من إملاء كلامٍ في غيبة صاحب الزمان، وسبب غيبته، والعلّة التي لأجلها طالت غيبته، وامتداد استتاره، مع شدّة الحاجة إليه وانتشار الحيل، ووقوع الهرج والمرج، وكثرة الفساد في الأرض وظهوره في البر والبحر، ولم لم يظهر، وما المانع منه، وما المحوج اليه؟ والجواب عن كل ما يسأل في ذلك من شُبَه المخالفين، ومطاعن المعاندين.

وأنا مجيب إلى ما سأله، وممتثل ما رسمه، مع ضيق الوقت، وشعث الفكر، وعوائق الزمان، وصوارف الحدثان، وأتكلّم بجمل يزول معها الريب وتنحسم به الشبه، ولا أُطوّل الكلام فيه فيملّ، فإنّ كتبي في الإمامة وكتب شيوخنا مبسوطة في هذا المعنى في غاية الاستقصاء، وأتكلّم على ما يسأل في هذا الباب من الأسئلة

---

١. المقنع في الغيبة: ص ٣٤ ـ ٣٥.

المختلفة، وأُردف ذلك بطرف من الأخبار الدالّة على صحّة ما نذكره؛ ليكون ذلك تأكيداً لما نذكره، وتأنيساً للمتمسّكين بالأخبار، والمتعلّقين بظاهر الأحوال، فإنّ كثيراً من الناس يخفى عليهم الكلام اللطيف الذي يتعلّق بهذا البـاب، وربّـما لم يتبيّنه، وأجعل للفريقين طريقاً إلى ما نختاره ونلتمسه.[1]

٤. الشيخ نصير الدين الطوسيّ (٥٩٧ـ ٦٧٢ هـ)

الشيخ نصير الدين الطوسي من متكلّمي الشيعة في القرن السابع، وقد قضية الإمام المهديّ عليه السلام بنحوٍ موجز، فقال:

الإمام لطف فيجب نصبه على الله تعالى تحصيلاً للغرض، والمفاسد معلومة الانتفاء، وانحصار اللطف فيه معلوم للعقلاء، ووجوده لطف، وتصرّفه لطفٌ آخر، وعدمه منّا.[2]

٥. صدر الدين الشيرازي (٩٧٩ ـ ١٠٥٠ هـ)

استنتج ملّا صدرا عدّة قواعد عقلية لإثبات الإمامة من أحاديث باب الحجّة في شرح أُصول الكافي، وقد سَرَت استفادته من القواعد العقلية في الإمامة إلى موضوع الإمام المهديّ عليه السلام، وانتشرت بعده، بحيث إن الاستدلالات العقليّة تطوّرت استناداً إلى نتائجه.

فنجده يطرح هذا الأمر في موضع برهان العلّة الغائية ويطبّق بعض الأحاديث عليه، حيث قال:

إنّ وجود النبيّ والإمام ليس بمجرّد أنّ الخلق محتاجون إليه في إصلاح دينهم ودنياهم وإن كان ذلك مترتّباً على وجوده ضرورةً، بل إنّما قامت بوجوده الأرض ومَن فيها؛ لكون وجوده الكوني علّة غائيّة للوجود فلا تقوم الأرض ومن فيها لحظة إلّا بوجود الإنسان الكامل.[3]

---

١. الغيبة للطوسي: ص ٢.

٢. كشف المراد: ص ٣٦٢.

٣. شرح أُصول الكافي لملّا صدرا: ج ٢ ص ٥٠٢.

ثمّ قال في شرح حديث «لَو أنَّ الإمامَ رُفِعَ مِنَ الأَرضِ ساعَةً لَساخَت بِأَهلِها»:

وهذا الحديث يبيّن القاعدة التي شرحناها.[١]

ونجده يختار طريقاً ثانياً هو قاعدة برهان الأشرف التي وضّحها كالآتي:

قد علمت أنّ ترتيب سلسلة الوجود الصادرة من الأوّل سبحانه إنّما يكون أبداً من الأشرف إلى الأخسّ ومن الأعلى إلى الأدنى، ومن نظر في أحوال الموجودات ونسبة بعضها إلى بعض عرف أنّ الأدنى والأنقص لا يوجد إلّا بسبب الأعلى والأكمل سببية ذاتية وتقدّماً طبيعياً، وإن كان وجود الأدنى والأنقص يصير مبدأ متهيّئاً للمادّة لفيضان الأعلى والأكمل، فالحيوان سبب ذاتي لوجود النطفة متقدّم عليها تقدّماً بالذات، وكذا النبات للبذر، أمّا النطفة فهي سبب معدّ لوجود الحيوان متقدّمة عليه تقدّماً بالزمان لا بذات، وكذا البذر للنبات....

إنّما المماثلة بين أفراد البشر إنّما هي بحسب المادّة البدنية والنشأة الطبيعية قبل أن يخرج النفوس الساذجة الهيولانية من القوة إلى الفعل بحصول الملكات والأخلاق الفاضلة أو الرذيلة فيها، وأمّا بحسب النشأة الروحانية فهي واقعة تحت أنواع كثيرة لا تحصى، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[٢] إنّما هو بالاعتبار الأوّل دون الثاني، فنوع النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام نوع عال شريف أشرف من سائر الأنواع الفلكية والعنصرية، فنسبة نوع الحجّة إلى سائر البشر في رتبة الوجود كنسبة الإنسان إلى سائر الحيوان، وكنسبة الحيوان إلى النبات، والنبات إلى الجماد.

وقد علمت الحال في باب التقدّم والتأخّر في الوجود بين النوع الشريف والنوع الخسيس كما وصفنا، قال تعالى مخاطبا للإنسان: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾،[٣] لكونه أشرف الأكوان الأرضية، فصار سبباً لوجودها وغاية ذاتية

---

١. المصدر السابق.

٢. الكهف: ١١٠.

٣. البقرة: ٢٩.

لخلقها، فلو ارتفع الإنسان عن الأرض ارتفع سائر الأكوان من الجماد والنبات والحيوان، فكذلك لو ارتفع الحجّة عن الأرض ارتفع الناس كلّهم، فثبت قوله عليه السلام: «لو لَم يَبقَ فِي الأرضِ إلّا اثنانِ لَكانَ أحدهُما الحُجَّة».[1]

٦. الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر (١٣٥٣ ـ ١٤٠٠ هـ)

أوّل شخص في المرحلة المعاصرة استعان بالمعطيات العقليّة لشرح تعاليم الوحي في موضوع الإمام المهديّ عليه السلام هو الشهيد آية الله السيّد محمّد باقر الصدر في كتابه بحث حول المهديّ، حيث طرح فيه الأسئلة السبعة الآتية عن الإمام وأجاب عنها:

الأوّل: كيف تأتّى للإمام المهديّ عليه السلام هذا العمر الطويل؟

الثاني: لماذا يجب أن يعمّر شخص كلّ هذه السنين وتُعطّل قوانين الطبيعة من أجله؟ ألا يوجد طريق آخر لبلوغ هذه الأهداف؟

الثالث: كيف تُبرَّر الإمامة في مرحلة الطفولة؟

الرابع: كيف نعتقد بوجود شخص الإمام المهديّ استناداً إلى عدّة روايات؟

الخامس: لماذا لم يظهر المهديّ إلى الآن، مع أنّه كلما تقدّم الزمن تعقّد ظهوره؟

السادس: كيف يتأتّى لشخص أن يُحدث تغييراً كبيراً في العالم؟

السابع: كيف يمكنه تحقيق هذه الأهداف الخطيرة؟

أجاب السيّد الصدر عن هذه الأسئلة السبعة في ثمانية بحوث. وطرح في الواقع السؤال الأوّل في بحثين، واستعان في كلّ واحد من الموضوعات بما يناسبه من الفلسفة والتاريخ وعلم الأحياء وعلم الاجتماع والقوانين السائدة في المجتمع والتاريخ؛ لكي يقدّم الجواب المناسب.

وصرّح في البحث عن شخص الإمام المهديّ عليه السلام ـ مستعيناً بالنقل في ذلك ـ بثنائية

---

١. شرح أُصول الكافي لملّاصدرا: ج ٢ ص ٥٠٣ ـ ٥٠٤.

منهجه وأُسلوبه، فقال:

وأما تجسيد هذه الفكرة في الإمام الثاني عشر عليه الصلاة والسلام فهذا ما توجد مبرّرات كافية وواضحة للاقتناع به. ويمكن تلخيص هذه المبررات في دليلين: أحدهما إسلامي، والآخر علمي. فبالدليل الإسلامي نثبت وجود القائد المنتظر، وبالدليل العلمي نبرهن على أنّ المهدي ليس مجرّد أسطورة وافتراض، بل هو حقيقة ثبت وجودها بالتجربة التاريخية.

أما الدليل الإسلامي: فيتمثّل في مئات الروايات الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة من أهل البيت عليهم السلام والتي تدلّ على تعيين المهديّ وكونه من أهل البيت، ومن ولد فاطمة، ومن ذرّية الحسين، وأنّه التاسع من ولد الحسين، وأنّ الخلفاء اثنا عشر. فإنّ هذه الروايات تحدّد تلك الفكرة العامّة وتشخيصها في الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت، وهي روايات بلغت درجة كبيرة من الكثرة والانتشار على الرغم من تحفّظ الأئمّة عليهم السلام واحتياطهم في طرح ذلك على المستوى العام؛ وقايةً للخلف الصالح من الاغتيال أو الإجهاز السريع على حياته. وليست الكثرة العددية للروايات هي الأساس الوحيد لقبولها، بل هناك إضافة إلى ذلك مزايا وقرائن تبرهن على صحّتها....

وأما الدليل العلمي: فهو يتكوّن من تجربة عاشتها أُمّة من الناس فترة امتدّت سبعين سنة تقريباً وهي فترة الغيبة الصغرى. ولتوضيح ذلك نمهّد بإعطاء فكرة موجزة عن الغيبة الصغرى....[1]

٧. آية الله جوادي الآمليّ

تناول آية الله عبد الله جوادي الآمليّ في المرحلة المعاصرة موضوع الإمام المهديّ عليه السلام بهذا المنهج في كتابه «امام مهدي عليه السلام موجود موعود (بالفارسيّة)»، فذكر في مقدّمة كتابه ما يلي:

ليس من الميسّر إثبات شخص الإمام المهديّ بالعقل وحده؛ لأنّ الفلسفة وعلم الكلام يُبيّنان الخطوط العامّة للقيادة وصفات القائد وأوضاعه ومخطّطاته، ولا

---

١. بحث حول المهديّ عليه السلام: ص ١٠٤ ـ ١٠٨.

يتكفّلان بإثبات صفة خاصّة لشخص معيّن، وكذلك الفقه فيما يتعلّق بتعيين مرجع التقليد حيث يعرض كاملاً ضرورة أصل المرجع من جهة، وأوضاعه وأوصافه من جهة أُخرى، ولكن من يعيّن مرجعيّة شخص بعينه هو بحث الخبراء أوّلاً، ورجوع عامّة الناس إليه ثانياً. والكتاب الحاليّ استعان بالعقل والنقل ليعرض الاعتقاد بالمهديّ كشخص، وهو الإمام الحجّة بن الحسن المهديّ الموجود والموعود.[1]

وقد انتظمت موضوعات هذا الكتاب في ثلاثة أقسام: القسم الأوّل: معرفة الإمام. القسم الثاني: الانتظار. القسم الثالث: من الظهور إلى المدينة الفاضلة للمهدي عليه السلام.

ضمّ كلّ قسم عدّة فصول، وتمّ انتظام الكتاب في تسعة منها.

ومع أن الأُسلوب والمنهج الظاهري للكتاب هو المنهج العقليّ والنقليّ، غير أنّ أُسس الحكمة المتعالية وبعض البحوث العرفانيّة تكشف عن نفسها في الكتاب، ولاسيّما في الفصل الثالث من القسم الأوّل بعنوان: «المهدويّة الشخصيّة»، كما يمكن الإشارة إلى بحوث في هذا المجال، من قبيل: الإنسان الكامل، ووحدة الإنسان الكامل.[2]

ثالثاً: المنهج العرفانيّ الصوفيّ

ذكرنا سابقاً أنّ أحد المناهج الأُخرى في بحث موضوع الإمام المهديّ عليه السلام هو المنهج العرفانيّ الصوفيّ الذي أخذت ملامحه بالظهور في القرن السابع بين المسلمين، حيث طرح العرفاء والمتصوّفة المسلمون الموضوع المذكور عبر التعاليم الأصليّة للعرفان والتصوّف؛ أي عقيدة الإنسان الكامل وخاتم الأولياء.

طبيعيّ أنّ لهذه المجموعة اختلافات في المهدويّة الشخصيّة والنوعيّة، سنشير إليها في المباحث الآتية، وسنتوقّف في المحطّة القادمة عند آراء خمس شخصيّات سلكت هذا

---

١. امام مهدي عليه السلام موجود موعود (بالفارسيّة): ص ١٨ ـ ١٩.

٢. امام مهدي عليه السلام موجود موعود (بالفارسيّة): ص ١٠٦ ـ ١٢٠.

النهج، هي:

١. محيي الدين ابن عربي (٥٦٠ ـ ٦٣٨ هـ)

يُعدّ ابن عربي مؤسّساً للعرفان النظريّ بين المسلمين، وهو أوّل من تعرّض إلى موضوع الإمام المهديّ عليه السلام من هذه الزاوية، وتطرّق إليه في مؤلّفاته العديدة.[١]

ويبدو من بعض أقوال ابن عربي اعتقاده بأنّ الإمام المهديّ الموعود عليه السلام هو خاتم الأولياء، حيث يقول في باب معرفة وزراء المهديّ الظاهر في آخر الزمان:

> اعلم ـ أيّدنا الله ـ أنّ لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جَوراً وظلما فيملؤها قسطاً وعدلاً، لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم واحد طوّل الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة، يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب، يبايع بين الركن والمقام.[٢]

ثمّ واصل ابن عربي كلامه بذكر صفات الإمام المهديّ عليه السلام وفضائله، وأعوانه وأتباعه، وكيفيّة بداية ونهاية عمله، ثمّ زيّن البحث بأبياته الآتية:

ألا إنّ ختم الأولياء شهيد ... وعين إمام العالمين فقيد
هو السيّد المهديّ من آل أحمد ... هو الصارم الهندي حين يبيد
هو الشمس يجلو كلّ غمّ وظلمة ... هو الوابل الوسمي حين يجود[٣]

وكتب ابن عربي في مكان آخر:

---

١. ومنها: الفتوحات المكّيّة: الأبواب ٢٤ و ٧٣ و ٣٣٦، وفصوص الحكم، الفصّ الشيثي، وعدّة مصنّفات مستقلّة راجع: ج ٧ (القسم الرابع عشر: ببليوغرافيا الكتابات المهدويّة / الكتابات المهدويّة في القرن السابع).

٢. الفتوحات المكّيّة: ج ٣ ص ٣٢٧ (مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث)، والجملة الأخيرة في قوله لاتتلاءم مع عقائد الشيعة، وتطابق بعض روايات أهل السنّة، وربّما تعرّضت لبعض التصحيف؛ لأنّه ورد «حسين» في بعض النسخ الخطيّة لهذا الكتاب في مكتبات تركيا وإيران وشمال أفريقيا، مثلما ورد بطبعة دار صادر في بيروت، ونقلت في هذه الموسوعة ص ٨٩، الهامش ١٠. وعلى الرغم من وجود هذه العبارة في النسخ القديمة للفتوحات، إلا أنّها حُذفت من بعض الطبعات المتأخّرة.

٣. الفتوحات المكّيّة: ج ١ ص ١٥٠ ب ١٤ وج ٢ ص ٤٩ ب ٧٣ وج ٤ ص ١٩٥ ب ٥٧٧.

وأمّا ختم الولاية المحمّدية فهي لرجل من العرب، من أكرمها أصلاً ويداً، وهو في زماننا اليوم موجود، عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمئة ورأيت العلامة التي له قد أخفاها الحقّ فيه عن عيون عباده، وكشفها لي بمدينة «فاس» حتى رأيت خاتم الولاية منه[1].[2]

٢. العطّار النيشابوري (ت ٦١٨ هـ)

يرى العطّار النيشابوري أنّه مثلما خُتمت نبوّة الأنبياء بنبوّة أحمد المصطفى صلى الله عليه وآله، ستُختم الولاية بعد عليّ المرتضى عليه السلام بالإمام المهديّ عليه السلام الهادي والمرشد إلى الدين الإلهي فقال ما معناه:

من بين جميع أنبياء كلّ زمان / إعلم أن النبوّة خُتمت بأحمد
بعدها خُتمت الولاية بعلي / نور الرحمة من كلامه جلي
وستُختم بعد حيدر بالمهديّ / ذلك، الهادي في دين الهداية
كما قال في أبيات أخرى ما معناه:
مئات الآف من الأولياء على الأرض / يطلبون المهديّ من الله بيقين
يا الهي أظهر مهديّي من الغيب / لكي يسطع العدل على العالم
مهدي وهادي وتاج الأنبياء / أفضل الخلق وحصن الأولياء

٣. المولويّ (٦٠٤ ـ ٦٧٢ هـ)

اعتقد مولانا جلال الدين البلخي أيضاً بأنّ الولاية شأن من الشؤون الذاتيّة للحقّ، ومبدأ ظهور وتعيّن حقائق الخليقة، وكذلك ولاية من إذا حضر في هذا العالم المادّي بين الأُمّة بعث على انسجامها ووحدتها.

واعتقد أيضاً بأنّه يوجد وليّ في كلّ مرحلة من تاريخ الإنسانيّة، يُختبر بوجوده الناس

---

١. الفتوحات المكّيّة: ج ٢ ص ٤٩ (دار صادر ـ بيروت)، دائرة المعارف بزرگ اسلامي (بالفارسيّة): ج ٤ ص ٢٨٢.
٢. لمزيد من الاطّلاع على آراء ابن عربي عن الإمام المهديّ تراجع: دائرة المعارف بزرگ اسلامي (بالفارسيّة): ج ٤ ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

اختباراً مستمرّاً إلى يوم القيامة، وسينجو في هذا الاختبار الذي يتمّ على يد أولياء الله كلّ من له أخلاق حسنة وتواضع وتسليم لهم، على العكس ممّن لا يطيق وجود أولياء الله لضعفٍ في نفسه، فسيتهشّم كالزجاجة. وإمام الحقّ والقائم هو وليّ الله.

وقال في أبيات يصوّر فيها عقيدته ما معناه:

في كلّ الأزمان وليّ قائم / إلى القيامة امتحان دائم
يفلح فيه من له خلق حسن / ومن له قلب ضعيف كالزجاج ينكسر
فالإمام حيّ قائم وهو الوليّ / وسواء هو من ولد عمر أو ولد عليّ
هو مهديّ وهادي يا من تروم الصراط / غائب وجالس أمامك في الوقت ذاته
ولأنّه نور وحكمة جبرئيل / قنديله أقلّ نوراً منه
ومن ذلك، القنديل الخافت مشكاتنا / فالنور يتدرّج في المراتب[1]

قسّم بعض شرّاح المثنويّ في شرحهم لهذه الأبيات الولاية إلى تكوينيّة وتشريعيّة، والتكوينيّة إلى وجوديّة وتعيينيّة، استناداً إلى آيات القرآن الكريم، ومنها الآية السادسة من سورة الأحزاب، والآية ١٢٤ من سورة الأنعام. ثمّ قالوا:

> إذا قصد المولويّ من هذه الأبيات الولاية التكوينيّة الوجوديّة وهي اكتسابيّة، فالأبيات صحيحة لا خطأ فيها وتنسجم مع عقائد الشيعة الإماميّة، ولكن لو قصد الولاية التكوينيّة التعيينيّة وهي غير اكتسابية، فالأبيات لا تسلم من مواجهة مشكلة.
>
> وكذلك قوله: «هو مهديّ وهادي يا من تروم الصراط...»، لو عنى بالمهديّ والهادي ذلك الإنسان الإلهيّ المتّصف بالهداية؛ أي هو هُدي السبيل ويهدي الآخرين إليه، فهو منسجم أيضاً مع الولاية التكوينيّة الوجوديّة، كما قلنا بأنّ لله دائماً أولياء هم حجّة على الناس سواء كانوا مخفيّين أو ظاهرين؛ ولكن لو قصد منه شخص المهديّ الذي ورد ذكره في أخبار جميع الفرق الإسلاميّة ومصادرها،

---

١. مثنوي معنوي (بالفارسيّة): ص ١٩٢.

فالمطلب ليس صحيحاً؛ لأن المهديّ القائم وفقاً للمصادر الإسلاميّة شخص معيّن سيظهر في يوم ما ويتصرّف كرسول الله مع المجتمعات.

وعلى أيّ حال فقوله: «في كلّ الأزمان وليّ قائم إلى القيامة امتحان دائم»، يمكن أن يعني الولاية التكوينيّة الوجوديّة، ويمكن أن يعني أيضاً الولاية التعيّنية، ولكنّ البيت: «فالإمام حيّ قائم وهو الوليّ وسواء هو من ولد عمر أو ولد عليّ»، فلا ينسجم إلّا مع الولاية التكوينيّة الوجوديّة، وأمّا البيت: «هو مهديّ وهادي يا من تروم الصراط غائب وجالس أمامك في الوقت ذاته»، فينسجم مع الولاية التكوينيّة الوجوديّة ومع الولاية التعيينيّة.[1]

وعلى الرغم من أنّ الأبيات المذكورة تدلّ على المهدويّة النوعيّة[2]، ولكنّ الأبيات التي نُقلت عنه في ديوان شمس التبريزي تبيّن بجلاء شخصيّةَ آخِرِ وليٍّ باسم المهديّ:

يا موسى التقيّ ويا أيّها النقيّ اقرآ عهداً في محبّته / وردّدا مع العسكريّ سرّاً: الله ربّنا ومولانا عليّ

المهديّ آخر الفرسان يفكّ كمين الأعداء / عندما يأتي ذلك الملك، الله ربّنا ومولانا عليّ

أقرّ وأظهر أيّها المولويّ الروميّ هذا الحديث / فكلّ لحظة سرّ لدنّي، والله ربّنا ومولانا عليّ[3]

٤. علاء الدولة السمنانيّ (القرن ٧ و ٨ هـ)

وردت أقوال لعلاء الدولة في بعض مصنّفاته عن إمام العصر والمهديّ المنتظر لا تتواءم مع آرائه في مؤلّفاته الأُخرى، ولكن يمكن الاستنتاج بنظرة كلّيّة وبقرينة ما شرحه في معنى الإحسان أنّ السمنانيّ يؤمن كذلك بخاتميّة ولاية الإمام المهديّ عليه السلام، ويعتقد أنّه «إمام» و

---

١. تفسير، نقد وتحليل مثنوي (بالفارسيّة): ج٣ ص٤١٦ـ٤١٧.

٢. حاول بعض الشرّاح توضيح هذا المطلب بحيث ينطبق على شخص الإمام المهديّ عليه السلام (راجع المصدر السابق: ص٤٠٦ـ٤١٧).

٣. ديوان شمس تبريزي (بالفارسيّة)، النسخة الخطّية في مدرسة سبهسالار بطهران، رقم ٢٣٧ و ٧١١٤.

«قطب الأقطاب»، وهذان الوصفان هما من الأوصاف العامّة والمشهورة للوليّ الخاتم لدى الصوفيّة.[١]

٥. نور الدين عبد الرحمن الجامي (٨١٧ ـ ٨٩٧ هـ)

يعتقد الجاميّ أنّ الولاية باطن النبوّة ومظهرها صاحب الزمان، ولا غبار على أنّ «صاحب الزمان» هو اللقب الذي يطلقه الشيعة على الإمام المهديّ المنتظر عليه السلام، ويقصدون به منصب ولايته في زمانه. بل يُذعن الجامي بصراحة أكثر بأنّ:

> صاحب الزمان وليّ ستظهر الولاية بظهوره وتنجلي الحقائق ويُغطّى الوجه، فقد كانوا يدرسون في المدارس إلى الآن بحث علم الظاهر والحقائق مختفية؛ من حيث إنّه كان وقت النبوّة التي كشفت عن الوجه، والآن وقت ظهور الولايـة، وحـينما ستظهر تتجلّى الحقائق ويُغطّى الوجه، فالآن يبحثون في المدارس عن الحقائق، ويبيّنون حقيقة الإسلام والإيمان والصلاة والصوم والحجّ، ويحاولون العثور على حقيقة الجنّة والنار والصراط والثواب والعقاب.

وقال شعراً في هذا الموضوع ما معناه:

لو غدا سرّ القدر طعمةً للأبدال / ستداس هذه الجملة من قيل وقال

فمفتي الشرع امتلأ قلبه غيظاً / وسيّد العقل اعتُقل لسانه[٢]

إشارة العرفاء إلى الروايات المهدويّة

اهتمّ العرفاء والصوفيّة بالتعاليم الدينيّة والنبويّة (أي الروايات) في بحث موضوع الإمـام المهديّ عليه السلام، إضافة إلى طريق ختام الولاية، وسنورد فيما يلي نماذج من هذه الاستشهادات:

منح ابن عربي الباب ٣٦٣ من الفتوحات المكّية العنوان الآتي: «في معرفة منزل وزراء

---

١. راجع: العروة لأهل الخلوة والجلوة: ص ٣٣ ـ ٣٤.

٢. مقصد اقصى (بالفارسيّة): ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

المهديّ الظاهر في آخر الزمان الذي بشّر به رسولُ الله صلى الله عليه وآله وهو من أهل البيت عليهم السلام».

ونقل في هذا الفصل مضمون كثير من الأحاديث النبويّة، نظير مماثلة المهديّ عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الاسم، وملئه العالم بالقسط والعدل.[1]

وصوفيّ الموصل الكبير عمر بن شجاع الموصليّ (ت بعد ٦٦٠هـ) مُراد ومُرشد الأتابك بدر الدين لؤلؤ الزنكيّ، خصّص في كتابه النعيم المقيم فصلاً باسم: «الإمام محمّد المنتظر ابن الإمام الحسن العسكريّ»، وأدرج فيه روايات عن سيرته وولادته، ونقل أقوالاً عنه، وصرّح بأنّه معمّر ومازال على قيد الحياة، واعتبره أمام أُمّة رسول الله صلى الله عليه وآله ومهديّها وهاديها.[2]

وعبد الرحمن الجاميّ عارف آخر عني كثيراً بالروايات في مؤلّفاته، وعقد في كتاب شواهد النبوّة باباً باسم: «ذكر محمّد بن حسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا، لقّبه الإماميّة بالحجّة والقائم والمهديّ المنتظر وصاحب الزمان، وهو عندهم خاتم الاثني عشر إماماً».[3]

وذكر عبد الوهّاب الشعرانيّ (ت٩٧٣هـ) ـ من متصوّفة أهل السنّة ـ في كتابه اليواقيت والجواهر، وفي بحث علامات وحوادث ما قبل وقوع القيامة، ذكر ظهور الإمام المهديّ عليه السلام وخروجه، ونزول النبيّ عيسى عليه السلام، واسم والد الإمام، ووقت ولادته وسنّه، حتّى ليبدو وكأنّه كان شيعيّ المذهب، ثمّ نقل قسماً من الفتوحات (الباب ٣٦٣) أغلبه نصوص الروايات الموجودة في المصادر الشيعيّة والسنّية.

ثمّ أجاب عن الأسئلة التاليّة: كيفيّة ظهور المهديّ، وهل أحكامه على أساس النصوص أم الاجتهاد ؟ استناداً إلى كلمات ابن عربي، واعتبر المهديّ حاكماً عادلاً عاملاً بالشريعة المحمّديّة التي يمكنه تشخصيها بنحو مصان من الزلل والخطأ والهوى، ونقل عن ابن عربي أنّ المهديّ كجميع أهل الله له ارتباط مباشر بالحقّ وبالرسول صلى الله عليه وآله؛ ولذا عدّه غنيّاً عن التقليد،

---

١. راجع: الفتوحات المكّيّة: ج ٦ ص ٥١ من الطبعة القديمة، وج ٣ ص ٣٢٧ من طبعة دار صادر.

٢. النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم: ص ٤١١ و ٤٤٣ ـ ٤٦١.

٣. شواهد النبوة: ص ٤٠٤.

وحائزاً على نوعٍ من علم الغيب.[١]

وأمّا علاء الدولة السمنانيّ فهو نظير سائر العلماء المتصوّفة حيث طرح العقائد المرتبطة بالمنتظر الإسلاميّ بأُسلوب عرفانيّ، ونقل مضامين الأحاديث النبويّة وبعض أحاديث أئمّة أهل البيت عليهم السلام عن الإمام المهديّ[٢]، ولكن الملاحظة التي تسترعي الاهتمام هي طريقة السمنانيّ في التأكيد الوافر على ما حظي به المهديّ عليه السلام من المواريث الخَلقيّة والخُلقيّة والمعنويّة لرسول الله صلى الله عليه وآله، أو بتعبيره من النطف الثلاث لرسول الله صلى الله عليه وآله: من صلبه وقلبه ولغة سرّه، وهو شيء لم يتوفّر لدى أحد من الأئمّة الأحد عشر قبل المهديّ حسب اعتقاده، ولذلك يرى أنّ المهديّ المنتظر قد حاز على مميّزات وخصائص أخلاقيّة ومعنويّة وعرفانيّة خاصّة.

واعتبر السمنانيّ المهديَّ إماماً، وصاحب علوم غريبة، وأنّ له جميع مقامات أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وذكر ذلك في المجلس الثالث والعشرين من أربعين مجلساً من كتابه[٣]، في القسم الذي تحدّث فيه عن أهل البيت عليهم السلام[٤].[٥]

---

١. اليواقيت والجواهر: ص ٥٦٣ ـ ٥٦٦.

٢. إنّ صوفيّة أهل السنّة كالقُشيريّ والسنائيّ والعطّار والمولويّ وروزبهان بقلي وعبد القادر الجيلانيّ والسيوطيّ والسخاويّ والمناويّ، يحترمون ويقدّرون كثيراً أئمّة أهل البيت عليهم السلام وأحاديثهم، ومن بينهم مجموعة عُرفت باسم سنّة الاثني عشر إماماً، منهم: إبراهيم الحمويّ مؤلّف فرائد السمطين، ومعين الدين الجوينيّ مؤلّف نگارستان، وعمر بن شجاع الدين الموصليّ مؤلّف النعيم المقيم، والشبراوي مؤلّف الاتحاف، ويعتبرون أئمّة أهل البيت أئمّة ومعصومين أيضاً، على الرغم من اعتقادهم بأنّ الخلافة والحكم شيء مفصول عن الإمامة (الولاية الكلّية الإلهيّة)، وهو من حقوق الناس، وقد أوكل إليهم (راجع: تاريخ تشيّع در إيران (بالفارسيّة): ص ٨٤١).

٣. العروة لأهل الخلوة والجلوة: ص ٣٥.

٤. استعنّا في نقل آراء وعقائد الصوفيّة على مقالة «گونه‌شناسي انديشه موعود در عرفان وتصوّف اسلامي (بالفارسيّة)» لمحمّد نصيري، المطبوعة في كتاب «گونه‌شناسي انديشه منجي موعود در أديان (بالفارسيّة)»: ص ٣٦١ ـ ٤٠٨.

٥. هناك مؤلّفات أُخرى كُتبت بأُسلوب عرفانيّ صوفيّ في موضوع الإمام المهديّ عليه السلام، منها: علامات المهديّ ←

تحليل واستنتاج

١ ـ تبلورت هذه المناهج الثلاثة على مدى عشرة قرون: من القرن الرابع إلى الخامس عشر، ويمكن ترتيب تاريخ نشأتها وتطوّرها بالنحو الآتي:

أوّلاً: المنهج النقليّ في القرن الرابع.

ثانياً: المنهج النقليّ العقليّ في النصف الأوّل من القرن الخامس.

ثالثاً: المنهج العرفانيّ الصوفيّ في القرن السابع.

طبيعيّ أنّ لتشكّل هذه المناهج صلة وثيقة بالأوضاع العلميّة والثقافيّة لكلّ عصر، كما أنّ للمتطلّبات الثقافيّة والعلميّة والأجواء الزمانيّة والمكانيّة أثراً تامّاً في نشوء نوع الرؤية وطبيعتها، وشرح هذه الأرضيّات العلميّة الثقافيّة بدقّة يستدعي بحثاً تاريخيّاً واجتماعيّاً ينبغي التصدّي له في موضع آخر.

٢ ـ يمكن القول في تقييم إجماليّ لهذه المناهج: إنّ لموضوع الإمام المهديّ عليه السلام أبعاداً متعدّدة، ولذلك فالاستفادة من مصادر معرفيّة متنوّعة مجدية في توضيحها أو ترسيخها، ولكن ينبغي أن تكون تلك الأبعاد متميّزة عن بعضها ليتّضح أيّ منهج يجب أن يُعتمد في كلّ بعد.

فالاستفادة المشوّشة من هذه الأساليب ليست بمنهجيّة ولا حكيمة؛ لذلك من المناسب أوّلاً أن يُكشف عن تلك الأبعاد، ويبدو أنّ أحد جوانب القضيّة المهدويّة هي حاجة الإنسان التامّة إلى قائد في كلّ مرحلة زمنيّة، والجانب الآخر لها هو المهدويّة الشخصيّة؛ أي وجود قائد بمواصفات شخصيّة في تلك المرحلة؛ وجانبها الثالث هو أن يكون ذلك القائد في هذا العالم المادّي، ويخضع للسنن الحاكمة عليه.

وتأسيساً على ذلك يتسنّى للبعد الكلّي للإمامة أن يستفيد من القواعد والأُصول العقليّة،

ـ لصدرالدين القونويّ، ومثنوي عجاييات يا علائم ظهور (بالفارسيّة)، ورساله مهديه (بالفارسيّة) كلاهما لشاه نعمة الله ولي.

كما يمكن استثمار العلوم التجريبيّة للإنسان من أجل توضيح بعدها العالمي، ولكن من حيث إنّ لهذه الحقيقة بُعداً شخصيّاً أيضاً تواكبه خصائص تقتصر على شخص واحد في تاريخ البشريّة، يتعيّن أن يكون مركز الثقل المعرفيّ في القضيّة المهدويّة هي تعاليم الوحي والأحاديث المنقولة.

ومن هنا ينبغي أن تغدو تعاليم الوحي نقطة انطلاق للبحوث والدراسات، ثمّ يؤخذ في مواصلتها بالأُصول والقواعد العقليّة والعلوم التجريبيّة أيضاً. والاتّكاء على القواعد العقليّة الصرفة لامسوّغ له، ولاسيّما في بعض المواضع التي تكون حدودها الوسطية معتركاً للآراء، ومحاطة بهالة داكنة من الغموض، وكذلك الاستناد إلى التعاليم العرفانيّة والصوفيّة المؤسّسة على الكشف والشهود، لايمكن أن تكون بمفردها باعثة على العلم ووسيلة للتعليم والاستدلال.

وبناء عليه، يبدو نشوء المنهج النقلي أمراً طبيعيّاً في القرن الرابع، كما أنّ ظهور المنهج العقليّ النقليّ أيضاً في القرن الخامس له ما يبرّره منطقياً.

وأكثر المناهج تبريراً من يتّخذ النقل وتعاليم الوحي محوراً، ويستفيد من العقل والعلوم التجريبيّة في الموضع المناسب، وهو السبيل الذي سلكه باحثو هذه الموسوعة.

المحور الخامس

الإمام المهديّ عليه السلام من منظار أهل السنّة[1]

الاعتقاد بالإمام المهديّ من القضايا التي يتّفق عليها جميع المذاهب الإسلاميّة، ولا تختصّ بشيعة أهل البيت عليهم السلام، فالأعداد الغفيرة من الأحاديث المتعلّقة بالإمام المهديّ عليه السلام في المصادر المعتبرة لأهل السنّة ونقل علماء السنّة الكبار لهذا الموضوع وتأييدهم له، تمنحنا ثقة عالية بأنّ الاعتقاد بظهور الإمام المنتظر عليه السلام لا ينحصر بالشيعة بأيّ نحو كان، وأنّ الفرق الإسلاميّة كافّة تؤمن به كعقيدة ضروريّة قطعيّة، وهذا لا يتجلّى في عشرات الكتب والرسائل المستقلّة التي كتبها علماء أهل السنّة عن الإمام المهديّ عليه السلام[2] فحسب، بل أكّدته بصراحة الصحاح الستّة التي تُعتبر أهمّ مصادرهم الحديثيّة وأكثرها اعتباراً.

الأحاديث المهدويّة في المصادر الروائيّة لأهل السنّة

على الرغم من أنّ البخاريّ لم يسجّل في صحيحه الأحاديث التي ذُكر فيها الإمام المهديّ عليه السلام بصراحة، ولكنّه نقل ملاحظات أُخرى على صلة بهذا الموضوع بنحوٍ ما، فمثلاً خصّص باباً بنزول النبيّ عيسى عليه السلام وروى فيه حديثاً يقول بأنّه في آخر الزمان عندما ينزل

---

١. بقلم الباحث الجليل فضيلة السيّد حميد الحسينيّ.

٢. نقل الكاتب علي محمّد الدخيل أسماء ثلاثين كتاباً مستقلّاً ألّفها علماء السنّة عن الإمام المهديّ عليه السلام (راجع: الإمام المهديّ عليه السلام: ص ١٤٠).

المسيح سيكون إمام من المسلمين يتولّى أُمور الأُمّة الإسلاميّة.[١]

وقد استنتج بعض شرّاح صحيح البخاريّ بحقّ أنّ القصد من هـذا الإمـام ليس سـوى المهديّ عليه السلام، ففي شرح هذا الحديث نقل ابن حجر عن أبي الحسن الخسعي الأبدي أنّه قال:

تواترت الأخبار بأنّ المهديّ من هذه الأُمّة، وأنّ عيسى يصلّي خلفه.

ويواصل ابن حجر حديثه قائلاً:

وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأُمّة مع كونه في آخر الزمان وقرب قـيام الساعة، دلالة للصحيح من الأقوال: «إنَّ الأرضَ لا تَخلو عَن قائِمٍ للهِ بِحُجَّةٍ»، والله أعلم.[٢]

الحديث السابق نقله مسلم في صحيحه أيضاً، وأضاف أحاديث أُخرى بشأن نزول النبيّ عيسى عليه السلام وسائر الموضوعات المتعلّقة بالإمام المهديّ عليه السلام.[٣]

وعقد ابن ماجة باباً في سننه باسم «باب خروج المهديّ»، ونقل سـبعة أحـاديث فـي الموضوع، أشارت إلى قيام الإمام المهديّ عليه السلام وأنّه من أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله، وإلى المـمهّدين لظهوره.[٤]

وفي سنن الترمذي باب «ماجاء في المهديّ» اشتمل على أحاديث صريحة وصحيحة[٥]، وصرّح الترمذيّ بشأن ثلاثة أحاديث من هـذه المـجموعة بـقوله: «هـذا حـديث حسـن

---

١. «كيفَ أنتُم إذا نَزَلَ ابنُ مَريَمَ فيكم، وإمامُكم مِنكم» (راجع: ج ٦ ص ٣١ ح ١٦٢٩).

٢. فتح الباري: ج ٦ ص ٣٥٨.

٣. راجع: صحيح مسلم: ج ١ ص ١٣٥، باب نزول عيسى. و الملاحظة التي تسترعي الانتباه في صحيح مسلم هي أنّ أربعة مصادر من المصنّفات الحديثيّة لأهل السنّة نقلت عن الكتاب المذكور حديث «المَهدِيُّ مِن عِترَتي مِن وُلدِ فاطِمَةَ»، ولكنّ هذا الحديث فُقد من الطبعات الحاليّة لهذا الكتاب! يُراجع في هذا الموضوع: كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢٦٤ ح ٣٨٦٦٢، والصواعق المحرقة: ص ١٦٣، وإسعاف الراغبين: ص ١٤٥، ومشارق الأنوار للحمزاوي، ص ١١٢، نقلاً عن معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام: ج ١ ص ١٣٩.

٤. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٦٦ ح ٤٠٨٢ ـ ٤٠٨٨ وراجع هذه الموسوعة: ص ٤١٣ ح ٢٥٢ وج ٢ ص ١٤٢ ح ٥٠٠ وج ٤ ص ١٢٥ ح ١٠١٤ وص ١٥٢ ح ١٠٢٣ وص ١٥٤ ح ١٠٢٨ وج ٦ ص ٢٦٣ ح ١٨٩٢.

٥. سنن الترمذيّ: ج ٤ ص ٥٠٥ وراجع هذه الموسوعة: ص ٤١٤ ح ٢٥٣ و ٢٥٥ وج ٦ ص ٢٦٤ ح ١٨٩٣.

صحيح»[١]. وجاءت بعد هذا الباب أبواب أُخرى ذات صلة تطرّقت إلى موضوعات من قبيل نزول النبيّ عيسى عليه السلام وفتنة الدجّال.

أمّا أكثر أحاديث الإمام المهديّ صراحةً من بين الصحاح الستّة فدوّنها أبو داود، حيث نقل في سننه أحاديث متعدّدة في نهاية قسم بعنوان «كتاب المهديّ»، دلّت على الأئمّة الاثني عشر، ومماثلة الإمام المهديّ لرسول الله صلى الله عليه وآله في اسمه، وطول حياته، وعلامات ظهوره.[٢]

كما ذُكر موضوع الإمام المهديّ في المصادر الموثّقة قبل الصحاح الستّة، فهذا عبد الرزّاق بن همّام الصّنعانيّ (ت ٢١١ هـ) عنون باباً في كتابه المصنّف باسم «باب المهديّ»، ونقل فيه أحاديث جميلة وصريحة في قيام الإمام وعدالته في العالم.[٣]

وأتى بعده نعيم بن حمّاد المروزيّ (ت ٢٢٩هـ) ليشرح في كتابه الفتن حوادثَ آخر الزمان، وخصّص بالإمام المهديّ عليه السلام عشرة أبواب في هذا الكتاب ذات عناوين متنوّعة اشتملت على ٢٤٤ حديثاً.[٤]

وابن أبي شيبة الكوفيّ (ت ٢٣٥هـ) أُستاذ البخاريّ نقل أيضاً في كتابه المصنّف وفي باب خصّصه بفتنة الدجّال أحاديث متعدّدة في الإمام المهديّ عليه السلام وكونه من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وله نفس اسمه، وأشار إلى خصائصه وعلامات ظهوره.[٥]

وأمّا أحمد بن حنبل فنقل في مسنده قبل أُولئك جميعاً أحاديث وفيرة في الموضوع بلغت ١٣٦ حديثاً، ولكنّها لم تأتِ منضمّة إلى بعضها بسبب التنظيم الخاصّ في الكتاب،

---

١. سنن الترمذيّ: ج ٤ ص ٥٠٥.
٢. سنن أبي داود: ج ٢ ص ٣٠٩.
٣. المصنّف لعبد الرزّاق: ج ١١ ص ٣٧١.
٤. الفتن: ص ٢٦٦ ـ ٢٩٠.
٥. المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٦٧٨.

وقد نُشرت بنحو مستقلّ أيضاً.[١]

ولم تنحصر الأحاديث المبشّرة بالإمام المهديّ عليه السلام في المنابع الرئيسة لأهل السنّة؛ بل نقلت بنحو موسّع في مصادرهم الحديثيّة الأُخرى أيضاً، وبعض هذه المصادر مجموعات حديثيّة عامّة خصّصت بعض أبوابها بالإمام المهديّ عليه السلام، وبعضها الآخر أُلّفت خصّيصاً بالموضوع نفسه.

فمن القسم الأوّل ـ أي المجموعات الحديثيّة العامّة ـ يمكن أن نشير إلى الكتب التالية:

١ـ مسند أبي يعلى الموصليّ (ت ٣٠٧ هـ)، الذي خصّص بابين بالإمام المهديّ عليه السلام وعلامات ظهوره، واشتملا على ٢٨ حديثاً.[٢]

٢ـ المعجم الكبير للطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، الذي نقل في أقسامه المختلفة أحاديث كثيرة عن الإمام المهديّ عليه السلام.[٣]

٣ـ صحيح ابن حبّان (ت ٣٥٤ هـ)، الذي نقل ستّة أحاديث في الموضوع.[٤]

٤ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم (ت ٤٠٥ هـ)، حيث وردت أحاديث عن الموضوع في «كتاب الفتن» وأقسام أُخرى منه.[٥]

٥ـ كتاب ذكر أخبار إصفهان[٦]، وكتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[٧]، وهما لأبي نعيم الإصفهانيّ (ت ٤٣٠هـ)، وقد نُقل في كلّ منهما أحاديث عن الموضوع.

---

١. أحاديث المهديّ عليه السلام من مسند ابن حنبل.

٢. راجع: مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٢٤٤ ح ٤٦١ وص ٤٦٣ ح ٩٨٣ وج ٢ ص ٤٣ ح ١١٢٣ وج ٥ ص ١٤٦ ح ٥٣٠١ وج ٦ ص ١٢٩ ح ٦٦٣٥ وص ٢٥٩ ح ٦٩٠٤.

٣. فمثلاً نُقلت ثمانية عشر حديثاً في المجلّد العاشر من هذا الكتاب ضمن أحاديث عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ونُقلت أحاديث أُخرى في المجلّدات ٨ و ١٨ و ١٩ و ٢٢ و ٢٣.

٤. صحيح ابن حبّان: ج ١٥ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٩ ح ٦٨٢٢ ـ ٧٦٢٧.

٥. راجع: المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٤٦٥.

٦. ذكر أخبار أصبهان: ج ١ ص ٨٤ و ١٧٠.

٧. حلية الأولياء: ج ٣ ص ١٨ و ١٧٧.

٦ـ السنن الواردة في الفتن وغوائلها لأبي عمرو الدانيّ (ت ٤٤٤ هـ)، وألّف فيه باباً باسم «ما جاء في المهديّ» اشتمل على أربعين حديثاً.[١]

٧ـ مصابيح السنّة للبغوي (ت ٥١٦ هـ)، واحتوى على تسعة أحاديث في «كتاب الفتن».[٢]

٨ـ جامع الأُصول لمجد الدين ابن الأثير الجزريّ (ت ٦٠٦ هـ)، ضمّ فصلاً باسم «في المسيح والمهديّ».[٣]

٩ـ المنار المنيف لابن القيّم الجوزيّة (ت ٧٥١ هـ)، وحوى سبعة عشر حديثاً في الموضوع، رتّبها في أربع مجاميع: صحيح وحسن وغريب وموضوع.[٤]

١٠ـ النهاية في الفتن والملاحم تأليف ابن كثير الدمشقيّ (ت ٧٧٤ هـ)، ضمّ فصلاً باسم «فصل في ذكر المهديّ» اشتمل على عشرين حديثاً.[٥]

١١ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثميّ (ت ٨٠٧ هـ)، وفيه واحد وعشرون حديثاً في نهاية «كتاب الفتن».[٦]

١٢ـ مطالب السؤول لمحمّد بن طلحة الشافعيّ (ت ٦٥٢ هـ)، خصّص الباب الثاني عشر من كتابه بهذا الموضوع.[٧]

١٣ـ فرائد السمطين للجوينيّ (ت ٧٣٠ هـ) الذي نقل خمساً وثلاثين رواية في الإمام

---

١. السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها: ص ١٨٩.
٢. مصابيح السنّة: ج ١٣ ص ٤٨٧.
٣. جامع الأُصول في أحاديث الرسول: ج ١٠ ص ٣٢٧ـ ٣٣٢.
٤. المنار المنيف: ص ١٤٣.
٥. نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم: ج ١ ص ٣٧ـ ٤٥.
٦. مجمع الزوائد: ج ٧ ص ٦١٠.
٧. مطالب السؤول: ص ١٥١ـ ١٦٢.

المهديّ عليه السلام والمواضيع المتّصلة به.[١]

١٤ـ الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكيّ (ت ٨٥٥ هـ)، اشتمل الباب الثاني عشر منه على أحاديث في الموضوع.[٢]

١٥ـ الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثميّ (ت ٩٧٤ هـ) الذي نقل عشرات الأحاديث في الإمام المهديّ عليه السلام.[٣]

١٦ـ كنز العمّال للمتّقي الهنديّ (ت ٩٧٥هـ)، ونقل في باب «خروج المهديّ» ثمانية وخمسين حديثاً من مصادر روائيّة مختلفة.[٤]

أمّا المجموعة الثانية وهي الكتب التي ألّفها كبار أهل السنّة بنحوٍ مستقلّ في موضوع الإمام المهديّ، فيمكن الإشارة إلى ما يلي منها:

١ـ اربعون حديثاً لابي نعيم الإصفهانيّ، واصله ليس في متناول الايدي في الوقت الحاليّ، ولكن رواياته سُجّلت وضُبطت في الكتب التالية له، مثل: العرف الورديّ في أخبار المهديّ تأليف جلال الدين السيوطيّ (ت ٩١١ هـ).

٢ـ كتابا أبي نعيم: مناقب المهديّ، وصفة المهديّ، وهما مفقودان أيضاً نظير الكتاب الأوّل، ولا يمكن العثور على رواياتهما إلاّ عن طريق الكتب التالية لهما.

٣ـ كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان تأليف الكنجيّ الشافعيّ (ت ٦٥٨ هـ)، الذي نظّمه في خمسة وعشرين باباً ضمّت واحداً وسبعين حديثاً، ودافع الكاتب في الباب الخامس والعشرين من هذا الكتاب عن إمكانيّة بقاء الإمام المهديّ عليه السلام حيّاً، فقال:

---

١. فرائد السمطين: ج ٢ ص ٣١٠ ـ ٣٤٢.
٢. الفصول المهمة: ص ١٩ ـ ٢٠.
٣. الصواعق المحرقة: ص ١٦٣ وما بعدها.
٤. كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢٦١.

لا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى وإلياس والخضر من أولياء الله تعالى.[١]

٤ـ عقد الدرر في أخبار المنتظر تأليف يوسف بن يحيى المقدسيّ الشافعيّ (ت ٦٨٥ هـ)، وهو كتاب شامل وموسّع وفريد في نوعه.[٢]

٥ـ رسالة العرف الورديّ في أخبار المهديّ للمحدّث والمفسّر الكبير جلال الدين السيوطيّ، الذي جمع فيها مئتي حديث في الإمام المهديّ عليه السلام، وطُبعت في ضمن مجموعة رسائله بعنوان الرسائل العشر، وفي كتاب الحاوي في الفتاوي[٣]، كما حُقّقت وطُبعت مستقلّة أيضاً.

٦ـ كتاب القول المختصر في علامات المهديّ المنتظر تأليف ابن حجر الهيثميّ، وقد جمع فيه ما يقرب من ١٦٠ حديثاً مرتّبة في ثلاثة أبواب وخاتمة.

٧ـ البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان للمتّقي الهنديّ، ونقل فيه ٢٧٥ حديثا بالتفصيل ورتّبه في اثني عشر باباً.

ومع كلّ هذه الأحاديث المجموعة في المصادر الروائيّة السنّية، فلا عجب أن يصرّح بعضُ علماء أهل السنّة بتواتر هذا الموضوع. وفيما يلي نذكر ـ اعتماداً على استقصاء بعض الباحثين[٤] ـ عدداً من كبار علماء أهل السنّة المعتقدين بتواتر الأحاديث المبشّرة بالإمام المهديّ عليه السلام:

---

١. البيان في أخبار صاحب الزمان: ص ٤٧٤.
٢. تجدر الإشارة إلى أنّه بعد ثلاثة قرون تلته ألف شيخ الأزهر الحنبليّ مرعي بن يوسف المقدسيّ كتاب فوائد فرائد الفكر في الإمام المهديّ المنتظر، وهو كتاب بارز يقلّ نظيره عند أهل السنّة.
٣. الحاوي للفتاوي: ج ٢ ص ١٦٥.
٤. مجلّة مشكاة (بالفارسيّة): العدد ٦٧ ص ٦٨ «تصريح أهل سنّت به تواتر احاديث مهديّ عليه السلام» لعبد الكريم عبد اللّهي.

١. الآبريّ الشافعيّ (ت٣٦٣هـ)

هو أبو الحسين محمّد بن حسين بن إبراهيم السجزيّ (السجستانيّ) الآبريّ الشافعيّ، من محدّثي أهل السنّة الكبار، صرّح في كتاب مناقب الشافعيّ بتواتر أحاديث المهديّ عليه السلام، واهتمّ كثير من محدّثي أهل السنّة بهذا القول وتناقلوه وأيّدوه، فنقله ولم يوجّه إليه أيّ نقد كلّ من: القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في التذكرة[١]، وابن القيّم الجوزيّة في المنار المنيف[٢]، وابن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢ هـ) في فتح الباري[٣] وتهذيب التهذيب[٤]، والسخاويّ (ت ٩٠٢ هـ) في فتح المغيث[٥]، والسيوطيّ في رسالة العرف الورديّ في أخبار المهدي[٦]، وابن حجر الهيثميّ في الصواعق المحرقة[٧]، ومحمد جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥ هـ) في النظم المتناثر من الحديث المتواتر[٨]، ومحدّثين آخرين.

٢. الدهلويّ (ت١٠٥٢هـ)

هو عبد الحقّ بن سيف الدين الدهلويّ من علماء الحنفيّة. قال في كتاب أشعّة اللمعات:

قد تضافرت الأحاديث البالغة حدّ التواتر في كون المهدي من أهل البيت من أولاد فاطمة.[٩]

٣. السفارينيّ (ت١١٨٨هـ)

شمس الدين محمّد بن أحمد السفارينيّ النابلسيّ من علماء الحنفيّة، اعتقد في كتابه لوامع الأنوار بظهور إمام واجب الاتّباع كإحدىٰ علامات القيامة؛ استناداً إلى الأحاديث المتواترة،

---

١. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: ص ٧٠١.

٢. المنار المنيف: ص ١٤٢.

٣. فتح الباري: ج ٦ ص ٣٥٨.

٤. تهذيب التهذيب: ج ٩ ص ١٢٦.

٥. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: ج ٣ ص ٤٢.

٦. العرف الورديّ في أخبار المهديّ: ص ٣ و ٥.

٧. الصواعق المحرقة: ص ١٦٧.

٨. النظم المتناثر من الحديث المتواتر: ص ٢٢٨.

٩. أشعة اللمعات: ج ٤ ص ٣٢١.

وأنّه خاتم سلسلة الإمامة، واسمه محمد، وأشهر ألقابه المهديّ.[١]

٤. الشوكانيّ (ت ١٢٥٠ أو ١٢٥٥هـ)

هو أبو عبد الله محمّد بن عليّ اليمنيّ الصنعانيّ المشهور بالشوكانيّ، أحد العلماء البارزين من أهل السنّة والمعتقدين بتواتر أحاديث المهديّ المنتظر عليه السلام، فألّف في هذا المجال كتاباً مستقلّاً باسم التوضيح في تواتر ماجاء في المهديّ المنتظر، ذكر فيه مجموعة من الأحاديث الواردة في الموضوع، وقال: إنّ الأحاديث الواردة في المهديّ المنتظر ونزول عيسى متواترة، وهذا يكفي لمن له ذرّة إيمان وقليل من الإنصاف.[٢]

٥. عبد المحسن العبّاد

الشيخ عبد المحسن العبّاد آل بدر من العلماء المعاصرين وأُستاذ بارز في الجامعة الإسلاميّة بالمدينة، ردّ على منكري الإمام المهديّ عليه السلام بأُسلوب موثّق عبر مقالة سمّاها: عقيدة أهل السنّة والأثر في المهديّ المنتظر، وهي نصّ محاضرة لهذا الأُستاذ السلفيّ في إحدىٰ المراكز الجامعيّة بالمدينة المنوّرة، وطُبعت في العدد الثالث من مجلّة الجامعة الإسلاميّة بالمدينة، ثمّ أكملها وطبعها في كتاب مستقلّ.[٣]

ذكر في هذا الكتاب عدداً من علماء أهل السنّة الذين صرّحوا بتواتر أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام، واعتبر كثرة هذه الأحاديث وتعدّد طرقها واعتقاد الفرق الإسلاميّة بمضامينها دليلاً على وجود حقيقة ثابتة ستقع في آخر الزمان، وعلى هذا الأساس يرى أنّ التصديق بأحاديث المهديّ عليه السلام ضرورة للإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله وأخباره الغيبيّة، وأنّ منكري هذه الحقيقة جهلاء ومتشدّدون أو لا اطّلاع لهم.[٤]

---

١. لوامع الأنوار البهيّة وسواطع الأسرار الأثريّة: ج ٢ ص ٧٠.
٢. نقلاً عن مجلّة مشكاة (بالفارسيّة): العدد ٦٧ ص ٦٨ «تصريح أهل سنّت به تواتر أحاديث مهدي عليه السلام»، لعبد الكريم عبد اللهي.
٣. تُرجم هذا الكتاب إلى الفارسيّة وطُبع باسم «مصلح جهاني».
٤. عقيدة أهل السنّة والأثر في المهديّ المنتظر: ص ٢٩.

وإضافة إلى من ذكرنا من محدّثين، هناك كثير من علماء أهل السنّة شهدوا بتواتر أو صحّة الأحاديث المبشّرة بالإمام المهديّ.[١]

كما أنّ اتّفاق جميع المذاهب الإسلاميّة على هذه العقيدة جليّ للغاية، حتّى إنّ المخالفين أو المنكرين للإمام المهديّ لا يسعهم إنكار هذا الإجماع، ومن أهمّ المخالفين أو المشكّكين في هذه العقيدة: ابن خلدون، حيث قال في هذا المجال:

> لا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى وإلياس والخضر من أولياء الله تعالى.
>
> إعلم أنّ في المشهور بين الكافّة من أهل الإسلام على ممرّ الأعصار أنّه لابدّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيّد الدين ويُظهر العدل، ويتّبعه المسلمون ويستولي على الممالك الاسلاميّة، ويسمّى بالمهديّ.[٢]

والكاتب المصريّ أحمد أمين يُعدّ من الأشخاص القليلين المخالفين للعقيدة المهدويّة، ولكنّه يعترف بأنّ الاعتقاد بالمهديّ أمر وافع في جميع الفرق الإسلاميّة، ويعتبر من عقائد الدين الإسلاميّ، فلم يكن له مفرّ من الاعتراف بهذه الحقيقة في كتابه الذي ألّفه لمخالفة أصل العقيدة المذكورة:

> أمّا أهل السنّة فهم أيضاً آمنوا بالمهديّ.[٣]

ويتّضح بجلاء ممّا سبق أنّ الإيمان بالعقيدة المهدويّة وانتظار ظهور القائم عليه السلام ليس اعتقاداً من إنشاء شيعة أهل البيت عليهم السلام، وربّما هو أقلّ موضوع من بين الاعتقادات ينال هذا الاهتمام والاتّفاق لعلماء جميع الفرق الإسلاميّة، وعلى هذا الأساس يمكن القول بجرأة: إنّ هذا الموضوع أمر قطعيّ و يعدّ ضرورة من الضرورات الإسلاميّة.

---

١. للاطّلاع على أسماء خمسين شخصاً من كبار أهل السنّة المعتقدّين بتواتر أو صحّة أحاديث ظهور الإمام المهديّ عليه السلام يراجع: حديث انديشه (بالفارسيّة): الرقم ٥ و ٦ ص ١٣٩ مقالة «دفاع از مهدويت» تلخيص وترجمة: سعيد شفيعي.

٢. تاريخ ابن خلدون: ج ١ ص ٣١١.

٣. المهديّ المنتظر في الفكر الإسلاميّ: ص ١٠ نقلاً عن المهديّ والمهدويّة لأحمد أمين: ص ٤١.

طبيعي أنّ الفرق الإسلاميّة لاتتّفق على جميع جوانب وجزئيّات العقيدة المهدويّة، فهناك جهات منها موحَّدة ومشتركة بين المذاهب الإسلاميّة الرئيسة، و تباينت في بعضها وجهات نظرهم. ومن أجل مزيدٍ من المعرفة لهذا الموضوع ينبغي تسليط الأضواء على نقاط الاختلاف والاشتراك، والإجابة عن الأسئلة والشبهات المطروحة حوله.

نقاط الاشتراك

إلى هنا تبيّن أنّ الفِرَق والمذاهب الإسلاميّة الكبيرة ترى قطعيّة وضروريّة التعاليم المهدويّة وانتظار منقذ موعود، ثمّ تبدّل هذا الموضوع إلى اعتقاد مشترك بينهم، كما أنّ التدقيق في المصادر والوثائق التي أشرنا إلى بعض منها سابقاً يدلّ على حقّانيّة عقيدة الشيعة في الإمام المهديّ عليه السلام بالرغم من اختلاف الاستنتاجات الحاليّة من تلك النصوص.

وفيما يلي نعرض المشتركات في هذه العقيدة بين الفِرق الإسلاميّة:

١. المنقذ المنتظر

نقل علماء المذاهب الإسلاميّة في مؤلّفاتهم أحاديث مبشّرة بالإمام المهديّ عليه السلام وبتحقّق الآمال المنشورة للأُمّة الإسلاميّة في المستقبل، وسياق هذه البشارات ينسجم تماماً مع ما طرحته الأديان الإلهيّة الأُخرى من تنبّوءات بالمنقذ المنتظر.

٢. نسب المنقذ

أكّد علماء الفرق الإسلاميّة ومحدّثوهم تواتر وصحّة الأحاديث المبشّرة بظهور الإمام المهديّ عليه السلام وقيامه، وأشاروا في ضمن ذلك إلى أنّه من أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، إضافة إلى تصريح كثير من علماء أهل السنّة بأنّ الإمام المهديّ عليه السلام من ولد فاطمة وعليّ عليهما السلام استناداً إلى الأحاديث الصحيحة.

٣. اسم المنقذ

لاريب ولا اختلاف في أنّ اسم المنقذ الموعود يتّحد مع اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد صرّح بذلك

أحد الصحاح الستّ[١]، كما جاء في أقوال بعض العلماء الذين نقلنا عنهم دعوى التواتـر أنّ الاتّفاق على اسمه موضوع مسلّم به ومتواتر أيضاً.

٤. لقب المنقذ

ورد في النصوص الإسلاميّة التي أُشير إليها سابقاً في موضوع الإمام المنتظر أنّ أشهر ألقابه هو المهديّ، وممّا لا يدع مجالاً للشكّ في هذه الحقيقة: الاستفادة من هذا اللقب في تسمية مئات الكتب والرسائل المتّصلة بالموضوع، والتصريح به في مئات الأحاديث والنصوص التاريخيّة، واستخدامه كعنوان أُطلق على كثير من أبواب وفصول مصادر أهل السنّة المهمّة، ومحاولة المدّعين الكذّابين الاستفادة من هذا اللقب.

٥. زمن ظهور المنقذ

أغلب الروايات والنصوص المتّصلة بـالإمام المـهديّ عليه السلام التـي نـقلتها المـصادر المـوثّقة لمختلف الفرق الإسلاميّة، أشارت إلى أنّ ظهور الإمام وقيامه سيكون في آخر الزمان؛ وهو المرحلة الأخيرة من تاريخ العالم قبل مجيء يوم القيامة، كما ذكرت بعض هذه الأحاديث أنّ ظهور الإمام أو قسم من الحوادث المقترنة بظهوره، تعدّ علامات على وقوع يوم القيامة.

٦. قيام وانتصار المنقذ

يعتبر قيام المنقذ وانتصاره على أعدائه وتأسيسه لحكومة قويّة أمراً قطعيّاً استناداً إلى آراء علماء أهل السنّة والأحاديث والبشارات التي نقلوها بشأن الإمـام المـهديّ عليه السلام، وأعـلنت بعض تلك الروايات شمول نفوذ حكومته للعالم بأسره. وعلى أيّ حال، لاشكّ ولا خلاف في استلام المهديّ عليه السلام لزمام قيادة الأُمّة الإسلاميّة وحكمها.

---

١. سنن أبي داود: ج ٤ ص ١٠٦ ح ٤٢٨٢.

٧. مرافقة عيسى عليه السلام للمنقذ

من الموارد المتّفَق عليها بين الشيعة وأهل السنّة هو نزول النبيّ عيسى عليه السلام ومرافقته للإمام المهديّ عليه السلام، فبعد قيامه وانتصاره يلتحق به المسيح عليه السلام ويصلّي خلفه، ويسلّم بقيادته للمؤمنين.

٨. العالم بعد قيام المنقذ

جميع من تطرّق إلى ظهور الإمام المهديّ عليه السلام وقيامه ووصف حكومته وأوضاع العالم بعد قيامه، اتّفقوا على أنّ حكومته تمثّل تحقّقاً لوعود أنبياء الله وأوليائه، وستحقّق تلك الدولة الكريمة العدالة والتقدّم في جميع بقاع العالم.

نقاط الاختلاف

إلى جانب العقائد المشتركة بين جميع المسلمين بشأن الإمام المهديّ عليه السلام، نجد بينهم اختلافاً في الجزئيات كأيّ موضوع مشترك ومسلّم به، وإليك أهمّ نقاط الاختلاف في هذا المجال:

١. اسم والد الإمام المهديّ عليه السلام

أهمّ الموضوعات الخلافيّة في الإمام المهديّ عليه السلام هو اسم والده؛ ومنشأ هذا الخلاف ترجع إلى روايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر فيها أنّ اسمه واسم والده يتّحد مع اسم المنقذ الموعود ووالده.[1]

وبناء على ذلك فإنّ جلّ علماء أهل السنّة يعرفون الإمام المهديّ باسم محمّد بن عبد الله؛

---

١. أهمّ مصدر نقل هذا الحديث هو سنن أبي داود (ج ٤ ص ١٠٦ ح ٤٢٨٢) حيث جاء فيه: «لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم... لطوّل الله ذلك اليوم... حتّى يبعث فيه رجلاً منّي أو من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، و اسم أبيه اسم أبي» (راجع: هذه الموسوعة: ج ٢ ص ١٠١ ح ٤٥١ «شرح الأخبار» وص ٥٥ «القسم الثاني / الفصل الثالث / نقدٌ لخبرٍ عن اسم أبي الإمام المهديّ عليه السلام»).

في حين أنّ جميع الشيعة الاثني عشريّة يعتقدون ـ دون أيّ ترديد ـ أنّ المهديّ المنتظر عليه السلام هو ابن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام[١]، ويستدلّون على ذلك بالأحاديث الوفيرة والمتواترة المنقولة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام عن الأئمّة الاثني عشر وأوصافهم الدقيقة، من الإمام عليّ إلى الإمام م ح م د بن الحسن العسكريّ عليهم السلام.[٢]

٢. من ذرّيّة الإمام الحسن أم الإمام الحسين عليهما السلام

أشرنا سابقاً إلى أنّه لاريب ولا اختلاف في أنّ الإمام المهديّ عليه السلام من ذرّيّة الإمام عليّ والسيّدة فاطمة الزهراء عليهما السلام، ولكنّ هذا النسب هل يصل إلى الإمام عليّ عن طريق الإمام الحسن عليه السلام، أم هو في سلسلة أبناء الإمام الحسين عليه السلام؟ هذا ما أنشأ موضوعاً خلافيّاً بين الشيعة ومجموعة من أهل السنّة.[٣]

أهمّ عامل لبروز هذا الخلاف هو حديث منقطع نُقل في سنن أبي داود عن عليّ عليه السلام بأنّ المهديّ الموعود عليه السلام سيولد من صُلب ولده الحسن عليه السلام.[٤]

---

١. نقل بعضُ محدّثي الشيعة أيضاً روايات تشتمل على عبارة «اسم أبيه اسم أبي»، منهم: الشيخ الطوسيّ في الغيبة: ص ١٨١ والأمالي: ٣٥٢ والقاضي نعمان المغربيّ في شرح الأخبار: ج ٣ ص ٣٨٦ وابن بطريق في العمدة: ص ٤٣٣ و ٤٣٦ والسيّد ابن طاووس في الملاحم والفتن: ص ١٥٦ و ١٥٧ و ٢٧٦ و ٢٩٧ و ٣١٣ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣٢٢ ومحمّد بن حسن القمّي في العقد النضيد والدرّ الفريد في فضائل أمير المؤمنين وأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله: ص ٧٧ وعليّ بن يونس العامليّ في الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٢٢ والعلّامة المجلسيّ في بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٧٥ و ٨٢ و ٨٤ و ٨٦ و ١٠٢. ولكن يجب الالتفات إلى أنّ عملهم هذا إنّما جاء لمجرّد أمانتهم العلميّة في نقل الأحاديث التي وصلتهم عن طريق أهل السنّة، وفي الحقيقة أنّ جميعهم نقل أحاديث أكثر خلافاً لهذه العبارة، وصرّحوا باعتقادهم في أنّ الإمام المهديّ عليه السلام ابن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام (راجع: ج ٢ ص ٥٥ «نقد لخبرٍ عن اسم أبي الإمام المهديّ عليه السلام»).

٢. راجع: ص ٤١٣ (القسم الثاني / الفصل الأوّل: أُسرة الإمام المهديّ عليه السلام).

٣. راجع: ص ٤٤١ (القسم الثاني / الفصل الأوّل / انتساب الإمام المهدي عليه السلام إلى الرسول صلى الله عليه وآله عن طريق الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام).

٤. والحديث رواه أبو داود عن أبي إسحاق، ونصّه كما يلي: «قال عليّ رضي الله عنه ـ ونظر إلى ابنه الحسن فقال ـ:

وقد نقل أبو داود هذا الحديث بمفرده، ولم ينقله معه أيّ مصدر مهم ـ ومن الدرجة الأُولى ـ من مصادر أهل السنّة.

وفي المقابل نقل محدّثو الشيعة في مجاميعهم أحاديث كثيرة ومتواترة تصرّح بوضوح بأنّ المهديّ المنتظر عليه السلام من ولد الإمام الحسين عليه السلام[1]، حتّى إنّ الحديث الذي نُقل في سنن أبي داود ورد نصّه أيضاً في مصادر الشيعة، ولكن بشأن الإمام الحسين عليه السلام[2]. كما نقل القندوزيّ الحنفيّ من أهل السنّة هذا الحديث بلفظ «الحسين» أيضاً.[3]

٣. ولادته ومدّة عمره

اتّضح ـ استناداً إلى مامرّ ـ أنّ شيعة أهل البيت عليهم السلام يعتقدون بأنّ المهديّ المنتظر ليس سوى ابن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، وفقاً لما لديهم من أدلّة عديدة وروايات متواترة، وقد ولد في منتصف القرن الثالث الهجريّ، وهذا يعني أنّه الآن ذو عمر طويل غير معهود، ولكنّ تقبّل هذه العقيدة الدينيّة لن يكون صعباً لو أُخذ بنظر الاعتبار تحقّق المشيئة الإلهيّة، ونماذج أُخرى من معمّرين حازوا عمراً مديداً غير متعارف، استناداً إلى أدلّة قطعيّة قرآنيّة وتاريخيّة، ولكنّ الرأي السائد بين أهل السنّة يخالف ذلك، ويرى أنّه لا دليل على عقيدة كهذه، ولا يمكن القبول بها.

وقدّم شيعةُ أهل البيت عليهم السلام أدلّةً ووثائق كثيرة لإثبات مدّعاهم إضافة إلى الأدلّة المتواترة

← إنّ ابني هذا سيّد كما سمّاه النبي صلى الله عليه وآله، وسيخرج من صلبه رجل يُسمّى باسم نبيّكم يشبهه في الخَلق ولا يشبهه في الخُلق» ثمّ ذكر قصّة يملأ الأرض عدلاً» (سنن أبي داود: ج ٤ ص ١٠٨ ح ٤٢٩٠).

١. راجع: منتخب الأثر: ص ٢٥٤.

٢. نقل كلّ من الشيخ الطوسيّ والنعمانيّ في كتابيهما: الغيبة بسند متّصل: «نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه الحسين عليه السلام فقال: إنّ هذا ابني سيّد كما سمّاه رسول الله سيّداً، وسيُخرج الله تعالى من صُلبه رجلاً باسم نبيّكم فيشبهه في الخَلق والخُلق، يخرج على حين غفلة من الناس...» (راجع: ج ٦ ص ١٥١ ح ١٧٤٥ وص ١٥٢ ح ١٧٤٧).

٣. ينابيع المودّة: ج ٣ ص ٤٨٩ وراجع هذه الموسوعة: ص ٤٤١ (القسم الثاني / الفصل الأوّل / انتساب الإمام المهديّ عليه السلام إلى الرسول صلى الله عليه وآله عن طريق الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام).

والمسلّم بها؛ كحديث الخلفاء الاثني عشر[١]، وحديث الثقلين[٢] الذي يفقد رسالته الرئيسة ـ وهي استمرار إمامة اثني عشر خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة ـ بدون الاعتقاد بولاية وحياة الإمام المهديّ عليه السلام، كما توجد وثائق كثيرة شهد فيها على ولادة هذا المولود الإمامُ الحسن العسكريّ عليه السلام وأشخاص آخرون وُفّقوا لرؤيته.[٣]

وفي المقابل اتّجه منكرو ولادة المهديّ المنتظر عليه السلام أُسلوب الإنكار والاستبعاد قبل السعي وراء الاستدلال على مدّعاهم، وحاول بعضهم أن يُظهر أدلّة استبعاده في إطار الخلافات والروايات المتباينة في الجزئيّات، مثل: اسم الوالدة وزمان الولادة وكيفيّتها. والحقيقة أنّ جزئيات كثيرٍ من الحوادث الأُخرى تتغلغل إليها اختلافات في الآراء والنقول المتباينة، فهذا الموضوع عاجز لأن يكون دليلاً على إنكار أصل الحوادث، ليس هذا فحسب، بل قد يغدو علامة على ثقة أكبر في أساس الحادثة.

هذا من ناحية، ومن ناحية أُخرى أكّد بعض علماء أهل السنّة أيضاً ولادة الإمام المهديّ عليه السلام، بل صرّح قسم منهم بولادة ابنٍ للإمام الحسن العسكريّ عليه السلام اسمه محمّد ويُلقّب بالمهديّ، وأظهر استقصاءُ أجراه بعض الباحثين جملة أسماء لأُولئك العلماء، منهم:

الشبلنجي في نور الأبصار[٤]، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب[٥]، والشبرواي الشافعي

---

١. وهو حديث أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بواسطته عن اثني عشر خليفة له، ونُقل مراراً في أهمّ المصادر الحديثيّة لأهل السنّة، راجع: بهذا الشأن صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦٤٠ وصحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٥٢ ح ٥ ـ ١٠ وسنن أبي داود: ج ٤ ص ١٠٦ ح ٤٢٧٩ و ٤٢٨٠ وهذه الموسوعة: ص ٢٨٧ (الفصل الثالث: أحاديث عدد الأئمّة).

٢. عرّف الرسول صلى الله عليه وآله كتاب الله وعترته كوثيقتين خالدتين لهداية الأُمّة الإسلاميّة استناداً إلى أهمّ المصادر الروائيّة لأهل السنّة راجع على سبيل المثال: سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٦٢ «مناقب أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله» وصحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٧٤ ح ٣٧ ومسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣٦ ح ١١١٣١ وهذه الموسوعة: ص ٢٤٣ (القسم الأوّل / الفصل الثاني / حديث الثقلين برواية أهل السنّة).

٣. راجع: منتخب الأثر: ص ٣٩٧ و ٤٣٨ وهذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢٢١ (القسم السادس / الفصل الأوّل: مَن زارَ الإمام قبل الغيبةِ).

٤. راجع: نور الأبصار: ص ٣٤٢.

٥. راجع: البيان في أخبار صاحب الزمان: ص ٥٢١.

في الإتحاف بحبّ الأشراف، وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة[١]، وابن خلّكان في وفيات الأعيان[٢]، ومحمّد بن طلحة الشامي في مطالب السؤول[٣]، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ[٤]، والسويديّ في سبائك الذهب، والجهضميّ في مواليد الأئمّة، وابن الصبّاغ المالكيّ في الفصول المهمّة[٥]، وعبد الوهّاب الشعرانيّ في اليواقيت والجواهر[٦]، والموصليّ في النعيم المقيم.

بل حتّى محيي الدين ابن عربي ينبغي درجه أيضاً ضمن القائلين بولادة الإمام المهديّ عليه السلام؛ لأنّه بعبارته في الفتوحات المكّيّة ـ وقد نقل نصّها عنه عدّة أشخاص كالشعرانيّ في اليواقيت الجواهر[٧]، ومحمّد الصبّان في إسعاف الراغبين[٨]، والحمزاوي في مشارق الأنوار[٩] ـ صرّح بحتميّة قيام المهديّ عليه السلام الذي هو من ذرّية الإمام الحسين عليه السلام[١٠]، وأكّد أيضاً أنّ هذا المنتظر هو ابن الحسن العسكريّ عليه السلام.

ولكن للأسف حُذفت العبارة التي ورد فيها اسم أبي الإمام من بعض الطبعات الحاليّة لهذا الكتاب، غير أنّ ما أشرنا إليه من كتب نقلتها وشهادة بعض الأعلام ممّن شاهد النسخ

---

١. الصواعق المحرقة: ص ٢٠٨.
٢. وفيات الأعيان: ج ٤ ص ١٧٦.
٣. مطالب السؤول: ص ٤٨٠.
٤. تذكرة الخواصّ: ص ٣٦٣.
٥. الفصول المهمّة: ص ٢٨١.
٦. اليواقيت والجواهر: ج ٢ ص ٦٥٢.
٧. المصدر السابق.
٨. إسعاف الراغبين: ص ١٤١.
٩. مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار: ص ١١٢.
١٠. جاء في الفتوحات المكّيّة (ج ٣ ص ٣٢٧ الباب ٣٦٦) «اعلم أيّدنا الله أنّ لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً، لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد طوّل الله ذلك اليوم حتّى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة، يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، جدّه الحسين بن عليّ بن أبي طالب...» وراجع كذلك هذه الموسوعة: ص ٦٦ الهامش ٢.

القديمة للفتوحات المكيّة والنسخ الخطّية والمصوّرة لهذا الكتاب في إيران، كلّ ذلك يشهد على أنّ العبارة المذكورة موجودة في كتاب ابن عربي، بالرغم من سعي البعض لإخفاء الحقّ وحذفها من عدّة طبعات.[١]

كما صرّح ابن عربي في مؤلّفاته الأُخرى أيضاً بحياة الإمام المهديّ عليه السلام[٢]، وروى حكاية عن اللقاء به[٣].[٤]

إذن فالمعتقدات المشتركة بين جميع المذاهب الإسلاميّة استناداً إلى مامرّ، هي أنّ المنقذ المنتظر من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله واسمه محمّد ولقبه المهديّ عليه السلام، ويُنتظَر قيامه في آخر الزمان حيث يؤدّي إلى انتصاره وتحقيق حكومة العدل العالميّة وخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ نقاط الاختلاف في هذا المجال نادرة لا يُعتنى بها، سوى موارد تتّصل بخصوصيّات الإمام المهديّ عليه السلام.

---

١. راجع: مجلّة رواق انديشه (بالفارسيّة): العدد ١٨ ص ٧١ «مهدي عليه السلام از نگاه أهل سنّت».

٢. أحد هذه المؤلّفات رسالة باسم «الوعاء المختوم على السرّ المكتوم» التي ألّفها بشأن خاتم الولاية المحمّديّة المطلقة المهديّ المنتظر وكيفيّة ظهوره (راجع في هذا الموضوع: تفسير فاتحة الكتاب، مقدّمة جلال الدين الآشتيانيّ). واحتوى كتابه الآخر عنقاء المغرب وشقّ الجيب على مدائح في الإمام المهديّ ومنزلته المعنويّة ووصفه وبعض أخبار ظهوره.

٣. راجع: هزار ويك كلمه (بالفارسيّة): ج ١ ص ٨٨، وشرح فصّ الحكمة العصمتية في الكلمة الفاطمية: ص ١٠٣ وهذه الموسوعة: ص ٦٧ الهامش ١.

٤. وجاء في الفتوحات المكّية (ج ١ ص ١٨٥ الباب ٢٤): «وللولاية المحمّدية المخصوصة بهذا الشرع المنزل على محمّد صلى الله عليه وآله ختم خاصّ هو في الرتبة دون عيسى عليه السلام لكونه رسولاً، وقد ولد في زماننا، ورأيته أيضاً واجتمعت به، ورأيت العلامة الختميّة التي فيه، فلا وليّ بعده إلّا وهو راجع إليه، كما أنّه لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله إلّا وهو راجع إليه، كعيسى إذا نزل».

المحور السادس

المنقذ المنتظر في الأديان الإبراهيميّة[1]

من أهمّ نقاط الاشتراك بين الأديان الإبراهيميّة[2] هو الاعتقاد بظهور منقذ أو مصلح عالميّ. وسنحاول هنا دراسة وتحليل هذا الموضوع في العهدين: القديم والجديد.

التعريف بالعهدين

العهدان أو الكتاب المقدّس: مجموعة كتابات قصيرة وطويلة في قسمين: العهد القديم (التوراة وملحقاتها)، والجديد (الإنجيل وملحقاته). والمسيحيّون يعتقدون بقداسة القسمين، إلّا أنّ اليهود يعتبرون العهد القديم فقط كتاباً إلهيّاً، ويطلقون عليه اسم «تنخ».

العهدان مصطلح مسيحي يبتني على افتراض أنّ الله تعالى عقد مع الإنسان عهدين: أحدهما «العهد القديم»، وفيه أخذ الله تعالى عهداً من الإنسان أن يخضع للشريعة الإلهيّة ويبقى ثابتاً على الإيمان بها، وعلامة هذا العهد هو الختان. عُقد هذا العهد في البداية مع

---

١. بقلم الباحث الجليل الدكتور علي الشيخ الذي كان من المسيحيّين الكاثوليك في العراق، ثمّ اعتنق الدين الإسلاميّ ومذهب أهل البيت عليهم السلام، نال الدكتوراه في الفلسفة من جامعة المصطفى العالميّة في قم، وهو مشغول بالتدريس والتأليف في حقل الأديان والفلسفة، وفي بعض الحوزات العلميّة والجامعات.

٢. المراد من الأديان الإبراهيميّة أديان بدأت منذ زمن النبيّ إبراهيم عليه السلام وجاءت الشرائع والنبوّات استمراراً لها حتّى انتهت بالدين الإسلاميّ، ولكن لم يبق من مجموع الشرائع الإبراهيميّة سوى اليهوديّة والمسيحيّة والصابئيّة والإسلام. وسنبحث هنا العقائد اليهوديّة والمسيحيّة فقط.

النبيّ إبراهيم عليه السلام، ثمّ جُدّد وأُحكم في عهد النبيّ موسى عليه السلام.

ويعتقد المسيحيّون بانتهاء هذا العهد عند ظهور النبيّ عيسى عليه السلام، فعقد الله سبحانه عهداً آخر مع الإنسان هو «العهد الجديد»، عهد على محبّة الله وعيسى المسيح[١]؛ ولهذا السبب يطلق المسيحيّون على الكتب المتعلّقة بالمرحلة الأُولى اسم «العهد القديم»[٢]، وعلى الكتب المتعلّقة بالمرحلة الثانية اسم «العهد الجديد»[٣]، والقسمان مقدّسان ومعتبران عندهم.

---

١. راجع: كتاب مقدّس (بالفارسيّة): ص ١٩ ـ ٢٠.

٢. يحتوي العهد القديم على ثلاثة أرباع الكتاب المقدّس، وقيل: إنّه دُوّن بأيدي كتّاب مختلفين خلال عدّة قرون، ويضمّ مواضيع متنوّعة؛ كالتاريخ والشريعة والحكمة والمناجاة والشعر والتنبّؤ. وأكثر كتب هذا القسم باللغة العبريّة، وقليل منها باللغة الآراميّة، وتشتمل هذه المجموعة على ٣٩ كتاباً (راجع: قاموس كتاب مقدّس «بالفارسيّة»، مادّة «كتاب»).
وتنقسم إلى ثلاثة أقسام بناء على تصنيف المسيحيّين: ١ ـ التاريخ، ٢ ـ الحكمة والمناجاة والشعر، ٣ ـ تنبّؤات الأنبياء. القسم الأوّل يقع في سبعة عشر كتاباً، ويشتمل على التوراة إلى كتاب استر، ويحتوي على تاريخ العالم من بداية الخليقة ويستمرّ حتّى تاريخ بني إسرائيل في حدود القرن الخامس قبل الميلاد. ويقع القسم الثاني في خمسة كتب: أيّوب، والمزامير، وأمثال سليمان، ومجتمع سليمان، وغزل سليمان. وتشتمل هذه المجموعة على حِكَم ومناجاة وأشعار وقصائد. والقسم الثالث في سبعة عشر كتاباً من كتاب أشعيا حتّى ملاخي (راجع: عهد عتيق سخن مى گويد «بالفارسيّة»: ص ١ ـ ٢).

٣. كُتب العهد الجديد باللغة اليونانيّة على الرغم من تكلّم النبيّ عيسى عليه السلام والحواريّين باللغة الآراميّة؛ والسبب في هذا الاختلاف أنّ كثيراً من الناس حينذاك كانوا يجهلون اللغة الآراميّة، ولاسيّما في مناطق البحر الأبيض المتوسّط؛ ولذلك من الطبيعيّ أن يتحدّث الرسل المسيحيّون مع سكّان تلك المناطق ويكتبون لهم باللغة المشتركة؛ أي اليونانيّة (راجع: معرفي عهد جديد «بالفارسيّة»: ص ١٧).
الملاحظة المهمّة على العهد الجديد هي اعتقاد المسيحيّين بأنّ النبيّ عيسى لم يأت بكتاب أبداً؛ لأنّه ليس من الضروريّ أصلاً أن يأتي بكتاب، فالأنبياء يأتون برسالة وكتاب من الله لأنّهم واسطة بينه وبين البشر، أمّا عيسى فهو الله بنفسه وذات الوحي، ومجرّد عمله وكلامه كافٍ للإنسان. (أعاذنا الله من ذلك) والعهد الجديد كتبه آخرون (راجع: كليد عهد جديد «بالفارسيّة»: ص ٣٩).
يُقسّم العهد الجديد إجمالاً إلى أربعة أقسام:
القسم الأوّل: الأناجيل؛ وهي أربعة. والإنجيل: مفردة يونانيّة بمعنى البشارة. وتمثّل الأناجيل الأربعة السيرة العمليّة والكلاميّة للنبيّ عيسى عليه السلام التي يرويها عدّة أشخاص، ويعتقد المسيحيّون أنّ كتّاب هذه الأناجيل قد ←

أمّا اليهود فيعتقدون أنّ الله سبحانه أبرم عقداً واحداً مع الإنسان، وهو عقد «الشـريعة» الذي يرونه متبلوراً في العهد القديم.[١]

نبوءات التوراة بظهور المنقذ

إنّ لبشارات ظهور المنقذ في آخر الزمان وشائج عميقة مع القيم القوميّة اليهوديّة في الكتاب المقدّس التوراة، فهم ينتظرون إنساناً كاملاً ربّانيّاً كموسى عليه السلام ليخلّص بني إسرائيل من الظلم والجور الذي أُلحِق بهم، ويحقّق أُمنيتهم القديمة في تكوين دولة إسرائيل العظمى. ويمكن درج الآيات التوراتيّة الراصدة لقضيّة المنقذ في أربعة مواضيع: شخصيّة المنقذ، والبشارات بقدوم المنقذ، وعلامات ظهور المنقذ، وإنجازات المنقذ بعد ظهوره.

١. شخصيّة المنقذ (ماشيَح)

تعتبر النصوص الدينيّة اليهوديّة أنّ ماشيَح (المسيح) من أوّل غايات خلقة العالم، وهو ـ من وجهة نظر الطبيعة المادّيّة ـ إنسان ترابيّ من أبناء البشر وُلد بنحو معتاد ويرجع أصله ونسبه

← دوّنوها بتأييد روح القدس، والمعتبرة منها حالياً هي: إنجيل متّى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنّا. الأناجيل الثلاثة الأُولى متشابهة في أُسلوبها، وموضوعاتها منسجمة مع بعضها، ولا تختلف كثيراً عن الثقافة اليهوديّة؛ ولذلك يُطلق عليها أيضاً اسم «الأناجيل المتناغمة»؛ لكثرة موارد التوافق بينها، أمّا الإنجيل الرابع (يوحنّا) فتتباين موضوعاته مع الأناجيل الثلاثة الأُخرى، ولا ينسجم مع الثقافة اليهوديّة، وازداد التأكيد فيه على ألوهيّة عيسى (راجع: كلام مسيحي «بالفارسيّة»: ص ٢٦).

القسم الثاني: أعمال الرسل؛ يبيّن إجراءات الحواريّين وأعمال التبشير والرحلات التبشيريّة لدعاة المسيحيّة وبخاصّة بولس.

القسم الثالث: الرسائل؛ فقد كتب الحواريّون والرسل المسيحيّون إحدى وعشرين رسالة إلى المدن والأشخاص، وضمّتها مجموعة العهد الجديد. ثلاث عشرة أو أربع عشرة منها لبولس، وثلاث رسائل تُنسب ليوحنّا، ورسالتان لبطرس، ومثلهما تُنسب ليعقوب ويهودا (راجع: قاموس كتاب مقدّس «بالفارسيّة»، مادة «كتاب»).

القسم الرابع: الرؤيا والمكاشفة؛ وضمّ هذا القسم كتاباً واحداً يُنسب للحواريّ يوحنّا، ويقع في نهاية العهد الجديد.

١. كتاب مقدّس (بالفارسيّة): ص ٢٠.

إلى النبيّين داود وسليمان عليهما السلام، ومن علاماته الأُخرى صدقه وزهده منذ بداية ولادته، وهما يتزايدان باطّراد حتّى يصل إلى أعلى وأرقى درجات التكامل الروحيّ؛ لفضائله وأعماله السامية.

وماشيَح يمكن أن يظهر في أيّ مرحلة زمنية طبقاً لعقائد اليهود، ولكن ليس بمعنى أنّه سيهبط من السماوات عند ظهوره، فهو على الأرض دائماً، بشر من تراب ذو مكانة مقدّسة، وروحيّ (صدّيْق) حاضر ومشرف في جميع الأزمان: «سيأتي إلى الدنيا في كلّ فترة نجل من سلالة يهودا جدير بمقام ماشيَح»[1]، سيحين في يوم زمن «غيولا» (الخلاص النهائي)، وستهبط «نِشما» أو الروح الخاصّة وتُهدى إلى ذلك «الصدّيق»، في حين أنّ المنقذ نفسه لم يكن يعلم قبل ذلك أنّه المسيح المنتظر.

شرح بعض علماء اليهود هذا الموضوع بالنحو الآتي:

> بلغ مُشه (موسى) المنقذ الأوّل لبني إسرائيل الثمانين من العمر، ولم يكن يعلم أنّه سيُنقذ بني إسرائيل، ولم يشعر بذلك، وحتّى أنّه امتنع في البداية حينما قال له الربّ: «أقبل وسأُرسلك إلى فرعون...»، ولم يكن مستعدّاً لقبول هذه المهمّة، والأمر نفسه يصدق على المنقذ الأخير (ماشيح). أمّا شاؤل (أوّل حاكم لبني إسرائيل) فيلاحظ أيضاً أنّه بعد أن أصبح ملكاً وقف على تلك الروح المقدّسة الكائنة في وجوده من قبل ولم يحسّ بها.[2]

أمّا النبي أشعيا فقال عن شخصيّة ماشيَح وصفاته الخاصّة:

> ويخرج قضيب من جذع يسي[3]، وينبت غصن من أُصول، ويحلّ عليه روح الربّ، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوّة، روح المعرفة ومخافة الربّ، ولذّته

---

١. ربي مُشه شُوفر، نقلاً عن ربّاي إيمانوئل شوحط (باحث ديني وعارف يهوديّ) في هذا المجال (راجع: مجلّة أُفق بينا «بالفارسيّة»: العدد ٤ و ٥ «ماشيح: ناجي جهان در پرتو قوانين واعتقادات يهود»، إيمانوئل شوحط، مقدّمة وتلخيص: آرش آبايي).

٢. المصدر السابق.

٣. كلمة «يسي» تعني القويّ؛ وهو اسم والد النبيّ داود (راجع: قاموس كتاب مقدّس «بالفارسيّة»: ص ٩٥١).

تكون في مخافة الربّ، فلا يقضي بحسب نظر عينيه، ولا يحكم بحسب سمع أُذنيه، بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه[١]، ويكون البرّ منطقة متنيه، والأمانة منطقة حقويه.[٢]

ووصف ماشيَح العالمُ والمتكلم اليهوديّ موسى بن ميمون، فقال:

سيكون عقله وعلمه أكثر من النبيّ سليمان أيضاً. وهو من آباء قوم يهود (إبراهيم وإسحاق ويعقوب)، وكذلك سيكون أعلى مقاماً من جميع أنبياء بني إسرائيل المبعوثين بعد النبيّ موسى.[٣]

٢. النصوص المتعلّقة بظهور المنقذ

ضمّ العهد القديم آيات كثيرة في ظهور المنجي الموعود وأوصافه وخصائصه، منها ما ورد في سفر زكريّا:

ابتهجي جدّاً يا بنة صهيون، اهتفي يا بنت أُورشليم، هوذا ملكك يأتي إليك، هو عادل ومنصور، وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان.[٤]

وجاء في سفر المزامير المنسوب للنبيّ داود عليه السلام في شأن المنقذ:

اللّهمّ، أعط أحكامك للملك، وبرّك لابن الملك، يدين شعبك بالعدل، ومساكينك بالحقّ، تحمل الجبال سلاماً للشعب، والآكام بالبرّ، يقضي لمساكين الشعب، ويخلّص بني البائسين، ويسحق الظالم... ينزل مثل المطر على الجزاز، ومثل

---

١. «نفخة شَفَتَيه» تعبير مجازيّ، كما جاء في هذا المجال: «في يوم المقتلة العظيمة حينما تسقط الأبراج... هو ذا اسم الربّ يأتي من بعيد، غضبه مشتعل، والحريق عظيم، شفتاه ممتلئتان سخطاً، ولسانه كنار آكلة، ونفخته كنهر غامر يبلغ إلى الرقبة» (أشعيا ٣٠: ٢٥ ـ ٢٨).

٢. أشعيا ١١: ١ ـ ٥.

٣. مجلّة أُفق بينا (بالفارسيّة): العدد ٤و ٥، مرداد وشهريور ١٣٧٨ش «ما شيح ناجي جهان در پرتو قوانين و اعتقاد يهود».

٤. زكريّا ٩: ٩.

الغيوث الذارفة على الأرض، ويشرق في أيّامه الصديق وكثرة السلام إلى أن يضمحلّ القمر، ويملك من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض، أمامه تجثو أهل البرية، وأعداؤه يلحسون التراب... ويسجد له كلّ الملوك، وكلّ الأُمم تتعبّد له؛ لأنّه ينجي الفقير المستغيث، والمسكين إذ لا معين له... من الظلم والخطف يفدي أنفسهم، ويكرم دمهم في عينيه... ويصلّي لأجله دائماً، واليوم كلّه يباركه، وتكون حفنة برّ في الأرض في رؤوس الجبال... يكون اسمه إلى الدهر... ويتباركون به، كلّ أُمم الأرض يطوبونه....[١]

وامتلأ سفر النبيّ أشعيا بنظير هذه البشارات عن المنجي، فمنها مثلاً:

روح السيّد الربّ عَلَيّ؛ لأنّ الربّ مسحني لأُبشّر المساكين، أرسلني لأعصب منكسري القلب، لأُنادي للمسبّيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق لأُنادي بسنّة مقبولة للربّ وبيوم انتقام لإلٰهنا، لأُعزّي كلّ النائحين.[٢]

وأُشير في سفر ملاخي أيضاً إلى اليوم الموعود وظهور المنقذ المنتقم:

فهوذا يأتي اليوم المتّقد كالتنّور، وكلّ المستكبرين وكلّ فاعلي الشرّ يكونون قشّاً، ويحرقهم اليوم الآتي، قال ربّ الجنود[٣]: فلا يبقي لهم أصلاً ولا فرعاً، ولكم أيّها المتّقون اسمي، تشرق شمس البرّ والشفاء في أجنحتها، فتخرجون وتنشأون كعجول الصيرة، وتدوسون الأشرار لأنّهم يكونون رماداً تحت بطون أقدامكم.[٤]

وجاء كذلك في المزامير:

لأنّ الربّ يحبّ الحقّ، ولا يتخلّى عن أتقيائه، إلى الأبد يُحفظون. أمّا نسل الأشرار فينقطع، والصدّيقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد.[٥]

---

١. المزامير ٧٢.

٢. أشعيا ٦١: ١ ـ ٣.

٣. أي الربّ الخالد للجنود.

٤. ملاخي ٤: ١ ـ ٣.

٥. المزامير ٣٧: ٢٨ ـ ٢٩.

ومع كلّ هذه البشارات التوراتيّة بمجيء المنقذ في آخر الزمان، لايبقى شك في أنّ عقيدة اليهود في ظهوره ينبغي أن تؤخذ من الكتاب المقدّس؛ ولذلك قال العالم اليهوديّ الكبير موسى بن ميمون (شمعون) سنة ١٢٠٤م في الأصل الثاني عشر من الأُصول الثلاثة عشر في إيمان اليهود:

أنا على إيمان كامل بقدوم ماشيَح، وعلى الرغم من تأخّره فمع ذلك نحن بانتظاره في كلّ يوم.

٣. علامات ظهور المنقذ

إنّ ظهور ماشيَح (المسيح الموعود لليهود) سرّ غارق في الغموض والاختفاء لايعلمه إلّا الله، ومع ذلك بُيّنت لظهوره علامات وشروط كثيرة يثير بعضها الاضطراب والقلق[١]، وبجانب ذلك تنبّؤوا بعلامات تبعث على السرور والأمل في زمن ما قبل ظهور ماشيَح، منها: تقدّم البشر وازدياد سعادتهم نسبيّاً، وتجدّد الحياة في مطالعة التوراة والعلوم الدينيّة، وانفتاح بوّابات العقل من الأعلى وعيون الحكمة من الأسفل.[٢]

وهذه العبارة تعني أنّه من المشهود جدّاً ظهور التقدّم في التعاليم الرمزيّة والعرفانيّة في التوراة والكتب الإلهيّة. وتُشير عبارة «انفتاح عيون الحكمة في الأسفل» إلى التطوّر والتقدّم التقنيّ في الوقت الراهن.

٤. بركات ظهور المنقذ

ستُصاغ الحياة الدنيويّة للبشر بأُسلوب جديد وفقاً للتعاليم الإلهيّة بعد ظهور المنقذ، وعندذاك ستظهر إصلاحات في العالم وفقا للمعتقدات اليهوديّة، نشير فيما يلي إلى اهمّها:

أوّلاً: استتباب الأمن

الأمان موضوعاً بالغ الأهمّية في حياة البشرية، ومن هنا نجد العظماء يسعون دائماً إلى

---

١. تلمود گمارای سوطا: ٤٩ ب.

٢. تلمود گمارای سنهدرين: ٩٨ أ، زوهر: ج اول ١١٧ الف.

تحقيق الأمان والاطمئنان لجميع الشعوب، وسيتحقّق هذا الهدف الخطير في عصر ظهور ماشيَح، وليس البشر فحسب؛ بل حتّى الحيوانات ستعيش في أمان أيضاً. قال النبيّ أشعيا عن هذا الموضوع:

> يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه... فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمن معاً، وصبي صغير يسوقها، والبقرة والدبّة تُرعيان تربض أولادهما معاً، والأسد كالبقر يأكل تبناً، ويلعب الرضيع على سرب الصل، ويمدّ الفطيم يده على حجر الأفعوان.[1]

ونقرأ في هذا السفر أيضاً:

> لأنّي ها أنذا خالق سماوات جديدة وأرضاً جديدة، فلا تُذكر الأُولى ولا تخطر على بال... لا يكون بعدُ هناك طفل أيّام، ولا شيخ لم يكمل أيّامه[2]؛ لأنّ الصبيّ يموت ابن مئة سنة، والخاطئ يُلعن ابن مئة سنة...[3]

ثانياً: نهاية الشرك والذنوب

سينتهي الشرك والذنوب من كلّ العالم بعد ظهور المنقذ، ذكر ذلك سفر زكريّا في قوله:

> في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً لبيت داود ولسكّان أورشليم للخطيّة والنجاسة، ويقول ربّ الجنود: إنّي أقطع أسماء الأصنام من الأرض فلا تُذكَر بعد، وأُزيل الأنبياء أيضاً والروح النجس من الأرض.[4]

ثالثاً: شموليّة معرفة الله

إحدى أهمّ علامات عصر ظهور المنقذ، شيوع الإيمان ومعرفة الله تعالى، يقول النبيّ أشعيا:

---

١. أشعيا ١١: ١ ـ ٨.
٢. أي إنّ الأطفال لن يموتوا في سنّ مبكرة، وابن المئة عام يعدّ شاباً.
٣. أشعيا ٦٥: ١٧ ـ ٢٥.
٤. زكريّا ١٣: ١ ـ ٢.

لا يسوؤون ولا يفسدون في كلّ جبل قدسي؛ لأنّ الأرض تمتلئ من معرفة الربّ كما تغطّي المياه البحر.[١]

كما أُشير إلى هذا الأمر في سفر حبقوق:

لأنّ الأرض تمتلئ من معرفة مجد الربّ كما تغطّي المياه البحر.[٢]

وورد كذلك في سفر النبيّ أرميا:

ها أيّام تأتي، يقول الربّ: وأقطع مع بيت إسرائيل... عهداً جديداً... ولا يعلمون بعد كلّ واحد صاحبه، وكلّ واحد أخاه قائلين: اعرفوا الربّ؛ لأنّهم كلّهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم، يقول الربّ: لأنّي أصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيّتهم بعد.[٣]

رابعاً: انتشار عبادة الله

إنّ انتشار عبادة الله في جميع بقاع العالم ثمرة أُخرى من ثمرات ظهور المنقذ، وقد صوّر سفر صفنيا ذلك حيث ورد فيه:

لذلك فانتظروني، يقول الربّ: إلى يوم أقوم إلى السلب؛ لأنّ حكمي هو بجمع الأُمم وحشر الممالك لأصبّ عليهم سخطي، كلّ حمو غضبي؛ لأنّه بنار غيرتي تؤكل كلّ الأرض؛ لأنّي حينئذٍ أُحوّل الشعوب إلى شفة نقيّة، ليدعوا كلّهم باسم الربّ ليعبدوه بكتف واحدة.[٤]

وجاء أيضاً في سفر زكريّا:

ويكون الربّ ملكاً على كلّ الأرض، في ذلك اليوم يكون الربّ وحده واسمه وحده.[٥]

---

١. أشعيا ١١: ٩.

٢. حبقوق ٢: ١٤.

٣. أرميا ٣١: ٣١ ـ ٣٤.

٤. صفنيا ٣: ٨ ـ ٩.

٥. زكريّا ١٤: ٩.

خامساً: التعايش بسلام

ستعيش الشعوب في سلام ومودّة بعد ظهور المنقذ، مثلما جاء في سفر أشعيا:

> ويكون في آخر الأيّام أنّ جبل بيت الربّ يكون ثابتاً في رأس الجبال، ويرتفع فوق التلال، وتجري إليه كلّ الأُمم... فيقضي بين الأُمم ويُنصف لشعوب كثيرين، فيطبعون سيوفهم سككاً، ورماحهم مناجل، لا ترفع أُمّة على أُمّة سيفاً، ولا يتعلّمون الحرب فيما بعد.[١]

والعبارة ذاتها وردت في سفر النبيّ ميكاه.[٢]

ومن الأعمال الأُخرى التي نسبها بعض علماء اليهود إلى المنقذ: إحياء السنن اليهوديّة القديمة؛ نظير تقديم قربان ـ وهو أساس عبادة يهود، وحلّت محلّه تفيلا (الصلاة) في الوقت الحاضر ـ وزيادة البركة والسعادة، والقضاء على الأمراض، وإحداث معجزات أكبر ممّا وقعت عندما خرج بنو إسرائيل من مصر، وأُمور أُخرى تنبّؤوا بها في عهد ظهور المنقذ مسيحا.[٣]

نبوءات الإنجيل في ظهور المنقذ

طُرحت في العهد الجديد بشارات بالمنقذ أو وفقاً لمصطلح المسيحيّين «العودة المجدّدة» و «الأُمنية المباركة»، بتأكيدات شديدة لربّما فاقت ما جاء في العهد القديم.

والحقيقة أنّ الإيمان بالمنقذ من المعتقدات المهمّة جدّاً في المسيحيّة المعاصرة، فجميع الفرق والمذاهب المسيحيّة تؤمن به، حتّى إنّ بعضاً منها يعيش على شوق الانتظار لعودة عيسى المسيح. وسنتابع فيما يلي بحث المنقذ في العهد الجديد على ثلاثة محاور أساسيّة: البشارات بظهور المنقذ، وعلامات ظهور المنقذ، وبركات ظهور المنقذ.

---

١. أشعيا ٢: ٢ـ ٤.

٢. ميكاه ٤: ١ ـ ٤

٣. راجع: «ماشيح ناجي جهان در پرتو قوانين و اعتقاد يهود»، مجلّة أُفق بينا (بالفارسيّة): العدد ٤و ٥، مرداد وشهريور ١٣٧٨هـ ش.

١. البشارات بظهور المنقذ

وردت آيات وفيرة في أسفار العهد الجديد عن عودة عيسى في آخر الزمان، منها ما ذُكر في سفر أعمال الرسل:

> أمّا هم المجتمعون فسألوه قائلين: يا ربّ، هل فـي هـذا الوقت تـردّ المـلك إلى إسرائيل؟ فقال لهم: ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الأب فـي سلطانه، لكنّكم ستنالون قوّة متى حلّ الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهوداً في أُورشليم وفي كلّ اليهوديّة[١] والسامرة[٢] وإلى أقصى الأرض. ولمّا قال هـذا، ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابة عن أعينهم، وفيماكانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق، إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض وقالا: أيّها الرجال الجليليّون، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إنّ يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السـماء سيأتي هكذاكما رأيتموه منطلقاً إلى السماء.[٣]

وأُطلقت بشارات في إنجيل متّى برجعة عيسى، منها:

> وحينئذٍ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء، وحينئذٍ تنوح جميع قبائل الأرض، ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوّة ومجد كثير، فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت، فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح، من أقصاء السماوات[٤] إلى أقصائها.[٥]

وجاء في إنجيل مرقس أيضاً نقلاً عن المسيح في أمر رجعته المجدّدة:

---

١. اسم قسم جبلي في جنوب فلسطين تُسمّى باللاتينية، «Iudaea»، وقُسّمت اليـوم بـين دولة الحكـم الذاتـي لفلسطين والدولة المستعمِرة.

٢. السامرة: مفردة عبريّة، واسم مدينة في فلسطين أسّسها الملك عمري، وهي مركز أرض إسـرائـيل فـي زمـن تقسيم فلسطين بعد النبيّ سليمان ﷺ (يراجع: أول پادشاهان ١٦: ٢٤).

٣. أعمال الرسل ١: ٦ـ ١١.

٤. جاء في بعض الترجمات: «سيأتي بوق عظيم الصوت، وهو سيرسل ملائكته ليجمعوا منتخبي الربّ من جهات الأرض الأربع ومن أقاصي السماء».

٥. متّى ٢٤: ٣٠ـ ٣١.

وأمّا في تلك الأيّام بعد ذلك الضيق؛ فالشمس تظلمّ، والقمر لا يعطي ضوءه، ونجوم السماء تتساقط، والقوّات التي في السماوات تتزعزع، وحينئذٍ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحاب بقوّة كثيرة ومجد.[١]

ونقرأ كذلك في كتاب رؤيا يوحنّا اللاهوتي:

هوذا يأتي مع السحاب، وستنظره كلّ عين، والذين طعنوه، وينوح عليه جميع قبائل الأرض.[٢]

وآيات كثيرة أُخرى في العهد الجديد حاكية عن رجعة النبيّ عيسى عليه السلام في آخر الزمان عندما يخيّم الظلم على العالم، ولن يصل تاريخ البشر إلى نهايته ما لم يظهر عيسى المسيح ويعود من السماوات.

٢. علامات ظهور المنقذ

تحدّث العهد الجديد عن علامات ظهور النبيّ عيسى عليه السلام بكثرة، كما أكّد هو أيضاً هذا الأمر مرّات عديدة، وأشارت كلّ الأناجيل بنحو وآخر إليه، وهنا سنعدّد علامات الظهور مستفيدين من تلك الإشارات:

أوّلاً: كثرة وقوع الحروب والمجاعات والأوبئة والزلازل

ورد في إنجيل متّى نقلاً عن النبيّ عيسى المسيح عليه السلام ما يلي:

وفيما هو جالس على جبل الزيتون، تقدّم إليه التلاميذ على انفراد قائلين: قل لنا متى يكون هذا، وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر؟ فأجاب يسوع وقال لهم: انظروا لا يضلّكم أحد، فإنّ كثيرين سيأتون باسمي قائلين: أنا هو المسيح، ويُضلّون كثيرين، وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب، انظروا لا ترتاعوا؛ لأنّه لابدّ أن تكون هذه كلّها، ولكن ليس المنتهى بعد؛ لأنّه تقوم أُمّة على أُمّة ومملكة على

---

١. مرقس ١٣: ٢٤ـ٢٦.

٢. رؤيا يوحنّا ١: ٧.

> مملكة، وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن، ولكن هذه كلّها مبتدأ الأوجاع[١].[٢]

ثانياً: دمار هيكل سليمان

إحدى العلامات المهمّة للظهور في العهد الجديد دمار هيكل سليمان (معبد اليهود المقدّس في القدس)، وقد أشار النبيّ عيسى عليه السلام نفسه إلى ذلك:

> فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبيّ قائمة في المكان المقدّس ـ لِيَفهم القارئُ ـ فحينئذٍ ليهرب الذين في اليهوديّة إلى الجبال، والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً، والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه، وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيّام، وصلّوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت[٣]؛ لأنّه يكون حينئذٍ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن، ولن يكون، ولو لم تقصر تلك الأيّام لم يخلص جسد، ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيّام.[٤]

ثالثاً: انخماد نور الشمس والقمر والنجوم (الاضطراب في نظام الطبيعة)

من العلامات الأُخرى لِما قبل رجوع المسيح اضطراب نظام الطبيعة، فقال النبيّ عيسى عليه السلام في إنجيل مرقس عن هذا الموضوع:

> وأمّا في تلك الأيّام بعد ذلك الضيق: فالشمس تظلم، والقمر لا يعطي ضوءه، ونجوم السماء تتساقط، والقوّات التي في السماوات تتزعزع[٥]، وحينئذٍ يُبصرون ابنَ الإنسان آتياً في سحاب بقوّة كثيرة ومجد.[٦]

---

١. أي إنّها مقدّمات للبلايا الآتية.

٢. متّى ٢٤: ٣ ـ ٨.

٣. في يوم السبت تُغلق أبواب المدينة.

٤. متّى ٢٤: ١٥ ـ ٢٢.

٥. تقع هذه العلامات قبل يوم القيامة، كما يرجع عيسى أيضاً قبله.

٦. مرقس ١٣: ٢٤ ـ ٢٦.

رابعاً: ظهور الكذّابين المدّعين أنّهم المسيح والأنبياء

من العلامات الأُخرى التي أشار إليها عيسى عليه السلام، ظهور الكذّابين المدّعين أنّهم المسيح والأنبياء، وصف ذلك الإنجيلُ بقوله:

حينئذٍ إن قال لكم أحد: هو ذا المسيح هنا أو هناك، فلا تُصدّقوا؛ لأنّه سيقوم مسحاء كَذَبة وأنبياء كَذَبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتّى يُضلّوا ـ لو أمكن ـ المختارين أيضاً.[١]

وأُشير في سفر أعمال الرسل إلى بعض أُولئك المسحاء الكذّابين.[٢]

خامساً: مفاجأة الظهور

أحد تلاميذ عيسى عليه السلام سأله عن زمن الظهور، فأجاب:

وأمّا ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن، إلّا الأب، انظروا اسهروا وصلّوا؛ لأنّكم لا تعلمون متى يكون الوقت، كأنّما إنسان مسافر ترك بيته وأعطى عبيده السلطان ولكلّ واحد عمله وأوصى البوّاب أن يسهر، اسهروا إذاً؛ لأنّكم لا تعلمون متى يأتي ربّ البيت، أمَساءً أم نصف الليل أم صياح الديك أم صباحاً: لئلّا يأتي بغتة فيجدكم نياماً، وما أقوله لكم أقوله للجميع: اسهروا.[٣]

أكّد عيسى عليه السلام على تلامذته مراراً أن يستعدّوا دائماً للظهور، وبيّن إنجيل متّى توصية عيسى عليه السلام لتلاميذه بهذا النحو:

وأمّا ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا ملائكة السماوات، إلّا أبي وحده، وكما كانت أيّام نوح كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان؛ لأنّه كما كانوا في الأيّام التي قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوّجون ويزوّجون إلى اليوم الذي دخل فيه نوحٌ الفلكَ ولم يعلموا حتّى جاء الطوفان وأخذ الجميع، كذلك يكون

---

١. متّى ٢٤: ٢٣ ـ ٢٤.

٢. أعمال الرسل ٥: ٣٦ ـ ٣٧.

٣. مرقس ١٣: ٣٢ ـ ٣٧.

أيضاً مجيء ابن الإنسان، حينئذٍ يكون اثنان في الحقل، يُـؤخذ الواحـد ويُـترك الآخر... اسهروا إذاً؛ لأنّكم لا تعلمون في أيّة ساعة يأتي ربّكم. واعلموا هذا: إنّه لو عرف ربّ البيت في أيّ هزيع يأتي السارق، لسهر ولم يدع بيته يُنقب، لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدّين؛ لأنّه في ساعة لا تظنّون يأتي ابن الإنسان.[١]

سادساً: حرب هرمجدون

من أهمّ علامات ظهور عيسى في العهد الجديد حرب هرمجدون؛ لأنّ المسيحيّين يعتقدون بضرورة وقوع حرب غايةً في الدمار قبل ظهور المسيح، ووُصفت هذه الحرب فـي رؤيـا يوحنّا بهذا النحو:

ثمّ سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات، فنشف ماؤه لكي يُـعدّ طريق الملوك الذين من مشرق الشمس، ورأيت من فم التنين ومـن فـم الوحش ومن فم النبيّ الكذّاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضـفادع، فـإنّهم أرواح شـياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكلّ المسكونة، لتجمعهم لقتال ذلك اليـوم العظيم، يوم الله القادر على كلّ شيء، ها أنا آتي كلصّ، طوبى لمن يسهر و يحفظ ثيابه لئلّا يمشي عرياناً فيروا عريته، فجمعهم إلى الموضع الذي يُدعى بالعبرانيّة هرمجدون.[٢]

ستقع هذه الحرب بين جيشين: جيش المؤمنين بقيادة أحد المـلائكة والنـبيّ عـيسى نفسه، وبين جيش الكفّار بقيادة ملوك الأرض، وسيُقتل فيها الكفّار بيد فارس، كما جاء في سفر الرؤيا ليوحنّا:

ورأيت ملاكاً واحداً واقفاً في الشمس، فصرخ بصوت عظيم قائلاً لجميع الطـيور الطائرة في وسط السماء: هلمّ اجتمعي إلى عشاء الإله العظيم؛ لكي تأكلي لحـوم ملوك، ولحوم قوّاد، ولحوم أقوياء، ولحوم خيل، والجالسين عليها، ولحوم الكلّ حرّاً وعبداً صغيراً وكبيراً. ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا

---

١. متّى ٢٤: ٣٦ـ٤٤.

٢. رؤيا يوحنّا ١٦: ١٢ـ١٦.

حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده، فقبض على الوحش والنبيّ الكذّاب معه الصانع قدّامه الآيات التي بها أضلّ الذين قبلوا سمة الوحش، والذين سجدوا لصورته، وطرح الاثنان حيّين إلى بحيرة النار المتّقدة بالكبريت، والباقون قُتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه، وجميع الطيور شبعت من لحومهم.[١]

ويعتقد المسيحيّون أنّ المؤمنين سيُخطَفون إلى السماء؛ لأنّ الملكوت الإلهيّ فيها لا في هذه الدنيا، ولذلك عندما يظهر المسيح سيُخطَف أهل الكنيسة ويُذهب بهم إلى السماء. وتؤيّد هذه العقيدة المسمّاة بالاختطاف رسالةُ بولس الآتية:

لأنّه إن كنّا نؤمن أنّ يسوع مات وقام، فكذلك الراقدون بيسوع، سيُحضرهم الله أيضاً معه، فإنّنا نقول لكم هذا بكلمة الربّ: إنّنا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الربّ، لا نسبق الراقدين؛ لأنّ الربّ نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماء، والأموات في المسيح سيقومون أوّلاً، ثمّ نحن الأحياء الباقين سنُخطَف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الربّ في الهواء، وهكذا نكون كلّ حين مع الربّ؛ لذلك عزّوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام.[٢]

٣. بركات ظهور المنقذ

سيبدأ عصر يمتدّ إلى ألف عام من السعادة والاطمئنان على الأرض بعد ظهور المسيح وانتصاره على كذّابي العالم وأشراره، وسيمتلئ العالم في هذا العصر بالعدالة وطيب العيش ورفاهه، وقد أطلق العهد الجديد على هذه المرحلة اسم القيامة الأُولى:

ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية[٣] وسلسلة عظيمة على يده، فقبض على التنّين الحيّة القديمة الذي هو إبليس والشيطان، وقيّده ألف سنة وطرحه في الهاوية، وأغلق عليه وختم عليه لكي لا يُضلّ الأُمم فيما بعد حتّى تتمّ

---

١. المصدر السابق ١٩: ١٧ ـ ٢١.

٢. رسالة بولس إلى أهل تسالونيكي ٤: ١٤ ـ ١٨.

٣. الهاوية: من أسماء جهنّم، وكأنّها النار العميقة تُهوي أهلَ النار فيها مهوىً بعيداً (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٨٩٠ «هوى»).

الألف سنة، وبعد ذلك لابدّ أن يحلّ زماناً يسيراً. ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً، ورأيت نفوس الذين قُتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله، والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته، ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم، فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة، وأمّا بقيّة الأموات فلم يعيشوا حتّى تمّت الألف سنة. هذه هي القيامة الأُولى، مبارك ومقدّس من له نصيب في القيامة الأُولى، هؤلاء ليس للموت الثاني[1] سلطان عليهم، بل سيكونون كهنة لله والمسيح، وسيملكون معه ألف سنة.[2]

ويعتقد المسيحيّون بمجيء القيامة الكبرى بعد هذه المرحلة، فيقام القضاء والجزاء؛ لكي يُجازى كلّ شخص بأعماله، فإمّا أن يُثاب أو يعاقب. ذكرت ذلك رؤيا يوحنّا الآتية:

وها أنا آتي سريعاً وأُجرتي معي؛ لأُجازي كلّ واحد كما يكون عمله، أنا الألف والياء، البداية والنهاية، الأوّل والآخر.[3]

كما يقول عن تلك الامنية:

ثمّ رأيت عرشاً عظيماً أبيض، والجالس عليه الذي من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع، ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله، وانفتحت أسفار، وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات، ممّا هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم، وسلّم البحر الأموات الذي فيه، وسلّم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما، ودينوا كلّ واحد بحسب أعماله.[4]

تشابه نبوءات العهدين والمصادر الإسلاميّة

تكشف مقارنة العهدين مع المصادر الإسلاميّة بشأن المنقذ عن مجيء كثير من هذه التنبّؤات

---

١. «وأُلقي الموت وعالم الأموات في بحيرة النار، هذا هو الموت الثاني؛ أي بحيرة النار». رؤيا يوحنّا ١٤: ٢٠.

٢. رؤيا يوحنّا ٢٠: ١ـ٦.

٣. رؤيا يوحنّا ٢٢: ١٢ـ١٣.

٤. المصدر السابق ٢٠: ١١ـ١٣.

في الأخيرة، سواء كانت للشيعة أم لأهل السنّة، كما يُلاحظ ذلك في أقسام مختلفة من هذه الموسوعة. وسنشير فيما يلي إلى أهمّ النبوءات في العهدين ونظائرها في المصادر الإسلاميّة:

١. خصائص المنقذ والعالَم بعد الظهور

أ ـ محوريّة العدالة، وقد أُكّد ذلك كثيراً.[١]

ب ـ دفاعه عن المظلومين.[٢]

ج ـ محاربته الظالمين والمستكبرين.[٣]

د ـ الصفات الحسنة للمنقذ.[٤]

هـ ـ اتّساع حكومته عالميّاً.[٥]

و ـ وفرة النعم.[٦]

ز ـ وراثة الصالحين للأرض إلى يوم القيامة.[٧]

ح ـ تحقّق الأمان في العالم (المعايشة المسالمة بين البشر وحتّى الحيوانات).[٨]

---

١. راجع: ج ٦ ص ١٤٠ (القسم الثاني عشر / الفصل الثاني / إحياء الأرض بالعدل)، وص ١٦٨ (الخطّ البيانيّ لعدالة الإمام المهديّ عليه السلام). كما قال الإمام الصادق عليه السلام «إذا قام القائم عليه السلام حكم بِالعَدلِ، وارتَفَعَ في أيّامه الجَورُ، وأمِنَت به السُّبُلُ، وأخرَجَتِ الأرضُ بَرَكاتِها، ورُدّ كلّ حقٍّ إلى أهلِهِ» (راجع: ج ٦ ص ٢٥١ ح ١٨٦٣).

٢. راجع: ج ٦ ص ٣١٨ (القسم الثاني عشر / دراسة في سيرة الإمام المهديّ عليه السلام في الحكم / توفير الأمن الشامل).

٣. راجع: ج ٦ ص ١٣٩ (القسم الثاني عشر / الفصل الثاني / مكافحة الجبابرة).

٤. راجع: ج ٢ ص ٩٩ (القسم الثاني / الفصل الرابع: شمائل الإمام المهديّ عليه السلام) وج ٥ ص ٣٧٣ (القسم الحادي عشر / الفصل الثالث: شمائل الإمام المهديّ عليه السلام عند الظهور).

٥. راجع: ج ٦ ص ١٨٤ (القسم الثاني عشر / الفصل الثالث / امتداد الحكومة الإسلاميّة في أنحاء العالم).

٦. راجع: ج ٦ ص ٢٤٦ (القسم الثاني عشر / الفصل الرابع / دور البركات الإلهيّة في التطوّر الاجتماعي).

٧. راجع: ص ٣٨٣ (القسم الأول / الفصل الخامس: إشارات القرآن وبشاراته).

٨. راجع: ج ٦ ص ٢٣٧ (القسم الثاني عشر / الفصل الرابع / نشر الأمن). قال رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا المجال: «يَلعَبُ الصَّبِيُّ بِالثُّعبانِ فَلا يَضُرُّهُ، ويُراعِي الغَنَمُ الذِّئبَ فلا يَضُرُّها، ويُراعِي الأَسَدُ البَقَرَ فَلا يَضُرُّها» (راجع: ج ٦

←

ط ـ العدالة في القضاء.[١]

ى ـ نهاية الشرك والذنوب.[٢]

ك ـ امتلاء العالم بمعرفة الله.[٣]

ل ـ عبادة الله في جميع العالم.[٤]

م ـ رجوع النبيّ عيسى عليه السلام.[٥]

ن ـ استمرار حكومة المنقذ إلى يوم القيامة.

٢. حوادث ما قبل الظهور

أ ـ انتشار الحروب والمجاعات والأمراض.[٦]

ب ـ ظهور المدّعين كذباً أنّهم الإمام المهديّ عليه السلام.[٧]

← ص ٢٤١ ح ١٨٣٩ «مسند ابن حنبل»). ونقل عن الإمام الحسين عليه السلام: «تَصطَلِحُ في مُلكِهِ السِّباعُ، وتُخرِجُ الأرضُ نَبتَها، وتُنزِلُ السَّماءُ بَرَكَتَها، وتَظهَرُ لَهُ الكُنوزُ، يَملِكُ ما بَينَ الخافِقَينِ أربَعينَ عاماً، فَطوبىٰ لِمَن أدرَكَ أيّامَهُ، وسَمِعَ كَلامَهُ» (راجع: ج ٦ ص ١٥٤ ح ١٧٥٣ «الاحتجاج»).

١. راجع: ج ٦ ص ٢٧٣ (القسم الثاني عشر / الفصل السادس: السياسات القضائيّة).

٢. راجع: ج ٦ ص ١٧٣ (القسم الثاني عشر / الفصل الثالث: السياسات الثقافيّة).

٣. راجع: ج ٦ ص ١٧٣ (القسم الثاني عشر / الفصل الثالث: السياسات الثقافيّة).

٤. راجع: ج ٦ ص ١١٧ (القسم الثاني عشر / الفصل الأوّل: مبادي سيرة الإمام المهديّ الحكوميّة).

٥. راجع: ج ٦ ص ٣١ (القسم الحادي عشر / الفصل الخامس). أكّدت الروايات الإسلاميّة مراراً رجوع النبيّ عيسى عليه السلام بعد زمان ظهور الإمام المهديّ عليه السلام في آخر الزمان، فنقل في رواية عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «كيفَ أنتُم إذا نَزَلَ ابنُ مَريَمَ فيكم، وإمامُكم مِنكم؟» (راجع: ج ٦ ص ٣١ ح ١٦٢٩ «صحيح البخاري»). كما نُقل حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله في صحيح مسلم بشأن رجوع النبيّ عيسى عليه السلام، جاء فيه: «وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، لَيوشِكَنَّ أن يَنزِلَ فيكُمُ ابنُ مَريَمَ حَكَماً مُقسِطاً، و إمامُ النّاسِ يَومَئِذٍ رَجُلٌ صالِحٌ فَإذا كَبَّرَ لِصَلاةِ الصُبحِ وَ تَهَيَّأَ لِلصَّلاةِ نَزَلَ عيسَى بنُ مَريَمَ، فَإذا رَآهُ عَرَفَهُ، فَيَرجِعُ يَمشِي القَهقَرىٰ، لِيَتَقَدَّمَ عيسَى بنُ مَريَمَ عليه السلام، فَيَضَعُ عيسىٰ يَدَهُ بَينَ كَتِفَيهِ، فيَقولُ لَهُ: صَلِّ، فَإنّما أُقيمَتِ الصَّلاةُ لَكَ، فَيُصَلّي عيسىٰ عليه السلام وَراءَهُ» (صحيح مسلم: ج ١ ص ٩٣ وراجع هذه الموسوعة: ج ٥ ص ٣٨٢ ح ١٥٢٧ «سنن ابن ماجه»).

٦. راجع: ج ٥ ص ٩٥ (القسم العاشر / الفصل الثاني).

٧. راجع: ج ٢ ص ٤٠١ (القسم الرابع / الفصل الرابع).

ج ـ مفاجأة الظهور.[١]

د ـ حرب هرمجدون (حرب عالميّة قبل الظهور).[٢]

وواضح أنّ هناك موارد في العهدين لاتُقرّها المصادر الإسلاميّة، منها:

أ ـ انخماد نور الشمس والقمر والنجوم.

ب ـ نزول النبيّ عيسى عليه السلام في محلّ المنقذ المنتظر.

ج ـ انتشار الأمراض المعدية.

د ـ دمار هيكل سليمان (معبد البيت المقدّس).

هـ ـ الطمأنينة بعد الظهور بمدّة ألف عام.

ولعلّ منشأ هذه الاختلافات يرجع إلى تحريف العهدين والإضافات الأخيرة لهما. كما أنّ الالتفات إلى هذه الملاحظة مهمّ أيضاً، وهي: أنّ بعض النقاط المشتركة وردت في مصادر أهل السنّة فقط، وهي موارد تتطلّب مزيداً من الدقّة.

---

١. راجع: ج ٥ ص ٢٩٣ (القسم الحادي عشر / الفصل الأوّل).

٢. راجع: ج ٥ ص ٩٥ (القسم العاشر / الفصل الثاني). ونقل صحيح مسلم (ج ٨ ص ١٧٦) رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء فيها: «لايُرى مثلها وإمّا قال: لم يُر مثلها». ونقلوا في رواية أُخرى عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «فَيَقتَتِلونَ شَهراً لا يَكِلُّ لَهُم سَلاحٌ وَ لا لَكُم، وَ يُقذَفُ الصَّبرُ عَلَيكُم وَ عَلَيهِم... فَإِذا كانَ رَأسُ الشَّهرِ قالَ رَبُّكُم: اليَومَ أسُلُّ سَيفي فَأنتَقِمُ مِن أعدائي، وَ أَنصُرُ أولِيائي، فَيَقتَتِلونَ مَقتَلَةً ما رُئِيَ مِثلَها قَطُّ، حَتّىٰ ما تَسيرُ الخَيلُ إلّا عَلَى الخَيلِ، وَ ما يَسيرُ الرَّجُلُ إلّا عَلَى الرَّجُلِ... فَبَينَما هُم كَذٰلِكَ إذ سَمِعوا صَوتاً مِنَ السَّماءِ: أبشِروا فَقَد أتاكُمُ الغَوثُ، فَيَقولونَ نَزَلَ عيسىٰ بنُ مَريَمَ» (تاريخ دمشق: ج ٤٧ ص ٥٠٦، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٥٧٩ ح ٣٩٦٥٢).

المحور السابع

المنقذ الموعود في الأديان غير الإبراهيميّة[1]

لم يرضَ البشر في أيّ حقبة من التاريخ على ظروفهم المتوفّرة، فتجدهم في سعي دائم من أجل مستقبل أفضل، ولعلّ وجود هذا الطموح لديهم منبثق إلى حدّ ما عن التعاليم الدينيّة؛ وذلك لأنّ أغلب الأديان تُبشّر بمستقبل أفضل بظهور قائد عادل يوصل الإنسان إلى أعلى مستوىً ممكن، سواء في الحياة المادّية والدنيويّة أو في الحياة المعنويّة والأُخرويّة، وبناء على ذلك يصف كلّ دين خصائصَ من سيتولّى زعامة البشر في مسيرته نحو هذه السعادة النهائيّة بما يتناسب مع تعاليمه الخاصّة.

وسنبحث هنا خصوصيّات المنقذ في أربع مجاميع دينيّة كبيرة: الديانة الزرادشتيّة، والهندوسيّة، والبوذيّة، والأديان الصينيّة، وسنقوم بتعريف إجمالي لكلّ دين قبل ذكر مميّزات المنقذ فيه.

المنقذ في الديانة الزرادشتيّة

زرادشت نبيّ إيرانيّ عُرف دين أتباعه بهذا الاسم أيضاً. لم يعرف إلى حدّ كبير تاريخ

---

١. هذه المقالة تلخيص واقتباس من مقالات كتاب «گونه‌شناسی انديشه منجی موعود در اديان» (بالفارسيّة)، أعدّها الباحث الجليل السيّد قاسم جوادي (صفري)، وأعاد النظر فيها وأكملها السيّد علي موحّديان العطّار. وقد اعتمدت مصادر أُخرى في توضيح وإكمال المقالات ذُكرت في نهايتها.

للدين المذكور إلى ما قبل القرن السادس قبل الميلاد، ولكنّنا نعلم أنّه منذ ذلك الحين غدا دين زرادشت ديناً رسميّاً لثلاث إمبراطوريّات إيرانيّة متتالية، هي: الأخمينيّة والأشكانيّة والساسانيّة[١]، وأنّ التعاليم الزرادشتيّة القديمة ضمّها كتاب الأفستا المقدّس باللغة البهلويّة.

وإحدى خصائص أيّ نوع من الدعاء (يسنا) الذي يدور حول محور النار، هي الطهارة الجسديّة والأخلاقيّة. كما وصفوا الديانة الزرادشتيّة بأنّها مبتنية على أساس اعتقاد ثنائي؛ لأنّ أساس تعاليمه مؤسّسة على مفهوم إله الخير المطلق «أهورا مزدا» الذي يخالفه «انكره مينوي» الشرّير، ولكن في النهاية ينتصر الخير على الشرّ.

ولا تُلاحظ في هذه الديانة أيّ تعاليم قائمة على ثنائيّة الروح والجسد؛ لأنّ عالم مينوي والعالم المادّي كليهما من مخلوقات الإله، ومن هنا ينبغي علىّ كل زرادشتيّ مؤمن أن يراقب الجوانب الماديّة والمعنويّة في ذاته، ففي هذا الدين تُلقى على الذهن أعلى القيم الأخلاقيّة، وبمجرّد اعتناق الشخص لهذه الشريعة يتوجّب عليه محاربة «أهريمن» في جميع أشكاله.[٢]

وبنحو إجماليّ يمكن تقسيم نصوص الأفستا إلى قسمين:

١ ـ الأفستا القديمة؛ وتشتمل على الغاتات، ويسنا ذي سبعة فصول، ودعاءين معروفين: يسنا ٢٧.

٢ ـ الأفستا الجديدة؛ وتشتمل على نصوص من قبيل: فنديداد، وفيسبرد، ويشتات، ومجموعة من اليسنا (التي تشمل الغاتات وغيرها) والأفستا الصغيرة.

والنصوص البهلويّة متأخّرة عن الأفستا من حيث اللغة، ولكنّها تفصح في محتواها عن السنّة الشفهيّة الزرادشتيّة التي تناقلتها الصدور.

---

١. فرهنگ أديان جهان (بالفارسيّة): ص ٣٦١.

٢. المصدر السابق، ص ٣٦١ ـ ٣٦٢.

استخدمت الغاتات مفردة «سَوشِيَنْت» للإشارة إلى المنقذ الموعود، وتعدّ من أهمّ المصطلحات الدينيّة الزرادشتيّة، وعلى الرغم من عدم اتّفاق آراء الخبراء بالأفستا على معنىً واحد لهذا المصطلح، ولكن من الواضح أنّ من يُطلق عليهم «سَوشِيَنْت» قد يكونوا أرباب أُسرة أو رؤساء بلدان أو تجمّعات سكّانية، وهم من ألدّ أعداء الغضب، ويعزّزون علاقاتهم الاجتماعيّة بمؤازرة الإخوة والآباء، وينهجون في مسيرتهم خطى الفكر الخيّر؛ لاعتمادهم الكبير على دئنا[١] سپنته[٢]، وقوّة العقل والتفكير[٣]، ويسيرون على طريق العقل بخطى خيّرة، ويتّبعون الممارسات المرضيّة لأهورامزدا[٤] بسخائهم[٥] وعبادتهم له[٦]، وفي الختام يحظون بما يستحقّونه من الثواب.

وتأسيساً على ذلك يجب القول: إنّ الفقرات المذكورة ترصد صفات المنقذين القادمين برسالة معيّنة، فهم يتّبعون زرادشت ويطيعون تعاليم أهورامزدا، ويسلكون بالناس طريق الحقّ، ويحاربون أتباع الشرّ والوحوش، ويهدون النجاة إلى الكون كلّه، فيسود الصلح والسلام في المجتمع، وينالون ثواب أعمالهم في نهاية المطاف.

أمّا في الأفستا المتأخّرة، فأينما استخدمت كلمة «سَوشِيَنْت» منفردة، فتقصد منقذاً معيّناً هو من سيهبط في آخر الزمان، فنجد فيها مثلاً:

نحمد جميع المبيعات الخيّرة لشونان القدير من كيومرث إلى سَوشينت المظفّر.[٧]

ومن خصائصه: أنّ له «فرّ»[٨] نوراً كونيّاً خلقه مزدا، وهو كائن ورع وحكيم وبارع، يهبه

---

١. وجدنا في الديانة المزدائية ظاهرة تتجلّى بعد الموت بشكل إنسان جميل يخرج ويقول: أنا فطرتك الخيرة وأقوالك وأفعالك الحميدة (راجع: سهروردي داناي حكمت باستان (بالفارسيّة): ص ٢٩٨).

٢. يسنا ٤٥ الفقرة ١١.

٣. يسنا ٢٦ الفقرة ٢.

٤. يسنا ٤٨ الفقرة ١٢.

٥. يسنا ٣٤ الفقرة ١٣.

٦. يسنا ٥٣ الفقرة ٢.

٧. يسنا ٢٦ الفقرة ١٠، ويسنا ٥٩ الفقرة ٢٧، ويشت ١٣ الفقرة ١٤٥.

٨. فرّ: نور يفيضه الله تعالى على خلقه، ويتمكّنون بواسطته من إدارة الحِرف والصناعات (لغتنامه دهخدا «بالفارسيّة»).

النور الكونيّ قوّةً يقهر بها جميع الأشخاص والأشياء، ويقارع الكذب بشجاعة وبسالة وينتصر عليه، سيمحق الإفك الهجين الرجس بحقّ، وتُهزم الهواجس الشرّيرة، ويظهر عليها المنطق الصالح.[١]

وما عدا منقذ آخر الزمان المسمّى بـ «سوشينت»، قد ظهر آخرون لتنظيم أُمور العالم أُطلق عليهم سوشينت أيضاً، منهم زرادشت نفسه.

النصوص البهلويّة تضمّنت أقوالاً عن ثلاثة منقذين منتظَرين، كما ذكرت النصوص المشار إليها منقذين منتظَرين آخرين غير أُولئك الثلاثة، وهم قدّيسون عاشوا في حقب سحيقة ثمّ أصبحوا خالدين، واختفى كلّ منهم في مكان ليظهر في الزمان المقدّر له.

وأمّا أُولئك المنقذون الثلاثة فسيظهر كلّ واحد منهم في نهاية إحدى الألفيّات من الثلاثة آلاف سنة الأخيرة، ويهيّئ المنقذان الأوّلان الأرضيّة اللّازمة للمنقذ الثالث (سَوشيَنت)، ومن هنا لايمكن اعتبارهما المنقذ المنتظر بالمعنى الأخصّ؛ أي المنقذ في نهاية العالم، ولكنّهما من حيث إنقاذهم للبشر من الآلام والمآسي لفترة معيّنة، أُدرجوا في عداد المنقذين الموعودين.

أوّل المنقذين «هوشيدَر» الذي تهطل في زمانه أمطار غزيرة، وتظهر إحدى معجزات زمانه في وقوف الشمس عشرة أيّام وسط السماء، ويتلقّى هوشيدر مرّة أُخرى تعاليمه من أهورامزدا، وبإرشادات هذا المنجي ومساعيه سيطهر العالم من القبائح فترة، ويتلاشى الإسراف والتقصير[٢]، ويشدّ الحسد والبغض رحاله، ويعكف البشر على الأعمال الصالحة.

وقبل ثلاثين عاماً من نهاية الألفيّة الأُولى سيولد «هوشيدَر ماه»، وتعيش البشريّة بسلام ووئام وروح معنويّة في عصره، وتشيع الأخلاق الحميدة بين الناس، ويغدون رحماء مع

---

١. زامياد يشت: الفقرة ٩٣ ـ ٩٦.

٢. سنجانا: ج ٧ الفصل ٧ الفقرة ٥٨.

بعضهم، وتزداد النعم والخيرات وتزول المجاعات. ولكنّ هذا الزمان ـ كأعوام المنقذ الأوّل ـ لا يدوم كثيراً، وفي الثلاثين عاماً من نهاية الألفيّة سيولد هوشيدرماه من ذريّة زرادشت، وستُنهي بركة وجوده حياة أهريمن وجميع جنوده ويتلاشى من الوجود إلى الأبد، وينجو العالم من شرور القوى الأهريمنيّة[١]، وفي بلد خونريث[٢] سينأى الخُلُق الحيوانيّ عن الإنسان، وسوف تلمع أجساد الناس كالشمس.

ويكون واجبُ آخِرِ منقذٍ الأخذُ بيد الناس إلى الكمال، وبجهوده تُسيطر رؤية الغاتات وأخلاقها على العالم مدّة ٥٨ عاماً، وسيُتمّ ما بدأه زرادشت.

وبعد أن أثمرت جهود سَوشيَنت، يصل دور فَرَشوكرِتي[٣] (يوم القيامة)، يوم تُبعث الأجساد الميّتة إلى الحياة، ويتجدّد العالم بأمر الإله، وينتهي السوء، ويعمّ الخير أرجاء العالم.

وخلاصة النصوص الزرادشتية في باب عقيدة المنتظر هي أنّ لسوشينت معنىً دينيّاً تماماً في الغاتات؛ ويُقصَد به أيّ قائد ورِع (دي ستيز)[٤] يحارب قوى الظلام.

وعلى الرغم من أنّ شخصيّات عقيدة الموعودين الواردين في الأناشيد المنسوبة إلى زرادشت لم تُستكشف بنحو كامل، إلّا أنّ زرادشت قدّم تعاليم جديدة وفريدة في هذا المجال؛ لأنّ فكرة المنتظرين بهذا الشكل والأُسلوب ليس لها نظير في العقائد الهندواُوروبيّة، وهي فكرة رائدة وجديدة تماماً.

كما أنّ قِدم وانتشار وأصالة هذه الفكرة في الديانة الزرادشتية بنحوٍ خاصّ، وتطوّرها

---

١. دينكرد: الكتاب ٧ الفصل ١٠ الفقرة ٢.
٢. انقسمت الأرض إلى سبعة أقسام عندما أسقط إله المطر أوّل قطرة من الغيث عليها، القسم الوسطيّ من خونيروث يشكّل النصف من جميع الأرض، وأحاطت بخونيروث الأقسام الستّة الأُخرى.
٣. مصطلح يُقصد به نهاية العالم، والزمان الذي تتغلّب فيه قوى الخير على الشرّ، ويتجدّد العالم مرّة أُخرى. واستُخدمت هذه المفردة بمعنى البعث (راجع: جستار در باره مهر وناهيد (بالفارسيّة): ص ١٢).
٤. دي: ليل مظلم. مختصر ديجور، وهو ليل دامس الظلمة (راجع: لغتنامه دهخدا«بالفارسيّة»).

وتكاملها على مدى تاريخ هذا الدين، وعلاقتها الوثيقة والمباشرة بتعاليم المعاد الأصيلة، كلّ ذلك يزيح الستار عن حقيقة أنّ عقيدة الموعودين طرحها زرادشت نفسه في إطار دقيق لأفكاره عن المعاد، ولأوّل مرّة بهذا التناسق البديع الذي يحتاج إلى مضيّ عدّة قرون من أجل تطوّرها وتكاملها.

أمّا وفقاً للنصوص البهلويّة التي هي تفسير للأفستا والسنّة الشفهيّة لزرادشت ـ على الرغم من ظهورها في العهد الساسانيّ ـ وكذلك التقارير التاريخيّة، فيمكن اعتبار المنقذ الموعود في الديانة الزرادشتيّة من حيث ماهيّته شخصاً أو عدّة أشخاص معيّنين، يظهر مع ثلاثة أفراد بعينهم من دون جوانب إلهيّة كالمسيح، ويعملون بنحو جماعيّ، وتشمل نتائج جهودهم جميع أنحاء الكون بخصائصه المعنويّة والاجتماعيّة، ولذلك يكون لها مردود كونيّ وتجدّد جميع الوجود، ويطهّر أُولئك الموعودون كلَّ العالم ونواحي الوجود من شرّ أهريمن ويغيّرونها، فيترقّى البشر بأجمعهم فوق الأرض من الناحية الروحيّة؛ لأنّ البشر عاشوا عهد اختلاط الخير بالشرّ في العالم وفقاً للعقيدة الزرادشتيّة، ولذلك لم يُمحّضوا وحادوا عن مسيرهم الأصليّ وضلّوا السبيل، ولهذا السبب فإنّ على الإنسان أن يمهّد لأرضيّة انفصاله باتّباعه لـ«أشه»[1] والمنقذ الموعود، ويؤسّس عالماً جديداً (فَرْشْكرد).

ولأنّ هذا الحدث لا يقع إلّا مرّة واحدة من وجهة نظر الديانة الزرادشتيّة، وجميع البشر يعيشون بانتظاره، وهو لم يقع لحدّ الآن؛ فيمكن القول بأنّ عقيدة المنقذ تتطلّع إلى المستقبل، ولكنّ الخصائص في فترة الانفصال وما بعدها في العالم الجديد، تتشابه كثيراً مع العهد المينويّ، فجميع الكائنات ـ لا الإنسان فحسب ـ سيعيشون في خصائص العهد المذكور، وهذا مايُفضي إلى الاعتقاد بأنّ نجاة المنقذ تتّكئ على حيثيّة قيميّة تتعلّق بالماضي.

---

١. أي الحقيقة المثلى، والحقّ، والنظام (راجع: راهنماى أديان زنده «بالفارسيّة»: ج ١ ص ٤٦٨).

المنقذ في الديانة الهندوسيّة

تُطلق الهنودسيّة على ديانة ذات اتجاهات شتّى، تطوّرت في الهند خلال الثلاثة آلاف عام الأخيرة، وتشكّل الآن عقائد و طقوس دينيّة لما يربو على خمسمئة مليون هندوسي، يعيش ٨٠٪ منهم في الهند.

ولا يمكن فهم الحياة الدينيّة للهندوسيّين إلّا بإدراك مفهوم الوحدة في الكثرة؛ لأنّ الديانة الهندوسيّة لا تحمل خصائص الأديان الموحّدة بأيّ نحو كانت، فليس لها مؤسّس معيّن، ولا عقيدة واحدة، ولا كتاب مقدّس واحد يُسلّم به الجميع، ولا تمتلك حتّى لائحة قوانين أخلاقيّة أو نظام إلهيّ واحد، ولا مفهوم محوريّ واحد عن الإله.

تنطوي الهندوسيّة على عدد متكثّر من مواقف دينيّة في غاية التنوّع، ويلاحظ فيها تارة أديان محلّية صغيرة محسوبة على مستوى عدّة قرى فقط، كما نعثر على فرق كبيرة مثل عقيدة و«شن» أو «فيشنو»، وعقيدة «شيو» أو «شيفا» اللتين يعتنقهما الملايين، ولهما أساطيرهما الثرّة ومعابدهما ورموزهما وإلٰهيّاتهما الخاصّة، ويمكن عدّ كلّ واحد منهما ديناً من موقعه.[1]

وربّما يمكن اعتبار الديانة الهندوسيّة هي الأكثر تنوّعاً في الاتّجاهات والفرق استناداً إلى الأوصاف السابقة، ومع ذلك ففي وسعنا أن نذكر ثلاثة من فرقها أو مذاهبها الأصليّة هي: فيشنو، وشيفا، وشاكتي. وعلى أيّ حال، غدا هذا التنوّع الاعتقادي باعثاً على أن لا تتكثّر الأُصول الاعتقاديّة المشتركة بين المذاهب والفرق الهندوسيّة.

أمّا بحث المنقذ، فعلى الرغم من تطرّق جميع المذاهب الهندوسيّة له، ولكنّه يتجلّى في مذهب فيشنو أكثر من غيره، ولذلك سنمرّ سريعاً فيما يلي على هذا المذهب فحسب.

إنّ المحور الرئيسيّ للمذهب المذكور عبادة فيشنو كإله عظيم هبط مراراً إلى الأرض، وعلى الرغم من أنّ عقيدة أُوتاره (هبوط الإله) يمكن العثور عليها في سائر المذاهب

---

١. فرهنگ أديان جهان (بالفارسيّة): ص٦٧٥ ـ ٦٧٦.

الهندوسيّة، لكنّها تعدّ من العقائد الأساسيّة لعبدة فيشنو المؤمنين بأنّه كلّما تعرّض الدين إلى خطر، غادر الإلٰه مكانه في السماء ونزل إلى الأرض بشكل أهلها وصفاتهم؛ ليزيل ذلك الخطر ويقيم النظام ثانية، فنزل عشر مرّات، آخرها تسمّى «كلْكي» أو «كلْكين»؛ جاء في النصوص الفشنويّة المقدّسة:

> حيثما يُستهجَن البرّ ويتسامى الإجرام، أتجسّم بصورة بشريّة، أو آتي بين شعبي لأحرس جذور الخير، وأُدمّر أُسس الشرّ، وسأظهر في كلّ فترة لأُقيم شريعة الحقّ.[١]

يبدأ بحث المنقذ الموعود في الهندوسيّة ـ كأيّ دين آخر ـ من دراسة أصداء هذه العقيدة في النصوص المقدّسة الأساسيّة.[٢]

تقسّم النصوصُ الهندوسيّة عهودَ العالم إلى أربعة، تُسمّي الأخير منها بـ «كلي يوغا»، وتُحدّد مدّته بـ ٤٣٢ ألف عام، وتعدّ أرداً العهود، فتشدّ فيه الفضيلة رحالها، ويبحث الناس في تلك الأوضاع عن طريق مناسب للخلاص، فينتظرون المنقذ الذي ينجيهم من هذه المهلكة. وهنا تمتزج عقيدة الخلاص أو المنقذ الموعود بعقيدة أُوتاره، وتمنح الإنسان أمل إصلاح العالم وتحسين أوضاعه.

ويُعدّ «كلْكي» آخر هبوط للإله في كلي يوغا (العهد الأخير) الذي ينعدم فيه الصدق واستقامة الأخلاق، ولم يُطبَّق من الدين إلّا رُبعه فقط، وبناءً عليه تُعدّ إحدى واجبات كلكي محاربة الانحراف والباطل؛ فقد ورد في بوراناها:

---

١. كي تا (بهكودكي تا) سرود خدايان (بالفارسيّة): الفصل الرابع.
٢. يمكن القول أنّ التنوّع في نصوص أيّ دين وشريعة، لا يضاهي ما في النصوص الهنديّة، فهو يلفت الأنظار من خلال حجم النصوص وعددها ولغتها وموضوعها، وحتّى في حجّيتها والقبول بها. وتُقسَّم النصوص الهندوسيّة تقليدياً إلى قسمين: شْروتي (المسموعة) وسْمرتي (المحفوظة)، والثاني شرح للأوّل. تشتمل نصوص شروتي على: ريجفدا، وياجورودا، وسامهودا، واتهروه ودا، وبراهمانا، وآرنياكا، واوبانيشيدا. وتضمّ نصوص سمرتي: شاستراها (أو لوائح القوانين) مثل: مَنوسْمِرتي، والملاحم مثل: مهابهارات، ورامايانا، وبوراناها. والأخيرة لها الدور الأكبر في تكوين عقيدة المنقذ الموعود.

سيُقتل أيّ شخص أينماكان بيدكلكي، أُولئك هم الملحدون والجشعون والمراؤون والزنادقة والظالمون. سيأتي حوله مئات وآلاف البرهمانيّين المسلّحين، وسيعقبه جيش كامل من راكبي الفيلة والعربات.[١]

كما جاء في المهابهارات أيضاً:

هو سيكون ملكاً ويدير الدفّة، مستظهر بالقانون، ويقود العالم المشحون بالاضطراب نحو الطمأنينة. وحينما يجتمع حوله البراهمانيّون، سيجتثّ ذلك البراهمان جميع ذرّية الأجانب الرذلين أينماكانوا.[٢]

الموعود الهندوسي من حيثيّة ماهويّة هو موعود خاصّ ومتعيّن أيضاً؛ لأنّه إنسان له اسم ونسب وأُسرة ومسقط رأس معلوم وقد سُجّلت صفاته في النصوص قبل قرون من ظهوره، وبالرغم من أنّه يطأ هذا العالم بهيبة إنسانيّة؛ إلّا أنّ له سمة إلهيّة، فهو هبوط الإله، بل الإله ذاته وفقاً لعقيدة الهندوسيّين، وواجبه الأساسيّ في النصوص الهندوسيّة تأسيس وتعزيز «دَرما»[٣]، وعند استقرارها بنحو تامّ يقترب العالم نحو الكمال بدرجة أكبر معنويّاً واجتماعيّاً.

إذن يمكن اعتبار أنّ للمنقذ الهندوسيّ وظيفتين: اجتماعيّة ومعنويّة في آن واحد، ولكن أكثر الأخبار الواردة في نشاطات كلكي ـ كما رأينا ـ هي من سنخ الأُمور الاجتماعيّة؛ مثل اجتثاث جذور الظلم والفساد، وإبادة المجرمين، وإقامة العدل ونشر الأمان. وبناءً على ذلك يبدو أنّ دور كلكي الأساسي ـ على الأقلّ في بيان النصوص الهندوسيّة ـ ذو سمة اجتماعيّة.

أمّا نطاق رسالة ذلك المنقذ فلا يمكن التعليق عليها بسهولة، فبعض النصوص تخبر عن عالميّة رسالته، ويبدو من بعضها الآخر أنّها تشمل شعباً وأُمّة أو أتباع دين خاصّ، فمثلاً

---

1 . Ancient Indian Tradition and Mythology:[Puranas in Translation], Shastri, vol. 37, p411.

2 . The Mahabharata, vol.2, p.597.

٣. درما: المعيار الأخلاقي أو العدالة العامّة التي يجب على كلّ شخص مراعاتها (راجع: آيين هندو «بالفارسيّة»: ص ٣١).

تقول فقرة من أكني بورانا (من نصوص بورانا): «يؤسّس قانوناً أخلاقياً بنحو مناسب في ورنات رباعية»، فالقوانين «ورن» أو الطبقات الاجتماعيّة من خصائص الديانة الهندوسيّة، ومن يخرج عن هذه الطبقات يعتبرونه «مَلِجه»؛ أي ليس بـ «آريّ» وشريف، بل ويعدّونه نجساً «جنداله».

وربّما يمكن القول بأنّ عقيدة الموعود في الديانة الهندوسيّة تضارع الديانة نفسها: قوميّة تتمركز حول محور الآريّة، ومنقذها الموعود يتّبع القيم الطبقيّة الهندوسيّة وإن سعى لخلاص العالم، إلّا إذا حاولنا تأويل مفاهيم من قبيل الهندوسيّة والآريّة.

ويعتقد بعضهم أن ليس لكلكي أيّ هدف سوى إحياء «دارما» وإعادة العصر الذهبي «كرتا يوغا»، وبناء عليه يعدّ كلكي من الموعودين الناظرين إلى الماضي. ولكن يمكن القول من جهة أُخرى بأنّ هدف الموعود الهندوسيّ ناظر إلى الماضي والمستقبل؛ لأنّ التاريخ والزمان وحركة العالم دائريّة في العقيدة الهندوسيّة، وهذه الدوائر تتّحد ماهيّةً مع إمكانيّة اختلاف أسمائها، فيفقد الماضي والمستقبل مفهومه المطلق وفقاً لهذه الرؤية، ولا يكون لهما معنى إلّا إذا قسناهما بالنسبة إلى نقطة مفترضة، فيمكن القول بأنّ نظرة الموعود الهندوسيّ ليست إلى الماضي ولا إلى الحاضر.

ومن هنا نصل إلى نتيجة؛ هي أنّ للموعود الهندوسيّ نوعاً من الوظائف العالميّة، وهدفه ـ وهو الإقامة الكاملة لدارما ـ لا يتحقّق إلّا بانتهاء دورة تاريخيّة (مها يوغا) والعودة إلى الدورة الأُولى من الأدوار الرباعيّة التاريخيّة (كرته يوغا)، ولا تتوفّر تلك الأوضاع المنشودة ـ التي يمكن أن نطلق عليها بقليل من التسامح اسم الجنّة الأرضيّة ـ إلّا بعودة التاريخ وبسلسلة من التغيّرات الكونيّة، وعليه فتصحب قيامَ الموعود الهندوسيّ تغيّرات خطيرة في كلّ العالم، وهذا يكفي لدرجه ضمن الموعودين الكونيّين، وكذلك في الموعودين النهائيّين بنحوٍ ما.

المنقذ في الديانة البوذيّة

أُسّست الديانة البوذيّة استناداً إلى تعاليم الأمير شاكيا موني الذي لُقّب ببوذا بعد وصوله إلى مرحلة التنوير إثر عثوره على طريق للخلاص من المعاناة، ويعدّ أكبرمأزق تعرّضت له الفلسفة الهندوسيّة في زمنه هو ارتهان المخلوقات في حركة الوجود (سامسارا). وبعبارة أُخرى: التناسخ.

بوذا قدّم الجواب في أربعة تقارير تشكّل النواة الأساسيّة لتعاليمه، واعتبر بلوغ مرحلة عرفانيّة عليا باسم «نيرفانا» نهاية لسامسارا وخلاصاً من دورة التناسخ، فالحياة بناء على رؤية بوذا ليست خالدة ولاجوهريّة، والألم يعدّ سمة للفراق الذي لا مخلص منه، ولا يمكن الخلاص إلّا بالخروج من سامسارا، وعند الوصول إلى نهاية الدورة تتحقّق مرحلة نيرفانا.

نشأت بعد بوذا فرق أُخرى من مدرسته، إحداها «ماهايانا» التي تعدّ التنوّر في غاية الأهمّية؛ لأنّه نجاة من الظنون والأوهام، واستقصاء لبلوغ مرحلة بوذا، وهو لايختصّ بعدّة راهبين حكماء، بل يمكن لجميع المخلوقات، وهذا هو المبدأ الأساسيّ في الفكر البوذاسفي (المستنير) الذي استندت إليه شخصيّات مثل بوذا في الماهايانا، فهؤلاء الأشخاص أعرضوا تماماً عن الذهاب نحو نيرفانا حبّاً بالإنسان، ويسعون بخفاء لإرشاد المستغيثين بهم. وموعود هذه الفرقة بوذاسف سوف يأتي في يوم إلى العالم ويحيي الديانة البوذيّة المتّجهة نحو الاضمحلال.

وفي حين أنّ الماهايانا تنطوي على الالآف من البوذاسف ويكون ميتريا (البوذيّ الموعود) واحداً منهم، تعتقد فرقة هينايانا (من الأقلّيات البوذية) بوجود بوذاسف واحد وهو ميتريا.[1]

---

١. راجع: راه بودا(بالفارسيّة): ص ١٧٣.

إنّ دراسة مجموع النصوص البوذيّة ورؤية المناطق الجغرافيّة للدول المعتنقة لديانة بوذا (الهند والصين وتايلند وكوريا وغيرها)، تكشف عن أصل ثابت فيها؛ هو وجود موعود في الديانة البوذيّة، وقد ورد اسمه وصفاته في أقدم المصادر والنصوص المقدّسة لهذه الديانة حتّى في المصادر المتأخّرة منها، ومثل هذه الأصداء الواسعة لعقيدة الموعود في تاريخ مختلف الدول البوذيّة وثقافتها وآدابها، لا يدع مجالاً لأدنى شكّ في أصالتها وشمولها. ومع ما شهدته الديانة البوذيّة من تغيّرات مختلفة ومستمرّة على مدى ٢٥٠٠ عام وتباينها من منطقة إلى أُخرى، إلّا أنّ أصل عقيدة الموعود مازالت باقية ومؤثّرة بأشكال متنوّعة.

الموعود البوذيّ من حيث الماهيّة شخص ذو اسم وخصائص معيّنة، سواء في النصوص المقدّسة أو في ثقافة الدول البوذيّة، فهو في البداية إنسانيّ ترابيّ ولكنّه يكتسب حيثيّة إلهيّة بمرور الزمان، ومصير كهذا شبيه بمصير بوذا نفسه، فهو في شريعة بالي[1] نظير بوذا نفسه: إنسان كامل ولكنّه من تراب، ثمّ حاز سمة إلهيّة في الثقافة العامّة، وعُدّ في ضمن الآلهة، وعُبد ببعض الدول كالصين وكوريا.

وعلى الرغم من أنّ ميتريا ذُكر بأسماء مختلفة، إلّا أنّه الموعود الوحيد في الديانة البوذيّة. وإذا ما رأينا بعض الحكماء أو الملوك البوذيّين قد أطلقوا عليه اسم ميتريا، فليس لاعتقادهم بأنّ لميتريا ماهيّة غير شخصيّة في بعض المراحل التاريخيّة، بل اعتبروا ذلك الحكيم أو الملك تجسّداً أرضيّاً لميتريا، أو أنّ ميتريا تعبيراً استعاريّاً عن الكمال الروحيّ والمعنويّ ورمزاً للسلام والعدالة وما ضارعهما، وجعلوه أحياناً مصدر إلهامهم لإيجاد حركات تحرّريّة. ومن هذا يتّضح أنّهم بأيّ نحو وصفوا فيه ميتريا وعصره، فلم يُخرجوه عن كونه شخصاً أبداً.

وميتريا من حيث الأداء منقذ فرديّ إلى ما قبل نزوله من سماء توشيتا، فيستطيع

---

١. شريعة بالي: من الكتب البوذيّة، ويشتمل على أقوال بوذا (راجع: منجي در آيين بودا (بالفارسيّة): ص ٥٧).

المؤمنون التوسّل به للحصول على دارما والكمال المعنويّ، ومن هنا لا ينحصر عمل ميتريا في الإنقاذ بآخر الزمان، وأمّا في النهاية فهو منقذ للمجتمع؛ لأنّه يستلم الحكومة العالميّة من آخر مَلِك قبله ويحكم الأرض.

ويُستشفّ من النصوص المقدّسة أنّ أيّ ملك من الملوك ـ وفي ضمنهم ميتريا نفسه ـ إذا لم يعمل بواجبه جيّداً ليقيم المساواة في المجتمع، فسيزحف الانحطاط إلى حياة البشر مرّة أُخرى. طبيعيّ أنّ الصلح والأمان مستتبّ في عصره، وهو في هذه الموارد يواصل طريق الملوك القدماء فقط، وأصل إنقاذه الجمعيّ يتعلّق بالانقاذ المعنويّ للبشر وإيصالهم إلى نيرفانا.

وفي وسع ميتريا مزاولة عمله الاجتماعيّ دون أن يأخذ الحكم العالميّ من الملك السابق له، ويقود الشعب إلى نيرفانا، ولكنّ استلامه للحكم يعكس قلقه على المجتمع وتحضيره لخطّة من أجله. وإذا ما حصل على المُلك بدون حرب، فهذا لا يدلّ على أنّه ليس منقذاً اجتماعيّاً، بل التطوّر الأخلاقيّ للإنسان وفضائله ستبعث على وصوله إلى الحكم من دون سفك للدماء، ومازال الناس يعتقدون بأنّ المدينة الفاضلة التي خُلقوا من أجلها ستتحقّق على يديه.

والموعود البوذيّ ليس إقليميّاً أو قوميّاً أبداً؛ لشمول رسالته واتّساعها للعالم بأسره، فكلّ من يروم الوصول إلى نيرفانا سيأخذ ميتريا بيدهِ، لكنّ بعض التعابير توحي بأنّه زعيم دينيّ مقدّس؛ أي يتوجّب على الشخص أن يعقد إرادته على العمل بدارما لكي يسهّل ميتريا وصوله إلى نيرفانا. وعلى الرغم من وصول البشر إلى حدّ في الرقيّ الأخلاقيّ بحيث يطلب الجميع الوصول إلى الكمال، إلّا أنّهم لم يُسلَبوا الاختيار بأيّ نحو كان، وفي النهاية يختارون طريق دارما، ولا إجبار في الوصول إلى نيرفانا.

تقام في عصر ميتريا مدينة فاضلة باسم «كتومتي»، وأساس قيامها: البلوغ الفكريّ للناس، وما سيقع في عهد ميتريا من معجزات فصّلتها النصوص الواردة في غير شرعة بالي،

وأُضيف المزيد إلى فروعها وأوراقها.

ولا يمكن استخراج عمل كونيّ مخصّص بميتريا من مجموعة الأقوال المنسوبة إلى بوذا، ولكنّ نصوصاً من قبيل اناغتومسا دسنا[1] نقلت حوداث عجيبة ومعجزة في عصر ميتريا، تُعدّ نوعاً من العمل الكونيّ للموعود البوذيّ، ويبدو أنّ تيسير الوصول إلى نيرفانا في عهد ميتريا نوع من العمل الكونيّ الخاصّ؛ لأنّ سامسارا ونيرفانا وجهان لعملة واحدة، وعندما يسهل الوصول إلى نيرفانا في عهد ميتريا، فهذا يعني في الواقع حدوث تغيير في سامسارا، وهي نفس حلقة العلّة والمعلول في عالمنا.

ليس سبب هذا التغيير الكونيّ وجود العدالة والفضائل الأخلاقيّة في العالم؛ إذ أنّ لأغلب عصور البشر ملوكاً عادلين وأصحابَ مجتمع أخلاقيّ، ولكنّ لم يكن الوصول سهلاً إلى نيرفانا إلى هذا الحدّ كما هو عليه في عهد ميتريا، ومع ذلك فلتكرار تعليم العقائد السابقة (دارما بوذا) ونشرها، دور في هذا الأمر أيضاً.

الموعود البوذيّ موعود نهائيّ، ففي عصر ميتريا يُفتح باب نيرفانا على مصراعيه ويخرج الجميع من سامسارا. كما أنّ عبادة ميتريا من وجهة نظر الأتباع العاديّين طريقة لإيجاد كرما (عمل) صالح لأنفسهم، وضمان لفلاحهم في المستقبل. فالولادة المجدّدة في عهد ميتريا تمنح أملاً بالنجاة الدائمة لمعتنقي هذه الديانة، كما أنّه لا أصالة في إعادة أُخرى للمراحل الكونيّة من منظار نصوص شريعة بالي وغير التبتيّة في أقلّ تقدير. إذن يمكن إطلاق الموعود النهائي على ميتريا.

وفي الدول البوذيّة الشمالية ـ وبخاصّة كوريا واليابان ـ يمجّدون ميتريا قبل «شاكيا موني» نفسه؛ أي قبل بوذا التاريخيّ. ويبدو أنّ أكبر تأثير لميتريا يبدأ من القرن الثاني إلى الثامن الميلاديّ، وقد بلغ ذروته في حدود القرن الخامس. وأخيراً عرّفت الديانة البوذيّة «تنترا يانا» على أنّه «دياني بوذاسف».

---

١. بمعنى: حديث الوقائع المستقبليّة.

والخلاصة: إنّ الموعود البوذيّ في هذه التطوّرات إله واحد له ثلاثة أدوار مختلفة، ويتشكّل بثلاثة أشكال في ثلاث فترات وأماكن متباينة، فهو:

أ ـ إنسان عاديّ في العالم الترابيّ الماضي.

ب ـ بوذا حاكم عالم توشيتا في الوقت الحاضر.

ج ـ بوذا طاهر أصليّ باسم «كتومتي» في المستقبل البعيد.

والموعود البوذيّ يتطلّع إلى المستقبل؛ لأنّه لم توجد مثل هذه الأوضاع للوصول إلى نيرفانا في الماضي، ولكن قبل أن ينقص طول عمر الإنسان وجدت فترة سلام واطمئنان أيضاً كعهد ميتريا، ومن هنا ربّما تشبّهت بالمرحلة الماضية من لحاظ المجتمع والحياة الظاهرية للناس، غير أنّها من حيث الخلاص المعنويّ حالة فريدة ومثاليّة ناظرة إلى المستقبل.

أثّرت النصوص الدينيّة حول الموعود البوذيّ في حياة الناس وفي المعتنقين للبوذيّة أكثر ممّا جاء في نصوص شريعة بالي وغيرها ممّا سبقت الإشارة إليه، ويرى الناس وأتباع الديانة البوذيّة من الناحية العمليّة أنّ ميتريا هو بوذا سف حيّ وله دور، واعتبروا الوصول إلى حضرته سنّة متواصلة. غير أنّ أخبار النصوص المقدّسة المنوّعة ـ والمتناقضة أحياناً ـ للديانة البوذيّة تعكس حالة التذبذب في عقيدة الموعود، ويمكن للبوذيّين والعوامّ إدراك تطوّرها كمنظومة فكريّة، كما في وسع الحكّام والسياسيّين الاستفادة منها.

إذن ينبغي اعتبار أنواع الموعودين البوذيّين التي طالتها يد التغيير على مدى القرون، متباينة في بعض خصائصها الظاهريّة والمفهوميّة إذا ما قيست بمختلف الشرائع.

المنقذ في الأديان الصينيّة

بُنيت الأديان الصينيّة بنحو تقليديّ على أساس سُنن العبور من مراحل الحياة (الولادة والبلوغ والزواج والدفن)، ومداولة المهرجانات السنويّة القائمة على أساس التقويم

الدينيّ. وتُعرض عضويّة الكتل الاجتماعية للشعب الصينيّ في هذه الأديان أيضاً عبر مشاركته في إقامة تلك السنن والمراسيم؛ من قبيل طيّ مراحل الحياة والمهرجانات السنويّة، وليس عن طريق الانصياع العقلائيّ لمجموعة من الآداب الملهَمة. وبناءً عليه، فللدين الصينيّ ماهيّة ثقافيّة أكثر ممّا هي عقائديّة. وجميع السنن والأنظمة الدينيّة التي وردت من الخارج ودخلت المنظومة الثقافيّة الصينيّة المعقّدة خضعت لضرورة التكيّف مع القيم الدينيّة والثقافيّة في الصين من أجل المحافظة على بقائها ونشاطها.[١]

انطوت الثقافة الصينيّة على ثلاثة أديان: الكونفوشيوسيّة، والطاويّة، والبوذيّة، مُزجت مع بعضها بشدّة فظهر بين الشعب دين واحد باسم «سونغ جيائو»، ويغطّي كلّ واحد من الأديان الثلاثة بعداً من أبعاد هذا الدين؛ فالديانة الكونفوشيوسية لها بُعد أخلاقيّ وتهتمّ بإقامة الشعائر، والطاويّة تعتني بالأنظمة وبرامج الاحتفالات السنوية، والبوذية تُعنى بتقليل المعاناة الأُخروية والنجاة ومراسم الأموات.

وعقيدة الموعود النافذة في أعماق المجتمع الصينيّ تعود إلى الديانتين: الكونفوشيوسيّة والطاويّة، سواء على صعيد النصوص الدينيّة أو على صعيد تأثير نصوص وتعاليم تينك الديانتين في الشعب الصينيّ.

فممّا ورد في الطقوس الكونفوشيوسيّة ونصوصها من بحوث المنقذ الموعود:

> الرجل المكلّف من قِبَل السماء لينفذ إلى قلوب البشر، فيستتبّ السلام في ربوع الأرض، شخص أمرتْه السماء، صامد في متابعة هدفه؛ ولذلك تتّجه الكرة الأرضيّة نحو الكمال.[٢]

كما جاء بحث المنقذ الموعود في الديانة الطاويّة ونصوصها، فقيل مثلاً:

> السلام العظيم الذي أوجده ملوك العصر الذهبيّ القديم بواسطة الحكومة الطاويّة،

---

١. فرهنگ أديان جهان (بالفارسيّة): ص ٨٤٥.

٢. مكالمات كنفوسيوس (بالفارسيّة): ص ١٥٦.

جلبه رسول إلهيّ يُدعى بالقائد السماويّ.[1]

من خصائص هذه الفترة: حكم الأكفاء، والإيثار، والتسامح، فالناس فيها رحماء يتعاطفون مع بعضهم، ويعمّ السلام والأمان جميع بقاع الأرض؛ لأنّ الأهواء النفسيّة قد قُمعت ولا يُفسح لها مجال. وأمّا أفضل خصائص هذه الحكومة فهي الروح الموحّدة التي تشمل جميع شعوب العالم، وهذا عهد وحدة الشريعة وتحقّق الأُمّة الواحدة، عصر لا يشاهد فيه البشر تقسيمات عرقيّة وقوميّة واقتصاديّة، فمال العالم وثرواته ملك للجميع.

ثمّ إنّ إحدى خصائص المنقذ ـ خلافاً للملوك العاديّين ـ امتلاكه لقوى معنويّة خاصّة، بوسعها أن تنشر الخير والبرّ في جميع أنحاء العالم الذي يرتمي بعفويّة في طاعته. وله سمة في غاية الأهميّة و هي امتلاكه للقلوب، فلا يكتفي الملك المنقذ بالهيمنة الظاهريّة على الناس، ويأخذ بنشر الفضائل الأخلاقيّة بين البشر، ولعمله هذا علاقة وثيقة بقدراته وبإطاعة الناس التلقائيّة له.

وتتلخّص من مجموع البحوث عن المنقذ الموعود في الديانات الصينيّة النقاط التالية:

١ ـ تبشّر التعاليم الصينيّة بشخص معيّن له خصائص سامية يثور من أجل إنقاذ العالم، وعلى الرغم من أنّ الرؤية الكونيّة الصينيّة تشتمل بحدّ ذاتها على فكرة أنّ العالم سيصل إلى كماله المنشود على أيّ حال، وتحتوي عصوره أساساً على عهد ذهبيّ، ولكنّ شيئاً من هذا لن يحدث بمجرّد تطوّر الظواهر الطبيعيّة، وبلوغ هذه الغاية بحاجة إلى شخص مقتدر له قوى خاصّة تفوق قدرات البشر. وهذا الشخص لا يتحرّك باتّجاه يعاكس السير الطبيعيّ للعالم، فتطوّر الظواهر الطبيعيّة يُعدّ أمراً ضروريّاً لبلوغ العالم إلى كماله العامّ. غير أنّ أيّاً من تلك الظواهر لن تسدّ الفراغ عن الحاجة إلى هذا الشخص؛ لأنّ له مكانة عظيمة بصفته المكمّل لجميع هذه التطوّرات الجزئيّة.

---

1. Celestial Master (Tien Shih).

٢ ـ على الرغم من كون المنقذ الموعود في الثقافة الصينيّة شخصاً ذا صفات محدّدة، ولكن يبدو أنّه لم يُحدَّد أحد معيّن لهذه الغاية؛ بل تمّ تحديد صفاته فقط. نعم، هناك أشخاص عديدون في تاريخ الصين وثقافتها عُرفوا كمنقذين، إلّا أنّ ذلك لم يكن على أساس الخصوصيّة الشخصيّة، بل لامتلاكهم صفات المنقذ وخصائصه، ولذلك عُرفوا بهذا المنصِب، فمثلا نقرأ في كلمات كونفوشيوس أنّه ينتظر ليغدو المنقذ، ونلاحظ هذا الانتظار لدى منسيوس أيضاً، وما تعرضه الأساطير الصينيّة من ثورات تحرّريّة عديدة باسم ولقب المنقذ واستغلال الملوك للاسم واللقب المشار إليه، تُفصح أنّ إطلاق المنقذ على شخص، مجرّد تلقيب و لا يعني أنّ المنقذ شخصيّة محدّدة بعينها، بل الأمر على العكس تماماً؛ و من هنا نجد شخصيّات عديدة ترغب في أن تكون هي المنقذ الموعود.

٣ ـ من الملاحظات الطريفة عن المنقذ الموعود في الثقافة الصينيّة صفاته وخصائصه، فهو لم يكن بشراً عاديّاً أبداً، ومع وجود الاختلاف بين الكونفوشيوسيّين والطاويّين في هذا المجال، نجدهم يتّفقون على ضرورة حيازة الموعود الصينيّ لقوى خارقة امتلكتها أباطرة الصين الأُسطوريّون أيضاً، ولهذا فالموعود الصينيّ شخص ربّانيّ، وكونه كذلك ليس لمجرّد صفاته الخاصّة وقوّته الخارقة التي ستبدّل إلى ذاتٍ لا يتسلّل إليها الموت، بل يجب أن ينال إجازة إلهيّة للظهور، وربّما هناك أشخاص في تاريخ الصين ـ نظير كونفوشيوس ـ امتلكوا مثل تلك القوّة، ولكنّهم لم ينهضوا بهذا الأمر؛ لعدم حصولهم على رخصة للظهور. ولا يخفى أنّ بعض النصوص صوّرت المنقذ الصينيّ الموعود بأُصول إنسانيّة اكتسبت سمات إلهيّة.

٤ ـ يسعى المنقذ الموعود في الثقافة الصينيّة إلى إقامة حكومة عالميّة موسّعة تتكفّل بجميع البشر، وهذه إحدى جوانب السلام العظيم الذي طرحته البحوث السابقة، وينال فيه جميع الناس وكلّ المجتمعات السعادةَ والرفاه بتعاون عامّ وحكومة شاملة، فيحزم الفقر والتعاسة والحرب وسفك الدماء والظلم والجور أمتعتهم تحت ظلالها، ويرتحلون عن العالم الإنسانيّ إلى حيث لا رجعة.

٥ ـ جانب آخر من السلام العظيم كونه يغطّي الكون وجميع العالم، فالكمال العالميّ في تعاليم المنقذ الصينيّ الموعود لا يشمل البشر فحسب، بل يغطّي ذرّات العالم بأجمعها، كما لاتقام العدالة المطروحة في هذه التعاليم بين الناس وحدهم، بل تُصلح العلاقات بين البشر والطبيعة (الحيوانات والنباتات والجماد) أيضاً؛ لأنّ السلام العظيم في الثقافة الصينيّة يوصل الكون كلّه إلى الانسجام والاعتدال، ويُفضي إلى استئصال أيّ ذرّة من الظلم والإجحاف في جميع أرجاء العالم.

٦ ـ من جانب آخر، إنّ تعاليم السلام العظيم في الثقافة الصينيّة لا تُصلح العلاقات الماديّة للإنسان فحسب تحت ظلال العدالة، بل تنشر الفضائل الأخلاقيّة بنحو تُقصي الإنسان عن الأنانيّة، وبعد ازدهار العدالة تُقيم الإيثار والتسامح والعطف والرحمة بين البشر.

لقد أكّدت الثقافة الصينيّة على الجوانب الأخلاقيّة للسلام العظيم أكثر من الجوانب الماديّة، بحيث اعتبرت إحدى الخصائص المهمّة للمنقذ الموعود امتلاكه لقوّة أخلاقيّة يسيطر بها على جميع البشر؛ لا بالقوّة العسكرية.

٧ ـ على الرغم من أنّ للمنقذ الموعود صفات إلهيّة في الثقافة الصينيّة، لكنّها تعتبره خبيراً بالقضايا الدنيويّة أيضاً، وهذا لا يُستشفّ من مجموع هذه التعاليم فقط، بل هو واضح من بعض التنظيرات المطروحة في أنّ المنقذ الموعود ينبغي أن يكون عالماً بالشعائر، وحتّى بعلم الموسيقى.

٨ ـ اتّضح من الخصائص السابقة أنّ تعاليم المنقذ الصينيّ الموعود لا تتطلّع إلى خلاص مجموعة وأفراد مخصّصين أو هي مقتصرة على المجتمع الصينيّ، بل هي تشمل جميع أفراد البشر، ولكن من المفيد الإشارة إلى أنّ بعض المجتمعات الصينيّة أو بعض الفترات في تاريخ الصين قد نادت بالخلاص الفرديّ، حيث شُغل البشر إمّا بالتفكير فقط في خلاص أنفسهم على يد المنقذ، وإمّا باعتبار مجموعة خاصّة هي الناجية. وقد نشأت هذه الاختزالية بسبب

الحواجز التي أُقيمت أحياناً بوجه الهدف في جميع هـذه الأديـان الداعـية إلى الخـلاص الجماعيّ، فاكتفى الناس بالحدّ الأدنى وفكّروا بالخلاص الفرديّ.

٩ ـ من المميّزات الأُخرى للمنقذ الصينيّ الموعود التـي تـرجـع إلى البُـعد الإنسـانيّ والخلاص الجماعيّ؛ هي تصدّيه للحكم. ويمكن تصوير الخلاص الجماعيّ عـلى أنـحاء ثلاثة:

الأوّل: اعتباره أمراً أُخرويّاً أساساً، ينجو في ظلّه جميع أفراد البشر، ونسـتطيع أن نـعدّ ظاهرة الخلاص المسيحيّة في ديانتها من هذا النمط.

الثاني: اعتباره نوعاً من النجاة في الدنيا لا تتمركز حول تشكيل حكومة ما، بل تـقيم أرضيّات السعادة والرفاه والعدالة دون تأسيس الحكم.

الثالث: اعتباره نوعاً من النجاة الدنيويّة والفرديّة تتحقّق في ظلّ حكومة عالميّة.

وترى الثقافة الصينية أنّ للحكومة منزلة عظيمة، فهي أمر ملكوتيّ، ويمكن القول بـناء على التصريحات المطروحة عن الخلاص أنّ النجاة في الثقافة الصينيّة تتمّ في ظلّ حكومة شاملة.

إنّ من مميّزات عقيدة المنقذ الموعود في الثقافة الصينيّة أنّ له منحىً مـاضويّاً، فـتضمّ الثقافة المذكورة شيئاً باسم «إعادة الخلق»، وقد تحقّق على أيدي الأباطرة الأُسطوريّين في عهود قديمة أُطلق عليها بـ «العصر الذهبيّ»، وتأمل عامّة الناس فـي إحـياء ذلك العـصر بمجيء المنقذ الموعود. وتأتي هذه القضيّة وفقاً لما تقتضيه النظرة الكونيّة الصينيّة أيـضاً؛ لأنّ نظرتهم للعالم قائمة على أساس أدواريّ يتكرّر وفقاً لأدوار منظّمة، وبناء عـلى هـذه النظرة فالعصر الذهبيّ قد تحقّق قبل سابقاً عدّة مرّات لا مرّة واحدة، ومازلنا فـي طـريق تحقّقه مرّة أُخرىٰ.

١١ ـ آخر ميزة لعقيدة المنقذ الموعود في ثقافة الصين هي أنّ الصينيّين ينظرون بتبجيلٍ للأديان المطروحة في ثقافتهم، ومنها الأديان الثلاثة: الكونفوشيوسيّة، والطاويّة، والبوذيّة،

ويرون إمكانية الخلاص بأيّ واحدة منها. ويبدو، انّه على الرغم من اختلاف المنقذ الموعود في كلّ دين عن الآخر، وادّعاء أشخاص متعدّدين في كلّ منها أنّه المنقذ الموعود على مدار فترات مختلفة، إلّا أنّ جماهير الشعب تسعى وراء منقذ واحد يقود جميع العالم نحو التنسيق والسلام العظيم، ولا يهمّهم انتماؤه إلى دين خاصّ أو حتّى اتّسامه باسم خاصّ. ويُعدّ تعدّد المنقذين في كلّ واحد من هذه الأديان دليلاً آخر يكشف عن أنّ الجماهير لا يترقّبون شخصاً معيّناً، بل إنّهم ينتظرون شخصاً ذا أوصاف عامّة تحت عنوان المنقذ.[١]

---

١. من المصادر الأُخرى التي رجعنا إليها لتكميل هذه المقالة مايلي: سهروردي داناي حكمت باستان، وراهنماى أديان زنده، وآيين هندو، ومنجي در آيين بودا، وفرهنگ أديان جهان، ومجلّة هفت آسمان: العدد ٩ مقالة «گونه‌شناسى انديشه منجى موعود در أديان»، علي موحّديان عطّار (كلّها بالفارسيّة).

المحور الثامن

أسماء المنقذ الموعود في الأديان

الاعتقاد بالمنقذ الموعود عقيدة شاملة في جميع الأديان الإبراهيميّة وغـير الإبـراهـيميّة تعكس فطريّة هذه الحاجة والإحساس.

فالإنسان يشعر بأمل في نظرته إلى مستقبل أفضل لذاته ومجتمعه والعالم، بغضّ النظر عن خصائص الديانة والبيئة والزمان، والاعتقاد بالمنقذ العالميّ الموعود في جميع الأديان والمذاهب مأخوذ من هذا الهاجس الفطريّ المشترك بين البشر. طبيعيّ أنّ مصداق المنقذ المذكور في كلّ دين ينبع من عقائد معتنقيه ومخزونهم الثقافيّ، ومن هنا عُرف الموعود في كلّ ديانة باسم يختصّ بها.

قد يقال: إنّ عقيدة الموعود العالميّ تتواجد حتّى في الأديان غير الإلهيّة التي وضـعها البشر، وهذا مؤشّر إلى خرافيّة هذه العقيدة بينهم، أو علامة على أُمنيات وظنون وهميّة، إذن يُحتمل أنّ هذه العقيدة في الأديان الإلهيّة قد نشأت من خرافات تلك الأديان!

فنقول جواباً عن ذلك: إنّ مبدأ الاعتقاد بالمنقذ الموعود فـي جـميع الأديـان الإلهـيّة وغيرها هو فطرة إنسانيّة تستحسن النزاهة والاستقامة لها وللمجتمع والعالم وتطمح إليها، وقد تولّد هذا الشعور الفطري من وحي إلهيّ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُـجُورَهَا وَتَـقْوَاهَـا﴾[1]. فـالاعتقاد

---

١. الشمس: ٨.

بالمنقذ العالميّ ليس أُمنيةً غير ناضجة، بل هو أمل ينبثق عن النظرة الإلهيّة إلى نظام الخلقة.

كما بيّنت البحوث ـ من ناحية أُخرى ـ أنّ العقيدة بالمنقذ الموعود موجودة في الأديان الإلهيّة قاطبة، وطبيعي أنّ يسري هذا الاعتقاد ـ الباعث على الابتهاج والأمل ـ إلى الأديان غير الإلهيّة، ويجعلها تسلك طريقها في الترويج له.

بعد هذه المقدّمة القصيرة سنتطرّق إلى التعريف بأسماء المنقذ الموعود في الأديان، فقد عرّفت مختلف الشرائع منقذهم الموعود بأسماء خاصّة حيناً، وذكرت حيناً آخر خصائصه وصفاته المحورية البارزة فحسب، فمثلاً ذكرت له مفردات تبيّن أوصافه، نحو: المسيح، أو السرور العظيم، أو فيشنو؛ بمعنى المنقذ.

وتشبه بعض هذه الأوصاف والألقاب إلى حدّ كبير خصائص الموعود في الفكر الإسلاميّ وبخاصّة المذهب الشيعيّ، ويُعدّ هذا شاهداً آخر على وجود الفطرة الإنسانيّة التي أشرنا إليها في بداية المقال.

وفيما يلي فهرس بالأسماء التي ذكرت في المصادر الأصليّة للمنقذ الموعود في الأديان الإلهيّة وغيرها:

أوّلاً: اليهوديّة والمسيحيّة:

١ ـ المسيح أو ماشيَح.[١]

٢ ـ ابن الإنسان.[٢]

٣ ـ السرور الميكائيليّ العظيم.[٣]

٤ ـ القائم.[٤]

---

١. المزامير ١٨: ٥٠، يوحنّا ٣: ٢٨.

٢. متّى ٢٤: ٢٧ و ٣٠ و ٣٧ و ٤٥ و لوقا ١٢: ٤٠، وبهذا المضمون في لوقا ٢١: ٢٧ ـ ٣٦، و رؤيا يوحنّا ١٤: ١٤.

٣. النبي دانيال ١٢: ١.

٤. المصدر السابق.

ثانياً: الديانة الزرادشتيّة وبقيّة الأديان الإيرانيّة القديمة:

١ ـ سوشيانس (سوشينت)؛ أي الابن الثالث.[١]

٢ ـ استوت ارته؛ وهو سوشيانس نفسه.[٢]

ثالثاً: الأديان الهنديّة:

١ ـ فيشنو؛ بمعنى المنقذ.[٣]

٢ ـ ميتريا[٤] (Maitreya)

٣ ـ كريشنا.

كما ذكرت بعض المصادر الوسيطة أسماء وصفات أُخرى نقلاً عن مصادر الأديان القديمة، وندرج فيما يلي الأسماء المشار إليها من تلك المصادر.[٥]

أ ـ ما جاء في النجم الثاقب:

١ ـ إيزدشناس او إيزدنشان (لدى المجوس).

٢ ـ برويز، وبهرام أو بنده يزدان في كتاب «ايستاع»، نقلاً عن ذخيرة الألباب. في كتاب «برزين آذر فارسيان».

٣ ـ حاشر و صاحب، في «صحف إبراهيم».

---

١. زند بهمن يسن: ص ١٥٠، يسنا ٢٦ الفقرة ١٠، يسنا ٥٩ الفقرة ٢٨، يسير د: كرده ٢ الفقرة ٥، فروردين يشت: القطعتان ١٢٩و ١٤٥، زامياد يشت: الفقرة ٨٩، كشتاسب يشت: الفقرة ٣٠، نديداد: فركرد ١٩ الفقرة ٥، مينوي خرد: السؤال ١ الفقرة ٩٥، سوشيانت يا سير انديشه ايرانيان در باره موعود آخر الزمان: ص ١٠٩، سوشيانس: ص ٢١٧ (كلّها بالفارسيّة).

٢. أوستا: الفقرة ١٢٩، يشت ١٣، سوشيانس: ص ١٥ (بالفارسيّة).

٣. ريك ودا: ماندالاي ٤ و ١٦ و ٢٤ من الكتب المقدّسة للهنود (أوكالكي kalki)، مهابهارت ١: ٢٠ـ٢٢، ١٣٩، ٣٥٣ فما بعدها: ٣، ٥٥، ١٢٦ـ١٢٧، ٢٥٧، ٣٠٥، أساطير هند: ص ٣٩ـ٤٣ (كلّها بالفارسيّة).

٤. راجع: آيين بودا (بالفارسيّة): ص ١٢١.

٥. وجدت هذه الأسماء في مصادر لم تتوفّر له مؤلّف الموسوعة وزملائه حالياً، ولا سبيل لمقارنتها وتقييم صحّتها.

٤ـ خجسته، في كتاب «كندرال فرنكيان».

٥ـ خسرو، في كتاب «جاويدان، خسرو مجوس».

٦ـ زند افريس، في كتاب «مارياقين».

٧ـ سروش إيزد، في كتاب «زمزم زردشت».

٨ـ شماطيل، في كتاب «ارماتش».

٩ـ الصمصام الأكبر، في كتاب «كندرال».

١٠ـ الفردوس الأكبر، في كتاب «قبرس روميان».

١١ـ فيروز، في كتاب «فرنكان ماجارالامان».

١٢ـ فرخنده، في كتاب «النبي شعيا».

١٣ـ كيقباد الثاني، العادل المحقّ «لدى المجوس والزرادشتيّين الفرس».

١٤ـ كوكماً، في «كتاب نجتا».

١٥ـ لنديطارا، في كتاب «هزار نامه هند».

١٦ـ مهميد الأخير، في «الإنجيل».

١٧ـ ميزان الحقّ، في كتاب «النبي آجي».

١٨ـ واقيذ، في الكتب السماويّة، وفي «التوراة»: واقيذما.

١٩ـ كلمة الحقّ، في «الصحيفة الإلهيّة».

٢٠ـ لسان صدق، في «الصحيفه الإلهيّة».

٢١ـ خوراند، في «جاويدان».

٢٢ـ اوقيدمو، في «التوراة» بلغة تركوم.[1]

---

١. راجع: النجم الثاقب: ص ٤٤ـ ٩٢.

ب ـ ما جاء في «أو خواهد آمد»:[١]

١ ـ القائم والعالم بالله، نقلاً عن كتاب «شاكموني» من الكتب المقدّسة للهنود.

٢ ـ السعيد والمبارك، نقلاً عن كتاب «وشن جوك» من الكتب المقدّسة للهنود.

٣ ـ ممتاطا (بمعنى محمّد باللغة الهنديّة)، نقلاً عن كتاب «دادتك» البراهميّين في الهند.

٤ ـ المرشد، نقلاً عن كتاب «باتكيل» من الكتب المقدّسة للهنود.

٥ ـ خرد شهر إيزد، نقلاً عن كتاب «شابوهركان» من الكتب المقدّسة للمانويّين

٦ ـ كرزاسبه، في عقائد الإيرانيّين القدماء.

٧ ـ كيخسرو، في عقائد الإيرانيّين القدماء.

٨ ـ ماركو كراليفيتش في عقائد الصربيّين.[٢]

٩ ـ آرثر، في العقائد القديمة للإنكليز.

١٠ ـ بوريان بور ويهيم، في عقائد السلت.

١١ ـ اودين، في عقائد الإسكنافيّين.

١٢ ـ بوخص، في عقيدة شعوب أُوروبا الوسطى.

١٣ ـ كوتزلكوتل لدى القاطنين بأميركا الوسطى.

١٤ ـ كالويبرك، في عقيدة اليونانيّين.

---

١. راجع: او خواهد آمد (بالفارسيّة): ص ١٠٢ ـ ١١٣.

٢. راجع: اسطوره بازگشت جاودانه (بالفارسيّة): ص ٥٤.

المحور التاسع

الإمام المهديّ عليه السلام في كتابات المستشرقين[1]

على الرغم من أنّ دراسات الغربيّين للإسلام شرعت منذ أمد تجاوز القرنين من الزمان، إلّا أنّ بحوثهم عن الشيعة تأخّرت كثيراً، وتصاعدت وتيرتها في العقود الأخيرة من القرن العشرين إثر التطوّرات السياسيّة و الاجتماعيّة في إيران ولبنان والعراق، ومع ما بُذلت من جهود في الفترة الأخيرة، إلّا أنّ هذه الدراسات مازالت في بداية مشوارها، ومن هنا يفتقر الغربيّون لمرجع ساطع وشامل عن الشيعة والتشيّع.

ذكر بعض الباحثين سببين لتهميش الدراسات الشيعيّة في الغرب، هما: قلّة البحوث المؤلّفة باللغات الأُوروبية عن الشيعة الإماميّة، وصعوبة العثور على مصادرها الأوّليّة من جهة[2]، وشيوع النظرة الخاطئة لأهل السنّة عن المذهب الشيعيّ بين المستشرقين من جهة أُخرى[3]، وبخاصّة العامل الثاني الذي تسبّب في نظرتهم إلى الشيعة الإماميّة على أنّهم فرقة هامشية او مبتدَعة في الفكر الإسلاميّ، وانّ رؤيتهم للإسلام ليست رسميّة و غير مقبولة؛ ولذلك أطلق المستشرقون مصطلح الإسلام الشيعيّ[4] لبيان هذا التضادّ واستخدموه تحت

---

١. بقلم الباحث الجليل الشيخ علي راد.

2 . *Shi'ism'* p. 2.

3 . *Twelver Shi'ite resources in Europe'* pp.74-77.

4 . Shi'i Islam

وطأة هذه النظرة الخاطئة.

كتب أتان كلبرك في تقييم دراسات الغربيّين عن الشيعة:

> إنّ عدد الدراسات المخصّصة بالشيعة الإماميّة إلى النصف الثاني من القرن العشرين قليلة وليست بشيء يذكر؛ لأنّه لم تخصّص سوى صفحتين لفهرسة عناوين المقالات المخصّصة بمذهب الشيعة الاثني عشريّة من ٨٢٤ صفحة في أوّل مجلّد من مجموعة «Index Islamicus» التي غطّت على أحداث الأعوام ١٩٠٦ ـ ١٩٥٥م. وعلى الرغم من أنّ أوّل تأليف شامل قام به دونالدسون في كتابه «Shi'ite Religion» المنشور سنة ١٩٣٣م، لكن عدد الكتب المخصّصة بهذا الموضوع قليلة جدّاً.[1]

وعزى السيّد حسين نصر سبب عدم اطّلاع الغرب على المذهب الشيعيّ إلى تلاشي انعدام التواصل العلميّ السليم بين الباحثين الغربيّين وعلماء الشيعة الأصليّين، وذلك في بحثه عن أهمّية علاقة الفيلسوف الفرنسي هنرى كوربون بالعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ، فقال:

> حتّى يمكن القول بأنّه لم تحدث مثل هذه المقاربة بين الشرق الإسلاميّ والغرب منذ القرون الوسطى حيث قُطعت العلاقة الفكريّة والمعنويّة الأصيلة بين الإسلام والمسيحيّة... فالغرب له اتّصالان مباشران بالإسلام لحدّ الآن: أحدهما مع العرب في الأندلس، والآخر مع الأتراك في شرق أُوروبا، وكان تواصله فيهما مع الإسلام السنّي، واتّصل في بعض الحالات المحدودة مع الإسلام الشيعيّ الإسماعيليّ. فلم يتّصل الغرب أبداً مع العالم الشيعيّ وبخاصّة إيران الشيعيّة... والمذهب الشيعيّ ـ كما هو ـ مغمور الأتباع في العالم؛ ومن هنا اعتبر المستشرقون المذهب المذكور دائماً على أنّه بدعة في الإسلام، بل عدّه بعضهم ابتكاراً لعدد من العلماء.[2]

---

1 . *Western Studies of Shi'a Islam*, p.40.

٢. شيعه در إسلام: ص ١٣ ـ ١٤ (بالفارسيّة)، مقدّمة السيّد حسين نصر. وقد ترجم السيّد حسين نصر هذا الكتاب للعلّامة الطباطبائيّ وكتب له مقدّمة، ونشره في أُروبا وأميركا سنة ١٩٦٩م، وخطا خطوة نحو الأمام بدراسات الغربيّين عن الإماميّة التي كانت مبتنية على مؤلّفات مونتغمري واط وآن لمبتون.

وقد تعزّزت أرضيّة الدراسات عن الشيعة بعد الثورة الإسلاميّة في إيران وتثبيت دعائم الحكم الإسلاميّ فيها، ولكن لم نجد من هذه الراسات ما يتّسم بالشموليّة المطلوبة وطغت على أغلبها النظرة الأُحاديّة في مجال السياسة أو التاريخ، كما سيأتي ذلك لاحقاً.

العقيدة المهدويّة في مؤلّفات المستشرقين

اكتسب موضوع الإمامة منزلة متميّزة في دراسات الغربيّين من بين شتّى الموضوعات المعنيّة بتعريف المذهب الشيعيّ؛ و ذلك لصلتها الوثيقة بأساس هذا المذهب، ويعدّ البحث عن الإمام المهديّ عليه السلام فرعاً من فروع دراسات الإمامة في البحوث الشيعيّة لدى الغربيّين، ولكنّه لم يستقطب كثير اهتمام بادئ ذي بدء، ورغم ذلك فقد تعرّضوا له في دراساتهم.

لا يقصد بالضرورة من المهديّ في بحوث المستشرقين: المهديّ الشخصيّ الذي يؤمن به الشيعة الاثني عشريّة، بل أكثرها ترتبط بالمهديّ النوعي وتشمل بحوثاً هامشيّة، كما أنّ أكثر الباحثين المهتمّين بالعقيدة المهدويّة في الغرب هم من اليهود، وبعضهم من المسيحيّين، وأغلب اتّجاهات اليهود صهيونيّة، حيث تميل جلّ بحوثهم إلى القضايا الأساسيّة، وترتبط من حيث المحتوى بأُمور السياسة والحكم، ومن خصائص مؤلّفات هذه المجموعة من المستشرقين: توجيه الآراء النقديّة المغرضة، والسعي إلى توهين ركائز العقيدة المهدويّة ومستنداتها التاريخيّة والروائيّة.

أمّا رؤية المستشرقين المسيحيّين فهي أكثر اعتدالاً بقليل من النظرة اليهوديّة، وانصبّ أغلب اهتمامهم على دراسة علاقة العقيدة المهدويّة الإسلاميّة بتعاليم رجعة المسيح في آخر الزمان، وكأنّهم يرونها منافساً لعقائدهم بالآخرة.

أرضيّات اهتمام المستشرقين وأبعادها

عني المستشرقون بالعقيدة المهدويّة على مستوى عدّة أبعاد:

الأوّل: دور العقيدة المهدويّة في التطوّرات السياسيّة على صعيد العالم الإسلاميّ وبخاصّة الثورة الإسلاميّة في إيران وظهور نظرية ولاية الفقيه السياسيّة.

الثاني: دور العقيدة المهدويّة في ظهور الحركات الاجتماعيّة السياسيّة، كثورة الفاطميّين بمصر (المهديّ بالله) والمهديّ السودانيّ.

الثالث: دور العقيدة المهدويّة في نشوء الفرق الجديدة وظهور مدّعي المهدويّة، والاختلافات الداخليّة بين فرقهم.

الرابع: الرؤية العرفانيّة والصوّفيّة لغيبة الإمام المهديّ عليه السلام وتحليل تأثيراتها.

المسيرة التاريخيّة والنطاق الجغرافيّ

إنّ نظرة عابرة إلى جهود الغربيّين في موضوع الإمام المهديّ عليه السلام، تزيح الستار عن ثلاثة تقسيمات لها: أوروبيّة، وأميركيّة، وإسرائيليّة.

إنّ أكثر الدراسات الأميركيّة لها أُسلوب تطبيقيّ، ولنتائجها دور في التعامل السياسيّ الثقافيّ مع العالم الإسلاميّ. أمّا المستشرقون الأُوروبيّون فحازوا قصب السبق في مضمار الدراسات المخصّصة بالإمام المهديّ عليه السلام ونشروا أغلب مؤلّفاتهم باللغة الفرنسيّة.

يرى الباحث عبد الجبّار ناجي في كتابه التشيّع والاستشراق عند تطرّقه إلى جهود المستشرقين في التعرّف على المذهب الشيعيّ، أنّ كتابات الأُوروبيّين في العقيدة المهدويّة شملت بحوثاً متنوّعة أولى بعضها عناية خاصّة بشخصيّة الإمام المهديّ عليه السلام وغيبته.[1]

كما سعى الأُورُوبيّون إلى معرفة المذهب الشيعيّ بصفته يُمثّل فرقة دينيّة بغضّ النظر عن

---

١. التشيّع والاستشراق: ص ٢٩٠.

الدوافع السياسيّة، وهذا هو الفارق بين الدراسات الأُوروبيّة والأميركيّة في بحث العقيدة المهدويّة. وفيما يلي نستعرض دراسات الغربيّين عن الإمام المهديّ عليه السلام وفقاً للتقسيم الثلاثيّ المذكور:

١. العقيدة المهدويّة في الدراسات الأُوروبيّة

يمكن العثور في فرنسا على بدايات جهود الأُورُوبيّين الرسميّة في التعرّف على العقيدة المهدويّة، حيث أُقيم في ستراسبورغ بولاية ألزاس الفرنسيّة سنة ١٩٦٨م أوّل مؤتمر دوليّ للمستشرقين عن التشيّع الاثني عشريّ بعنوان «التشيّع الإمامي»، حضره مستشرقون معروفون، منهم: هنري كوربين، و ولفرد مادلنج، و رينر غرمليش، و آن لمبتون، ونصف الباحثين المشتركين فيه من الخبراء المسلمين الشيعة، كالسيّد موسى الصدر وعبد الجواد فلاطوري.

والملاحظة اللّافتة للنظر هي إقامة هذا المؤتمر قبل وقوع الثورة الإسلاميّة في إيران، ممّا يعكس أهميّة التعرّف على الشيعة في هذه الفترة لدى الغربيّين. وجميع بحوث هذا المؤتمر تصدّت لدراسة العقيدة المهدويّة وغيبة الإمام المهديّ عليه السلام في سامرّاء وفقاً لتصريح عبد الجبّار ناجي[١]، وطُبعت بحوث المؤتمر باسم «التشيّع الإمامي» في فرنسا عدّة مرّات.[٢]

ومن النشاطات البحثيّة الأُوروبيّة الأُخرى في هذا المجال مقالة «الولاية من منظار الشيعة في عهد غيبة الإمام»، تأليف ولفرد مادلنج، وأدرجها جورج مقدسي في كتابه «مفهوم الولاية في القرون الوسطى»[٣]، ونُشر هذا الكتاب في باريس سنة ١٩٨٢م؛ تطرّق مادلنج في المقالة إلى تأثير غيبة الإمام في الفكر السياسيّ الشيعيّ وبخاصّة مفهوم السلطة السياسيّة.

---

١. التشيّع والاستشراق: ص ٢٨٨.

2. *Le Shiisme Imamate*, Calloqe Strasbourg 1968, Paris, 1970.

3. *La Notion dautor au Moyen Age*, George Makdise(ed), (Paris, 1982).

٢ . العقيدة المهدويّة في الدراسات الأميركيّة

بدأ الأميركيّون الدراسات المهدويّة بخطى وئيدة أبطأ من الأُوروبيّين، متأثّرين أكثر من أيّ وقت مضى بوطأة ماحدث من تطوّرات سياسيّة واجتماعيّة حدثت في منطقة الشرق الأوسط، ولاسيّما فى إيران والكويت والعراق ولبنان.[١]

إنّه إقامة مؤتمر «المهدويّة والنزعة الألفيّة في الإسلام، مفهوم المهديّ في الإسلام، مفهوم المهديّ في رؤية الشيعة الاثني عشريّة، غيبة المهديّ، سفراء المهديّ» يُعدّ أوّلَ نشاط هامّ لأميركيّين بجهود مركز البحوث الإيرانيّة بجامعة كولومبيا سنة ١٩٨٥م[٢]. وعنوان المؤتمر يعكس أهمّية القضية المهدويّة عند المقيمين له، وقد أُقيم في وقت خاضت فيه إيران حرباً مفروضة مع عدوّ تعدّ أميركا من مناصريه أيضاً.

بعدها قدّم بلانكدرد سنة ٢٠٠٠م تقريراً لوزارة الخارجيّة ووزارة الدفاع الأميركيّة باسم «الإسلام السنّيّ والإسلام الشيعيّ»، عرض فيه معلومات عن السنّة والشيعة والخلافات العقائديّة بينهما، وأكّد على أنّ العقيدة المهدويّة من موارد الاختلاف بين السنّة والشيعة، وقد جاء هذا التقرير من الناحية الزمنيّة بعد حرب الخليج الفارسيّ الثانية (هجوم الجيش العراقي على الكويت) والانتفاضة الشيعيّة في العراق سنة ١٩٩١م.

وتصدّى كلارك في أحد فصول كتابه «تراث الشيعة» سنة ٢٠٠١م إلى بيان العادات والمعتقدات القديمة والجديدة للشيعة، وتطرّق إلى الإمامة والغيبة أيضاً.[٣]

كما أنّ بعض الباحثين الإيرانيّين المقيمين في أميركا قدّموا دراسات أيضاً في موضوع العقيدة المهدويّة ونُشرت هناك، و من أشهر هذه المؤلّفات: كتاب ظلّ الله والإمام الغائب؛ المذهب والسياسة والتطوّرات الاجتماعيّة في إيران، الشيعة من البداية إلى ١٨٩٠م، تأليف

---

١. التشيّع والاستشراق: ص ٢٩٧.

2. Messianism and Millenarianism in Islam (Center for Iranian Studies, Columbia University).

3. *Shiite Heritage: Essays on Classical and Modern Traditions*, L.Clararke(ed), 2001 .

سعيد أمير أرجمند، ويعدّ مصدراً للمستشرقين في معرفة العقيدة المهدويّة الشيعيّة[١]، حيث سعى فيه الكاتب بأُسلوب تاريخيّ تحليليّ إلى تعريف الإمامة والعقيدة المهدويّة بأنّها استراتيجيّة سياسيّة في المذهب الشيعيّ. طبيعيّ أنّ لهذا الكتاب نواقص مهمّة وردت في نقد الدكتور السيّد حسين نصر وابنه.[٢]

٣. العقيدة المهدويّة في الدراسات اليهوديّة الإسرائيليّة

ذكر بعض الباحثين دراسات المستشرقين اليهوديّين الإسرائيليّين منفصلةً عن سائر دراسات الغربيّين؛ نظراً إلى اختلاف أُسلوبهم حيال مقولتي المهدويّة والتشيّع. والمراد من المستشرقين اليهوديّين: اليهود الذين انبروا لكتابة دراسات عن الإسلام قبل تأسيس النظام الصهيونيّ، كما يُطلق لقب المستشرقين الإسرائيليّين غالباً على من زاول البحوث الإسلاميّة من الباحثين اليهود بعد تشكّل ذلك النظام.[٣]

ويمكن القول ـ بعرض تقييميّ ـ إنّ المستشرقين الإسرائيليّين يسعون إلى تهميش دراسات المستشرقين اليهود، ويتصدّون لتحليل القضايا الشيعيّة بأُسلوب التشكيك، ومنها موضوع الإمام المهديّ عليه السلام، ويبالغون في إبراز مجالات الشكّ والغموض في تاريخ التشيّع.[٤]

كما يبذلون جهوداً في تعزيز شبهة اقتباس العقيدة المهدويّة من التوراة والتراث المسيحيّ[٥]، فمثلاً يؤكّد كولدبرغ أنّ النعمانيّ في كتابه الغيبة تأثّر بكتاب أمثال سليمان في توضيح عقيدة غيبة الإمام، وحصيلة كلامه: أنّ الأُسلوب التوراتيّ أثّر في كتابة التاريخ

---

١. طَبعت هذا الكتاب دار شيكاغو للنشر في ٣٥٦ صفحة سنة ١٩٨٤م، وهو بالفارسيّة، واسمه: «سايهٔ خدا و امام غائب: مذهب، سياست و تغييرات اجتماعي در ايران، شيعه از آغاز تا ١٨٩٠».

٢. مجلّة إيران نامه، الرقم ١٧، ص ١٧١ ـ ١٨٠ (بالفارسيّة) «دراسة ونقد كتاب سايه خدا وإمام غائب»، للسيّد حسين نصر والسيّد ولي رضا نصر.

٣. التشيّع والاستشراق: ص ٣٢٥.

٤. المصدر السابق: ص ٣٤٠.

٥. المصدر السابق: ص ٣٤١.

الإسلاميّ[١]، ومن هذا القبيل نظرة جولتسيهر اليهوديّ في إنكار اعتبار الروايات الواردة في شأن الإمام المهديّ. نعم، إنّ بعض الباحثين اليهود تعرّضوا للعقيدة المهدويّة من منظار تاريخيّ دينيّ بحت من دون التأكيد على تأثير العقائد اليهوديّة في نشأتها، منهم: بليشفلات[٢] ولاتساروس[٣] ونقاش.[٤]

المراحل التاريخيّة والأساليب

يمكن تقسيم الدراسات الاستشراقيّة عن الإمام المهديّ عليه السلام ـ من حيث التاريخ والأُسلوب ـ إلى مراحل وأنواع في كلّ فترة زمنيّة، فعندما نستقصي مسيرة البحوث الغربيّة من زاوية تاريخيّة يتّضح أنّ الدراسات المهدويّة اكتسبت خطّاً تدرّجيّاً تكامليّاً متأثّراً بالتطوّرات الاجتماعيّة والسياسيّة في العالم الإسلاميّ وبخاصّة الدول الشيعيّة.

الاهتمام الرسميّ للمستشرقين بموضوع الإمام المهديّ عليه السلام بدأ من النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلاديّ، حينما قرّروا تأليف دائرة معارف الإسلام ووجوب تخصيص مدخل بالإمام المهديّ عليه السلام في الفكر الإسلاميّ، ولهذا جاءت اهتماماتهم بالموضوع خلال الدورة الأُولى متفرّقة متجزّئة وأكثرها في غضون البحوث الحديثيّة والتاريخيّة، وأوّل تأليف مستقلّ لهم في الإمام المهديّ عليه السلام يعود إلى العقود الأخيرة.

المرحلة الأُولى: النظرة التشكيكيّة والأُسطوريّة حيال الإمام المهديّ عليه السلام

شرعت هذه الدورة بتشكيكات جولتسهير في صحّة التراث الإسلاميّ الحديثيّ وشبهة عدم الوثوق التاريخيّ بالروايات، ومن ثمّ بلغت النظرة الأُسطوريّة إلى الإمام المهديّ ذروتها

---

١. المصدر السابق.

2. *Early Mahdism Politics and Religon in the Formative Period of Islam*, Blichfeldt, Series StudiesOrientalia Landen Sia-2, 1985.

3. *Some Religios Aspecets of Islam*, Hava Lazarus Yafeh, Leiden, 1981, p.p 48-57.

4. "An Attempt to Trace the origin of the rituals of Ashura", Yitzhak Nakash, in *Die des Islam*, 1993 ,vol 33, pp. 161-181 .

بجهود تلامذته. وضّح جولتسهير رأيه بالعقيدة المهدويّة الإسلاميّة بالنحو الآتي:

> يرجع أصل فكرة المهديّ إلى عناصر يهوديّة ومسيحيّة، وأُضيفت إليها بعض خصائص السوشيانت الزرادشتي، كما زادت عليها أذهان المتخيّلين بعض المطالب أيضاً، فغدت العقيدة بالمهديّ مجموعة من الأساطير... لقد نسبوا أحاديث للرسول صوّرت بدقّة أوصاف المهديّ، في حين أنّ هذه الأحاديث لم ترد بأيّ نحو في المؤلّفات التي عنت بجمع الروايات الصحيحة.[1]

ثمّ كرر مارغليوث هذه الشبهة في مدخل «المهديّ» بدائرة المعارف الإسلاميّة، فقال:

> وكيفما فسّروا الأحاديث فلا يتحصّل منها دليل مقنع لنتصوّر أنّ نبيّ الإسلام اعتبر ظهور مهديّ للأحياء ضرورة حتميّة من أجل تحقيق الإسلام وإكماله وتعزيزه.[2]

ومجموع ما نُشر من دراسات للكتّاب اليهوديّين يقود إلى أنّ هذا الاتّجاه مازال شائعاً بين بعض المستشرقين، كما يجدر التنويه بأنّ الجذور التاريخيّة للتشكيك بصحّة الروايات المتعلّقة بالإمام المهديّ في العالم الإسلاميّ تعود إلى ابن خلدون، وشبهة النظرة الأُسطوريّة إلى العقيدة المهدويّة في الوقت الحاضر ترجع إلى أحمد كسروي.

المرحلة الثانية: تنوّع الأساليب

ظهرت أساليب أُخرى بين المستشرقين ـ إضافة إلى النظرة التشكيكيّة ـ بحثت في كيفيّة تجريد العقيدة المهدويّة من اعتبارها وتأثيرها في الفكر الإسلاميّ، ويمكن عدّ تلك المناهج مرحلة خاصّة في دراسات المستشرقين عن الإمام المهديّ عليه السلام:

١. الأسلوب السياسيّ والاجتماعيّ

استقطب اهتمام الغربيّين جدّاً ظهور الفرق القائمة على أساس العقيدة بالإمام المهديّ عليه السلام، وما تعرّضت له من انشقاقات، وأصداؤها الاجتماعيّة في العهد القاجاريّ. فمثلاً سعى

---

١. العقيدة والشريعة في الإسلام: ص ٩٣، نقلاً عن ذهنيت مستشرقين (بالفارسيّة): ص ٦٠.

2. *Encyclopedia of Religion and Ethics*, Vol. VIII.

إدوارد براون بدقّة في كتابه عام واحد في إيران إلى تصوير هذه التغييرات الطائفيّة وتأثيراتها الاجتماعيّة، ومن ثمّ تطوّر أُسلوب براون للدراسات الدينيّة في الوقت الحاضر حيث استخدمه الباحثون بكثرة.

يرى هذا النهج ـ بغضّ النظر عن ترديدات المرحلة السابقة ـ أنّ العقيدة المهدويّة ظاهرة ثقافيّة مؤثّرة في العلاقات الاجتماعيّة والسياسيّة للدول الإسلاميّة وبخاصّة إيران، ويبحثها من منظار علم الاجتماع الثقافيّ، ويشتهر هذا المنحى في الدراسات الأميركيّة.

إنّ من أكثر القضايا خطورة للمستشرقين في دراساتهم عن الإمام المهديّ خلال العقود الثلاثة الأخيرة: هي ربط العقيدة المهدويّة الشيعيّة بالإدارة السياسيّة للمجتمع وقدرتها على تقديم نظرية عالميّة، وينبغي البحث عن جذور هذه المسألة الخطيرة في تأثير هذه العقيدة في التطوّرات السياسيّة والاجتماعيّة بإيران إبّان الثلاثين عاماً الأخيرة.

ومرّة أخرى بلغ اهتمام المستشرقين ذروته عند حدوث الثورة الإسلاميّة في إيران وتطبيق نظريّة ولاية الفقيه عمليّاً في إدارة المجتمع، فاكتسبت العقيدة المهدويّة في هذه المرحلة أهمّية ستراتيجيّة وسياسيّة وإداريّة عند الغربيّين.

٢ . الأُسلوب العرفانيّ و المعنويّ

تناول بعض المستشرقين العقيدة المهدويّة بالدراسة والتقييم من حيث آثارها العرفانيّة والمعنويّة في الأخذ بيد الإنسان والمجتمع إلى ضفاف الكمال. ومن أشهر الباحثين وفقاً لهذا النهج الفيلسوف الفرنسيّ هنري كوربين الذي قال في هذا المجال:

> أعتقد أنّ المذهب الشيعيّ هو المذهب الوحيد الذي حافظ على علاقة الهداية الربّانيّة بين الله وخلقه حيّةً دائماً، وسعى بنحو مستمرّ ومتواصل للإبقاء على الولاية نابضة بالحياة قويّة الأركان، فاليهوديّة أنهت العلاقة الحقيقيّة بين الله والعالم الإنسانيّ في شخص موسى عليه السلام، ولم تعترف من بعده بنبوّة المسيح

ومحمّد صلى الله عليه وآله، فانقطعت العلاقة المذكورة، وكذلك توقّف المسيحيّون عند السيّد المسيح. أمّا وأهل السنّة من المسلمين فقد توقّفوا بالعلاقة المذكورة عند النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، وباختتام النبوّة به انتهت العلاقة بين الخالق والخلق. أمّا المذهب الشيعيّ فوحده يرى ختام الرسالة بالنبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، لكنّ الولاية ـ وهي علاقة الهداية والسعي نحو الكمال ـ من بعده تبقى حيّة دائما.

لقد ظلّت العلاقة التي تكشف عن اتّصال العالم الإنساني بالعالم الأُلوهي، حيّة من خلال الدعوات الدينيّة التي سبقت موسى عليه السلام، واستمرّت مع دعوات موسى وعيسى ومحمّد عليهم السلام، ثمّ لم تتوقّف مع النبيّ صلى الله عليه وآله بل استمرّت من بعده بواسطة الولاية وعبر أوصيائه ـ بحسب عقيدة الشيعة ـ، وستبقى حيّة.

وهذه الحقيقة الحيّة لا يمكن اعتبارها خرافة من الزاوية العلميّة وحذفها من قائمة الحقائق أبداً.

وأرى أنّ جميع الأديان على حقّ، وهي تسعى وراء حقيقة حيّة وتشترك جميعاً في إثبات تلك الحقيقة، ولكن يبقى مذهب الشيعة وحده من كسا حياة هذه الحقيقة حُلّة الدوام والاستمرار.[1]

منهجيّة الدراسات المهدويّة في الغرب

تواصلت البحوث عن الإمام المهديّ عليه السلام بين المستشرقين بمناهج منوّعة، أهمّها المنهج التاريخيّ ومنهج اعتماد الظواهر، وهذان المنهجان يُعدّان من الأساليب المتعارفة في الغرب والمستخدمة في دراسة وبحث قضايا العلوم الإنسانيّة؛ ومنها البحوث الدينيّة.

المنهج التاريخيّ

تكرّس الجهود في المنهج التاريخيّ لتقديم تحليل تاريخيّ مجتمعيّ عن العقيدة المهدويّة،

---

١. شيعة (بالفارسيّة)، مجموعة حوارات مع البروفسور هنري كوربين: ص ٧٧، مجلة موعود (بالفارسيّة): الرقم ١٤ ص ٤٠ «إمام عصر از منظر پروفسور هانرى كربن»، امين ميرزائى.

وتتأثّر هذه النظرة إلى موضوع البحث بالرؤية الخاصّة في البحوث الدينيّة التي تتعامل مع الدين على أنّه ظاهرة إنسانيّة ناجمة عن توليف بين الحاجات والخصائص الثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والبيئيّة والعادات والتقاليد العرقيّة والقوميّة، فيكتسب الدين وتعاليمه ووفقاً لهذه النظرة جذوراً إنسانيّة تاريخيّة تفتقر إلى أيّ نوع من الهويّة المتخطيّة لحدود التاريخ والبشريّة؛ أي الربّانية أو المتعلّقة بالوحي.

وينبغي أن لايُعتبر هذا المنهج وكتابة التاريخ على حدّ سواء، فالأخير مجرّد تقرير توصيفيّ محض لما وقع من الأحداث من دون تعليق وإبداء للرأي فيما يتعلّق بأسبابها وأرضيّاتها. وكتابة التاريخ أُسلوب بعض المستشرقين ـ مثل إدوارد بروان ـ في تحليل القضايا المتعلّقة بالإمام المهديّ عليه السلام[1]، حيث تُشكّل نتاجاته أهمّ مصادر البحث في الفرق المهدويّة الكاذبة في العقود الأخيرة.

وانتهج كل من جيمس دارمستتر وإجناس جولدتسهير وفان فلوتن وديفيد صاموئيل مرجليوث المنهج التاريخي في تحليل القضايا المتّصلة بالإمام المهديّ عليه السلام، واتّفقوا مع بعضهم في القول بأنّ العقيدة المهدويّة قضيّة كاذبة أوجَدَتها الظروف السياسيّة والاجتماعيّة أو الإحباط الشخصيّ والنفسيّ، فاعتقد الناس إثر ذلك بمنقذ ربّاني كذريعة للتوصّل إلى ثورة اجتماعيّة من أجل بلوغ نقاهة روحيّة ونفسيّة.[2]

يُعدّ جيمس دارمستتر[3] من أشهر المستشرقين الذين تبَنّوا هذا المنهج في تحليل القضايا

---

١. راجع: يك سال در ميان ايرانيان (بالفارسيّة)، و نقطة الكاف (بالفارسيّة).

٢. مهدويت از ديدگاه دين پژوهان غربي (بالفارسيّة): ص ٣٦ ـ ٣٧.

٣. جيمس دارمستتر /82(James Darmesteter) (مارس/١٨٤٩م ـ ١٩/ اكتوبر/ ١٨٩٤م): كاتب فرنسيّ وباحث وعالم بالآثار، ولد بمنطقة شاتو سالن في مدينة ألزاس بفرنسا لأبوين يهوديّين، ترجع أُصوله الأُسريّة إلى مدينة دارمشتات في ألمانيا، ولقبه العائلي يشير إلى ذلك . أكمل دراسته في باريس وشغف بعلوم الشرق، فأوقف حياته على البحث فيها، وألّف كتاباً عن الأساطير الواردة في الأفستا سنة ١٨٧٥م. شرع بتعلّم اللغة ←

المرتبطة بالإمام المهديّ عليه السلام، حيث اعتمد المنهج التاريخيّ في كتابه المهديّ من صدر الإسلام إلى القرن الثالث عشر لتحليل القضايا المذكورة، وقد ألّف هذا الكتاب استجابةً لطلب خاصّ وجّهته إليه جامعة السوربون لدراسة أبعاد ثورة محمّد أحمد السوداني (١٨٣٤ ـ ١٨٥٥م) المعروف بالمهديّ السوداني؛ لأنّ التمرّد المسلّح في السودان على السلطة الإنكليزيّة سترعى اهتمام الأُوروبيّين، ولاسيّما بعد انتصاره وطرده للقوات الإنكليزيّة العسكريّة وتحريره لعدّة مناطق، فحاز أصداء عالية في بريطانيا ومصر، واستفزّ دول المنطقة سياسيّاً وأمنيّاً، كما تكاثرت الأسئلة عن أصل العقيدة المهدويّة في الإسلام بين الأُوربيّين بعد ثورته، فكلّفت جامعة السوربون دارمستتر بالبحث والتحقيق وإلقاء محاضرات عنها وعن ثورة المهديّ السودانيّ، فكان هذا الكتاب الذي جمع حصيلة جهوده.

تخصّص دارمستتر قبل تأليف كتابه المذكور بتاريخ إيران وثقافتها وبالدراسات الزرادشتيّة، ولم يكن لديه تخصّص أصلاً في البحوث الإسلاميّة، ومن ثمّ جمع ونشر نتائج دراساته عن ديانة زرادشت وقوانينها في كتاب باسم شرح الأفستا في موضوع القوانين الزرادشتية أو (فنديداد أفستا).[1]

من آرائه: تأثّر الأديان الإبراهيميّة بالشريعة الزرادشتيّة، فعلى الرغم من عدم اعتباره زرادشت نبيّاً لكنّه يعتقد بالتأثير الخطير لديانته في الأديان الإبراهيميّة: اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام.

سعى دارمستتر في تحليل العقيدة المهدويّة وكيفيّة ظهور هذا الفكر وسائر العقائد

← الفارسيّة سنة ١٨٧٧م، ثمّ كتب ترجمة كاملة لـ«زند افستا» تولّى شرحه وطباعته في ثلاثة مجلّدات. عُيّن أُستاذاً بمؤسّسة كوليج دو فرانس في الحيّ اللّاتيني في باريس سنة ١٨٨٥م. سافر إلى الهند للبحث والتحقيق سنة ١٨٨٦م، وجمع الأغاني المحلّية في أفغانستان، كما ألّف دراسات في العقائد الإسلاميّة، وكتاباً في أُصول الشعر الفارسيّ سنة ١٨٨٨م، وكتاباً آخر باسم أنبياء بني إسرائيل سنة ١٨٩٢م.

١. تُرجم هذا الكتاب إلى الفارسيّة وتمّ نشره أيضاً. راجع: تفسير أوستا، ترجمة موسى جوان.

الإسلاميّة، وفي إطار تخصّصه وولعه بالدين الزرادشتيّ والأساطير الإيرانيّة القديمة، سعى إلى إيجاد تجانس وتقارب بين عقائد الأديان الإبراهيميّة، واهتمّ كثيراً بالتشابهات الأُسطوريّة، فاعتقد بيقين قاطع أنّ المنقذ في اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام متأثّر بالأساطير الإيرانيّة[١]، والإيمان بالمهديّ خضع إلى التأثّر بفكر الإيرانيّين والزرادشتيّين بشأن سوشيانس (سوشينت)، وعرض ذلك بالتقرير التالي:

> هل تعلمون كيف أسّس محمّد شريعته؟ عندما ظهر في شبه الجزيرة العربيّة كانت هنالك الوثنيّة القوميّة القديمة، وثلاثة أديان أجنبيّة: اليهوديّة والمسيحيّة والزرادشتيّة؛ أي الديانات الشائعة في إيران قبل النهضة العربيّة... يُلاحظ في الدين الإسلاميّ وجود آثار من أُصول ديانة اليهود والمسيحيّين وأساطير قوميّات الأُمم المذكورة، والأمر المشترك بين هذه الأديان الثلاثة هو الاعتقاد بوجود ميتافيزيقيّ ينبغي ظهوره في آخر الزمان ليعيد النظام والعدالة المفقودَين إلى العالم، ويمهّد لمقدّمة الخلود والسعادة الأبديّة الإنسانيّة، هذا الاعتقاد الذي كان في الدين اليهوديّ أوّلاً وبلورَته المسيحيّة، ولم يأخذ شكله النهائيّ في الدينين المذكورين إلّا بعد تأثّره بالأساطير الإيرانيّة، ومن هنا انبثق سبب التشابه في هذا المجال بين عقائد اليهود والمسيحيّين والإيرانيّين، ولا يختلفون إلّا في الجزئيّات فقط.[٢]

وضّح دارمستتر تأثير عقيدة أهريمن ـ بصفته أصل الشرّ كما تصفه الديانة الزرادشتيّة ـ في العقيدة المهدويّة والمنقذ في الأديان الإبراهيميّة، فقال:

> يجب أن تُطبِق قوى الشرّ على العالم وتتحكّم به قبل ظهور المنقذ وفقاً لتعاليم هذه الديانات الثلاث، ويرى اليهود مصداق هذه القوى في هجوم ودمار يأجوج ومأجوج، ويراه المسيحيّون في ظهور التنّين أو الحيوان أبوكاليس ورسول مزيّف

---

١. مهدويت از ديدگاه دين پژوهان غربي (بالفارسيّة): ص ٩٣.

٢. مهدي از صدر اسلام تا قرن سيزدهم (بالفارسيّة): ص ٥.

أو نبيّ شيطان يُعرف بالدجّال، ويراه الإيرانيّون في أفعى الضحّاك التي ترمز لأهريمن أو أصل الشرّ.[١]

و من آراء دارمستتر حول العقيدة المهدويّة ما يلي:

أ ـ كلمة «مهديّ» اسم مفعول؛ بمعنى من هُدي إلى الحقّ، وتخطأ بعض آراء المستشرقين الذاهبة إلى أنّ «مهدي» اسم فاعل بمعنى من يهدي إلى الحقّ.[٢]

ب ـ لم ترد العقيدة المهدويّة في القرآن، وليس في أحاديث نبيّ الإسلام دلالة واضحة عليها.[٣]

نقد بعض الباحثين المعاصرين هذه الآراء، وأرجعوا أصلها إلى أفكار ابن خلدون الذي شكّك في صحّة الأحاديث النبويّة في الإمام المهديّ عليه السلام.[٤]

جاء بعد دارمستتر فان فلوتن (١٨٦٦ ـ ١٩٠٣م) في كتابه تاريخ الشيعة وعلل سقوط بني أُميّة الذي نشره بالفرنسيّة بأمستردام سنة ١٨٩٤م[٥]، حيث اعتبر فيه أنّ الأصل التاريخيّ الظاهراتي للفكر المهدويّ: هو تأسيس الشيعة في الكوفة بعد ثورات الكوفيين فيها، وبخاصّة المختار بن أبي عبيد الثقفي، إذ استخدمت الشيعة ـ حسب قوله ـ هذه العقيدة كوسيلة للإطاحة ببني أُميّة، واعتبر أنّ إحدى ثلاثة عوامل مؤثّرة في سقوط الأُمويّين ومجيء العبّاسيّين للحكم، هي انتشار الفكر المهدويّ في تلك المرحلة.[٦]

وأعقبهما إجناس جولدتسهير (١٨٥٠ ـ ١٩٢١م) المستشرق اليهوديّ المَجْريّ في

---

١. المصدر السابق: ص ٦.
٢. المصدر السابق.
٣. المصدر السابق: ٧.
٤. مهدويّت از ديدگاه دين‌پژوهان غربى (بالفارسيّة): ص ٩٥.
٥. دائرة المعارف مستشرقان (بالفارسيّة): ص ٤٢٠.
٦. راجع: السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أُمية.

كتابه العقيدة والشريعة في الإسلام[١]، حيث حلّل العقيدة المهدويّة الإسلاميّة بمنهج تاريخيّ، وعدّ هذه العقيدة ظاهرة متأثّرة بفكرة الخلافة الموروثة لبني أُميّة، وأكّد تأثير العناصر اليهوديّة والمسيحيّة في أصل هذا المعتقد، ووجود جذور زرادشتيّة للسوشيانس في العقيدة المهدويّة.[٢]

أمّا صامويل مارجليوث (١٨٥٨ ـ ١٩٤٠م) كاتب مدخل المهديّ في دائرة معارف الدين والأخلاق، فرأى أيضاً أنّ العقيدة المهدويّة متأثّرة بفرقة الكيسانيّة وثورتي المختار الثقفيّ وزيد بن عليّ بن الحسين.

منهج اعتماد الظواهر

طُرح منهج علم الظواهر أو الظاهريّات كأُسلوب استخدمه البحث الدينيّ في نهاية القرن التاسع عشر الميلاديّ، واهتمّ به بعض الفلاسفة الباحثين في الدين، حتّى وجد له بالتدريج أنصاراً في العالم الشرقيّ أيضاً.[٣]

وُضعت لهذا المصطلح تعاريف متنوّعة منذ ظهوره في القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين[٤]. واعتبر بعضهم علم الظواهر الدينيّة طريقة مهمّة في الدراسات الدينيّة المعاصرة، نشأت تأريخيّاً من تلفيق اتّجاهين فكريّين في عالم البحث خلال القرن التاسع عشر، هما: البحوث العلميّة الدينيّة، ومنهج علم الظواهر للفيلسوف الألماني إدموند هوسرل.[٥]

كما عدّ بعض آخر علم الظواهر استراتيجيّة للبحث في الدراسات النوعيّة، وذكر له

---

١. تُرجم هذا الكتاب إلى الفارسيّة باسم «عقيدت وشريعت در إسلام»، وتعرّض للدراسة والنقد.
٢. العقيدة والشريعة في الإسلام: ص ٢١٨.
٣. راجع: پديدارشناسي دين (بالفارسيّة).
٤. مجلة فرهنگ (بالفارسيّة): العدد ١١، ص ٣٣ ـ ٣٤ «پديدارشناسي دين»، داگلاس آلن، ترجمة: بهاءالدين خرّمشاهي.
٥. المصدر السابق، المقدّمة.

ثلاث إلى سبع مراحل[١]. وقسّمت دائرة معارف الدراسات النوعيّة ـ الصادرة عن دار سيج للنشر ـ علمَ الظواهر إلى خمسة أنواع: مُتعالي، ووجوديّ، ولغويّ، وأخلاقيّ، وتفسيريّ.[٢]

ويمكن توضيح مصطلح علم الظواهر الدينيّة استناداً إلى البحوث المنشورة بالنحو الآتي:

منهج يعنى بوصف الظواهر كما تعرب هي عن نفسها، فكلّ شيء يظهر نفسه بأيّ نحو كان، يُطلق على حالته اسم الظاهرة، وهذا يعني منح رخصة للظواهر كي تفصح عن ذاتها خالصة غير مشوبة بشيء آخر... وينبغي تجاهل الأفكار الغريبة عن الأشياء... فمنهج علم الظواهر عبارة عن مجهود لاستخلاص الحقائق في ضوء خاصّ يأبى عن قبول بتأويلها.[٣]

إنّ جلّ ما يعنى به هذا المنهج هو المكوّنات الفكريّة والمعتقديّة للدين بدلاً من الاقتناع بتعليل الأحداث التاريخيّة وتوضيحها وإيقاف ظهور فكر على تلك الأحداث، فيهتمّ الباحث وفقاً له بتعريف وشرح تعاليم الدين بدلاً من إبداء رأيه فيها.

والهدف من هذا المنهج هو معرفة الظواهر عن طريق العناصر الذهنيّة والنفسيّة للأشخاص، وفهم آثارها على الأشياء الخارجيّة، الأمر الذي يمكن الوصول إليه عن طريق معرفة المسبّبات والعوامل الفكريّة واستنباطها.[٤]

الأكثر أهمّية في هذا المنهج هو معرفة الظاهرة وفاعليّاتها وآثارها التي يمكن أن تخلّفها في الفرد والمجتمع أو في فترة من التاريخ، ومن هنا فدراسة ظاهرة والتحقيق فيها له أهمّية تفوق البحث في صوابها وإزاحة الستار عن مسبّباتها؛ لذلك يسعى الباحث لاستكشاف

---

١. مجلّة روش شناسي علوم إنساني (بالفارسيّة): العدد ٦١، ص ٣١ ـ ٣٣، استراتژي تحقيق پديدارشناسي محمّد اعرابي وحسن بودلائي.
٢. المصدر السابق، ص ٣٤.
٣. فلسفه هايدگر (بالفارسيّة): ص ٢٥ ـ ٢٦.
٤. مهدويت از ديدگاه دين پژوهان غربي (بالفارسيّة): ص ٣٦.

المجموعة العواملّية للفكر كشبكة منظّمة منسجمة، وفي الواقع يترك الباحث الظـاهراتـي الحديث عن سداد وصواب ظاهرة مُعلَّقاً، أو كما يصطلح عليه بتعليق الحكم، ويحاول إيجاد تفاهم وتعاطف مع الظاهرة وأصحابها.

و لا يحتاج هذا المنهج إلى ربط الحادثة بالماضي والحاضر أو مكـان وقـوعها ربـطاً منطقيّاً، خلافاً للمنهج التاريخيّ، وعلى الرغم من أنّ معرفة الزمان والمكان تساعد في فهم الظاهرة، إلّا أنّه ليس بالضرورة لمعرفة ظاهرة ما أن نحتاج إلى مسيرة تاريخيّة وإلى تبيّن ما قبلها وما بعدها، والمهمّ هو العوامل الأساسيّة للظاهرة ومكوّناتها حتّى وإن لم يكن هـناك انسجام وتناسق بينها وبين الظواهر المحيطة بها.[1]

من الباحثين الذين اعتمدوا المـنهج الظـاهراتـيّ فـي تـحليل المـوضوعات الديـنيّة الإسلاميّة: توشي هيكو ايزوتسو، وآنا ماري شميل، وهنري كربين؛ فجنى مـنه ايـزوتسو أقصى استفادة في علوم القرآن، وشيمل في الدراسات الإسلاميّة[2]، وكربين في الدراسـات عن التشيّع.

وربّما يمكن اعتبار الأخير من الباحثين الغربيّين الذين اهتمّوا أكثر من الآخرين بدراسة التشيّع أوّلاً، وبالعقيدة المهدويّة في الفكر الشيعيّ ثانياً، فذكر تلك العقيدة مرّات عديدة في كتبه؛ كتاريخ الفلسفة الإسلامية، والفلسفة الإيرانيّة والفـلسفة المـقارنة، وغـيرها، وحـاول عرض تحليل باطنيّ وشهوديّ لدور الإمام في الفكر المهدويّ، ومن هنا لا تعدّ قراءته عن الإمام المهديّ عليه السلام مبتنية على رؤية المذهب الاثني عشريّ لها فحسب، بل استفاد من أفكار فرق شيعيّة أخرى مثل الإسماعيليّة والشيخيّة، كما أنّ تحليله الباطنيّ والشهوديّ ممّا يلفت الأنظار إليه، فكتب ما يلي:

إن ظهور الإمام هو عين تجديد حياة الناس، والمعنى العميق للفكر الشيعي فيما

---

١. أُنظر المصدر السابق: ص ٣٦ ـ ٣٩.

٢. راجع: تبيين آيات خداوند: نگاهي بديدارشناسانه به إسلام (بالفارسيّة): ص ٣٦.

يخصّ «غيبة الإمام وظهوره» لا يعدو ذلك... فالذين عملوا على جعل أنفسهم عاجزين عن رؤية الإمام قد صار الإمام بالنسبة إليهم وراء حجاب؛ ذلك لأنّهم إمّا أن يكونوا فقدوا أعضاءهم المدركة للتجلّيات الإلهية والمعارف القلبية التي عرّفناها في بحث معرفة الإمام، أو أن يكونوا قد أصابوها بنوع من الشلل.[١]

إنّ النظرة الباطنيّة لهنري كربين إلى العقيدة المهدويّة وتصويره المقدّس لحضور الإمام المهديّ عليه السلام في تاريخ الشيعة ومنظومتها الفكريّة، تسبّبت في غفلته عن الأبعاد الأُخرى لهذه العقيدة من الفكر الشيعيّ، ومن هنا تعرّضت النتائج النظريّة لكربين في تحليل العقيدة المهدويّة في الفكر الشيعيّ إلى عدّة سلبيات، أهمّها:

١. عدم الشموليّة

امتازت نظرة كربين وتحليله للتشيّع ـ وبتَبَعِه للعقيدة المهدويّة ـ بنظرة أُحاديّة؛ لاعتماده فرضيّات فلسفيّة وعرفانيّة، فمثلاً نجده أكثر مايسعى خلف من له القدرة على التأويل الفلسفيّ والعرفانيّ للنصوص الشيعيّة، ويميل أكثر إلى السهروردي وصدر المتألّهين من بين علماء الفلسفة، وإلى الشيخيّة والإسماعيليّة من بين فرق الشيعة.

٢. ضعف المصادر والمراجع

رأى كربين أن لا ضير من الاستناد إلى النصوص الروائيّة والتاريخيّة الضعيفة لمجرّد أنّ كاتبها ينتسب إلى المذهب الشيعيّ، أو لحسن ظنّه به أحياناً، فمثلاً اعتبر خطبة البيان التي نُسبت إلى الإمام عليّ عليه السلام في كتاب مشارق أنوار اليقين للحافظ البرسيّ، اعتبرها من أهمّ مصادر العرفان في تحليل الحكمة الشيعيّة[٢]، في حين أنّ الإثبات التاريخيّ والسنديّ لصدور هذه النسخة عن الإمام عليّ عليه السلام في غاية الصعوبة، ومن هنا لم تكسب الخطبة وثوقاً

---

١. تاريخ فلسفه اسلامي (بالفارسيّة): ص ١٣٩.

٢. تاريخ فلسفه اسلامي (بالفارسيّة): ص ١٣٩.

عند كبار علماء الإماميّة.

٣. الحياة الهورقليائيّة للإمام الغائب

جرّت العلاقة الشديدة لكربين بالفكر العرفانيّ والفلسفيّ لأن يقتبس دون أن يشعر بعض تعاليم الشيخيّة؛ كالجسم الهورقليائي، وبعض الأفكار الفلسفية؛ كعالَم المُثُل؛ لكي يُثبِت كيف طالت حياة الإمام المهديّ عليه السلام، ويعمّق مفهوم الإمام الغائب لدى الشيخيّة مع اختلافٍ في تحليل كيفيّة حضوره، وتأثّر هذا التحليل بنظريّة «عالم المثل»، وشابه الأرض النورانيّة في الديانة المانويّة، والجسم اللطيف في المسيحيّة. يقول في هذا المجال:

> طبعاً كان هناك بسطاء يعتقدون بأنّ الإمام [الغائب] هو موجود مَثَله مثل أيّ إنسان حيّ آخر، وبإمكان أيّ واحد منّا أن يلاحظ وجوده، حتّى إن البعض راح يحقّق باهتمام بالغ في مسألة حياة المعمّرين وقالوا بإمكانيّة الحياة الجسمانية المديدة والطويلة جدّاً.[١]

ويستنتج من هذا المبدأ أنّ كثيراً من التجارب الدينيّة للمؤمنين فيما تتّصل بالإمام المهديّ عليه السلام لم تتحقّق في العالم الحسّي وبالأُسلوب الطبيعيّ[٢]، وأدّى به الإفراط في هذه النتيجة ليعتقد بأنّ عمر الإمام المديد ما هو إلّا سذاجة في التفكير، فقال:

> بالتأكيد إنّهم ساذجون أُولئك المعتقدون بأنّ الإمام (الغائب) له وجود كأيّ إنسان حيّ آخر، وأنّ كلّاً منّا يمكنه مشاهدته، حتّى راح بعضهم يبحث بجدّية في حياة المعمّرين، وقال بإمكانية الحياة الجسمانيّة المتمادية في الطول.[٣]

في حين أنّ الحياة الجسمانيّة للإمام الغائب يُمكن إثباتها بالأدلّة العقليّة والنقليّة المعهودة لدى كبار علماء الشيعة، ولا حاجة لمثل هذه التأويلات.

---

١. تاريخ فلسفه إسلامي (بالفارسيّة): ص ١٠٥.
٢. مهدويّت از ديدگاه دين‌پژوهان غربي (بالفارسيّة): ص ٨٢.
٣. المصدر السابق.

مسائل و شبهات

أهمّ شبهة للمستشرقين بشأن العقيدة المهدويّة، أنّهم عدّوها غير أصيلة إسلاميّاً، وقد بيّنوا هذه الشبهة بأساليب متنوّعة سعت لترسيخ اقتباسيّة العقيدة بالمهديّ المنقذ وإلقاء شبهة عدم إسلاميّتها في ذهن القارئ، كما أنّ المضمون الأساسيّ لكثير من كتاباتهم تؤكّد على الخلفيّة التاريخيّة اليهوديّة والمسيحيّة في الاعتقاد بغيبة المنقذ، وعلى كون هذه العقيدة مقتبسة من أديان أُخرى، ومن ثمّ العرض الأُسطوريّ لعناصرها.

طرح فكرة اقتباس العقيدة المهدويّة من التراث اليهوديّ باتريسيا كرون في كتاب الهاجريّة Hagarism، واعتبر الاعتقاد بغيبة الإمام المهديّ نظير بعض عقائد اليهود في النبيّ موسى، وسعى لتصوير أساس الاعتقاد بالغيبة على أنّه قضيّة يهوديّة ثمّ مسيحيّة، ثمّ سلّط أضواء ساطعة على قضيّة اقتباسها.

وعدّ بعض المستشرقين أصل الاعتقاد بالإمام المهديّ عليه السلام وغيبته ضرباً من الأساطير روّج له علماء الشيعة الإيرانيّون.

وشكّكت فئة أُخرى من المستشرقين بالصحّة التاريخيّة للأحاديث في الإمام المهديّ عليه السلام ومن ثمّ ردّتها، استناداً إلى افتراضات تاريخيّة خاصّة وأساليب في التحليل الروائيّ.

المحور العاشر

العقيدة المهدويّة والعولمة[1]

نوّه القرآن الكريم والأحاديث الإسلاميّة إلى موضوع «المجتمع العالميّ الموحّد» و«الدولة العالميّة»، مع وجود تفاوت في المعنى والمفهوم الذي يقدّمه الإسلام وبين ما يقدّمه الغرب في العصر الحالي. وفي الوقت نفسه لو تُركت العولمة لتأخذ مسيرها الطبيعي، لتمكّنت من تكوين أرضيّة للحكومة العالميّة التي دعا إليها الدين الإسلاميّ.

وسنشير فيما يلي إلى ما ذكره القرآن الكريم والروايات في موضوع البحث، ثمّ نعرّج إلى بيان معالم العولمة في العصر الراهن:

أوّلاً: الدولة العالميّة في القرآن الكريم

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.[2]

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا...﴾.[3]

---

١. بقلم الباحث الجليل الشيخ علي أصغر رضواني.

٢. الأنبياء: ١٠٥.

٣. النور: ٥٥.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.[١]

وورد في بعض الروايات أنّ الإمام عليّاً عليه السلام سأل أصحابه بعد تلاوته الآية الأخيرة أعلاه: أظَهَرَ بَعدَ ذٰلِكَ؟ قالوا: نَعَم. قالَ: كَلّا فَوَ الَّذي نَفسي بِيَدِهِ! حَتّىٰ لا تَبقىٰ قَريَةٌ إلّا ويُنادىٰ فيها بِشَهادَةِ أن لا إلٰهَ إلاَّ اللهُ بُكرَةً وعَشِيّاً.[٢]

ثانياً: الدولة العالميّة في الأحاديث الشريفة

تحكي قسم من الأحاديث الورادة في الإمام المهديّ عليه السلام أنّ في عصر ظهوره ستشمل حكومته كلّ العالم، ويُزال الظلم والجور، وينتشر الأمان والعلم والازدهار والاكتفاء والدين.[٣]

العولمة في العصر الراهن

تُعدّ العولمة إحدى البحوث المهمّة في عالمنا اليوم، وقد تحدّث عنها علماء كثيرون، ولها أبعاد وجوانب شتّى، ومن هنا قُدّمت لها تصوّرات وتعاريف عديدة.

وقد اختلف العلماء في دواعي تكوّن هذه الظاهرة؛ فاعتقد بعضهم أنّها ناجمة عن التقدّم التقني للاتّصالات، وتقلّص المكان والزمان، وتكاثر الوعي الجماهيريّ بالشؤون العالميّة.

في حين يرى بعض آخر أنّ العولمة نظريّة وضعها المستعمرون والرأسماليّون وأميركا في مقدّمتهم.

وترى مجموعة ثالثة من العلماء أنّ العولمة ظاهرة لامفرّ منها، ولايمكن التعامل معها على أساس أنّها مجرّد عمليّة أو مشروع، بالرغم من أنّ أكثر من يستفيد منها هم أصحاب

---

١. الصفّ: ٩.

٢. مجمع البيان: ج ٩ ص ٤٦٤ ذيل تفسير الآية الشريفة.

٣. للاطّلاع التفصيليّ على هذه الروايات راجع: ج ٦ ص ١١٥ (القسم الثاني عشر).

السلطة والتكنولوجيا الذين يتوسّعون في الدعاية لأنفسهم على مستوىً عالميّ. فالعولمة ظاهرة أوجدت تحدّيات وفرصاً لمقولات اجتماعيّة وبخاصّة للدين الاسلاميّ وغيره من الأديان.[١]

الآراء الشكليّة للعولمة

توجد وجهات نظر مختلفة في الناحية الشكليّة لموضوع العولمة، منها:

١. العولمة مشروع مبرمَج

اعتبر علماء ـ من قبيل جون توملينسون وديفيد هيلد وإدوارد سعيد وروجيه غارودي ـ أنّ العولمة مشروع غربي، فتكون ـ وفقاً لهذه النظريّة ـ قسماً من مخطّطات الرأسماليّة الغربيّة، حيث يسعى الغربيّون للسيطرة على جميع العالم، والعولمة حُلّة جديدة يُلبسها الاستعمار الغربيّ لخططه الاستعماريّة القديمة.

وعلى رأس هذه الخطط أميركا، فالعَولمة في الحقيقة تعني أمركة العالم، فأميركا والاستعمار العالميّ يسعيان لنشر المعايير والقيم الغربيّة والأميركيّة في العالم، إذ اتّعضوا من تاريخ حروبهم المُرّة واستعمارهم العسكريّ، وخلصوا إلى أنّهم لا يستطيعون السيطرة على العالم قاطبة بالحرب والغزو العسكريّ؛ لذلك أبدلوا هيمنتهم باستراتيجيّة جديدة هي الغزو الثقافيّ والإعلاميّ، وتمكّنوا إلى حدٍّ ما بهذا الغزو الموسّع وباستثمار وسائل التكنولوجيا والاتّصالات الحديثة من عرض ثقافتهم بوصفها الثقافة الأفضل في العالم، وعرّفوا النظام الليبراليّ والرأسماليّ على أنّه النموذج العالميّ والأرقى ثقافيّاً، فازدادت وتيرة الإعلام الغربيّ ـ ولا سيّما بعد انحلال النظام الاشتراكيّ والشيوعيّ لروسيا ـ وأعربوا للعالم أن لا موازي للنظام الرأسماليّ، وذهبوا إلى أبعد من ذلك فأعلنوا رسميّاً أنّ العالم هو أُحادي القطبيّة.

---

١. راجع بشأن هذا الرأي: إسلام وجهانى شدن (بالفارسيّة).

وفي حيال هذا الاتّجاه انبرى بعضُ الباحثين لمواجهته ونقد مسيرة العولمة الغربيّة، منهم تومليسون، حيث يرى أنّ ثقافة العولمة المشهودة في عالم اليوم لم تتولّد من مسيرة طبيعيّة، ولم تنشأ من عمليّة فوضويّة، والعولمة المعاصرة ليست حصيلةً لتجارب البشر وحاجاتهم، بل هي تعكس هيمنة الثقافة الغربيّة ذات القدرة الأعلى في الوقت الراهن[١]. أي يمكن القول بأنّ العولمة المعاصرة في رؤية هذا القسم من الباحثين تعني عولمة الثقافة الغربيّة. قال روجيه غارودي عن هذا الموضوع:

> العولمة نظام يعزّز به الأقوياءُ أنفسَهم، متذرّعين بالعلاقات الحرّة وحرّية السوق؛ ليفرضوا على المستضعفين أنواعاً من الديكتاتوريّات اللّا إنسانيّة.[٢]

وبناءً على قوله هذا، فإنّ العولمة تساوي التغريب، وهي مشروع تسريع عمليّة تغريب العالم المنتهية في آخر المطاف لصالح الولايات المتّحدة الأميركيّة. وكلّ من يعارض مسيرة العولمة يؤيّد هذه القراءة في تفسيرها لها، بل حتّى إنّ بعض من يؤيّد العولمة ـ مثل فرانسيس فوكوياما وصامويل هنتجتون ـ يميلون إلى هذه القراءة ويؤمنون بها. فدافع فوكوياما عن النظام الليبراليّ والرأسماليّ، ودعا العالم إلى اتّباع هذا النظام من أجل الوصول إلى التقدّم والرفاهية، ويرى أنّ بلوغ تقدّم شامل لايتأتّى إلّا في ظلال هذا النظام؛ لأنّ النظام الغربيّ هو النظام الوحيد الذي يسعه أن يكون عالميّاً، ويؤكّد على أنّ الليبراليّة الديمقراطيّة يمكنها أن تكون نقطة كمال الآيديولوجيّة، وأكمل شكل للحكومة البشريّة.[٣]

واعتقد صامويل هنتجتون كذلك بأنّ النظام الغربيّ والليبراليّ الديمقراطيّ هو آخر

---

١. مجلّة مطالعات راهبردي (بالفارسيّة): الرقم ١٣، ص ٢٩٦ «چيستي جهاني شدن»، قدير النصري.
٢. صحيفة أبرار (بالفارسيّة): ٢٧ مرداد ١٣٧٩ش «١٧/٨/٢٠٠٠م «جهاني شدن پديده‌اى تاريخي است»، أحمد الهمداني.
٣. مجلّة سياست خارجي (بالفارسيّة): العدد ٢ و ٣، السنة ١٣٧٢ش « ١٩٩٣م «فرجام تاريخ وآخرين إنسان»، فرانسيس فوكو ياما، ترجمة: علي‌رضا طيّب.

شكل للحكومة البشريّة يمكن لها أن تحكم العالم، ويرى أنّ الثقافة الغربيّة هي الثقافة الوحيدة المهيمنة على العالم، وسينعطف العالم في نهاية المطاف نحو الثقافة الغربيّة والنظام الغربيّ، ويتّجه صوب التقدّم.[١]

وجَليٌّ أنّ هذه القراءة للعولمة لا تنسجم بأيّ نحو مع العقيدة المهدويّة الإسلاميّة، وإنّ كثيراً من المعارضين للعولمة ينتقدون تفسيرها بهذا المعنى، فهم يخالفون في الواقع اتّجاه العولمة الحاليّ وسيطرة الغرب، لا إقامة نظام عالميّ موحّد، ومن هنا لايعتبر بعض العلماء العولمة مشروعاً أو مخطّطاً، ويرون أنّ عوامل عديدة ساهمت في خلق مجراها.

٢. العولمة مسيرة تاريخيّة

يعتقد قسم آخر من العلماء والباحثين أنّ العولمة عمليّة تفاعل تاريخية تكوّنت إثر تطوّر التكنولوجيا ووسائل الاتّصال الحديثة، مثل الهاتف والتلفزيون والأقمار الصناعيّة وأجهزة الكومبيوتر التي أدّت إلى اطّلاع الناس في شتّى بقاع الأرض على ثقافات الشعوب المختلفة وأديانها وإيديولوجيّاتها، ممّا قادها إلى استقطاب مزيد من الاهتمام بشؤون العولمة، ثمّ أفضى ذلك شيئاً فشيئاً إلى ظاهرة العولمة التي تجرّبها مجتمعات القرن الحاضر (٢١م).

والنتيجة: توفّر أرضيّة صالحة للحوار بين مختلف الشعوب في قضايا الثقافة والإيديولوجيا، ثمّ يتّجه الجميع بالتدريج نحو ثقافة أو إيديولوجيا عالميّة مشتركة. وبعبارة أُخرى: إنّ التقدّم في مجال التكنولوجيا والاتّصالات أدّى إلى مزيد اطّلاع لسكّان العالم على الشؤون العالميّة، ثمّ ولوجهم في قضايا العولمة.

وبهذا النحو لا تشغل الإنسان المعاصر قضاياه الإقليميّة والوطنيّة فحسب، بل يتعدّاها ذهنه إلى القضايا العالميّة أيضاً، والمجتمعات المعاصرة تتمنّى تأسيس نظام مشترك، وإيجاد

---

١. نظريه برخورد تمدّن‌ها(بالفارسيّة): ص ١٦.

ثقافة جديدة تبتغيها المجتمعات البشريّة لتعالج بها مشاكلها الكبرى، مثل الحروب والإرهاب والمجاعات والأزمات الصحيّة والتعليميّة وتدمير البيئة، ثمّ توفير دنيا جديدة وظروف معيشيّة مناسبة للإنسان.[١]

وبهذا يتّضح أنّ العولمة ـ وفقاً لهذه النظريّة ـ تعدّ حصيلة التقدّم في مجال التكنولوجيا والاتّصالات الذي يختصر الزمان والمكان، ويوجّه الإنسان المعاصر نحو التفكير والعمل العالميّين.[٢]

٣. العولمة ظاهرة تكوّنت إثر عوامل

يرى قسم ثالث من العلماء ـ مثل ارتشان أبادوريا ـ أنّ العولمة لايمكن أن تكون مشروعاً غربيّاً أو حصيلة تاريخيّة فقط، بل الأفضل اعتبار كلّاً منهما عاملاً مستقلّاً لنشوء العولمة التي تعتبرها هذه النظريّة حصيلة عدّة عوامل، هي: التكنولوجيا والإيديولوجيا ورأس المال والقوميّة ووسائل الإعلام، ولهذا لايمكن عدّها عمليّة أو مشروعاً سواء كان طبيعيّاً أو متعمّداً، بل لبعضها دور أكبر في نشأة ظاهرة العولمة، وبعضها الآخر دخيل في إيجاد شطر من هذه المسيرة.[٣]

ويبدو أنّ نظرية هذا العالِم أكثر قرباً من الواقع؛ لأنّ المجتمع البشريّ جرّب في البداية عمليّة من التقدّم في التكنولوجيا ووسائل الإعلام تشكّلت بنحو طبيعيّ وعفويّ، وبلغ العالَم مرحلة يرى نفسه فيها أنّه قرية عالميّة واسعة.

ولا شكّ في أنّ الغربيّين حاولوا العزف على وتر التقدّم السريع من أجل الوصول إلى أهدافهم في السيطرة على العالم.

---

١. سياست ومهدويّت (بالفارسيّة): ص ١٢.
٢. پديده جهاني شدن، وضعيت بشري و تمدن اطلاعاتي (بالفارسيّة): ص ١٠١.
٣. جامعه شناسي سياسي معاصر (بالفارسيّة): ص ١١٤.

تحدّيات العولمة وما تُقدّم من فُرَص

في وسع تيّار العولمة أن يوجد تحدّيات على الصعيد الاجتماعيّ والدينيّ، كما يمكنه توفير عدّة فرص على الصعيد نفسه، وهو رهين بكيفيّة تقييم هذه المقولة، فالعولمة من جهةٍ تقلّل دور الدولة والدين في الحياة الاجتماعيّة، وتوفّر من جهةٍ أُخرى فرصة لنشر المعتقدات الدينيّة بين مجتمعات العالم، وبهذا النحو يمكن لعمليّة أو ظاهرة العولمة أن تمهّد الأرضية لحكومة الإمام المهديّ عليه السلام العالميّة وتتماشى معها؛ لأنّ توافق الإسلام مع الفطرة الإنسانيّة والعقل إلى جانب تقدّم العلم والإعلام، يُفضي إلى اعتناق سكّان العالم للدين الإسلاميّ. قال الله تعالى: ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾[1].

وترافق العولمة في حقل الاقتصاد تحدّيات وتمنع فرصاً عديدة، ومن هنا اعتقد بعض العلماء بأنّ للعولمة جوانب سلبيّة وإيجابيّة في الوقت ذاته، فذهب العالم الشرقيّ ساساكوميشو إلى أنّ العولمة ظاهرة تُناقض نفسها، فيمكنها أن تُنشئ الاختلاف والتفاضل والتنوّع، أو التماثل والتجانس، وذلك وفقاً للتعامل معها.[2]

فالعولمة ـ بناءً على وجهة نظره ـ لها طابع سلبيّ؛ إذ تبعث على الاختلاف والتفاضل في المجتمع، وتجرّ المجتمعات الإنسانيّة إلى إظهار تفوّقها وأفضليّتها على المستوى العالميّ، وهذا يصبّ في مصالح أصحاب السلطة والتكنولوجيا، ويلحق الضرر بالدول النامية والعالم الثالث. ولكن لها طابع إيجابيّ أيضاً؛ لأنّها توفّر أرضيّة التماثل والتجانس في المجتمع، وهذا الأمر يتوقّف على طريقه تعاملنا مع العولمة. ومن هنا يعتقد الباحثون في حقل الدراسات المهدويّة أنّ العولمة وفقاً للنموذج الإسلاميّ هي التي تتمكّن من إقصاء العالم عن هذه التحدّيات فقط.

---

١. سبأ: ٦.

٢. برادوكس جهاني شدن، همساني و اختلاف (بالفارسيّة)، ساساكوميشو.

الجذور التاريخيّة للعولمة

يمكن العثور على الجذور التاريخيّة للعولمة في أعماق التاريخ البشريّ استناداً إلى وجهة النظر الثالثة؛ أي كونها ظاهرة تكوّنت إثر عوامل متعدّدة، فحياة البشر ابتدأت بتشكيل تجمّعات أُسريّة صغيرة في الغابات والكهوف والملاجئ استناداً إلى آراء علماء الاجتماع والآثار، وتبدّلت بالتدريج إلى مجتمعات صغيرة كالقبائل والعشائر تقطن إلى جانب عيون الماء والأنهار، ثمّ تبدّلت إلى قرىً ووحدات صغيرة، ثمّ أُقيمت المدن، ثمّ ظهرت البلدان والدول بالتدريج. وبناءً عليه فالحياة البشريّة بأجمعها تتحرّك نحو العولمة، وكلّما نتقدّم إلى الأمام يقلّ التفرّق ويزداد الانشداد. وبطبيعة الحال اكتسبت هذه الحركة سرعة أكبر في القرون الأخيرة، وستتزايد سرعتها أكثر نحو العولمة من خلال الاستعانة بوسائل الإعلام الحديثة.

نقد المبادئ الفكريّة للعولمة الغربيّة

أهمّ المبادئ الفكريّة والنظريّة للعولمة الغربيّة ـ أي مشروع العولمة الذي لايتوافق مع الأُسس الفكريّة للإسلام والفكر المهدويّ ـ هي:

١. محوريّة الإنسان

نشأت الركائز الفكريّة والنظريّة للحضارة الغربيّة على أساس محوريّة الإنسان، في حين يقوم الفكر المهدويّ الإسلاميّ على أساس محوريّة الله. ففي النظام الاعتقاديّ لمحوريّة الإنسان يكون الأخير قسماً من عالم الطبيعة، وقد جاء إلى الوجود نتيجة لعمليّة متواصلة.

تأثّر هذا المعتقَد كثيراً بنظرية التطوّر لتشارلز داروين، الذي أسهب في الأمر حتّى اعتبر كلّ الأشياء ـ ومن ضمنها الفلسفة والدين ـ خاضعة لقانون التطوّر. وهذا الضرب من التفكير يمكن أن يؤدّي في نهاية المطاف إلى إنكار خلقة الله للعالم والإنسان[1]، وينأى عن أيّ نوع

---

١. غرب‌شناسي (بالفارسيّة): ص ٢٢٨.

من المعنويّات، ولا يبصر إلّا بنظرة مادّية إلى الأشياء.

وبديهيّ أنّ هذا المبدأ لا يتوافق مع المبدأ المعرفيّ للفكر الدينيّ والإسلاميّ، فالبشر والعالم في نظر الإسلام من مخلوقات الله تعالى الذي شرّع للإنسان مجموعةً من الأحكام والقوانين استناداً إلى أصل المصالح والمفاسد؛ لأنّه العارف بمصالح الإنسان ومفاسده أكثر من الإنسان نفسه.

والحكومة العالميّة للإمام المهديّ عليه السلام ترتكز أيضاً على أساس محوريّة الله تعالى، وتهتمّ بالأُمور المادّية والقضايا المعنويّة أيضاً.

٢. العلمانيّة (فصل الدين عن السياسة والحياة الاجتماعيّة)

يُصرّ الغربيّون على فصل الدين عن السياسة والحياة الاجتماعيّة، في حين أنّ العقيدة المهدويّة الإسلاميّة قائمة على أساس العلاقة بين الدين والسياسة، فرسالة الإسلام لا تنحصر بالحياة الفرديّة فقط، بل تشمل الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة أيضاً. إذن مبدأ العولمة الغربيّة يتنافى مع العقيدة المهدويّة.

والدين في الثقافة الإسلاميّة لا يقبل الانفصال عن السياسة أبداً، فالأنبياء والأوصياء الربّانيّون أُمِروا بتصحيح مسار الحياة الاجتماعيّة وإقامة العدل والإطاحة بالظلم، إضافة إلى إصلاح الحياة الفرديّة للناس، وفصل الدين عن السياسة يتسبّب في إيجاد خلل معنويّ ومشاكل للإنسان. والحكومة العالميّة للإمام المهديّ عليه السلام حكومة دينيّة تُطبَّق فيها الأحكام الإلهيّة عمليّاً.

٣. الليبراليّة (الحرّية المطلقة)

هدية الليبراليّة الغربيّة للإنسان هي الحرّية السياسيّة والاجتماعيّة غير المقيّدة نسبيّاً، ولا يحقّ للدولة والدين أن يسلباها منه، فيمكن لأيّ شخص تحقيق تطلّعاته بحرّية كاملة، إلّا إذا تعارضت حرّيته مع حرّية أو حقوق غيره من المواطنين. وهذا ممّا يوهن بشدّة دور الدولة

والدين في الحياة الفرديّة والاجتماعيّة للبشر، ويؤدّي إلى شرخ عميق بين طبقات المجتمعات الإنسانيّة.

فليبراليّة الغرب ـ التي تُعدّ من مبادئ العولمة الغربيّة ـ لا تتوافق مع المعتقد الدينيّ ولا مع المهدويّة الإسلاميّة؛ التي تدعو الإنسان إلى الفضيلة والحياة المعنويّة والسعادة الحقيقيّة، وتعرّف حرّيته في إطار الفضائل والمعنويّات، وفي الحقيقة لا تتنافى العقيدة المهدويّة مع حرّية الإنسان، فالله تعالى خلقه حرّاً مختاراً، ولكنّ حرّيته لا تعني قيامه بكلّ عمل يبتغيه حتّى لو أدّى في النهاية إلى ضلال الآخرين أو سقوطهم معنويّاً أو هلاك نفسه.

كما أنّ الإنسان لايحتاج إلى الحرّية السياسيّة والاجتماعيّة فحسب، بل هو بحاجة إلى الحرّية المعنويّة أيضاً؛ لكي يتحرّر في ظلالها من كلّ عبوديّة ورقّ لغير الله تعالى، من قبيل هوى النفس والسلطة والثروة والشهرة والمنصب وغيرها، وفي هذه الأجواء فقط يمكن لأيّ شخص أن يطوي بحرّية مشوار الفضيلة والحياة المعنويّة.

أمّا الليبراليّة الغربيّة فلا ترتضي هذا المفهوم للحرّية، وتعتقد بالحرّية غير المقيّدة ولا الملتزمة، في حين أنّ هذا الضرب من الحرّية ـ كما قلنا ـ يتسبّب في ظلم وسلب حرّيات آخرين.

٤. النزعة الحسّية والتجريبية

تُعدّ الحسّية من المبادئ الفكريّة للحضارة الغربيّة المعاصرة، وبناء عليه سيكون الأساس العلميّ او الحقيقيّ لوجود ايّ شيء هو إثباته عن طريق التجربة والحسّ. بعبارة اخرى: شُيّدت المبادئ الفكريّة الغربيّة على أساس الحسّ أو العقل المجرّد، في حين تستند المبادئ الفكريّة للعقيدة المهدويّة إلى العقل والوحي والمعارف الإلهيّة.

وطبيعي أنّ نظرة الغربيّين المادّية إلى الأشياء ستؤدّي إلى إنكار الماورائيّات أو الأُمور الميتافيزيقيّة، ومن هنا لاتتوافق مبادئ العولمة الغربيّة مع أُسس العقيدة المهدويّة.

٥. الرؤية الاستكباريّة

تفضي العولمة الغربيّة بنحو طبيعيّ إلى استغلال واستعمار العالم غير الغربيّ، وهيمنتهم على التكنولوجيا المتقدّمة أدّى بهم إلى انتهاج طريق استكباريّ، ولهذا يدّعون أنّهم زعماء العالم، في حين تؤكّد العقيدة المهدويّة الإسلاميّة بشدّة على نشر العدل في جميع أرجاء الأرض، وتنظر الثقافة المهدويّة إلى جميع البشر الأحياء في غرب الأرض وشرقها وشمالها وجنوبها على أنّهم متساوون، وأنّ جميعهم عباد الله، وليس للوطن أو اللون أو العرق أثر في أفضليّة أحد على آخر.

ولو عنت العولمة هيمنةَ النظام الرأسماليّ على العالم، فهذا المعنى لا يتلاءم أيضاً مع العقيدة المهدويّة أبداً؛ لأنّ النظام الرأسماليّ الغربيّ قائم على كسب مزيد من الأرباح ممّا يتسبّب في إلحاق مزيد من الظلم بالمجتمع الإنسانيّ؛ إذ ستُكرّس الثروات والأرباح في هذا الوضع للرأسماليّين، وسيُحرم منها كثير من المجتمعات الإنسانيّة.

أمّا العقيدة المهدويّة الإسلاميّة فتضع الأرباح والثروات بمتناول جميع الشعوب، حيث إنّ الاقتصاد والثروة من منظار الإسلام والمهدويّة هما لمجرّد توفير حاجات البشر كي ينال السعادة والرفاهية الدنيويّة والأُخرويّة. كما تنصّ تعاليم الدين الإسلاميّ على أنّ الله لم يخلق الإنسان لهذه الدنيا، فالسعادة الحقيقيّة له إنّما هي في عالم الآخرة، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[1].

اتّضح إلى هنا أنّه لو كانت العولمة بمعنى العالميّة الغربيّة فلا يتواءم ذلك مع المهدويّة أبداً، ولكن إذا أفرِغت العولمة من محتواها الغربيّ واكتسبت معنى التقارب والتضامن العالميّين، فليس هذا ينسجم مع العقيدة المهدويّة فحسب، بل هو من مقوّمات تشكيل حكومة الإمام المهديّ عليه السلام العالميّة، لأنّه لا يُتصوّر تحقّقها إلّا على أساس مصالح ومفاسد المجتمعات البشريّة، وخالق الإنسان وحده هو من له علم تامّ بتلك المصالح والمفاسد. إذن

---

١. العنكبوت: ٦٤.

فالشخص الوحيد المؤهّل لتحمّل أعباء زعامة الحكومة العالميّة هو من يحرّر ذاته من أيّ شيء سوى الله تعالى. وبعبارة أُخرى: ينبغي أن يكون زعيم الحكومة العالميّة رجلاً ربّانيّاً وأفضل عبيد الله قاطبة ولا يعمل إلّا من أجله. ومواصفات إنسان كهذا لا تنطبق إلّا على الإمام المهديّ عليه السلام الذي ورد ذكره في النصوص الإسلاميّة.

مميّزات المشروع الإسلاميّ

أشرنا سابقاً إلى أنّ العولمة كما يعرّفها الإسلام تختلف جذريّاً عمّا يرسمه الآخرون ويسعون إلى تطبيقه، وما يصوّره الإسلام له مميّزات خاصّة سنذكر بعضها فيما يلي:

١ ـ تُدار حكومة الإسلام العالميّة بزعامة أُناس صالحين وأتقياء وشخصيّات دينيّة، ويحكم في ذلك المجتمع قانون الله تعالى. في حين أنّ الحكومة الموحّدة التي يقترحها الغرب تكون تحت إشراف الأقوياء والظلمة كما يبدو من مراحل تشكّلها الأُولى.

٢ ـ إنّ محور جميع الأُمور في المجتمع من منظار إسلاميّ هو الله تعالى وأحكامه. أمّا في العولمة الغربيّة فمحور الأُمور هي القوانين البشريّة.

٣ ـ ترتكز الحكومة العالميّة للإمام المهديّ عليه السلام على محور التنمية الأخلاقيّة والمجتمعيّة والأمنيّة. أمّا في الحكومة العالميّة للغرب فليس للقيم الأخلاقيّة والمعنويّة أيّ محورية تُذكر.

٤ ـ من خصائص حكومة الإمام المهديّ العالميّة التطوّر العلميّ في جميع أنحاء العالم[١]، في حين تنحصر العلوم إبّان عصر العولمة الغربيّة بدول خاصّة تحول دون نقلها إلى المجتمعات والدول الأُخرى.

٥ ـ تَبتني الحكومة المهدويّة العالميّة على تعاليم الوحي والدين. غير أنّ العولمة الغربيّة تعدّ وحصيلة واعية أو غير واعية للتقدّم في المجالات السياسيّة والاقتصاديّة

---

١. راجع: ج ٦ ص ١٧٣ (القسم الثاني عشر / الفصل الثالث / تنمية العلم والحكمة) وبحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٣٦.

والتكنولوجيّة، وتتّصل بالنظام الرأسماليّ السلطويّ.

٦ ـ الحكومة العالميّة للإمام المهديّ عليه السلام ولائيّة حازت مشروعيّتها من قبل الله، كما ارتضاها الشعب أيضاً. في حين ترى العولمة الغربيّة أنّ مشروعيّة حكومتها العالميّة تنبثق من الجماهير حصراً، وذلك بانتهاج آلاف الخدع لنيل آرائهم في تصويت شعبيّ.

٧ ـ تتّكئ الحكومة العالميّة المهدويّة الموحّدة على أساس العقلانيّة (تحكيم العقل)؛ لأنّ عقل البشر يَبلغ الكمال في عصر الظهور، أمّا الحكومة المبتنية على أساس العولمة الغربيّة فتتشكّل على مبدأ رغبات المواطنين في العالم كحدّ أقصى.

وقد ورد في الروايات أنّ عقول الناس تكتمل بعد ظهور إمام العصر عليه السلام.[1]

٨ ـ ستُستخرج الامكانيات الاقتصاديّة الطبيعيّة بأجمعها في عهد الحكومة العالميّة للإمام المهديّ عليه السلام؛ بسبب التطوّر في العلم والعقل البشريّ، ويُكشف عن جميع الخيرات الاقتصاديّة للطبيعة، وتتكاثر الثروات وتتاح للناس جميعاً، ويصاغ نظام توزيعها بنحو سليم أيضاً[2]. في حين توتهن الأنظمة المهيمنة على العالم في الوقت الحاضر بفجوات اقتصاديّة عميقة.

٩ ـ يجتمع المؤمنون حول الإمام المهديّ عليه السلام خلال حكومته العالميّة، ولايُرى أثر للفسّاق والفاجرين والكفّار بين موظّفي تلك الحكومة وفقاً لكلام الإمام عليّ عليه السلام[3]. في حين أنّ في العولمة الغربيّة ـ كما يشاهَد اليوم ـ لايتمكّن فيها المؤمنون الحقيقيّون من الوصول إلى مستويات القيادة والإدارة، ويحفّ بالحكّام والمتنفّذين أشخاص دنيويّون أو عديمو الإيمان.

---

١. راجع: ج ٦ ص ١٧٣ (القسم الثاني عشر / الفصل الثالث: السياسات الثقافية) و ص ٣٠٤ (القسم الثاني عشر / دراسة عن سيرة الإمام المهديّ في الحكم / السياسات الثقافية).
٢. راجع: ج ٦ ص ٢٥١ ح ١٨٦٢ ـ ١٨٦٣ ومنتخب الأثر: ص ٤٨٢.
٣. تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٩ ح ٤٩، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٤٢ ح ٩٠.

١٠ ـ في حكومة الإمام المهديّ عليه السلام العالميّة يُعاقب الظالمون والطواغيت والموظّفون غير الكفوئين[١]؛ لأنّ حكومته تُدار على أساس العدالة، غير أنّ الأمر على العكس تماماً في عصر العولمة الغربيّة، حيث يُعطى للمجرمين (نظير جورج بوش وآريل شارون) لقب «مصلح» ويُمنحا جائزة السلام، ويُطلق على الساعين وراء العدالة (نظير حركات المقاومة في لبنان وفلسطين) عنوان «إرهابيّين»!

١١ ـ على الرغم من سرعة توسّع العولمة وتقدّمها في مختلف المجالات، غير أنّها في الوقت ذاته غامضة وناقصة ومعقّدة في أُسسها وأهدافها وبرامجها الكلّية. قال جان ماري غينو في هذا الصدد:

> يمكن مقارنة أوضاع المجتمعات الإنسانيّة في تجربة العولمة مع حالة شخص أعمى استعاد بصره فجأة... إنّ مواجهة الشخص مباشرة للعولمة تبعث على السكر...[٢]

وفي مقابل ذلك صوّرت الأحاديث بجلاء الحكومة العالميّة للإمام المهديّ عليه السلام، ورسمت خصائصها وهيكليّتها الفاعلة ونظرتها الشموليّة بمنتهى الدقّة والوضوح.

١٢ ـ العولمة الغربيّة في الواقع تُفضي إلى سيطرة الغرب وأميركا على المجالات السياسيّة والاقتصاديّة للعالم، ولهذا يتلوها اضطراب في الأمن وسلوكيّات معادية ممّا قد لايَرتضيه أيّ شعب. وفي مقابلها نجد الخطّة الأساسيّة للمهدي عليه السلام تهتمّ بنشر وترسيخ أركان السلام والأمان والطمأنينة، واقتلاع جذور الظلم والحروب ونزيف الدماء من العالم، بناءً على ما ذكره القرآن الكريم من تبديل خوف الناس إلى أمان واطمئنان في ذلك الزمان، بقوله: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[٣].

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٣٨.
٢. آينده آزادي (بالفارسيّة): ص١٧.
٣. النور: ٥٥.

١٣ ـ تدّعي العولمة تقارب الثقافات والمجتمعات من بعضها ثقافيّاً ومجتمعيّاً، ولكن من الواضح أنّه لو استمرّت المسيرة الحاليّة فلن يتحقّق اتّحاد في العالم نهائيّاً، خلافاً لادّعاء الغربيّين، وستظهر مدنيّات وثقافات جديدة من هذا التباين الجذريّ وتغيّر وجه العالم، والنتيجة أنّ تصادم الحضارات والثقافات سيشحن العالم بالتأجّج والتوتّر وانعدام الأمان. في حين أنّ معدّل الاختلافات والصراعات الثقافيّة والسياسيّة وحتّى سيطرة الحضارات والثقافات سينخفض بنحو لافت للنظر في عصر ظهور الإمام المهديّ عليه السلام استناداً إلى الأحاديث الواردة، وستختار الشعوب بنفسها شريعة وثقافة واحدة، وتعيش في ظلالها بطمأنينة وراحة بال.

المحور الحادي عشر

الأدلّة غير النقلية على ضرورة وجود الإمام المهديّ عليه السلام[1]

استند بعض الباحثين إلى الأدلّة غير النقلية إضافة إلى الأدلّة النقلية المفصّلة التي ستأتي في هذه الموسوعة، وتشمل هذه الأدلّة البراهين الفلسفيّة والكلاميّة والعرفانيّة والتجريبيّة العقليّة، مثل برهان قاعدة اللطف، والفطرة، والعلّة الغائية، والواسطة في الفيض، وضرورة العبادة، وإمكان الأشرف، والعناية، وعدم التفرقة في الفيض، والاستقراء التامّ، ولزوم العقل بالفعل، وحساب تراكم الاحتمالات، والمظهر الشامل، والتجلّي الأعظم، وتقابل القطبين. وسنبيّنها باقتضاب فيما يأتي.[2]

وبغضّ النظر عن الإشكاليّات الموجّهة إلى بعض مقدّمات هذه الأدلّة، فالملاحظة المهمّة فيها أنّ أيّ واحد منها لن ينهض بإثبات المهديّ الشخصيّ الذي يقول به علماء الشيعة. وفيما يلي سنبحث هذه الأدلّة.

١. برهان الفطرة

يُقصد ـ أحياناً ـ من الفطرة النزعة الفطريّة، وأحياناً الفطرة المعرفيّة. وهنا سنبيّن برهان

---

١. بقلم الباحث الجليل الشيخ رضا برنجكار.

٢. راجع: وجود إمام مهدي عليه السلام در پرتو عقل، وخط امان در ولايت صاحب الزمان عليه السلام (كلاهما بالفارسيّة).

الفطرة استناداً إلى كلّ من التفسيرين.

البيان الأوّل: إنّ لكلّ إنسان ميولاً إلى الكمال المطلق ومصدر الوجود، وللوصول إلى ذلك الكمال المطلق يحتاج إلى واسطة اجتازت الطريق مسبقاً، ولها القدرة في أن توصيل الإنسان إلى الله بهداية تشريعيّة وتكوينيّة. ومن جهة أُخرى متى ما كان للإنسان ميولاً نحو شيء ما، فيجب أن يكون ذلك الشيء متوفّراً في الخارج، وإلّا فوجوده في الإنسان سيكون عبثيّاً[1]؛ إذن فاعتقاد الشعوب المختلفة بالمنقذ، يُعدّ شاهداً على وجود هذه الفطرة.

البيان الثاني: لجميع البشر معرفة بالله تعالى في فطرتهم:

كلُّ مَولودٍ يولَدُ عَلَى الفِطرَةِ؛ يَعني عَلَى المَعرِفَةِ بِأَنَّ اللهَ عزّ وجلّ خالِقُهُ.[2]

ومن جانب آخر تعرّضت هذه المعرفة للإهمال فلم يهتمّ الإنسان بها، وبناء عليه يحتاج إلى أشخاص ـ وهم الأنبياء والأئمّة المعصومون ـ حصلوا على هذه المعرفة من قِبل الله تعالى كي يذكّروا الناس بهذه المعرفة[3]. وهذه الحاجة متواصلة وتشمل وقتنا الحاضر.

وقد أُشكِل على برهان الفطرة بأنّه يستطيع إثبات أصل وجود النبيّ والإمام، ولكنّه يعجز عن إثبات عددهم أو حضورهم وظهورهم في كلّ زمان. كما يمكن القول بأنّه بعد تذكير الأنبياء والأئمّة يتكفّل العلماء والمبلّغون الدينيّون اليوم بهذا الدور، ولا تنحصر هذه المهمّة في مسؤوليّة الإمام الغائب.

٢. برهان قاعدة اللطف

اللطف هو مايفيد بنوع ما في وصول الإنسان إلى السعادة، وهو على قسمين: مقرِّب

---

١. للاطّلاع على تقريرات أُخرى لبرهان الفطرة يراجع: خط امان در ولايت صاحب الزمان عليه السلام: ج ١ ص ٨٧ ووجود امام مهدي عليه السلام در پرتو عقل. ص ٣٤ ـ ٣٧ (كلاهما بالفارسيّة).

٢. التوحيد: ص ٣٣١ ح ٩.

٣. قال أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام عن فلسفة البعثة: «لِيَستَأدوهُم ميثاقَ فِطرَتِهِ، ويُذَكروهُم مَنسِيَّ نِعمَتِهِ» (نهج البلاغة: الخطبة ١).

ومحصِّل؛ فالمقرِّب يُطلق على اللطف الذي يُمكّن من الوصول إلى السعادة والكمال ويزداد به التقرّب إلى الله وأداء الطاعات وترك المعاصي؛ والمحصّل يُطلق على اللطف الذي بدونه لا يتحقّق الوصول إلى تلك الأُمور.[١]

ويتكوّن هذا البرهان من مقدّمتين:

الأُولى: إنّ وجود إمام معصوم في كلّ زمان هو لطف.

الثانية: اللطف واجب على الله تعالى.

النتيجة: تنصيب إمام معصوم واجب على الله في كلّ زمان.

ويعتقد علماء الكلام أنّ اللطف واجب على الله تعالى من حيث إنّه يؤدّي إلى تحقّق غرضه في وصول الإنسان إلى الكمال والسعادة، وبناء على هذا إذا لم يلطف الله بعباده فقد نقض غرضه؛ لأنّ غرضه من خلقة الإنسان يتوقّف على اللطف.[٢]

ويمكن قبول مبنى المتكلّمين هذا باعتباره سنّة إلهيّة رائجة وغالبة، لا أنّه أمر ضروريّ وواجب من ناحية عقليّة لإيصال جميع البشر إلى السعادة. وبعبارة أُخرى: إنّ الله يلطف بعباده من باب فضله لا من باب عدله. طبيعيّ أنّ أيّ معدّل يثبت به غرض الله تعالى، يثبت وجوب اللطف للوصول إلى الغرض بالمعدّل نفسه.

وللنراقي ملاحظة أُخرى حيث قال بوجوب اللطف بشرط أن تنعدم الموانع؛ وبما أنّ الإنسان غير عالم بجميع جوانب الفعل ولوازمه، تفقد هذه القاعدة فائدتها.[٣]

ويجب القول فيما يتعلّق بلطف وجود إمام معصوم: إنّ وجود هذا الإمام الذي يرفع الخلافات ويشرح أحكام الله ويقود الناس، لطف في كلّ زمان ويبعث على تقرّب الإنسان من الله سبحانه، وهذا الأمر يصدق في جميع الأزمنة ومنها زماننا الحاضر.[٤]

---

١. راجع: كشف المراد: ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥.

٢. راجع: المصدر السابق: ص ٣٢٥.

٣. راجع: خطّ امان در ولايت صاحب الزمان عليه السلام (بالفارسيّة): ص ١٦٦ وعوائد الأيام: ص ٧٠٧.

٤. راجع: المصدر السابق: ص ٣٦٢.

وإذا تجاوزنا عمّا يرد من إشكالات على قاعدة اللطف، لكنّ الإشكال التالي سيفرض نفسه؛ وهو أنّ حضورالمعصوم لطف مثل وجوده، فلماذا يغيب؟!

مع ذلك فإنّنا نسلّم بأنّ بعض آثار وبركات الإمام مازالت مستمرّة في عصر الغيبة، مثل: مساعدة المؤمنين، وكونه واسطة لنزول الفيض الإلهيّ، والإرشاد إلى سواء السبيل بنحو تكوينيّ وغير مباشر، وبناء على هذا البرهان يثبت وجود الإمام الغائب بغضّ النظر عن إشكالات قاعدة اللطف؛ لأنّ الآثار والبركات المشار إليها تقرّب البشر من الله والدين، وهي مصداق اللطف، ولكن إشكال دليل الغيبة مازال ماثلاً.

كما يمكننا الاستفادة من القول السابق للنراقي، فنقول: على الرغم من أنّ حضور الإمام لطف مثل وجوده أيضاً، إلّا أنّ هذا الحضور قد يتعارض مع حكمة أُخرى نظراً لأوضاع الناس والعالم، ولهذا لا يجب هذا اللطف على الله في ظروف كهذه، وكما يقول الشيخ نصير الدين الطوسي:

> وجوده لطف، وتصرّفه لطف آخر، وعدمُه منّا.[1]

٣. برهان إمكان الأشرف

يتأسّس هذا البرهان على مقدّمتين:

الأُولى: إنّ الكمال الذي يقدّره الله للمخلوقات يجب أن يتعلّق أوّلاً بالمخلوق الأشرف؛ لكي ينتقل عن طريقه إلى الآخرين.

الثانية: لقد وصل كثير من الكمال إلى البشر وبقيّة المخلوقات.

النتيجة: إذن يجب أن يوجد مخلوق أشرف في كلّ زمان ليكون واسطة فيض لهذا الكمال إلى الآخرين، والإمام المهديّ عليه السلام أشرف المخلوقات في هذا العصر.

واستناداً إلى المقدّمة الأُولى من هذه القاعدة يجب أن يقدّم الممكن الأشرف على الممكن الأخسّ في مراتب المخلوقات، وإلّا تلزم إحدى الإشكالات الآتية:

---

١. كشف المراد: ص ٣٨٩.

١ ـ صدور الكثير عن الواحد.

٢ ـ كون المعلول أشرف من علّته.

٣ ـ وجود مخلوق أفضل من الله سبحانه.

فلو كان صدور الأشرف قبل الأخسّ أو صدر الاثنان معاً عن الله، فسنلاقي الإشكال الأوّل، ولو صدر الأشرف بعد الأخسّ فيجابهنا الإشكال الثاني، ولو لم يصدر الأشرف أصلاً، فعندئذٍ يجب أن يكون عدم صدوره بسبب علّة أفضل من الله، فيَمثُل أمامنا الإشكال الثالث.[1]

والحقّ: أنّ الإشكالات المبنائية والمحتوائيّة كلاهما يرد على هذا البرهان، فنظريّة الصدور وقاعدة «الواحد لا يصدر عنه إلّا الواحد» ليست بديهيّة أو ثابتة. وبناء على عقيدة الخلقة في الأديان الإلهيّة، فإنّ الله تعالى يخلق الممكنات بإرادته الحرّة، كما يمكنه خلق الأخسّ والأشرف معاً، أو خلق الأشرف بعد الأخسّ، أو عدم خلق الأشرف أصلاً.

طبيعي أن نرتضي قاعدة إمكان الأشرف على أنّها سنّة إلهيّة، ونقول: إنّ سنّة الله تبدأ بخلق المخلوق الأكمل، مثلما جاء في الأحاديث التي ذكرت خلق نور المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام قبل غيره من المخلوقات، وكما أُشير في الزيارات أيضاً ومنها زيارة الجامعة الكبيرة إلى كون الأئمّة ـ ومنهم إمام العصر عليه السلام ـ واسطةً للفيض وإلى حيازتهم لجميع أنواع الكمال.

غير أنّ هذه الخلقة والواسطة للفيض لاعلاقة لها بحياتهم في الدنيا، كما في الحياة الدنيويّة لرسول الله صلى الله عليه وآله الذي هو أشرف المخلوقات ولكنّه جاء بعد كثير من المخلوقات، وبعد رحلته سيبقى واسطة للفيض أيضاً. إذن لا تُثبت هذه القاعدةُ والسنّةُ وجودَ إمام حيّ.

---

١. راجع: الأسفار: ج ٧ ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ونهاية الحكمة: ص ٣٢٠ وقواعد كلّي فلسفي در فلسفه اسلامي (بالفارسيّة): ج ١ ص ٢٠١.

٤ . برهان ضرورة العبادة

يبتني هذا البرهان على مقدّمتين:

المقدّمة الأُولى: عبادة الله واجبة عقلاً.

المقدّمة الثانية: عبادة الله غير ممكنة بدون الإمام.

النتيجة: وجود الإمام أمرٌ ضروريّ.

المقدّمة الأُولى واضحة؛ لأنّ العقل بعد إثباته لوجود الخالق يحكم بوجوب إطاعته ونيل رضاه واجتناب غضبه من باب وجوب شكر المنعم، وهذا يتمّ بالوجوب العقليّ للعبادة.

أمّا المقدّمة الثانية فيجب القول فيها بأنّ العقل يكتشف بعد إثباته لضرورة عبادة الله أن ليس بوسعه أن يدرك جميع أوامر الخالق ونواهيه[1]؛ لذلك يحتاج إلى رسول من الله ومن بعده إلى الإمام، وهذه الحاجة لا تنتهي أبداً، فالبشر بحاجة مستمرّة إلى الحجّة الإلهيّة، وبناءً عليه يُعدّ وجود الرسول والإمام مقدّمة للإتيان بواجب أثبتته المقدّمة الأُولى؛ لأنّ الله إذا لم ينصّب رسولاً وإماماً فيعني أنّه لم يضع تحت تصرّف الإنسان إمكان التكليف بالواجب؛ أي العبادة، ومن ثمّ يؤدّي إلى التكليف بما لايُطاق وهو قبيح عقلاً.

إنّ هذا البرهان يثبت وجود الرسول والإمام بنحو كلّي، ولكنّه لا يتمكّن من إثبات وجود الإمام الغائب؛ لأنّه سيرد عليه حينئذٍ بأنّ الرسول والأئمّة الحاضرون أوصلوا الأحكام الإلهيّة إلى الإنسان، في حين أنّ الإمام الغائب لايفعل ذلك، أو لاحاجة أصلاً بوجود إمام حيّ.

---

١. وردت الإشارة إلى هذا البرهان في رواية الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ العاقِلَ لِدَلالَةِ عَقلِهِ الَّذي جَعَلَهُ اللهُ قِوامَهُ وزينَتَهُ وهِدايَتَهُ عَلِمَ أنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ، وأنَّهُ هُوَ رَبُّهُ، وعَلِمَ أنَّ لِخالِقِهِ مَحَبَّةً، وأنَّ لَهُ كراهِيَةً، وأنَّ لَهُ طاعَةً، وأنَّ لَهُ مَعصِيَةً، فَلَم يَجِد عَقلَهُ يَدُلُّهُ عَلى ذلِك، وعَلِمَ أنَّهُ لا يوصَلُ إلَيهِ إلّا بِالعِلمِ وطَلَبِهِ، وأنَّهُ لا يَنتَفِعُ بِعَقلِهِ إن لَم يُصِب ذلِك بِعِلمِهِ، فَوَجَبَ عَلَى العاقِلِ طَلَبُ العِلمِ والأَدَبِ الَّذى لا قِوامَ لَهُ إلّا بِهِ» (الكافي: ج ١ ص ٢٩ ح ٣٤).

٥. برهان واسطة الفيض

يُقسَّم الفيض إلى قسمين: تكوينيّ وتشريعيّ، ويصل عن طريق الكامل إلى الناقص في سلسلة علل، وبناء عليه يجب أن يوجد إنسان كامل في كلّ زمان ليصل عن طريقه أنواع الكمال إلى الآخرين.

يعود قسم الفيض التكوينيّ من هذا البرهان إلى برهان إمكان الأشرف، وفي قسم الفيض التشريعيّ إلى برهان ضرورة العبادة، وقد ذُكرت أغلب أدلّة وإشكالات البرهانين سابقاً.

٦. برهان العلّة الغائيّة

يتكوّن هذا البرهان من مقدّمتين:

الأُولى: إنّ لأفعال الله هدفاً وغرضاً، وإلّا فستكون عبثيّة.

الثانية: إنّ الهدف الغائيّ من الخلق يجب أن يكون أكمل مخلوق، ومصداقه المعصومون، وفي زماننا الحاليّ: هو الإمام المهديّ عليه السلام. وطبيعيّ أنّ وجود مخلوقات ناقصة له حكمة ومصلحة أيضاً وخلقها هو العلّة الغائيّة، ولكنّ العلّة الغائيّة النهائيّة هي الموجود الأكمل.

النتيجة: أنّ وجود إمام العصر عليه السلام ضروريّ.

ويمكن القول في نقد هذا الدليل بأنّه لابدّ من وجود غاية وهدف في كلّ فعلٍ حكيم، وهناك حكمة في خَلق جميع الموجودات، إلّا أنّ هذا لا يعني أنّ لكلّ فعل ذا مصلحة ينبغي أن يوجد في كلّ زمان ومرحلة؛ إذ أنّ وجود أكمل مصداق في مراحل مختلفة يحقّق هذا الهدف أيضاً، ويمكن إثبات هذا الموضوع عن طريق قاعدة اللطف أو برهان إمكان الأشرف الذي ورد ذكرهما.

٧. برهان النظام الأصلح (العناية)

يعتقد الفلاسفة المشّاؤون أنّ الله فاعل بالعناية، ويرون العلم بالنظام الأصلح (العناية) منشأً

لصدور هذا النظام[١]، ومن جهة أُخرى يعدّ وجود إنسان كامل على قمّة النظام الأصلح أمراً ضروريّاً فيه.

وقد شُيّد هذا البرهان على أساس الفاعليّة بالعناية للفلاسفة المشّائين، أمّا المتكلّمون فيعتقدون بالفاعليّة بالقصد، وبأنّ الإرادة منشأ الخلقة لا العلم، على الرغم من أنّ العلم موجود قبل الإرادة.

وعلى فرض التسليم بالأساس المذكور، فمازال التساؤل قائماً عن السبب الذي يفرض غياب الإمام لا وجوده في النظام الأصلح؟

٨. برهان عدم التفرقة في الفيض

يُعتبر وجود الإمام المعصوم أكبر فيض من الله للبشر، ومن جهة أُخرى لا تجوز التفرقة في الفيض، إذن فيض وجود الإمام المعصوم وهو إمام العصر والزمان عليه السلام مازال موجوداً في الوقت الحاضر.

ويُستشكل على هذا البرهان بأنّه إذا كان لا يجوز التفرقة فلماذا الإمام المهديّ عليه السلام لم يكن حاضراً مثل سائر الأئمّة؟ ولماذا لا يزيل الله تعالى العقبات الحائلة دون ظهوره؟

إضافة إلى هذا، فالبرهان قائم على أساس وجوب الفيض واللطف، ولهذا يحتاج إلى قاعدة اللطف التي وجّهنا إليها النقد فيما سبق.

٩. برهان الاستقراء التامّ

نجد باستقراء تاريخ الأُمم السابقة وجود نبيّ أو إمام معصوم في العالم دائماً، وبناء عليه يجب وجود نبيّ أو إمام معصوم أيضاً بعد شهادة الإمام العسكريّ عليه السلام، وهو الإمام المهديّ عليه السلام.

---

١. راجع: الإشارات والتنبيهات: ج ٣ ص ٣١٨. وينبغي التنويه إلى أنّ فلاسفة الإشراق الذاهبين إلى الفاعليّة بالرضا، وفلاسفة الحكمة المتعالية الذاهبين إلى الفاعليّة بالتجلّي، يرون أنّ العالم هو النظام الأصلح أيضاً. يراجع في أقسام الفاعليّة (نهاية الحكمة: ص ١٧٢).

ويلاحظ على هذا البرهان أنّه عندما يكون الاستقراء تامّاً فسيحدث في كلّ زمان ومكان، ولو فرضنا أنّه كان كذلك في كلّ الأزمنة ـ وهو ليس كذلك، أو أنّه لا يمكن إثباته ـ فالمستقبل لم يُستقرأ بعد، ولا يمكن تعميم حكم الماضي على المستقبل بدون مبرّر، إلّا بالاستناد إلى روايات وجود الحجّة في كلّ زمان.

١٠. برهان رئيس المدينة الفاضلة (لزوم العقل بالفعل)

يعتقد الفارابي أنّ رئيس المدينة الفاضلة يجب أن يكون إنساناً كاملاً، والإنسان الكامل هو من تفعّل عقله واتّصل بالعقل الفاعل[1]، ومصداق، إنسان كهذا هو الإمام المعصوم الذي ينطبق على الإمام المهديّ عليه السلام في زماننا.

ويمكن طرح هذا البرهان وفقاً للفكر الدينّي بالنحو الآتي:

نحن بحاجة إلى الحكومة الدينيّة من أجل تقدّم المجتمع وسموّه، وأكمل شكل لحكومة دينيّة تأخذ بيد الإنسان نحو الكمال على أحسن وجه، هي الحكومة التي يترأسها الإمام المعصوم.

أمّا الإشكال في هذا البرهان فهو عدم ارتباطه بالمدّعى وهو إثبات الإمام الغائب؛ لأنّ الإمام الغائب لا يترأس الحكومة بل هو الحاضر، وهذا بشرط بسط يده وقدرته لكي يتمكّن من استلام زمام الحكم، ومن هذه الناحية لم يتصدّ الأئمّة السابقون عليهم السلام أيضاً في زمان حضورهم للحكم، وبناء عليه فالمجتمع المثاليّ (المدينة الفاضلة) يختلف مع الحقيقة الملموسة.

١١. برهان حساب الاحتمالات

أورد الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر دليلاً عقليّاً على وجود إمام العصر بعد ذكره للأدلّة النقليّة، فقال: أوصل النّواب الأربعة إلى الناس خلال السبعين عاماً من الغيبة الصغرى

---

١. راجع: سياست مدنيه (بالفارسيّة): ص ١٩٢.

أخباراً ورسائل كثيرة كلّها بخطّ وأُسلوب وإنشاء واحد على الرغم من بلوغها عبر أربعة أشخاص في طول بعضهم (واحداً بعد واحد)، وهذا الموضوع مسلّم به ومجمع عليه، ولكن من جهة أُخرى ليس من المقبول عقليّاً أن يُطرح موضوعٌ كاذب مدّة سبعين عاماً ولم يواجَه بأيّ إشكال وشكّ وشبهة، إذن سيثبت بحساب الاحتمالات أنّ احتمال كذب الموضوع ليس ممّا يعُتنى به.[1]

وهذا الدليل غير تامّ أيضاً؛ لأنّ كثيراً من الأكاذيب سادت قروناً واعتقدت بها الشعوب، مثل: الاعتقاد بأنّ الأرض محور للكون تدور حوله الشمس وسائر الكواكب. إضافة إلى ذلك وُجدت الشبهات والإشكالات لدى غير الشيعة الذين لم يُسلّموا بمدّعاهم.

كما أنّ هذا الدليل لا يثبت ضرورة الإمام الغائب، بل يثبت صحّة الروايات على فرض وجودها في هذا المجال، وفي الواقع هو لا يدعم إلّا الدليل النقليّ.

١٢. برهان المظهر الشامل

وضّح ابن عربي سبب تجلّي الله تعالى بأنّه أراد أن يرى نفسه في الكون بالمظهر الجامع لأنواع الكمال قاطبة[2]. وبناء على ذلك لابدّ من وجود إنسان كامل في كلّ زمان، ومصداقه الإمام المعصوم.

غير أنّ هذا البرهان يفوز بتأييد من يؤمن بالمبادئ العرفانيّة كنظريّة العلّة والتجلّي والغرض منه. ويمكن القول إضافة إلى ذلك: إنّ غرض الله تعالى يتحقّق حتّى بتحقّق إنسان كامل واحد، ولا ضرورة لتكرارها، إلّا إذا قلنا بأنّ التكرار غرض لله أيضاً، وعندئذٍ ينبغي إقامة الدليل على ذلك.

---

١. راجع: نور مهدي (بالفارسيّة): ص ٤١ ـ ٣٦ مقالة «سخني بيرامون حضرت مهدي عليه السلام» شهيد صدر.

٢. راجع: فصوص الحكم، فصّ الحكمة الإلهيّة في الكلمة الآدميّة.

١٣ . برهان التجلّي الأعظم

كلّ اسم يقتضي تجلّياً مخصّصاً به في العالم وفقاً للمبادئ العرفانيّة، وللاسم الأعظم أكمل تجلٍّ من بين الأسماء؛ وهو الإنسان الكامل والمعصوم، ومصداقه في الوقت الحاضر الإمام المهديّ عليه السلام.

وهذا البرهان يرجع إلى البرهان السابق، وتشمله الإشكالات التي وجّهناها إليه.

١٤ . برهان التقابل بين الأُلوهيّة والعبوديّة

لله سبحانه وتعالى أُلوهيّة كاملة، وبمقتضى التقابل بين الأُلوهيّة والعبوديّة وضرورة التناسب بينهما، ينبغي تجلّي أكمل عبدٍ في العبوديّة في كلّ زمان، ومصداقه المعصوم، وفي وقتنا الحاليّ هو الإمام المهديّ عليه السلام.

وهذا البرهان ذوقيّ قبل أن يكون عقليّاً؛ لأنّه لو كان الإله والمعبود كاملاً ومنزّهاً من النقص، فالعقل لا يرى ضرورةً لأن يكون العابد كاملاً ومنزّهاً أيضاً.

النتيجة

نقول في الاستنتاج من مجموع البراهين غير النقليّة السابقة:

أوّلاً: أشرنا في بيان كلّ واحد من البراهين إلى أنّها لا تفي بإثبات المنقذ الشخصيّ، بل وإثبات المنقذ النوعيّ أيضاً.

ثانياً: لو تساهلنا مع بعض البراهين واعتبرناها كافية في إثبات الموعود النوعيّ، فلا دلالة فيها على إثبات الإمام المهديّ عليه السلام بصفته منقذاً موعوداً.

ثالثاً: ليس في وسع أيّ برهان من تلك البراهين تبرير غيبة الإمام المهديّ عليه السلام، وغاية ماتفعله هو إثبات إمام حاضر.

رابعاً: بعض البراهين ناظرة إلى إمام مبسوط اليد، في حين أنّ بسطاً لليد كهذا لم يتحقّق

حتّى في عهود الأئمّة السابقين أيضاً.

خامساً: جُمعت هذه البراهين الذوقيّة وأُعدّت وفقاً لاهتمامات الشيعة، وليس لها أساس أو معيار عقليّ أو عقلائيّ لا يمكن الطعن فيه، ولهذا لا تفرض إلزاماً عقليّاً على الفلاسفة والمتكلّمين غير الشيعة.

سادساً: يمكن اعتبار بعض البراهين داعمة للأدلّة النقليّة بإغماض النظر والتسامح، ويستَدلّ بها إلى جانب الروايات.

سابعاً: الأساس الأصليّ في إثبات إمامة الإمام المهديّ عليه السلام والمهدويّة الشخصيّة، هي الأدلّة النقليّة المتقنة والمتواترة التي ذُكرت وبُحثت بالتفصيل في هذه الموسوعة.

المحور الثاني عشر

الأُطروحات الاعتقاديّة والتاريخيّة للعقيدة المهدويّة

العقيدة المهدويّة من التعاليم الإسلاميّة المهمّة التي سلّمت بها مذاهب إسلاميّة مختلفة استناداً إلى أحاديث عديدة عن رسول الله ﷺ وأئمّة أهل البيت عليهم السلام، واعتبروها نوعاً من الإيمان بالغيب لا يمكن تحصيله إلّا عن طريق الأدلّة النقليّة.

ولكنّ البحوث المنضوية تحت العقيدة المذكورة لها حسب التصنيف الموضوعيّ زوايا مختلفة، يمثّل كلّ منها وجهة نظرٍ في القضيّة وطرق إثباتها وإحرازها من ناحية تختلف عن الأُخرى.

ويكتسب موضوع الإمام المهديّ عليه السلام من منظار شيعة أهل البيت عليهم السلام جنبة اعتقاديّة؛ لأنّه جزء من بحوث الإمامة، كما يعدّ موضوعاً تاريخيّاً لحيثيّته التاريخيّة التوقيتيّة، ولهذا يمتاز البحث في الموضوع ـ مثل سائر البحوث في مجال الإمامة والنبوّة ـ بحيثيّتين: اعتقاديّة وتاريخيّة، وتتضمّن كلّ واحدة منهما بحوثاً أصليّة وفرعيّة.

وتشمل البحوث الأصليّة الاعتقاديّة موضوعات العقيدة المبنائيّة، وتتباين في ماهيّتها مع البحوث الأُخرى، ولهذا من المناسب توضيح الأُطروحات المتعلّقة بكلّ فرع وأوجه امتيازها على الفروع الأُخرى، وخصائص كلّ مجموعة.

أوّلاً: الأُطروحات الاعتقاديّة للبحوث المهدويّة

تحتاج أركان البحوث الاعتقاديّة إلى إتقان واستحكام خاصّين، وتأسيسٍ على القواعد العقليّة والنقليّة الخاصّة، وبأُسلوب استدلاليّ.

وفيما يلي نذكر الأركان والأُصول الاعتقاديّة للإمامة في الفكر الشيعيّ الّتي يجب أن تدوّن بالأُسلوب الكلاميّ المذكور أعلاه:

١ ـ الإمامة بمنزلة استمرار للنبوّة (الحجّة الإلهيّة).

٢ ـ السمات الخاصّة بالأئمّة (وبخاصّة العلم والعصمة).

٣ ـ التنصيب الإلهيّ بصفته العامل الوحيد المثبت للإمامة.

٤ ـ تعيين محدّد لاثني عشر إماماً بدون نقص وزيادة.

٥ ـ تعريف الناس وإبلاغهم بكلّ إمام معصوم النصّ الخاصّ للمعصومين السابقين عليهم السلام.

ولموضوع الإمام المهديّ عليه السلام في منظومة الفكر الشيعيّ بحوث اعتقاديّة خاصّة إضافة إلى ما ذكرناها، هي:

٦ ـ إثبات المنقذ الموعود.

٧ ـ الاعتقاد بالمنقذ الشخصيّ (في مقابل الاعتقاد بالمنقذ النوعيّ).

٨ ـ تعيين الإمام م ح م د بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، بصفته المهديّ الموعود.

٩ ـ ولادة الإمام المهديّ عليه السلام في عهد الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام.

١٠ ـ غيبة الإمام المهديّ عليه السلام ثمّ ظهوره بعد عصر الغيبة.

١١ ـ حتميّة الثورة العالميّة للإمام المهديّ عليه السلام.

١٢ ـ انتشار العدل والإنصاف في العالم بعد ثورة الإمام المهديّ عليه السلام.

تمثّل الموضوعات الاثني عشر المذكورة أركان البحوث المهدويّة في الفكر الشيعيّ، وتشكّل البنية التحتيّة الاعتقاديّة الخاصّة بالشيعة. وإضافة إلى البحوث الأصليّة توجد

بحوث اعتقاديّة ثانويّة تُعدّ جزءاً من الأركان الاعتقاديّة.

أمّا عقيدة أهل السنّة فتشترك مع الشيعة في كثير من الموارد، وتنصّ على أنّ منقذ آخر الزمان من ولد رسول الله ﷺ وأبناء فاطمة الزهراء؛ يقوم بالأمر في آخر الزمان، وتسود به العدالة في العالم، وقد ارتضوا هذه العقيدة كموضوع مسلّم به كبقيّة العقائد الدينيّة الأُخرى استناداً إلى الأحاديث الوفيرة لدى أهل السنّة في موضوع البحث.

ومع ذلك تتباين المنزلة الاعتقاديّة لهذ الموضوع في الفكر السنّي عنه في الشيعيّ، فنظراً لعدم اعتقاد أغلب أهل السنّة بأنّ الإمامة منزلة ومنصب إلهيّ[1]، فلا يُعتبر موضوع الإمام المهديّ عندهم من البحوث الاعتقاديّة الخاصّة.

إنّ الإمامة برأي أهل السنّة منصب دنيويّ؛ يعني الحكومة في الشعب والمجتمع، ولا يشترطون العدالة في الحاكم على الرغم من أنّها أمر ضروريّ لزعماء المجتمع، ولا يشترطون سمات خاصّة كأساس لتمييز الحكّام والزعماء في المجتمع عن الناس العاديّين.

خصائص الموضوعات الاعتقاديّة في الدراسات المهدويّة

تُعدّ العقيدة المهدويّة في الفكر الشيعيّ من البحوث الاعتقاديّة ذات السمات الخاصّة، فإنكار البحوث الأصليّة للعقيدة المذكورة ـ والتي أشرنا إليها سابقاً ـ يعدّ إنكاراً لجزء من أركان التشيّع (أي الإمامة)، ويُفضي إلى إخراج منكره من انتمائه إلى الشيعة الإماميّة الاثني عشريّة.

تثبت الأُصول والأركان الاعتقاديّة للعقيدة المهدويّة بالأدلّة النقليّة المحكمة والقاطعة التي عرضتها المصادر الشيعيّة القديمة ذات الاستشهادات الباعثة على الاطمئنان وغير القابلة لأيّ نوع من التأويل أو التبرير، هذه الأدلّة نقليّة ومتواترة وقطعيّة، ولهذا يمكن عدّها

---

١. نوّهنا سابقاً بأنّ الاعتقاد بإمامة أهل البيت كمنصب إلهيّ لا يشتمل على مفهوم الخلافة والحكومة، له حضور دائم بين متصوّفة أهل السنّة وعرفائهم (راجع: تاريخ تشيّع در ايران «بالفارسيّة»: ص ٨٤٠، مقاله «سنّيان دوازده امامى»).

من المحكمات الحديثيّة للشيعة التي تضارع المحكمات القرآنيّة ويُستعان بها لتقييم الأدلّة الأُخرى.

وهناك موضوعات أكثر فرعيّة في هذا المجال لا تعتبر جزءاً من البحوث الأساسيّة على الرغم من كونها عقائديّة، نظير البحوث المتعلّقة بفلسفة الغيبة، وبعض خصائص الإمام غير المرتبطة بمنصب الإمامة؛ مثل امتلاك الإمام المهديّ عليه السلام لزوجةٍ، أو كيفيّة حياته و مكان إقامته، وجزئيّات الرجعة، ومن هو أوّل من يرجع. والأمر المهمّ هنا هو أن نحاول عدم الخوض في البحوث الفرعيّة بدلاً عن الأصليّة.

ويُعتبر موضوع الإمامة والتفاصيل المتّصلة بها من البحوث الخاصّة بالمذهب، ولهذا دُوّنت وفقاً للمعايير المعرفيّة عند الشيعة، وتخضع للمبادئ التي تحكم الفكر والمعرفة الشيعيّة، فلا إصرار على إثبات بحوث الإمامة والعقيدة المهدويّة الخاصّة بالفكر الشيعيّ لمن لايتوافق مع مبادئ الشيعة في الإمامة، فالمهمّ لكلّ مذهب في الأُصول والفروع الاعتقاديّة أن ينظّم عقائده استناداً إلى الأُسس والأُصول المسلَّمِ بها في المذهب نفسه.

لا شكّ أنّ الاحتجاج على المخالفين ـ سواء من أهل السنّة أو غير المسلمين ـ ينبغي فيه الاستعانة بالعقائد التي يرتضونها لإزالة شبهاتهم، كما يمكن الاستناد إلى الأدلّة المشتركة ـ كالعقل والقرآن ـ في إثبات الأُصول والأُسس الشيعيّة لأهل السنّة، ولكن لاضرورة لإثبات جميع العقائد الشيعيّة للأشخاص الذين لا يعترفون بتلك الأُصول الفكريّة وأُسسهم النظريّة.

وبعبارة أُخرى: ينبغي على كلّ دين ومذهب أن يُنظّم أُصولَه الفكريّة على أساس ركائز تفكيره، وأن يستطيع إقناع معتنقيه وهم مخاطبوه الأصليّون، ومن ثمّ ينبغي له الاعتماد على أُسلوبين عند محاولته تقديم الإجابة لإزالة شبهات المخالفين، هما:

أ ـ تقديم الإجابات لمعتنقيه على أساس العقائد الخاصّة بالمذهب.

ب ـ تقديم الإجابات لغير المعتقدين به على أساس العقائد المشتركة.

وهنا لسنا في صدد تقديم الإجابات للمخاطبين من المجموعة الثانية؛ لأنّ محلّ مثل

هذه البحوث هو في موضوع الإمامة العامّة والخاصّة.

ثانياً: الأُطروحات التاريخيّة للعقيدة المهدويّة

لرسول الله ﷺ وأئمّة أهل البيت عليهم السلام تاريخ وحياة أرضيّة على الرغم من أنّهم حجج إلهيّة نصّبها الله تعالى في هذا المقام، فعاشوا مع الناس وشاركوهم تفاصيل حياتهم، وواجهتهم وأصحابهم صروف الدهر حيناً بالمصائب والبلايا، وأذاقتهم حيناً آخر طعم الراحة والرفاهية.

فهم مخلوقات خاصّة قَدِموا من ذرى الملكوت ووضعوا أقدامهم مع الناس على هذه الكرة الأرضية، وعاشوا بمعاييرهم الإلهيّة كأُسوة سامية بين البشر، ولبّوا حاجاته في الهداية والرشاد.

إنّ خصائص المعصومين لا تتعارض مع كونهم أُسوة، فعلى الرغم من وقوفهم على قمّة لا يمكن الوصول اليها، إلّا أنّهم يقودون مسيرة هداية العباد وكمالهم نحو درجات سامقة. وعلىٰ أي حال، فلا أحد ينافسهم ويروم نيل مقامهم.

وحضور تلك الذوات المقدّسة في هذه الدنيا الترابية يذكّرنا بالكلمات الجميلة لحافظ الشيرازي في بيتٍ له ما معناه:

أنا الذي تعييه أنفاس الملائكة ـ من أجلك أتحمّل كلّ ضجيج العالم.

فأقوالهم وأفعالهم سنّة لها اعتبار وحجّية في حياتهم الدنيويّة، ولكن الأخبار التاريخيّة الحاكية عن هذه السنّة ينبغي أن تُرصد من منظار تاريخي، ويخضع إثبات أو نفي نسبة أيّ قول أو فعل إليهم إلى معايير اعتقاديّة موزونة ثمّ يوضع في بوتقة النقد.

ومن الضروري الالتفات إلى هذه الملاحظة وهي أنّ كثيراً من الخصائص والحوادث التاريخيّة المتّصلة بحياة أُولئك العظماء لا صلة لها بمكانتهم الإلهيّة والاعتقاديّة، فمثلاً السمات الظاهريّة، وتاريخ الولادة والشهادة، والأُسرة والأبناء، والحوادث اليوميّة لحياتهم

وغيرها من الوقائع التاريخيّة التي لا دخل لها في البحوث الاعتقاديّة، ولا يُعتمد في إثباتها الإجراءات المتشدّدة في البحوث الآنفة الذكر، فالتسليم بهذه التفاصيل التاريخيّة أو التشكيك فيها وحتّى عدم القبول ببعض هذه الأنواع من الموضوعات أو إنكارها، لا يُسبّب مشكلة من الناحية العقائديّة.

إذن، فالإمام المهديّ عليه السلام و هو الابن المباشر للإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، والإمام الثاني عشر للشيعة، والمنقذ الموعود، من أيّ أُمّ وُلد، ومتى كانت ولادته بنحو دقيق، وكيف صُوّرت تفاصيل ولادته؟ وما ناظرها من هذه الجزئيّات تعدّ موضوعات تاريخيّة، ويمكن الحكم فيها باعتماد المعايير التاريخيّة الحديثيّة، ولكن ليس من الضرويّ التسليم بها أو ردّها من الناحية الاعتقاديّة.

فما مدى تأثير كون أُمّه نرجس الأميرة الروميّة المسيحيّة الأصل وكونها من ذرّيّة النبيّ عيسى عليه السلام، أو فتاة علويّة باسم صيقل؟ وولادته في النصف من شعبان أو في شهر رجب أو رمضان أو ربيع الأوّل؟ أو أنّ لخبر ولادته السيّدة حكيمة أو نسيم الخادم أو معمّر بن غوث أو جار الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام في سامرّاء؟ وحتّى كيفيّة ولادته تعدّ حادثة تاريخيّة لا ضرورة للاعتقاد بجزئيّاتها.

ولا ترتبط هذه الميزة للوقائع التاريخيّة بالماضي فقط، فيمكن تطبيقها على الأحداث ذات السمات التاريخيّة الحاكية عن المستقبل أيضاً، من قبيل: الاتّصال بالإمام عليه السلام في عصر الغيبة، وعلامات الظهور، وتفاصيل أوضاع العالم بعد ظهوره. أمّا أبرز هذه الأخبار فمجموعة روايات حاكية عن علامات الظهور، وجديرة بمزيد من الشرح.

وظهور الإمام المهديّ عليه السلام وقيامه بعد عصر الغيبة أمر حتمي يبتني على أدلّة نقليّة معتبرة لها تواتر معنويّ، وتُعدّ من أُصول الاعتقاد بالإمام المهديّ عليه السلام لدى الشيعة. وتبرز إلى جانب هذا البحث الاعتقاديّ روايات وأخبار عن علامات الظهور بعضها حتميّ الوقوع والآخر غير حتميّ، ولا لبس في أنّ بحث تلك العلامات ليس مهمّاً بقدر البحث عن أصل قيام الإمام

المهديّ عليه السلام وثورته، كما أنّ إثبات ذلك يقلّ أهمّيّة بالقدر نفسه؛ لأنّ هذا النوع من البحوث لا يعتبر من الأُصول الاعتقاديّة، ولهذا لا ضرورة الإيمان والإقرار المفصّل بها، مثلما لا تُعدّ المعرفة التفصيليّة بجميع ما في الكتاب والسنّة شرطاً في أصل الإسلام والإيمان.[١]

والشاهد على هذا الموضوع أنّه حتّى لو لم تظهر أيّ علامة فلا يلحق ضرر بأصل قيام الإمام المهديّ عليه السلام، كما جاء في بعض الروايات أنّ أصل ظهور الإمام وعد لا يمكن تخلّفه[٢]، وأمّا بقية البحوث وما يلازمها فعرضة للتغيير والتبديل.[٣]

ملاحظات مهمّة عن الدراسات المهدويّة

وبالتمعّن فيما قلناه سابقاً يمكن الوقوف على ملاحظات في غاية الأهمّيّة عن العقيدة المهدويّة:

الأُولى: عرضت هذه الموسوعة جميع البحوث المرتبطة بالعقيدة المهدويّة بأُسلوب تحليليّ، سواء الاعتقاديّة أو التاريخيّة؛ لتوفّر مجموعة شاملة لما يتعلّق بالإمام المهديّ عليه السلام والمنقذ الموعود من وجهة نظر الشيعة وبقيّة المذاهب والأديان، حتّى وإن كان بعض البحوث يفتقر إلى توثيق قويّ وكامل.

الثانية: اعتمدت الموسوعة أُسلوب الاستقصاء التامّ والنظرة الشاملة وتضافر النصوص؛ للوصول عبر تراكم الظنون إلى اطمئنان نوعيّ بالصدور، مع الاهتمام بتحشيد شامل لكلّ

---

١. راجع: منتخب الأثر: ج ٣ ص ٣٠٣.

٢. جاء عن الإمام الجواد عليه السلام: «إنَّ القائِمَ مِنَ الميعادِ، وَاللهُ لا يُخلِفُ الميعاد» (راجع: ج ٥ ص ٩٣ ح ١٢٨١ والغيبة للنعماني: ص ٣٠٣ ح ١٠).

٣. راجع الشبهات المطروحة في بعض مؤلّفات المستشرقين، مثل اتان كولبرغ في مقالاته العديدة التي كتبها عن تشيّع الإماميّة أو الاثني عشر إماماً والإمام المهديّ عليه السلام، وشكّك في بعض معارف الشيعة. كما شكّك عثمان الخميس بكتابه متى يشرق نورك أيّها المنتظر؟ في البحوث التاريخيّة والفرعيّة، وعالج السيّد أبو الفضل البرقعي في كتاب بررسي علمي أحاديث مهدي (بالفارسيّة) الأحداث التاريخيّة بأسلوب نقديّ، وتصدّى أحمد الكاتب في كتابه تطوّر الفكر السياسيّ عند الشيعة بتحليل تاريخيّ لردّ الأحداث المشار إليها.

التقارير عن الموضوع حتّى ما تعلّق منها بمصادر متباينة عن بيان واحد في التعليقات التاريخيّة؛ ولهذا قيّمت أسناد كلّ الروايات وفقاً للأُصول الرجاليّة المشهورة لدى علماء الشيعة، وذُكرت الروايات المعتبرة في الهامش.

وطبيعيّ أن توجد روايات أقوى في البحوث الأصليّة الاعتقاديّة، في حين يقلّ عدد الأحاديث صحيحة السند في الموضوعات التاريخيّة.

الثالثة: يعكس بحث الشبهات والإشكالات التي يطرحها المخالفون أنّ جلّها متوجّه إلى البحوث التاريخيّة عن الإمام المهديّ عليه السلام بنحو يصوّرها على أنّها غريبة ومستبعدة. وهذه الشبهات الجزئيّة تتعلّق بالبحوث الفرعيّة للعقيدة المهدويّة، ولا تُلحق ضرراً بأصل الاعتقاد بالإمام المهديّ عليه السلام على أنّه المنقذ الموعود.

الرابعة: ينبغي طرح الشبهات التاريخيّة والاعتقاديّة المتعلّقة بأيّ فكر وفقاً للأُسس والأُصول والمعايير المهيمنة على ذلك الفكر، في حين أنّ أغلب الشبهات التي طرحها أهل السنّة والمستشرقون في موضوع الإمام المهديّ عليه السلام لا يستقي من الأُصول المعرفيّة للمذهب الشيعيّ.

الخامسة: تمكّنت الدراسات التاريخيّة المستقبليّة ـ وهي من البحوث الفرعيّة للعقيدة المهدويّة ـ من استقطاب اهتمام الجماهير، ومع هذا فلها مشاكلها الخاصّة؛ لأنّ تحليل بعض التنبّؤات غير ممكن بالنحو المتعارف، وربّما يتطلّب تحليلها اللجوء إلى التأويل، مثل: طلوع الشمس من المغرب.[1]

إضافة إلى أنّ التنبّؤات التاريخيّة يُمكِنها حيازة مصاديق متعدّدة على مرّ التاريخ، مثل: اقتران يوم الجمعة بعاشوراء، حيث طرحته بعض النصوص على أنّه من علامات الظهور،

---

١. فمثلاً حمل الملاّ صدرا الشيرازي روايات طلوع الشمس من المغرب في مشارف الظهور على طلوع العلم من مغرب الأرض (راجع: جنگ ملّا صدرا «بالفارسيّة»: ص١٠٣).

ولا تيقّن بحتميّة مصداق واحد منها.

خلاصة القول

ينبغي أن يكون محور اهتمام البحوث المتعلّقة بموضوع العقيدة المهدويّة هو الثبات على الأصول الاعتقاديّة المطروحة، حيث يمثّل هذا النوع من البحوث دور المحكمات في العقيدة المذكورة، والاعتقاد بها هو مقتضى التشيّع الاثني عشريّ أو الإسلام. أمّا البحوث التاريخيّة أو التنبّؤات فهي غير ضروريّة أو غير واجبة كالاعتقادات، وهي ليست ملاك الإيمان أو التديّن في الإيمان الديني والمذهبي، ومع ذلك قد تكون من القوّة والوثوق في بعض الحالات بحيث تقود الباحث إلى اليقين.

وعلى كلّ حال، فالاطّلاع على هذه البحوث يفضي بالمؤمن لأن يكون على بصيرة حيال المستقبل، وينقذه من الوقوع في فتن آخر الزمان، ويجعله يفرّق بين المدّعين الكذّابين ودعاة الحقّ الصادقين.

القسم الأول

الإمام المهدي عليه السلام في ضوء الأدلة العامة

الفصل الأول : استمرار الإمامة

الفصل الثاني : حديث الثقلين

الفصل الثالث : أحاديث عدد الأئمة

الفصل الرابع : وجوب معرفة الإمام المهدي عليه السلام

الفصل الخامس : إشارات القرآن وبشاراته

الفصل الأوّل

إستمرار الإمامة

١ / ١

لا تخلو الأرض من أئمة الهدى عليهم السلام

الكتاب

﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.[١]

﴿إِنَّـا أَرْسَلْنَـكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾.[٢]

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.[٣]

الحديث

١. الكافي: عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أبـي عُـمَيرٍ، عَـنِ ابـنِ أُذَيـنَةَ، عَن بُرَيدٍ العِجلِيِّ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فَقالَ:

---

١. الرعد: ٧.

٢. فاطر: ٢٤.

٣. القصص: ٥١.

رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله المُنذِرُ، ولِكُلِّ زَمانٍ مِنّا هادٍ يَهديهِم إلىٰ ما جاءَ بِهِ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ الهُداةُ مِن بَعدِهِ: عَلِيٌّ ثُمَّ الأَوصِياءُ، واحِدٌ بَعدَ واحِدٍ.[١]

٢. كمال الدين: حَدَّثَنا أبي رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَن أبيهِ، عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ، عَن عُمَرَ بنِ أُذَينَةَ، عَن بُرَيدِ بنِ مُعاوِيَةَ العِجلِيِّ، قالَ:

قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام: ما مَعنىٰ: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾؟ فَقالَ: المُنذِرُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وعَلِيٌّ الهادي، وفي كُلِّ وَقتٍ وزَمانٍ إمامٌ مِنّا يَهديهِم إلىٰ ما جاءَ بِهِ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله.[٢]

٣. الكافي: عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الحُسَينِ بنِ سَعيدٍ، عَنِ النَّضرِ بنِ سُوَيدٍ وفَضالَةَ بنِ أيّوبَ، عَن موسَى بنِ بَكرٍ، عَنِ الفُضَيلِ، قالَ:

سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عزوجل: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فَقالَ: كُلُّ إمامٍ هادٍ لِلقَرنِ الَّذي هُوَ فيهِم.[٣]

٤. الكافي: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الحُسَينِ بنِ سَعيدٍ، عَن صَفوانَ، عَن مَنصورٍ، عَن عَبدِ الرَّحيمِ القَصيرِ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، في قَولِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فَقالَ:

رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله المُنذِرُ، وعَلِيٌّ الهادي، أما وَاللهِ ما ذَهَبَت مِنّا وما زالَت فينا إلَى

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٩١ ح ٢ بسند حسن كالصحيح، بصائر الدرجات: ص ٢٩ ح ١، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٥٨ ح ٥٠.

٢. كمال الدين: ص ٦٦٧ ح ١٠ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٥ ح ٩.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٩١ ح ١ بسند معتبر، الغيبة للنعماني: ص ١١٠ ح ٣٩، بصائر الدرجات: ص ٣٠ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣ ح ٤.

السّاعَةِ.[١]

٥. **كمال الدين**: حَدَّثَنا أبي ومُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنهُما، قالا: حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ بنِ أبِي الخَطّابِ ويَعقوبُ بنُ يَزيدَ جميعاً، عَن حَمّادِ بنِ عيسىٰ، عَن حَريزِ بنِ عَبدِ اللهِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ مُسلِمٍ، قالَ:

قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فَقالَ: كُلُّ إمامٍ هادٍ لِكُلِّ قَومٍ في زَمانِهِم.[٢]

٦. **الكافي**: الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ الأَشعَرِيُّ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ جُمهورٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ إسماعيلَ، عَن سَعدانَ، عَن أبي بَصيرٍ، قالَ:

قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾؟ فَقالَ: رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله المُنذِرُ وعَلِيٌّ الهادي، يا أبا مُحَمَّدٍ، هَل مِن هادٍ اليَومَ؟ قُلتُ: بلىٰ جُعِلتُ فِداكَ، ما زالَ مِنكُم هادٍ بَعدَ هادٍ حَتّىٰ دُفِعَت إلَيكَ.[٣]

٧. **تفسير العيّاشي**: حَنانُ بنُ سَديرٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ: سَمِعتُهُ يَقولُ في قَولِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فَقالَ:

قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أنَا المُنذِرُ وعَلِيٌّ الهادي[٤]، وكُلُّ إمامٍ هادٍ لِلقَرنِ الَّذي هُوَ فيهِ.[٥]

٨. **تفسير القمي**: قَولُهُ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾، قالَ: لِكُلِّ زَمانٍ إمامٌ.

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٩٢ ح ٤ بسند صحيح، الغيبة للنعماني: ص ١١٠ ح ٤٠، بصائر الدرجات: ص ٣٠ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣ ح ٥ وراجع كمال الدين: ص ٢٣٠ ح ٣١ وكفاية الأثر: ص ١٦٢.

٢. كمال الدين: ص ٦٦٧ ح ٩ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٥ ح ٨.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٩٢ ح ٣، بصائر الدرجات: ص ٣١ ح ٩، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٢٢٩ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٧٩ ح ٤٣.

٤. في المصدر: «الهاد»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٠٤ ح ٧ـ٨ عن بريد بن معاوية نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٤٠٤ ح ٢٢.

٩. الكافي [عن الحسن بن العبّاس بن الحريش عن][1] عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يا مَعشَرَ الشّيعَةِ! خاصِموا بِسورَةِ «إنّا أنزَلناهُ» تَفلُجوا[2]، فَوَاللهِ إنَّها لَحُجَّةُ اللهِ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ عَلَى الخَلقِ بَعدَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وإنَّها لَسَيِّدَةُ دينِكُم، وإنَّها لَغايَةُ عِلمِنا.

يا مَعشَرَ الشّيعَةِ! خاصِموا بِـ ﴿حمٓ * وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾[3]؛ فَإِنَّها لِوُلاةِ الأَمرِ خاصَّةً بَعدَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.

يا مَعشَرَ الشّيعَةِ! يَقولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾.

قيلَ: يا أبا جَعفَرٍ، نَذيرُها مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله؟

قالَ: صَدَقتَ، فَهَل كانَ نَذيرٌ وهُوَ حَيٌّ مِنَ البِعثَةِ في أقطارِ الأَرضِ؟

فَقالَ السّائِلُ: لا.

قالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: أرَأَيتَ بَعيثَهُ أَلَيسَ نَذيرَهُ، كَما أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله في بِعثَتِهِ مِنَ اللهِ عزّ وجلّ نَذيرٌ؟

فَقالَ: بَلىٰ.

قالَ: فَكَذٰلِكَ لَم يَمُت مُحَمَّدٌ إلّا ولَهُ بَعيثٌ نَذيرٌ. قالَ: فَإن قُلتُ: لا، فَقَد ضَيَّعَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مَن في أصلابِ الرِّجالِ مِن اُمَّتِهِ.

قالَ: وما يَكفيهِمُ القُرآنُ؟

قالَ: بَلىٰ، إن وَجَدوا لَهُ مُفَسِّراً.

قالَ: وما فَسَّرَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله؟

قالَ: بَلىٰ، قَد فَسَّرَهُ لِرَجُلٍ واحِدٍ، وفَسَّرَ لِلاُمَّةِ شَأنَ ذٰلِكَ الرَّجُلِ وهُوَ عَلِيُّ بنُ

---

١. سند هذا الحديث في كتاب الكافي معلّق على سند الأحاديث المتقدّمة عليه؛ ومن هنا فقد اثبتنا اسم الراوي في الحديث اعتماداً على سند الأحاديث المذكورة.

٢. الفلج: الظفر والفوز، وقد فَلَجَ الرجلُ على خصمه. والاسم: الفُلجُ (الصحاح: ج ١ ص ٣٣٥ «فلج»).

٣. الدخان: ١ و ٢.

أبي طالِبٍ عليه السلام.

قالَ السّائِلُ: يا أبا جَعفَرٍ، كانَ هٰذَا أمرٌ خاصٌّ لا يَحتَمِلُهُ العامَّةُ.

قالَ: أبَى اللهُ أن يُعبَدَ إلّا سِرّاً حَتّىٰ يَأتِيَ إبّانُ أجَلِهِ الَّذي يَظهَرُ فيهِ دينُهُ، كَما أنَّهُ كانَ رَسولُ اللهِ مَعَ خَديجَةَ مُستَتِراً حَتّىٰ أُمِرَ بِالإعلانِ.

قالَ السّائِلُ: يَنبَغي لِصاحِبِ هٰذَا الدّينِ أن يَكتُمَ؟

قالَ: أوَ ما كَتَمَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام يومَ أسلَمَ مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله حَتّىٰ ظَهَرَ أمرُهُ؟

قالَ: بَلىٰ.

قالَ: فَكَذٰلِكَ أمرُنا حَتّىٰ يَبلُغَ الكِتابُ أجَلَهُ.[1]

١٠. **بصائر الدرجات**: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الحُسَينِ بنِ سَعيدٍ، عَن حَمّادِ بنِ عيسىٰ، عَن بَعضِ أصحابِهِ ومُحَمَّدِ بنِ الهَيثَمِ جَميعاً، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، في قَولِ اللهِ عزوجل: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾، قالَ:

إمامٌ بَعدَ إمامٍ.[2]

١١. **الكافي**: الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ جُمهورٍ، عَن حَمّادِ بنِ عيسىٰ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ جُندَبٍ، قالَ:

سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عزوجل: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، قالَ:

إمامٌ إلىٰ إمامٍ.[3]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٢٤٩ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٧١ ح ٦٢.

٢. بصائر الدرجات: ص ٥١٥ ح ٣٨ بسند معتبر، تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٤١ بسند موثّق، مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٤، الأمالي للطوسي: ص ٢٩٤ ح ٥٧٦، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٤٢١ ح ١٦ وص ٤٢٠ ح ١٤، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣١ ح ٥١.

٣. الكافي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٨، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٤٢١ ح ١٥، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٩٦، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١١١ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣١ ح ٥٠.

١٢. **كمال الدين**: حَدَّثَنا أبي رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ الله بنُ جَعفَرٍ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ، عَن يَزيدَ بنِ إسحاقَ شَعِرٍ، عَن هارونَ بنِ حَمزَةَ الغَنَوِيِّ، قالَ:

قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: هَل كانَ النّاسُ إلّا وفيهِم مَن قَد اُمِروا بِطاعَتِهِ مُنذُ كانَ نوحٌ عليه السلام؟ قالَ: لَم يَزالوا كَذٰلِكَ، ولٰكِنَّ أكثَرَهُم لا يُؤمِنونَ.[١]

١٣. **الكافي**: عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أبي عُمَيرٍ، عَنِ الحُسَينِ بنِ أبِي العَلاءِ، قالَ:

قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: تَكونُ الأَرضُ لَيسَ فيها إمامٌ؟ قالَ: لا.[٢]

١٤. **كمال الدين**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ أحمَدَ بنِ الوَليدِ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَنِ العَبّاسِ بنِ مَعروفٍ، عَن إبراهيمَ بنِ مَهزِيارَ، عَن أخيهِ عَلِيِّ بنِ مَهزِيارَ، عَنِ الحَسَنِ بنِ بَشّارٍ الواسِطِيِّ، قالَ:

قالَ الحُسَينُ بنُ خالِدٍ لِلرِّضا عليه السلام ـ وأَنَا حاضِرٌ ـ: أتَخلُو الأَرضُ مِن إمامٍ؟ فَقالَ: لا.[٣]

١٥. **كمال الدين**: بِهٰذَا الإِسنادِ[٤]، عَن عَلِيِّ بنِ مَهزِيارَ، عَن فَضالَةَ، عَن أبانِ بنِ عُثمانَ، عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ، عَنِ الحُسَينِ بنِ أبِي العَلاءِ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ:

---

١. كمال الدين: ص ٢٣٢ ح ٣٧ وص ٢٣١ ح ٣٢، المحاسن: ج ١ ص ٣٦٧ ح ٧٩٨ كلاهما بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٣ ح ٨٤.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٧٨ ح ١ بسند صحيح، كمال الدين: ص ٢٣٣ ح ٤١، مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٥، بصائر الدرجات: ص ٤٨٦ ح ١١ وص ٥١٦ ح ٤٤ كلّها بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٠٧ ح ٧.

٣. كمال الدين: ص ٢٣٣ ح ٤٢ و ٤٠ عن عبدالله بن خداش عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٤ ح ٨٨ وراجع عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٧٠ ح ١ والتفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٤٧٦ ح ٣٠٤.

٤. أي: أبي رضي الله عنه، عن سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري، قالا: حدّثنا إبراهيم بن مهزيار.

قُلتُ لَهُ: تَكونُ الأَرضُ بِغَيرِ إمامٍ؟ قالَ: لا. قُلتُ: أفَيَكونُ إمامانِ في وَقتٍ واحِدٍ؟ قالَ: لا، إلّا وأَحَدُهُما صامِتٌ. قُلتُ: فَالإمامُ يَعرِفُ الإمامَ الَّذي مِن بَعدِهِ؟ قالَ: نَعَم. قالَ: قُلتُ: القائِمُ إمامٌ؟ قالَ: نَعَم، إمامٌ ابنُ إمامٍ، قَدِ اؤتُمَّ[1] بِهِ قَبلَ ذٰلِكَ.[2]

١٦. **الكافي**: عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ، عَن أبي حَمزَةَ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ: قالَ:

وَاللهِ، ما تَرَكَ اللهُ أرضاً مُنذُ قُبِضَ آدَمُ عليه السلام إلّا وفيها إمامٌ يُهتَدىٰ بِهِ إلَى اللهِ، وهُوَ حُجَّتُهُ عَلىٰ عِبادِهِ، ولا تَبقَى الأَرضُ بِغَيرِ إمامٍ حُجَّةٍ لِلهِ عَلىٰ عِبادِهِ.[3]

١٧. **الكافي**: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الحُسَينِ بنِ سَعيدٍ، عَنِ القاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ أبي حَمزَةَ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ:

إنَّ اللهَ أجَلُّ وأَعظَمُ مِن أن يَترُكَ الأَرضَ بِغَيرِ إمامٍ عادِلٍ.[4]

١٨. **كمال الدين**: حَدَّثَنا أبي رحمه الله، قالَ: حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ وعَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ الحِميَرِيُّ، قالا: حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ مَهزِيارَ، عَن أخيهِ عَلِيِّ بنِ مَهزِيارَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أبي عُمَيرٍ، عَن سَعدِ بنِ أبي خَلَفٍ، عَنِ الحَسَنِ بنِ زِيادٍ، قالَ:

سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ: إنَّ الأَرضَ لا تَخلو مِن أن يَكونَ فيها حُجَّةٌ عالِمٌ، إنَّ

---

١. في نسخة بحار الأنوار المعتمدة لدينا: «وقد أُوذِنتُم»، وفي دلائل الإمامة: «قد أُوعِدتُم».

٢. كمال الدين: ص ٢٢٣ ح ١٧، دلائل الإمامة: ص ٤٣٧ ح ٤٠٨، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٠٧ ح ٧.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٧٨ ح ٨ بسند معتبر، علل الشرائع: ص ١٩٧ ح ١١، الغيبة للنعماني: ص ١٣٨ ح ٧، بصائر الدرجات: ص ٤٨٥ ح ٤، الإمامة و التبصرة: ص ١٦٠ ح ١٠، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٨٥ ح ٢٧ وراجع هذه الموسوعة: ج ٢ ص ٢٥٣ ح ٥٧٥ (كمال الدين).

٤. الكافي: ج ١ ص ١٧٨ ح ٦، كمال الدين: ص ٢٢٩ ح ٢٦ و ص ٢٣٤ ح ٤٣ كلاهما بسند معتبر، بصائر الدرجات: ص ٤٨٥ ح ٣ بسند موثّق، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٢ ح ٨١.

الأَرضَ لا يُصلِحُها إلّا ذٰلِكَ، ولا يُصلِحُ النّاسَ إلّا ذٰلِكَ.[١]

١٩. **الكافي**: عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أبي عُمَيرٍ، عَن مَنصورِ بنِ يونُسَ وسَعدانَ بنِ مُسلِمٍ، عَن إسحاقَ بنِ عَمّارٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ: سَمِعتُهُ يَقولُ:

إنَّ الأَرضَ لا تَخلو إلّا وفيها إمامٌ[٢]، كَيما إن زادَ المُؤمِنونَ شَيئاً رَدَّهُم، وإن نَقَصوا شَيئاً أتَمَّهُ لَهُم.[٣]

٢٠. **كمال الدين**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ وعَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ جميعاً، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَن حَمزَةَ بنِ حُمرانَ، عن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ:

لَو لَم يَكُن فِي الأَرضِ إلَّا اثنانِ لَكانَ أحَدُهُمَا الحُجَّةَ، ولَو ذَهَبَ أحَدُهُما بَقِيَ الحُجَّةُ.[٤]

٢١. **الكافي**: أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ، عَنِ النَّهدِيِّ، عَن أبيهِ، عَن يونُسَ بنِ يَعقوبَ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ: سَمِعتُهُ يَقولُ:

لَو لَم يَكُن فِي الأَرضِ إلَّا اثنانِ، لَكانَ الإمامُ أحَدَهُما.[٥]

٢٢. **الكافي**: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَمَّن ذَكَرَهُ، عَنِ الحَسَنِ بنِ موسَى الخَشّابِ، عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن كَرّامٍ، قالَ: قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام:

---

١. كمال الدين: ص ٢٠٣ ح ٧ بسند معتبر، المحاسن: ج ١ ص ٣٦٦ ح ٧٩٣ بسند صحيح، بصائر الدرجات: ص ٤٨٦ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٥ ح ٦٠.

٢. في المصادر الأُخرى: «عالم» بدل «إمام».

٣. الكافي: ج ١ ص ١٧٨ ح ٢ بسند موثّق، علل الشرائع: ص ٢٠٠ ح ٢٩ وص ١٩٩ ح ٢٣ كلاهما بسند معتبر، كمال الدين: ص ٢٢١ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٧ ح ٣٧.

٤. كمال الدين: ص ٢٣٢ ح ٣٨ بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٣ ح ٨٥.

٥. الكافي: ج ١ ص ١٨٠ ح ٥، الغيبة للنعماني: ص ١٤٠ ح ٥، بصائر الدرجات: ص ٤٨٧ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٥٢ ح ١٠٧.

لَو كانَ النّاسُ رَجُلَينِ لَكانَ أحَدُهُمَا الإمامَ.

وقالَ:

إنَّ آخِرَ مَن يَموتُ الإمامُ؛ لِئَلّا يَحتَجَّ أحَدٌ عَلَى اللهِ ﷻ أنَّهُ تَرَكَهُ بِغَيرِ حُـجَّةٍ لِلّهِ عَلَيهِ.[1]

٢٣. **الكافي**: أحمَدُ بنُ إدريسَ ومُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ جَميعاً، عَن أحمَدَ بنِ مُـحَمَّدٍ، عَـن مُحَمَّدِ بنِ عيسَى بنِ عُبَيدٍ، عَن مُحَمَّدِ بـنِ سِـنانٍ، عَـن حَـمزَةَ بـنِ الطَّـيّارِ، عَـن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ:

لَو بَقِيَ اثنانِ لَكانَ أحَدُهُمَا الحُجَّةَ عَلىٰ صاحِبِهِ.[2]

٢٤. **كمال الدين**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ الحِميَرِيُّ، عَن يَعقوبَ بنِ[3] يَزيدَ، عَن صَفوانَ بنِ يَحيىٰ، قالَ: سَمِعتُ الرِّضا عليه السلام يَقولُ:

إنَّ الأَرضَ لا تَخلو مِن أن يَكونَ فيها إمامٌ مِنّا.[4]

٢٥. **المحاسن**: عَنهُ[5]، عَن أبيهِ، عَنِ النَّضرِ بنِ سُوَيدٍ، عَن يَحيَى بنِ عِمرانَ الحَلَبِيِّ، عَن أيّوبَ بنِ الحُرِّ، عَن سُلَيمانَ بنِ خالِدٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ:

ما كانَتِ الأَرضُ إلّا وفيها عالِمٌ[6].[7]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٨٠ ح ٣، الغيبة للنعماني: ص ١٤٠ ح ٣، علل الشرائع: ص ١٩٦ ح ٦، الإمامة و التبصرة: ص ١٦١ ح ١٣، مختصر بصائر الدرجات: ص ٢١١، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١١٤ ح ٢٠.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٧٩ ح ٢ و ١ و ص ١٨٠ ح ٤، كمال الدين: ص ٢٠٣ ح ١٠ وص ٢٣٠ ح ٣٠ عن حمزة بن حمران، علل الشرائع: ص ١٩٧ ح ١٠، الإمامة و التبصرة: ص ١٦٠ ح ٩، بصائر الدرجات: ص ٤٨٧ ح ٣ وص ٤٨٨ ح ٤، الغيبة للنعماني: ص ١٣٩ ح ٢ و ١ وص ١٤٠ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٥٢ ح ١٠٨.

٣. في المصدر: «يعقوب يزيد»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. كمال الدين: ص ٢٢٨ ح ٢٣ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٢ ح ٧٩.

٥. أي: أحمد بن أبي عبدالله البرقي.

٦. وفي بصائر الدرجات: «إلّا ولله فيه عالم».

٧. المحاسن: ج ١ ص ٣٦٥ ح ٧٩١، بصائر الدرجات: ص ٤٨٥ ح ٦ كلاهما بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٢٣

٢٦ . **علل الشرائع** : أبي رحمه الله ، قالَ : حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ ، عَن نُعمانَ الرّازِيِّ ، قالَ :

كُنتُ جالِساً أنَا وبَشيرٌ الدَّهّانُ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام ، فَقالَ : لَمَّا انقَضَت نُبُوَّةُ آدَمَ وَانقَطَعَ أكلُهُ ، أوحَى اللهُ عزوجل إلَيهِ أن يا آدَمُ ، قَدِ انقَضَت نُبُوَّتُكَ وَانقَطَعَ أكلُكَ ، فَانظُر إلىٰ ما عِندَكَ مِنَ العِلمِ وَالإِيمانِ وميراثِ النُّبُوَّةِ ، وأُثرَةِ[1] العِلمِ وَالاِسمِ الأَعظَمِ ، فَاجعَلهُ فِي العَقِبِ مِن ذُرِّيَّتِكَ عِندَ هِبَةِ اللهِ ، فَإِنّي لَم أدَعِ الأَرضَ بِغَيرِ عالِمٍ يُعرَفُ بِهِ طاعَتي وديني ، ويَكونُ نَجاةً لِمَن أطاعَهُ .[2]

٢٧ . **علل الشرائع** : أبي رحمه الله ، قالَ : حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ ، عَن سَعدِ بنِ أبي خَلَفٍ ، عَنِ الحَسَنِ بنِ زِيادٍ ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام ، قالَ :

الأَرضُ لا تَكونُ إلّا وفيها عالِمٌ يُصلِحُهُم ، ولا يُصلِحُ النّاسَ إلّا ذٰلِكَ .[3]

٢٨ . **الكافي** : عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ ، عَن أبيهِ ، عَن حَمّادِ بنِ عيسىٰ ، عَن حَريزٍ ، عَن زُرارَةَ وَالفُضَيلِ ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام ، قالَ :[4]

إنَّ العِلمَ الَّذي نَزَلَ مَعَ آدَمَ عليه السلام لَم يُرفَع ، وَالعِلمُ يُتَوارَثُ ، وكانَ عَلِيٌّ عليه السلام عالِمَ هٰذِهِ الاُمَّةِ ، وإنَّهُ لَم يَهلِك مِنّا عالِمٌ قَطُّ إلّا خَلَفَهُ مِن أهلِهِ مَن عَلِمَ مِثلَ عِلمِهِ ، أو ما شاءَ اللهُ .[5]

← ص ٥٠ ح ٩٨ .

١ . أُثرَةُ العِلم وأَثَرَتُه : بَقيَّةٌ منه تُؤثر ، أي تُروى وتُذكر (لسان العرب : ج ٤ ص ٧ «أثر») .

٢ . علل الشرائع : ص ١٩٥ ح ١ ، المحاسن : ج ١ ص ٣٦٧ ح ٧٩٧ ، بحار الأنوار : ج ٢٣ ص ١٩ ح ١٥ وراجع تفسير العياشي : ج ١ ص ٣١٠ ح ٧٨ .

٣ . علل الشرائع : ص ١٩٦ ح ٨ ، بصائر الدرجات : ص ٤٨٤ ح ٢ كلاهما بسند معتبر ، بحار الأنوار : ج ٢٣ ص ٥٠ ح ٩٦ .

٤ . وفي كمال الدين : عن الفضيل بن يسار ، وفيه : «سمعت أبا عبد الله وأبا جعفر» .

٥ . الكافي : ج ١ ص ٢٢٢ ح ٢ بسند حسن كالصحيح ، كمال الدين : ص ٢٢٣ ح ١٤ ، المحاسن : ج ١ ص ٣٦٦

٢٩ . **كمال الدين** : بِهٰذَا الإِسنادِ[١]، عَن عَلِيِّ بنِ مَهزِيارَ، عَن فَضالَةَ، عَن أبانِ بنِ عُثمانَ، عَنِ الحَسَنِ بنِ زِيادٍ، قالَ:

قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: هَل تَكونُ الأَرضُ إلّا وفيها إمامٌ؟[٢] قال: لا تَكونُ إلّا وفيها إمامٌ، عالِمٌ بِحَلالِهِم وحَرامِهِم وما يَحتاجونَ إلَيهِ.[٣]

٣٠ . **كمال الدين** : حَدَّثَنا أبي ومُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنهُما، قالا: حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ وعَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ الحِميَرِيُّ جَميعاً، قالا: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عيسَى بنِ عُبَيدٍ، عَن يونُسَ بنِ عَبدِ الرَّحمٰنِ، عَنِ الحارِثِ بنِ المُغيرَةِ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ: سَمِعتُهُ يَقولُ:

لَم يَترُكِ اللهُ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ الأَرضَ بِغَيرِ عالِمٍ يَحتاجُ النّاسُ إلَيهِ ولا يَحتاجُ إلَيهِم، يَعلَمُ[٤] الحَلالَ وَالحَرامَ. قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، بِماذا يَعلَمُ؟ قالَ: بِوِراثَةٍ[٥] مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، ومِن عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام.[٦]

٣١ . **كمال الدين** : بِهٰذَا الإِسنادِ[٧]، عَن عَلِيِّ بنِ مَهزِيارَ، عَن فَضالَةَ بنِ أيّوبَ، عَن أبانِ بنِ عُثمانَ، عَنِ الحارِثِ بنِ المُغيرَةِ، قالَ: سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ:

← ح ٧٩٦، بصائر الدرجات: ص ١١٦ ح ١٠ كلّها بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٩ ح ٧١.

١. أي: أبي رضي الله عنه، عن سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري، قالا: حدّثنا إبراهيم بن مهزيار.

٢. وفي المحاسن «عالم» بدل «امام».

٣. كمال الدين: ص ٢٢٣ ح ١٦ بسند معتبر، المحاسن: ج ١ ص ٣٦٦ ح ٧٩٢، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٠ ح ٧٣ وراجع بصائر الدرجات: ص ٤٨٦ ح ٩.

٤. في المصدر: «بعلم»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. في بحار الأنوار: «بمواريثه» بدل «بوراثة».

٦. كمال الدين: ص ٢٢٤ ح ١٨ بسند صحيح، بصائر الدرجات: ص ٣٢٧ ح ٧، مختصر بصائر الدرجات: ص ٦١ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٠ ح ٧٤.

٧. أي: أبي رضي الله عنه، عن سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري، قالا: حدّثنا إبراهيم بن مهزيار.

إنَّ الأَرضَ لا تُترَكُ إلّا بِعالِمٍ يَعلَمُ الحَلالَ وَالحَرامَ وما يَحتاجُ النّاسُ إلَيهِ، ولا يَحتاجُ إلَى النّاسِ.

قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، عِلمَ ماذا؟ قالَ: وِراثَةً مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وعَلِيٍّ عليه السلام.[1]

٣٢. **علل الشرائع**: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ رضي الله عنه، عَن أبيهِ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ ومُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الجَبّارِ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ الحَجّالِ، عَن ثَعلَبَةَ بنِ مَيمونٍ، عَن إسحاقَ بنِ عَمّارٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ:

إنَّ الأَرضَ لا تَخلو مِن أن يَكونَ فيها مَن يَعلَمُ الزِّيادَةَ وَالنُّقصانَ، فَإذا جاءَ المُسلِمونَ بِزِيادَةٍ طَرَحَها، وإذا جاؤوا بِالنُّقصانِ أكمَلَهُ لَهُم، فَلَولا ذٰلِكَ اختَلَطَ عَلَى المُسلِمينَ اُمورُهُم.[2]

٣٣. **الكافي**: عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَن يونُسَ، عَنِ ابنِ مُسكانَ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أحَدِهِما عليهما السلام[3]، قالَ: قالَ:

إنَّ اللهَ لَم يَدَعِ الأَرضَ بِغَيرِ عالِمٍ، ولَولا ذٰلِكَ لَم يُعرَفِ الحَقُّ مِنَ الباطِلِ.[4]

٣٤. **علل الشرائع**: أبي رضي الله عنه قالَ: حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ ومُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ بنِ أبِي الخَطّابِ ومُحَمَّدِ بنِ عيسَى بنِ عُبَيدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ وعَلِيِّ بنِ النُّعمانِ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ مُسكانَ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ:

إنَّ اللهَ عزوجل لَم يَدَعِ الأَرضَ إلّا وفيها عالِمٌ يَعلَمُ الزِّيادَةَ وَالنُّقصانَ فِي الأَرضِ، فَإذا

---

١. كمال الدين: ص ٢٢٣ ح ١٥، المحاسن: ج ١ ص ٣٦٦ ح ٧٩٤، بصائر الدرجات: ص ٤٨٥ ح ٨ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٠ ح ٧٢.

٢. علل الشرائع: ص ١٩٩ ح ٢٤ بسند صحيح وص ٢٠٠ ح ٣٠، بصائر الدرجات: ص ٤٨٦ ح ١٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٥ ح ٣٢.

٣. وفي كمال الدين والغيبة: «أبي عبد الله عليه السلام».

٤. الكافي: ج ١ ص ١٧٨ ح ٥ بسند صحيح، كمال الدين: ص ٢٠٣ ح ١٢ بثلاثة أسانيد صحيحة، الغيبة للنعماني: ص ١٣٨ ح ٦ كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٦ ح ٦٢.

زادَ المُؤمِنونَ شَيئاً رَدَّهُم، وإذا نَقَصوا أكمَلَهُ لَهُم، فَقالَ: «خُذوه كامِلاً»، ولَولا ذٰلِكَ لَالتَبَسَ عَلَى المُؤمِنينَ اُمورُهُم، ولَم يُفَرِّقوا بَينَ الحَقِّ وَالباطِلِ.[١]

٣٥. **علل الشرائع**: أبي ﷺ، قالَ: حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِاللهِ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عيسَى بنِ عُبَيدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ إسماعيلَ الميثَمِيِّ، عَن ثَعلَبَةَ بنِ مَيمونٍ، عَن عَبدِالأَعلىٰ مَولىٰ آلِ سامٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام قالَ: سَمِعتُهُ يَقولُ:

ما تَرَكَ اللهُ الأَرضَ بِغَيرِ عالِمٍ يَنقُصُ ما زادَ النّاسُ، ويَزيدُ ما نَقَصوا، ولَولا ذٰلِكَ لَاختَلَطَ عَلَى النّاسِ اُمورُهُم.[٢]

٣٦. **علل الشرائع**: أبي ﷺ، قالَ: حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِاللهِ، عَنِ الحَسَنِ بنِ موسَى الخَشّابِ، عَن عَبدِالرَّحمٰنِ بنِ أبي نَجرانَ، عَن عَبدِالكَريمِ وغَيرِهِ، عَن أبي عَبدِاللهِ عليه السلام:

إنَّ جَبرَئيلَ نَزَلَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله يُخبِرُ عَن رَبِّهِ عزوجل، فَقالَ لَهُ: يا مُحَمَّدُ، لَم أترُكِ الأَرضَ إلّا وفيها عالِمٌ يَعرِفُ طاعَتي وهُدايَ، ويَكونُ نَجاةً فيما بَينَ قَبضِ النَّبِيِّ إلىٰ خُروجِ النَّبِيِّ الآخَرِ، ولَم أكُن أترُكُ إبليسَ يُضِلُّ النّاسَ ولَيسَ فِي الأَرضِ حُجَّةٌ وداعٍ إلَيَّ، وهادٍ إلىٰ سَبيلي، وعارِفٌ بِأَمري، وإنّي قَد قَضَيتُ لِكُلِّ قَومٍ هادِياً أهدي بِهِ السُّعَداءَ، ويَكونُ حُجَّةً عَلَى الأَشقِياءِ.[٣]

٣٧. **مختصر بصائر الدّرجات**: عَن عَلِيِّ بنِ الحَكَمِ، قالَ: أخبَرَنا عَلِيُّ بنُ النُّعمانِ، عَن

---

١. علل الشرائع: ص ١٩٩ ح ٢٢ وص ٢٠٠ ح ٢٧ وح ٢٨ وص ١٩٥ ح ٤، الإمامة و التبصرة: ص ١٦٠ ح ١١ كلّها بسند صحيح، كمال الدين: ص ٢٠٣ ح ١١ عن أبي الصباح نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٤ ح ٣١.

٢. علل الشرائع: ص ٢٠١ ح ٣٢ بسند معتبر، كمال الدين: ص ٢٠٤ ح ١٦، بصائر الدرجات: ص ٣٣٢ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٧ ح ٣٨.

٣. علل الشرائع: ص ١٩٦ ح ٧ بسند معتبر، الإمامة و التبصرة: ص ١٦٢ ح ١٦، الكافي: ج ٨ ص ٢٨٥ ح ٤٣٠، كمال الدين: ص ١٣٤ ح ٣ كلاهما عن عبد الحميد بن أبي الديلم نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٢ ح ٢٢ وراجع كمال الدين: ص ١٣٦ ح ٦.

عَلِيِّ بنِ إسماعيلَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ النُّعمانِ، عَنِ ابنِ مُسكانَ، عَن ضُرَيسٍ، قالَ:

كُنتُ أنَا وأبو بَصيرٍ عِندَ أبي جَعفَرٍ عليه السلام، فَقالَ لَهُ أبو بَصيرٍ: بِمَ يَعلَمُ عالِمُكُم؟ قالَ: إنَّ عالِمَنا لا يَعلَمُ الغَيبَ، ولَو وَكَلَهُ اللهُ إلىٰ نَفسِهِ لَكانَ كَبَعضِكُم، ولٰكِن يُحَدَّثُ فِي السّاعَةِ بِما يَحدُثُ بِاللَّيلِ، وفِي السّاعَةِ بِما يَحدُثُ بِالنّهارِ، الأَمرِ بَعدَ الأَمرِ، وَالشَّيءِ بَعدَ الشَّيءِ، بِما يَكونُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[1]

وقالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: ما تَرَكَ اللهُ الأَرضَ بِغَيرِ عالِمٍ يَنقُصُ ما يُزادُ ويَزيدُ ما يُنقَصُ، ولَولا ذٰلِكَ لَاختَلَطَ عَلَى النّاسِ أمرُهُم.[2]

٣٨. **كمال الدين**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ أحمَدَ بنِ الوَليدِ رحمه الله، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ الصَّفّارُ وسَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ وعَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ الحِميَرِيُّ جَميعاً، عَن إبراهيمَ بنِ مَهزِيارَ، عَن عَلِيِّ بنِ حَديدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ النُّعمانِ وَالحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ الوَشّاءِ جَميعاً، عَنِ الحَسَنِ[3] بنِ أبي حَمزَةَ الثُّمالِيِّ، عَن أبيهِ، قالَ: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام وهُوَ يَقولُ:

لَن تَخلُوَ الأَرضُ إلّا وفيها رَجُلٌ مِنّا يَعرِفُ الحَقَّ، فَإذا زادَ النّاسُ فيهِ قالَ: قَد زادوا، وإذا نَقَصوا مِنهُ قالَ: قَد نَقَصوا، وإذا جاؤوا بِهِ صَدَّقَهُم، ولَو لَم يَكُن ذٰلِكَ كَذٰلِكَ لَم يُعرَفِ الحَقُّ مِنَ الباطِلِ[4].[5]

٣٩. **الغيبة للنعماني**: أخبَرَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعيدِ بنِ عُقدَةَ الكوفِيُّ، قالَ: حَدَّثَني

---

١. يعني أنّ علم الأئمّة عليهم السلام ليس استقلالياً، بل علم تفضّلي إلهيّ.

٢. مختصر بصائر الدرجات: ص ١١٣، الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٨٣١ ح ٤٧.

٣. الظاهر أنه تصحيف، والصواب: «الحسين بن أبي حمزة الثمالي».

٤. في آخره: «قال عبد الحميد بن غوّاص الطائي: بالله الذي لا إله إلّا هو لسمعت هذا الحديث من أبي جعفر عليه السلام، بالله الذي لا إله إلّا هو لسمعته منه».

٥. كمال الدين: ص ٢٢٢ ح ١٢ بسند معتبر. علل الشرائع: ص ٢٠١ ح ٣١ و ص ١٩٩ ح ٢٥ كلاهما بسند صحيح وص ٢٠٠ ح ٢٦، بصائر الدرجات: ص ٣٣١ ح ٥، المحاسن: ج ١ ص ٣٦٨ ح ٨٠٠ ـ ٨٠١ كلاهما بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٩ ح ٦٩.

أحمَدُ بنُ يوسُفَ بنِ يَعقوبَ، قالَ: حَدَّثَنا إسماعيلُ بنُ مِهرانَ، قالَ: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ عَلِيِّ بنِ أبي حَمزَةَ، عَن أبيهِ، عَن يَعقوبَ بنِ شُعَيبٍ، قالَ: سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ:

لا وَاللهِ، لا يَدَعُ اللهُ هٰذَا الأَمرَ إلّا ولَهُ مَن يَقومُ بِهِ إلىٰ يَومِ تَقومُ السّاعَةُ.[1]

٤٠. علل الشرائع: أبي رحمه الله قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ[2] بنِ أبِي الخَطّابِ، عَنِ الحَسَنِ بنِ مَحبوبٍ، عَن يَعقوبَ السَّرّاجِ، قالَ:

قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: تَبقَى الأَرضُ بِلا عالِمٍ حَيٍّ ظاهِرٍ يَفزَعُ إلَيهِ النّاسُ في حَلالِهِم وحَرامِهِم؟ فَقالَ لي: إذاً لا يُعبَدُ اللهُ يا أبا يوسُفَ.[3]

٢ / ١
لا تَخلُو الأَرضُ مِن حُجَّةٍ

٤١. الكافي: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ البَرقِيِّ، عَن خَلَفِ بنِ حَمّادٍ، عَن أبانِ بنِ تَغلِبَ، قالَ: قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام:

الحُجَّةُ قَبلَ الخَلقِ، ومَعَ الخَلقِ، وبَعدَ الخَلقِ.[4]

٤٢. الكافي: عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن سَهلِ بنِ زِيادٍ، عَنِ الحَسَنِ بنِ مَحبوبٍ، عَن أبي أُسامَةَ؛ وعَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ، عَنِ الحَسَنِ بنِ مَحبوبٍ، عَن أبي أُسامَةَ

---

١. الغيبة للنعماني: ص ٥٤ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٥٤ ح ١١٤.
٢. الظاهر أنّه تصحيف، والصواب: «محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب».
٣. علل الشرائع: ص ١٩٥ ح ٣ بسند معتبر، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢١٢ ح ١٨١، دلائل الإمامة: ص ٤٣٣ ح ٣٩٧، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢١ ح ١٨.
٤. الكافي: ج ١ ص ١٧٧ ح ٤ بسند صحيح، كمال الدين: ص ٢٢١ ح ٥، بصائر الدرجات: ص ٤٨٧ ح ١، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٨ ح ٦٦.

وهِشامِ بنِ سالِمٍ، عَن أبي حَمزَةَ، عَن أبي إسحاقَ، عَمَّن يَثِقُ بِهِ مِن أصحابِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام، أنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام قالَ:

اللّهُمَّ إنَّكَ لا تُخلي أرضَكَ مِن حُجَّةٍ لَكَ عَلىٰ خَلقِكَ.[1]

٤٣. كمال الدين: حَدَّثَنا أبي ومُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنهُما، قالا: حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ الحِميَرِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ إسحاقَ، قالَ:

دَخَلتُ عَلىٰ مَولانا أبي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ العَسكَرِيِّ عليهما السلام فَقالَ: يا أحمَدُ، ما كانَ حالُكُم فيما كانَ فيهِ النّاسُ مِنَ الشَّكِّ وَالارتِيابِ؟ فَقُلتُ لَهُ: يا سَيِّدي لَمّا وَرَدَ الكِتابُ، لَم يَبقَ مِنّا رَجُلٌ ولَا امرَأَةٌ ولا غُلامٌ بَلَغَ الفَهمَ إلّا قالَ بِالحَقِّ.

فَقالَ: اِحمَدِ اللهَ عَلىٰ ذٰلِكَ يا أحمَدُ، أما عَلِمتُم أنَّ الأَرضَ لا تَخلو مِن حُجَّةٍ، وأَنَا ذٰلِكَ الحُجَّةُ؟ ـ أو قالَ: أنَا الحُجَّةُ ـ.[2]

٤٤. كمال الدين: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ عَبدِ اللهِ الوَرّاقُ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ هارونَ الصّوفِيُّ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ موسىٰ، عَن عَبدِ العَظيمِ بنِ عَبدِ اللهِ الحَسَنِيِّ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَني صَفوانُ بنُ يَحيىٰ، عَن إبراهيمَ بنِ أبي زِيادٍ، عَن أبي حَمزَةَ الثُّمالِيِّ، عَن أبي خالِدٍ الكابُلِيِّ، قالَ:

دَخَلتُ عَلىٰ سَيِّدي عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ زَينِ العابِدينَ عليه السلام، فَقُلتُ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، أخبِرني بِالَّذينَ فَرَضَ اللهُ عزوجل طاعَتَهُم ومَوَدَّتَهُم، وأَوجَبَ عَلىٰ عِبادِهِ الاِقتِداءَ بِهِم بَعدَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٧٨ ح ٧، الغيبة للنعماني: ص ١٣٧ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٥٥ ح ١١٦ وراجع هذه الموسوعة: ج ٢ ص ٢٥٧ (القسم الثالث / الفصل الثالث / النعمة الباطنة والهداية الباطنيّة).

٢. كمال الدين: ص ٢٢٢ ح ٩ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٨ ح ٦٧.

فَقالَ لي: يا كَنكَرُ[١]؛ إنَّ أُولِي الأَمرِ الَّذينَ جَعَلَهُمُ اللهُ ﷻ أئِمَّةً لِلنّاسِ، وأَوجَبَ عَلَيهِم طاعَتَهُم: أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ ﷺ، ثُمَّ الحَسَنُ ثُمَّ الحُسَينُ ابنا عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ، ثُمَّ انتَهَى الأَمرُ إلَينا، ثُمَّ سَكَتَ.

فَقُلتُ لَهُ: يا سَيِّدي، رُوِيَ لَنا عَن أميرِ المُؤمِنينَ عَلِيٍّ ﷺ: أنَّ الأَرضَ لا تَخلو مِن حُجَّةٍ لِلّهِ ﷻ عَلىٰ عِبادِهِ، فَمَنِ الحُجَّةُ وَالإِمامُ بَعدَكَ؟

قالَ: اِبني مُحَمَّدٌ، وَاسمُهُ فِي التَّوراةِ باقِرٌ، يَبقُرُ العِلمَ بَقراً، هُوَ الحُجَّةُ وَالإِمامُ بَعدي، ومِن بَعدِ مُحَمَّدٍ ابنُهُ جَعفَرٌ، وَاسمُهُ عِندَ أهلِ السَّماءِ الصّادِقُ....[٢]

٤٥. **بصائر الدرجات**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عيسىٰ، عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ، عَن مَنصورِ بنِ يونُسَ، عَن إسحاقَ بنِ عَمّارٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ ﷺ، قالَ: سَمِعتُهُ يَقولُ:

إنَّ الأَرضَ لا تَخلو إلّا وفيها حُجَّةٌ[٣]؛ كَيما إن زادَ[٤] المُؤمِنونَ شَيئاً رَدَّهُم، وإن نَقَصوا شَيئاً أتَمَّهُ لَهُم.[٥]

٤٦. **كمال الدين**: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَحيَى العَطّارُ ﷺ، قالَ: حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ فَضّالٍ، عَن عَمرِو بنِ سَعيدٍ المَدائِنِيِّ، عَن مُصَدِّقِ بنِ صَدَقَةَ، عَن عَمّارِ بنِ موسَى السّاباطِيِّ، عَن أبي عَبدِ اللهِ ﷺ قالَ: سَمِعتُهُ وهُوَ يَقولُ:

لَم تَخلُ الأَرضُ مُنذُ كانَت مِن حُجَّةٍ عالِمٍ يُحيي فيها ما يُميتونَ مِنَ الحَقِّ. ثُمَّ تَلا

---

١. كنكر: لقب لأبي خالد الكابلي.

٢. كمال الدين: ص ٣١٩ ح ٢، الاحتجاج: ج ٢ ص ١٥٢ ح ١٨٨، قصص الأنبياء: ص ٣٦٥ ح ٤٣٨، إعلام الورىٰ: ج ٢ ص ١٩٤، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٨٦ ح ١.

٣. في الكافي «إمام» بدل «حجّة».

٤. في المصدر: «ازداد»، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه كما في الكافي.

٥. بصائر الدرجات: ص ٤٨٦ ح ١٠ بسند موثّق، الكافي: ج ١ ص ١٧٨ ح ٢.

هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1].[2]

٤٧. **المحاسن**: عَنهُ[3]، عَن يَعقوبَ بنِ يَزيدَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أبي عُمَيرٍ، عَن سَعدِ بنِ أبي خَلَفٍ، عَن زِيادٍ العَطّارِ، قالَ: سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ:

إنَّ الأَرضَ لا تَكونُ إلّا وفيها حُجَّةٌ، إنَّهُ لا يُصلِحُ النّاسَ إلّا ذٰلِكَ، ولا يُصلِحُ الأَرضَ إلّا ذٰلِكَ.[4]

٤٨. **الكافي**: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ الحَكَمِ، عَن رَبيعِ بنِ مُحَمَّدٍ المُسلِيِّ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ سُلَيمانَ العامِرِيِّ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ:

ما زالَتِ الأَرضُ إلّا ولِلّهِ فيهَا الحُجَّةُ، يُعَرِّفُ الحَلالَ وَالحَرامَ، ويَدعُو النّاسَ إلىٰ سَبيلِ اللهِ.[5]

٤٩. **التوحيد**: حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ هارونَ الهيتِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ بنِ أبِي الثَّلجِ، قالَ: حَدَّثَنا جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ الزُّهرِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ صَبيحٍ، قالَ: حَدَّثَنا ظَريفُ بنُ ناصِحٍ، عَن عيسَى بنِ راشِدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليهم السلام، في قَولِهِ عزّ وجلّ... ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾[6]:

---

١. التوبة: ٣٢.

٢. كمال الدين: ص ٢٢١ ح ٤ بسند موثّق، بصائر الدرجات: ص ٤٨٧ ح ١٧، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٧ ح ٦٥.

٣. أي: أحمد بن أبي عبد الله البرقي.

٤. المحاسن: ج ١ ص ٣٦٦ ح ١٩٥ بسند صحيح، بصائر الدرجات: ص ٤٨٥ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٥١ ح ١٠١.

٥. الكافي: ج ١ ص ١٧٨ ح ٣، كمال الدين: ص ٢٢٩ ح ٢٤، المحاسن: ج ١ ص ٣٦٨ ح ٨٠٢، بصائر الدرجات: ص ٤٨٤ ح ١، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤١ ح ٧٨.

٦. النور: ٣٥.

يَعني: إماماً مُؤَيَّداً بِنورِ العِلمِ وَالحِكمَةِ في إثرِ إمامٍ مِن آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام، وذٰلِكَ مِن لَدُن آدَمَ الىٰ أن تَقومَ السّاعَةُ، فَهٰؤُلاءِ الأَوصِياءُ الَّذينَ جَعَلَهُمُ اللهُ عزوجل خُلَفاءَهُ في أرضِهِ، وحُجَجَهُ عَلىٰ خَلقِهِ، لا تَخلُو الأَرضُ في كُلِّ عَصرٍ مِن واحِدٍ مِنهُم عليهم السلام.[1]

٥٠. كمال الدين: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ عَبدِ اللهِ الوَرّاقُ، قالَ: حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ، عَن أحمَدَ بنِ إسحاقَ بنِ سَعدٍ الأشعَرِيِّ، قالَ:

دَخَلتُ عَلىٰ أبي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، وأَنَا اُريدُ أن أسأَلَهُ عَنِ الخَلَفِ مِن بَعدِهِ، فَقالَ لي مُبتَدِئاً: يا أحمَدَ بنَ إسحاقَ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ لَم يُخلِ الأَرضَ مُنذُ خَلَقَ آدَمَ عليه السلام، ولا يُخليها إلىٰ أن تَقومَ السّاعَةُ مِن حُجَّةٍ لِلّٰهِ عَلىٰ خَلقِهِ، بِهِ يَدفَعُ البَلاءَ عَن أهلِ الأَرضِ، وبِهِ يُنَزِّلُ الغَيثَ، وبِهِ يُخرِجُ بَرَكاتِ الأَرضِ.[2]

٥١. كمال الدين: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ إسحاقَ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَني أبو عَلِيٍّ بنُ هَمّامٍ، قالَ: سَمِعتُ مُحَمَّدَ بنَ عُثمانَ العَمرِيَّ ـ قَدَّسَ اللهُ روحَهُ ـ يَقولُ: سَمِعتُ أبي يَقولُ:

سُئِلَ أبو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام وأَنا عِندَهُ، عَنِ الخَبَرِ الَّذي رُوِيَ عَن آبائِهِ عليهم السلام: أنَّ الأَرضَ لا تَخلو مِن حُجَّةٍ لِلّٰهِ عَلىٰ خَلقِهِ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وأَنَّ مَن ماتَ ولَم يَعرِف إمامَ زَمانِهِ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً، فَقالَ عليه السلام: إنَّ هٰذا حَقٌّ كَما أنَّ النَّهارَ حَقٌّ.

فَقيلَ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، فَمَنِ الحُجَّةُ وَالإِمامُ بَعدَكَ؟ فَقالَ: اِبني مُحَمَّدٌ، هُوَ الإِمامُ وَالحُجَّةُ بَعدي، مَن ماتَ ولَم يَعرِفهُ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[3]

---

١. التوحيد: ص ١٥٨ ح ٤، المناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص ٢٨٠.

٢. كمال الدين: ص ٣٨٤ ح ١ بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٣ ح ١٦ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ص ٤٣٩ ح ٣٠٧.

٣. كمال الدين: ص ٤٠٩ ح ٩ بسند معتبر، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣١٨، إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٥٣، كفاية ←

٥٢. الكافي: الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَن بَعضِ أصحابِنا، عَن أبي عَلِيٍّ بنِ راشِدٍ، قالَ: قالَ أبُو الحَسَنِ عليه السلام:[1]

إنَّ الأَرضَ لا تَخلو مِن حُجَّةٍ، وأَنَا وَاللهِ ذٰلِكَ الحُجَّةُ.[2]

راجع: ج ٢ ص ٢٥٧ (القسم الثالث / الفصل الثالث / النعمة الباطنة و الهداية الباطنية).

٣ / ١
الحُجَّةُ إمّا ظاهِرٌ مَشهورٌ أو مُستَتِرٌ مَغمورٌ

٥٣. كمال الدين: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ إسحاقَ رضي الله عنه، قالَ: أخبَرَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الهَمدانيُّ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ هِشامٍ، قالَ حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ الحَسَنِ السّائِحُ، قالَ: سَمِعتُ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ العَسكَرِيَّ يَقولُ: حَدَّثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ عليهم السلام، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وهُوَ رافِعٌ يَدَيهِ إلَى السَّماءِ:

اللّٰهُمَّ وَالِ مَن والىٰ خُلَفائي وأَئِمَّةَ أُمَّتي بَعدي، وعادِ مَن عاداهُم، وَانصُر مَن نَصَرَهُم، وَاخذُل مَن خَذَلَهُم، ولا تُخلِ الأَرضَ مِن قائِمٍ مِنهُم بِحُجَّتِكَ، ظاهِراً أو خافِياً مَغموراً[3]، لِئَلّا يَبطُلَ دينُكَ وحُجَّتُكَ وبُرهانُكَ وبَيِّناتُكَ.[4]

٥٤. الغيبة للنعماني: أخبَرَنا مُحَمَّدُ بنُ هَمّامٍ ومُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ جُمهورٍ جَميعاً، عَنِ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ جُمهورٍ، قالَ: حَدَّثَنا أبي، عَن بَعضِ رِجالِهِ، عَنِ المُفَضَّلِ بنِ عُمَرَ: قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام:

... إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام قالَ عَلىٰ مِنبَرِ الكوفَةِ: ... اِعلَموا أنَّ الأَرضَ لا تَخلو مِن

← الأثر: ص ٢٩٢، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٦٠ ح ٧.

١. وهو أبو الحسن الثالث عليه السلام (راجع: مرآة العقول: ج ٢ ص ٢٩٧)

٢. الكافي: ج ١ ص ١٧٩ ح ٩.

٣. مَغْمور: أي ليس بمشهور (النهاية: ج ٣ ص ٣٨٤ «غمر»).

٤. كمال الدين: ص ٢٦٢ ح ٨، الاحتجاج: ج ١ ص ١٧٠ ح ٣٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٤٦ ح ٥٩.

حُجَّةٍ لِلّهِ ﷻ، ولكِنَّ اللهَ سَيُعمي خَلقَهُ عَنها بِظُلمِهِم وجَورِهِم وإسرافِهِم عَلى أنفُسِهِم.[١]

٥٥. **نهج البلاغة**: مِن كَلامٍ لَهُ [عَلِيٍّ] عليه السلام...: اللّهُمَّ بَلىٰ، لا تَخلُو الأَرضُ مِن قائِمٍ لِلّهِ بِحُجَّةٍ، إمّا ظاهِراً مَشهوراً وإمّا خائِفاً مَغموراً، لِئَلّا تَبطُلَ حُجَجُ اللهِ و بَيِّناتُهُ، وكَم ذا وأَينَ أُولٰئِكَ؟ أُولٰئِكَ ـ وَاللهِ ـ الأَقَلّونَ عَدَداً، وَالأَعظَمونَ عِندَ اللّهِ قَدراً، يَحفَظُ اللّهُ بِهِم حُجَجَهُ وبَيِّناتِهِ، حَتّىٰ يُودِعوها نُظَراءَهُم[٢]، ويَزرَعوها في قُلوبِ أشباهِهِم.[٣]

٥٦. **كمال الدين**: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الشَّيبانِيُّ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ يَحيَى بنِ زَكَرِيّا القَطّانُ، قالَ: حَدَّثَنا بَكرُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ حَبيبٍ، قالَ: حَدَّثَنَا الفَضلُ بنُ صَقرٍ العَبدِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا مُعاوِيَةُ، عَن سُلَيمانَ بنِ مَهرانَ الأَعمَشِ، عَنِ الصّادِقِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن أبيهِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، عَن أبيهِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليهم السلام، قالَ:

... ولَم تَخلُ الأَرضُ مُنذُ خَلَقَ اللّهُ آدَمَ مِن حُجَّةٍ لِلّهِ[٤] فيها، ظاهِرٍ مَشهورٍ أو غائِبٍ مَستورٍ، ولا تَخلو إلى أن تَقومَ السّاعَةُ مِن حُجَّةٍ لِلّهِ فيها، ولَولا ذٰلِكَ لَم يُعبَدِ اللّهُ.[٥]

راجع: ج ٢ ص ٢٤٩ (القسم الثالث / الفصل الثالث / بقاء نظام العالم) و ص ٢٥٧ (النعمة الباطنة والهداية الباطنية).

---

١. الغيبة للنعماني: ص ١٤١ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١١٣ ح ٨ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٢ ص ٢٥٦ ح ٥٨٥.

٢. النَّظيرُ: المِثْلُ في كلّ شيء (النهاية: ج ٥ ص ٧٨ «نظر»).

٣. نهج البلاغة: الحكمة ١٤٧، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٠ ح ٣، الخصال: ص ١٨٧ ح ٢٥٧، كمال الدين: ص ٢٩١ ح ٢ كلّها عن كميل بن زياد نحوه، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٨٨ ح ٤؛ تاريخ دمشق: ج ٥٠ ص ٢٥٥ عن كميل بن زياد، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢٦٢ ح ٢٩٣٩١.

٤. في المصدر: «من حجّة اللّه»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. كمال الدين: ص ٢٠٧ ح ٢٢، الاحتجاج: ج ٢ ص ١٥١ ح ١٨٧ عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام وراجع هذه الموسوعة: ج ٢ ص ٢٦٧ ح ٦٠٣.

٤ / ١
كُلَّما غابَ نَجمٌ طَلَعَ نَجمٌ

٥٧. **كمال الدين**: حَدَّثَنا أبي رحمه الله، قالَ: حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ ومُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ بنِ أبِي الخَطّابِ ومُحَمَّدِ بنِ عيسَى بنِ عُبَيدٍ وعَبدِ اللهِ بنِ عامِرِ بنِ سَعيدٍ، عَن عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ أبي نَجرانَ، عَنِ الحَجّاجِ الخَشّابِ، عَن مَعروفِ بنِ خَرَّبوذَ، قالَ: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام، يَقولُ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

إنَّما مَثَلُ أهلِ بَيتي في هٰذِهِ الأُمَّةِ مَثَلُ نُجومِ السَّماءِ، كُلَّما غابَ نَجمٌ طَلَعَ نَجمٌ.[١]

٥٨. **الغيبة للنعماني**: أخبَرَنا مُحَمَّدُ بنُ هَمّامٍ، قالَ: حَدَّثَني جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مالِكٍ وعَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ الحِميَرِيُّ، قالا: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ بنِ أبي الخَطّابِ ومُحَمَّدُ بنُ عيسىٰ وعَبدُ اللهِ بنُ عامِرٍ القَصَبانِيُّ جَميعاً، عَن عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ أبي نَجرانَ، عَنِ الخَشّابِ، عَن مَعروفِ بنِ خَرَّبوذَ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام،[٢] قالَ: سَمِعتُهُ يَقولُ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

إنَّما مَثَلُ أهلِ بَيتي في هٰذِهِ الأُمَّةِ كَمَثَلِ نُجومِ السَّماءِ، كُلَّما غابَ نَجمٌ طَلَعَ نَجمٌ، حَتّىٰ إذا مَدَدتُم إلَيهِ حَواجِبَكُم وأَشَرتُم إلَيهِ بِالأَصابِعِ، أتاهُ مَلَكُ المَوتِ فَذَهَبَ بِهِ، ثُمَّ بَقيتُم سَبتاً[٣] مِن دَهرِكُم لا تَدرونَ أيّاً مِن أيٍّ، فَاستَوىٰ في ذٰلِكَ بَنو عَبدِ المُطَّلِبِ، فَبَينَما أنتُم كَذٰلِكَ إذ أطلَعَ اللهُ عَلَيكُم نَجمَكُم، فَاحمَدوهُ وَاقبَلوهُ.[٤]

٥٩. **الكافي**: عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ، عَن حَنانِ بنِ سَدِيرٍ، عَن مَعروفِ بنِ خَرَّبوذَ،

---

١. كمال الدين: ص ٢٨١ ح ٣١ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٤ ح ٩٠.
٢. في الغيبة للنعماني (ص ١٥٥ ح ١٥): بسند آخر عن الخشّاب عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام.
٣. السَّبتُ: مُدَّةٌ من الزّمان، قليلة كانت أو كثيرة (النهاية: ج ٢ ص ٣٣١ «سبت»).
٤. الغيبة للنعماني: ص ١٥٥ ح ١٦ بسند صحيح و ح ١٥ عن الخشّاب، عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٢ ح ٣٣.

عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ:

إنَّما نَحنُ كَنُجومِ السَّماءِ، كُلَّما غابَ نَجمٌ طَلَعَ نَجمٌ، حَتّىٰ إذا أشَرتُم بِأَصابِعِكُم ومِلتُم بِأَعناقِكُم، غَيَّبَ اللهُ عَنكُم نَجمَكُم، فَاستَوَت بَنو عَبدِ المُطَّلِبِ، فَلَم يُعرَف أيٌّ مِن أيٍّ، فَإذا طَلَعَ نَجمُكُم فَاحمَدوا رَبَّكُم.[1]

٦٠. كمال الدين: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ أحمَدَ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ أحمَدَ بنِ أبي عَبدِ اللهِ البَرقِيِّ، عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ أحمَدَ بنِ أبي عَبدِ اللهِ، عَن أبيهِ مُحَمَّدِ بنِ خالِدٍ، عَن غِياثِ بنِ إبراهيمَ، عَن ثابِتِ بنِ دينارٍ، عَن سَعدِ بنِ طَريفٍ، عَن سَعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابنِ عَبّاسٍ، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِعَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام:

يا عَلِيُّ، أنَا مدينَةُ الحِكمَةِ وأَنتَ بابُها، ولَن تُؤتَى المَدينَةُ إلّا مِن قِبَلِ البابِ، فَكَذَبَ مَن زَعَمَ أنَّهُ يُحِبُّني ويُبغِضُكَ؛ لِأَنَّكَ مِنّي وأَنَا مِنكَ، لَحمُكَ مِن لَحمي، ودَمُكَ مِن دَمي، وروحُكَ مِن روحي، وسَريرَتُكَ مِن سَريرَتي، وعَلانِيَتُكَ مِن عَلانِيَتي، وأَنتَ إمامُ أُمَّتي، وخَليفَتي عَلَيها بَعدي، سَعِدَ مَن أطاعَكَ، وشَقِيَ مَن عَصاكَ، ورَبِحَ مَن تَوَلّاكَ، وخَسِرَ مَن عاداكَ، وفازَ مَن لَزِمَكَ، وهَلَكَ مَن فارَقَكَ، مَثَلُكَ ومَثَلُ الأَئِمَّةِ مِن وُلدِكَ بَعدي مَثَلُ سَفينَةِ نوحٍ، مَن رَكِبَها نَجا ومَن تَخَلَّفَ عَنها غَرِقَ، ومَثَلُكُم كَمَثَلِ النُّجومِ، كُلَّما غابَ نَجمٌ طَلَعَ نَجمٌ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[2]

٦١. الغيبة للنعماني: بِإسنادِهِ[3]، عَن عَبدِ الرَّزّاقِ بنِ هَمّامٍ، عَن مَعمَرِ بنِ راشِدٍ، عَن أبانِ بنِ أبي عَيّاشٍ، عَن سُلَيمِ بنِ قَيسٍ، قالَ: قالَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام:

مَرَرتُ يَوماً بِرَجُلٍ ـسَمّاهُ لي ـ فَقالَ: «ما مَثَلُ مُحَمَّدٍ إلّا كَمَثَلِ نَخلَةٍ نَبَتَت في

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٣٨ ح ٨ بسند موثّق، الغيبة للنعماني: ص ١٥٦ ح ١٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٣٨ ح ٧.

٢. كمال الدين: ص ٢٤١ ح ٦٥، الأمالي للصدوق: ص ٣٤١ ح ٤٠٨، بشارة المصطفى: ص ٣٢، التحصين لابن طاووس: ص ٦٢٠ ـ ٦٢١، مئة منقبة: ص ٦٤، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٢٥ ح ٥٣.

٣. أي أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة.

كِباةٍ»[١]، فَأَتَيتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَذَكَرتُ ذٰلِكَ لَهُ، فَغَضِبَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وخَرَجَ مُغضَباً وأَتَى المِنبَرَ، فَفَرَغَتِ[٢] الأَنصارُ إلَى السِّلاحِ لِما رَأَوا مِن غَضَبِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، قالَ:

فَما بالُ أقوامٍ يُعَيِّرونّي بِقَرابَتي، وقَد سَمِعوني أقولُ فيهِم ما أقولُ مِن تَفضيلِ اللهِ تَعالىٰ إيّاهُم، ومَا اختَصَّهُم بِهِ مِن إذهابِ الرِّجسِ عَنهُم وتَطهيرِ اللهِ إيّاهُم؟... نَظَرَ اللهُ سُبحانَهُ إلىٰ أهلِ الأَرضِ نَظرَةً وَاختارَني مِنهُم، ثُمّ نَظَرَ نَظرَةً فَاختارَ عَلِيّاً أخي ووَزيري... ثُمَّ إنَّ اللهَ نَظَرَ نَظرَةً ثالِثَةً فَاختارَ أهلَ بَيتي مِن بَعدي، وهُم خِيارُ اُمَّتي: أحَدَ عَشَرَ إماماً بَعدَ أخي واحِداً بَعدَ واحِدٍ، كُلَّما هَلَكَ واحِدٌ قامَ واحِدٌ، مَثَلُهُم في اُمَّتي كَمَثَلِ نُجومِ السَّماءِ، كُلَّما غابَ نَجمٌ طَلَعَ نَجمٌ، إنَّهُم أئِمَّةٌ هُداةٌ مَهدِيّونَ، لا يَضُرُّهُم كَيدُ مَن كادَهُم، ولا خِذلانُ مَن خَذَلَهُم، بَل يَضُرُّ اللهُ بِذٰلِكَ مَن كادَهُم وخَذَلَهُم، هُم حُجَجُ اللهِ في أرضِهِ، وشُهَداؤُهُ عَلىٰ خَلقِهِ، مَن أطاعَهُم أطاعَ اللهَ، ومَن عَصاهُم عَصَى اللهَ، هُم مَعَ القُرآنِ وَالقُرآنُ مَعَهُم، لا يُفارِقُهُم ولا يُفارِقونَهُ حَتّىٰ يَرِدوا عَلَيَّ حَوضي، وأَوَّلُ الأَئِمَّةِ أخي عَلِيٌّ خَيرُهُم، ثُمَّ ابني حَسَنٌ، ثُمَّ ابني حُسَينٌ، ثُمَّ تِسعَةٌ مِن وُلدِ الحُسَينِ.[٣]

٦٢. **نهج البلاغة عن الإمام عليّ عليه السلام**: ألا إنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله كَمَثَلِ نُجومِ السَّماءِ، إذا خَوىٰ[٤] نَجمٌ طَلَعَ نَجمٌ، فَكَأَنَّكُم قَد تَكامَلَت مِنَ اللهِ فيكُمُ الصَّنائِعُ، وأَراكُم ما كُنتُم تَأملونَ.[٥]

---

١. الكِبا: الكُناسة (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٧١ «كبا»).

٢. افرُغ: أي اعمد واقصُد (النهاية: ج ٣ ص ٤٣٧ «فرغ»). وفي كتاب سليم بن قيس: «ففزعَت» بدل «ففرغَت».

٣. الغيبة للنعماني: ص ٨٢ ح ١٢، كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٦٨٤، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٧٨ ح ٩٨ وراجع: تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٢٥٣ ح ٥ وج ٢ ص ٦٨٧ ح ٦ والتفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٥٤٦ ح ٣٢٦.

٤. خَوَى البَيتُ: إذا سَقَطَ وخلا (النهاية: ج ٢ ص ٩٠ «خوى»).

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٠.

٦٣. **كمال الدين**: حَدَّثَنا أبي﵀، قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ الحِميَرِيُّ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَنِ الحُسيَنِ بنِ سَعيدٍ، عَن فَضالَةَ بنِ أيّوبَ، عَن داودَ، عَن فُضَيلٍ الرَّسّانِ، قالَ:

كَتَبَ مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ إلىٰ أبي عَبدِ اللهِ﵇: أخبِرنا ما فَضلُكُم أهلَ البَيتِ؟ فَكَتَبَ إلَيهِ أبو عَبدِ اللهِ﵇:

إنَّ الكَواكِبَ جُعِلَت فِي السَّماءِ أماناً لِأَهلِ السَّماءِ، فَإِذا ذَهَبَت نُجومُ السَّماءِ جاءَ أهلَ السَّماءِ ما كانوا يوعَدونَ. وقالَ رَسولُ اللهِﷺ: «جُعِلَ أهلُ بَيتي أماناً لِأُمَّتي، فَإِذا ذَهَبَ أهلُ بَيتي، جاءَ أُمَّتي ما كانوا يوعَدونَ».[1]

٦٤. **الأُصول الستّة عشر**: عَبّادٌ، عَن عَمرِو بنِ ثابِتٍ، عَن أبي جَعفَرٍ، عَن أبيهِ، عَن آبائِهِ﵈، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وعَلَيهِم:

نُجومٌ فِي السَّماءِ أمانٌ لِأَهلِ السَّماءِ، فَإِذا ذَهَبَ نُجومُ السَّماءِ أتىٰ أهلَ السَّماءِ ما يَكرَهونَ. ونُجومٌ مِن أهلِ بَيتي مِن وُلدي أحَدَ عَشَرَ نَجماً، أمانٌ فِي الأَرضِ لِأَهلِ الأَرضِ أن تَميدَ[2] بِأَهلِها، فَإِذا ذَهَبَت نُجومُ أهلِ بَيتي مِنَ الأَرضِ أتىٰ أهلَ الأَرضِ ما يَكرَهونَ.[3]

٦٥. **علل الشرائع**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ إسحاقَ الطّالَقانِيُّ﵀، قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ العَزيزِ بنُ يَحيىٰ، قالَ: حَدَّثَنَا المُغيرَةُ بنُ مُحَمَّدٍ، قالَ: حَدَّثَنا رَجاءُ بنُ سَلَمَةَ، عَن عَمرِو بنِ شِمرٍ، عَن جابِرِ بنِ يَزيدَ الجُعفِيِّ، قالَ:

قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الباقِرِ﵇: لِأَيِّ شَيءٍ يُحتاجُ إلَى النَّبِيِّ وَالإِمامِ؟ فَقالَ:

---

١. كمال الدين: ص ٢٠٥ ح ١٧، شرح الأخبار: ج ٢ ص ٥٠٢ ح ٨٨٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٣٠٩ ح ٥.

٢. مادَ يَميدُ: إذا مالَ وتَحرّكَ (النهاية: ج ٤ ص ٣٧٩ «ميد»).

٣. الأُصول الستّة عشر (أصل أبي سعيد عبّاد العُصفري): ص ١٦.

لِبَقاءِ العالَمِ عَلىٰ صَلاحِهِ، وذٰلِكَ أنَّ اللهَ عزوجل يَرفَعُ العَذابَ عَن أهلِ الأَرضِ إذا كانَ فيها نَبِيٌّ أو إمامٌ. قالَ اللهُ عزوجل: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[1]، وقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «النُّجومُ أمانٌ لِأَهلِ السَّماءِ، وأَهلُ بَيتي أمانٌ لِأَهلِ الأَرضِ، فَإذا ذَهَبَتِ النُّجومُ أتىٰ أهلَ السَّماءِ ما يَكرَهونَ، وإذا ذَهَبَ أهلُ بَيتي أتىٰ أهلَ الأَرضِ ما يَكرَهونَ»، يَعني بِأَهلِ بَيتِهِ الأَئِمَّةَ الَّذينَ قَرَنَ اللهُ عزوجل طاعَتَهُم بِطاعَتِهِ، فَقالَ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾.

وهُمُ المَعصومونَ المُطَهَّرونَ الَّذينَ لا يُذنِبونَ ولا يَعصونَ، وهُمُ المُؤَيَّدونَ المُوَفَّقونَ المُسَدَّدونَ، بِهِم يَرزُقُ اللهُ عِبادَهُ، وبِهِم تُعمَرُ[2] بِلادُهُ، وبِهِم يُنَزِّلُ القَطرَ مِنَ السَّماءِ، وبِهِم يُخرِجُ بَرَكاتِ الأَرضِ، وبِهِم يُمهِلُ أهلَ المَعاصي ولا يُعَجِّلُ عَلَيهِم بِالعُقوبَةِ وَالعَذابِ، لا يُفارِقُهُم روحُ القُدُسِ ولا يُفارِقونَهُ، ولا يُفارِقونَ القُرآنَ ولا يُفارِقُهُم، صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم أجمَعينَ.[3]

٦٦. **فضائل الصحابة لابن حنبل**: وفيما كَتَبَ إلَينا [مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ الحَضرَمِيُّ] يَذكُرُ أنَّ يوسُفَ بنَ نَفيسٍ حَدَّثَهُم، قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ المَلِكِ بنُ هارونَ بنِ عَنتَرَةَ، عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ، عَن عَلِيٍّ عليه السلام قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

النُّجومُ أمانٌ لِأَهلِ السَّماءِ، إذا ذَهَبَتِ النُّجومُ ذَهَبَ أهلُ السَّماءِ، وأَهلُ بَيتي أمانٌ لِأَهلِ الأَرضِ، فَإذا ذَهَبَ أهلُ بَيتي ذَهَبَ أهلُ الأَرضِ.[4]

٦٧. **المستدرك على الصحيحين**: حَدَّثَنا أبُو القاسِمِ الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدٍ السَّكونِيُّ بِالكوفَةِ،

---

١. الأنفال: ٣٣.

٢. في بحارالأنوار: «يَعمُرُ بِلادَهُ».

٣. علل الشرائع: ص ١٢٣ ح ١، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٩ ح ١٤.

٤. فضائل الصحابة لابن حنبل: ج ٢ ص ٦٧١ ح ١١٤٥، كمال الدين: ص ٢٠٥ ح ١٩، العمدة: ص ٣٠٨ ح ٥١٠، الطرائف: ص ١٣١ ح ٢٠٥، الأمالي للطوسي: ص ٣٧٩ ح ٨١٢ عن جابر و أبي موسى الأشعري و ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٣٠٩ ح ٦.

حَدَّثَنا عُبَيدُ بنُ كَثيرٍ العامِرِيُّ، حَدَّثَنا يَحيَى بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ الدّارِمِيُّ، حَدَّثَنا عَبدُ الرَّزّاقِ، أنبَأَنا ابنُ عُيَينَةَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سوقَةَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ المُنكَدِرِ، عَن جابِرٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾[1]، فَقالَ: النُّجومُ أمانٌ لِأَهلِ السَّماءِ، فَإِذا ذَهَبَت أتاها ما يوعَدونَ، وأَنَا أمانٌ لِأَصحابي ماكُنتُ [فيهِم][2]، فَإِذا ذَهَبتُ أتاهُم ما يوعَدونَ، وأَهلُ بَيتي أمانٌ لِأُمَّتي، فَإِذا ذَهَبَ أهلُ بَيتي أتاهُم ما يوعَدونَ.[3]

راجع: ج ٣ ص ٢٨ ح ٦٦١ (كمال الدين).

٥ / ١

فِي كُلِّ خَلَفٍ عَدلٌ عالِمٌ مِن أهلِ بَيتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله

٦٨. **كمال الدين**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ الحِميَرِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا هارونُ بنُ مُسلِمٍ، عَن أَبِي الحَسَنِ اللَّيثِيِّ، قالَ: حَدَّثَني جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن آبائِهِ عليهم السلام، أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قالَ:

إنَّ في كُلِّ خَلَفٍ مِن أُمَّتي عَدلاً مِن أهلِ بَيتي، يَنفي عَن هٰذَا الدّينِ تَحريفَ الغالينَ، وَانتِحالَ المُبطِلينَ، وتَأويلَ الجاهِلينَ. وإنَّ أئِمَّتَكُم قادَتُكُم إلَى اللهِ عزوجل، فَانظُروا بِمَن تَقتَدونَ في دينِكُم وصَلاتِكُم؟[4]

٦٩. **قرب الإسناد**: عَنهُ[5] قالَ: وحَدَّثَنا مَسعَدَةُ بنُ صَدَقَةَ، قالَ: حَدَّثَنا جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ،

---

١. الزخرف: ٦١.

٢. ما بين المعقوفين أثبتناه من كنز العمّال.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٤٨٦ ح ٣٦٧٦ وج ٣ ص ٥١٧ ح ٥٩٢٦، كنز العمّال: ج ١٢ ص ١٠٢ ح ٣٤١٩٠.

٤. كمال الدين: ص ٢٢١ ح ٧ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٠ ح ٤٦.

٥. أي: هارون بن مسلم.

عَن آبائِهِ عليهم السلام ، أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قالَ:

في كُلِّ خَلَفٍ مِن اُمَّتي عَدلٌ مِن أهلِ بَيتي يَنفي عَن هٰذَا الدّينِ تَحريفَ الغالينَ، وَانتِحالَ المُبطِلينَ، وتَأويلَ الجُهّالِ. وإنَّ أئِمَّتَكُم وَفدُكُم إلَى اللهِ، فَانظُروا مَن توفِدونَ في دينِكُم وصَلاتِكُم.[1]

٧٠. الكافي: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَن مُحَمَّدِ بنِ خالِدٍ، عَن أبِي البَختَرِيِّ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ:

إنَّ العُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنبِياءِ، وذاكَ أنَّ الأَنبِياءَ لَم يورِثوا دِرهماً ولا ديناراً، وإنَّما أورَثوا أحاديثَ مِن أحاديثِهِم، فَمَن أخَذَ بِشَيءٍ مِنها فَقَد أخَذَ حَظّاً وافِراً، فَانظُروا عِلمَكُم هٰذا عَمَّن تَأخُذونَهُ، فَإنَّ فينا أهلَ البَيتِ في كُلِّ خَلَفٍ عُدولاً، يَنفونَ عَنهُ تَحريفَ الغالينَ، وَانتِحالَ المُبطِلينَ، وتَأويلَ الجاهِلينَ.[2]

٧١. كمال الدين: بِهٰذَا الإِسنادِ[3]، عَن عَلِيِّ بنِ مَهزِيارَ، عَن حَمّادِ بنِ عيسىٰ، عَن رِبعِيٍّ، عَنِ الفُضَيلِ بنِ يَسارٍ، قالَ: سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ وأبا جَعفَرٍ عليهما السلام يَقولانِ:

إنَّ العِلمَ الَّذي اُهبِطَ مَعَ آدَمَ لَم يُرفَع، وَالعِلمُ يُتَوارَثُ، وكُلُّ شَيءٍ مِنَ العِلمِ وآثارِ الرُّسُلِ وَالأَنبِياءِ لَم يَكُن مِن أهلِ هٰذَا البَيتِ فَهُوَ باطِلٌ، وإنَّ عَلِيّاً عليه السلام عالِمُ هٰذِهِ الاُمَّةِ، وإنَّهُ لَم يَمُت مِنّا عالِمٌ إلّا خَلَفَ مِن بَعدِهِ مَن يَعلَمُ مِثلَ عِلمِهِ، أو ما شاءَ اللهُ.[4]

---

١. قرب الإسناد: ص ٧٧ ح ٢٥٠ بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٠ ح ٤٦.

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٢ ح ٢، بصائر الدرجات: ص ١٠ ح ١، الاختصاص: ص ٤، منية المريد: ص ٣٧٢، الفصول المختارة: ص ٣٢٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٩٢ ح ٢١.

٣. أي: أبي، عن سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري، قالا: حدّثنا إبراهيم بن مهزيار.

٤. كمال الدين: ص ٢٢٣ ح ١٤ بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٩ ح ٧١.

بحث عن استمرار الإمامة في جميع العصور

يُستقى من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة التي بلغتنا عن رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، أنّ سنّة الله تعالى هي إرسال مرشد ليأخذ بيد الإنسان إلى الفلاح في العصور كافّة، ولم تخلُ الأرض قطّ ولن تخلو من مرشد يدلّ الناس على طريق الحياة القويم. ذكر القرآن الكريم ذلك بصراحة إذ قال:

﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلا خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾.[1]

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَرُونَ﴾.[2]

وخاطب رسولَ الله ﷺ فقال:

﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.[3]

هذه الآيات تدلّ بوضوح على أنّ هداية الناس ومختلف الجوامع البشريّة سنّة إلهيّة قطعيّة في نظام الخليقة، غاية ما في الأمر أنّ مرشدي الله تعالى قد يكونون حيناً أنبياءه ومؤسّسي الشرائع، ويُسمّى كلّ واحدٍ منهم بالنذير والمنذر، ويكونون حيناً آخر مواصلين لمسيرة الأنبياء ويُسمّى كلّ واحدٍ منهم بالهادي. وما نعنيه باستمرار الإمامة في جميع

---

١. فاطر: ٢٤.

٢. القصص: ٥١.

٣. الرعد: ٧.

العصور هو عدم خلوّ المجتمع البشريّ من مرشد إلهيّ: الرسول أو خليفته.

وفي وسعنا تقسيم الأحاديث الصحيحة المساندة لهذا المعنى إلى عدّة مجموعات:

الأُولى: الأحاديث الدالّة على أنّ الأرض لم تخلُ من إمام منذ أن خُلق آدم أبو البشر حتّى الآن، ومادام إنسان يعيش عليها فالإمامة متواصلة.[١]

الثانية: الأحاديث المؤكّدة لضرورة استمرار الحجّة الإلهيّة في كلّ العصور، والمصرّحة بأنّ حجّة الله كان قبل البشر ومعهم وسيبقى بعدهم.[٢]

الثالثة: الأحاديث المؤكّدة لضرورة استمرار حضور العالم والمرشد الإلهيّ في جميع العصور.[٣]

الرابعة: الأحاديث المشيرة إلى الحكمة والفلسفة التشريعيّة والتكوينيّة من وجود الإمام، مع تأكيدها لضرورة وجود إمام وحجّة وعالم إلهيّ.[٤]

الخامسة: الأحاديث المؤكّدة أنّ الإمام والحجّة الإلهيّة ظاهر حيناً ومخفيّ حيناً آخر.[٥]

السادسة: الأحاديث المشبّهة لأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله بنجوم السماء كلّما غاب منها نجم طلع آخر[٦]، وكذلك المنوّهة بأنّ أهل البيت عليهم السلام سيُضيؤون العالم حتّى مشارف يوم القيامة. ولبعض هذه الأحاديث إشارة محدّدة إلى الإمام المهديّ عليه السلام.[٧]

السابعة: الأحاديث الدالّة على أنّ أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله أساس العدل في جميع العصور،

---

١. راجع: ص ٢٠٣ (لا تخلو الأرضُ من أئمّة الهدى عليهم السلام).
٢. راجع: ص ٢١٧ (لا تخلو الأرض من حجّة).
٣. راجع: ص ٢١٤ ح ٣٣ (الكافي) و ص ٢١٥ ح ٣٧ (مختصر بصائر الدرجات).
٤. راجع: موسوعة معارف الكتاب والسنّة: ج ٤ ص ١٦٣ (الفصل الرابع: حكمة الإمامة).
٥. راجع: ص ٢٢٢ (الحجّة إمّا ظاهر مشهور أو مستتر مغمور).
٦. راجع: ص ٢٢٤ (كلّما غاب نجم طلع نجم).
٧. راجع: ص ٢٢٢ (الحجّة إمّا ظاهر مشهور أو مستتر مغمور).

وسيقاتلون في سبيل عدم تحريف الدين.[١]

وبالتمعّن في الأحاديث المشار إليها وملاحظتها مع الآيات الدالّة على استمرار الهداية الإلهيّة في جميع العصور، ومع حديث الثقلين[٢] والأحاديث الأُخرى، نصل إلى النتيجة التالية:

أوّلاً: «الإمام» و«الحجّة» و«العالم» في جميع الأحاديث المذكورة هو الهادي في الآية السابعة من سورة الرعد، وفي الحقيقة أنّ هذه الأحاديث جاءت مفسّرة ومبيّنة للآية المذكورة ونظائرها من الآيات، وكلّ اسم من تلك الأسماء يشير إلى سمة وميزة للهادي والمرشد الإلهيّ في كلّ عصر.

ثانياً: المرشدون الإلهيّون الذين يُعدّ وجودهم ضروريّاً واحداً بعد الآخر، هم الأنبياء وخلفاؤهم.

ثالثاً: المرشدون الإلهيّون بعد خاتم الأنبياء ﷺ إلى يوم القيامة هم أهل بيته عليهم السلام، ويدلّ على ذلك أحاديث هذا الفصل والفصول الثلاثة التالية له.

رابعاً: يمكن للمرشد الإلهيّ ـ بناء على عدّة مصالح ـ أن يغيب عن أنظار الناس في بعض المراحل التاريخيّة، وحينئذٍ على الرغم من افتقاد المجتمع لقسم من فوائد وجود الإمام، إلّا أنّه سيحظى ببركاته التكوينيّة إلى وقت ظهوره.

أدلّة نفي استمراريّة الإمامة ونقدها

الإمامة والزعامة الإلهيّة مستمرّة في جميع العصور، ولن تخلو الأرض من حجّة إلهيّة أبداً استناداً إلى النتيجة السابقة التي تقتضيها الأحاديث الصحيحة وتؤيّدها بعض آيات القرآن الكريم، ولكن وقفت في مقابل تلك الآيات والأحاديث، نصوص أُخرى يدلّ ظاهرها على

---

١. راجع: ص ٢٢٩ (في كلّ خلف عدل عالم من أهل بيت النبيّ عليهم السلام).

٢. راجع: ص ٢٣٩ (الفصل الثاني: حديث الثقلين).

عدم استمرار الإمامة والهداية الإلهيّة في جميع العصور، ونرى أنّ عرضها ونقدها فيما يلي في غاية الأهمّية:

١. أحاديث الفترة

أهمّ دليل يمكن بحثه في مقابل أدلّة استمرار الإمامة، نصوص دلّت على زمن الفترة بين بعثة أنبياء الله تعالى؛ والفترة في الأصل بمعنى السكون والهدوء، ولهذا يُسمّى الزمن الفاصل بين حركتين ونهضتين بالفترة أيضاً، كما سمّى القرآن الكريم المرحلة الزمنيّة ما بين نبوّة عيسى عليه السلام ونبوّة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله بفترةٍ من الرُّسل، حيث استمرّت تلك المرحلة حدود ستّمئة عام[١]. وصرّحت بعض الأحاديث بأنّ من عاش في عصر الفترة يعدّ من المستضعفين، ولا يؤاخذ في يوم القيامة[٢]، واستناداً إلى ذلك تطلّ شبهة على أنّ الإمامة والهداية الإلهيّة لم يستمرّا في عصر الفترة.

وجواب هذه الشبهة هو أنّ القرآن الكريم والأحاديث الإسلاميّة سمّت الفاصلة بين عيسى عليه السلام وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله بعصر «فترة من الرسل» لا «فترة من الأئمّة والحجج»، وتأسيساً على ذلك لا تتمكّن النصوص الدالّة على ثبوت عصر الفترة من نفي استمرار الإمامة والهداية الإلهيّة في جميع العصور، ولهذا لا تُعتبر معارضةً للنصوص الدالّة على استمرار الإمامة.

وإضافة إلى ما ذُكر، فما بين المسيح عليه السلام وخاتم النبيّين صلى الله عليه وآله بُعث ثلاثة أنبياء على الأقلّ، استناداً إلى ما أشار إليه القرآن الكريم[٣]، ولكلّ الأنبياء أوصياء وفقاً لأحاديث

---

١. يعتقد بعض الباحثين أنّ هذه الفاصلة كانت أقلّ من ستّمئة عام، وبعضهم يرى عصر الفترة أكثر من هذه المدّة، حيث ذُكر أنّ الزمن الفاصل بين ولادة عيسى عليه السلام وهجرة رسول الله صلى الله عليه وآله استغرق ٦٢١ عاماً و١٩٥ يوماً (راجع: تفسير أبي الفتوح الرازي: ج ٤ ص ١٥٤، والهوامش بقلم العلّامة أبي الحسن الشعراني).

٢. الكافي: ج ٣ ص ٢٤٨ ح ١، معاني الأخبار: ص ٤٠٨ ح ٨٦.

٣. كما في سورة يس: الآية ١٤.

متعدّدة[١]، عُهدت إليهم الهداية الظاهريّة أو الباطنيّة[٢] لمن يبحث عن الحقّ، وآخر حجّة إلهيّة قبل بعثة رسول الله ﷺ هو خالد بن سنان العبسيّ[٣] الذي التقى الرسول بابنته، وقال الإمام الصادق عليه السلام بشأنه:

إنَّهُ كانَ بَينَ النبيِّ ﷺ وعِيسى عليه السلام، وَلَم يَكن بَينَهُما فَترَةٌ.[٤]

وبناء على ذلك، لا يتعارض عهد فترة الرسل مع استمرار الإمامة والهداية الإلهيّة الباطنيّة بتوسّط إمام غائب أو إمام ظاهر لا يتمكّن الناس من الوصول إليه. كما أنّ الزمن الفاصل بين وفاة إمام إلى ثبوت إمامة الإمام التالي له، تسمّى عهد الفترة وفقاً لما جاء في بعض الأحاديث[٥]. وسمّى الإمام الصادق عليه السلام زمن غيبة الإمام المهديّ المنتظر عليه السلام بعهد فترة الأئمّة:

الَّذي يَملَؤها عَدلاً كَما مُلِئَت ظُلماً وَ جَوراً، لَعَلى فَترَةٍ مِنَ الأَئِمَةِ يَأتي كَما أنَّ النَّبِيَّ بُعِثَ عَلى فَترَةٍ مِنَ الرُّسُلِ.[٦]

تنبيه

الملاحظة التي تستوقفنا هنا حديث منقول عن الإمام الصادق عليه السلام يُستشفّ من ظاهره نفي وجود أيّ حجّة خلال عصر الفترة، جاء فيه:

زيد عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قُلتُ لَهُ: كانَتِ الدُّنيا قَطُّ مُنذُ كانَت وَلَيسَ فِي الأَرضِ حُجَّةٌ؟ قالَ:

---

١. راجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ص ٣٦٩ (القسم الثالث / الفصل الأوّل: أحاديث الوصاية).
٢. راجع: كمال الدين: ص ١٦١ ح ١٩ ـ ٢٠، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٤٧ ح ٦ و ٧.
٣. ورد في بعض الأحاديث أنّه ليس نبيّاً، إلّا أنّ العلّامة المجلسي يرى بأنّ الأحاديث الدالّة على نبوّته أقوى وأكثر (راجع: بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٥١).
٤. قصص الأنبياء: ص ٢٧٧ ح ٣٣٤، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٥٠ ح ٢.
٥. الغيبة للنعماني: ص ١٥٨ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٣٢ ح ٣٧.
٦. الغيبة للنعماني: ص ١٨٦ ح ٣٨، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٩ ح ١٨.

قَد كانَتِ الأَرضُ وَلَيسَ فيها رَسولٌ وَلا نَبِيٌّ وَلا حُجَّةٌ وَذلِكَ بَينَ آدَمَ وَ نُوحٍ فِي الفَترَةِ، وَلَو سَأَلتَ هؤُلاءِ عَن هذا لَقالوا: لَن تَخلُوَ الأَرضُ مِنَ الحُجَّةِ، وَكذَبوا، إنَّما ذَلِكَ شَيءٌ بَدا لِلّهِ فيهِ، ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ ﴾ ، وَقَد كانَ بَينَ عيسى وَمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَترَةٌ مِنَ الزَّمانِ وَلَم يَكُن فِي الأَرضِ نَبِيٌّ وَلا رَسولٌ وَلا عالِمٌ، فَبَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بَشيراً وَنَذيراً وَداعِياً إلَيهِ.[1]

وأجاب العلّامة المجلسيّ عن الدلالة الظاهريّة لهذا الحديث، فقال:

لعلّ المراد عدم الحجّة والعالم الظاهرين؛ لتظافر الأخبار بعدم خلوّ الأرض من حجّة قطّ.[2]

وعلى فرض عدم التسليم بهذا التبرير، فلم تثبت نسبة الحديث المذكور إلى الإمام عليه السلام؛ لأنّه ورد في كتاب الأُصول الستّة عشر، ولم تثبت صحّة نسبته إلى مؤلّفيه، إضافة إلى عدم توثيق راوي هذا الحديث وهو زيد النرسي، وعلى فرض التسليم بسند الحديث، فلا يمكن أن يعارض نصّه الأحاديث الصحيحة والمشهورة والمقبولة لدى المحدّثين والعلماء كما رأينا.

٢. حديث أنّ بقاء الأرض مَنوط بالإمام الظاهر

صُرّح في كثير من الأحاديث السابقة[3] أو اللاحقة[4] بأنّ بقاء نظام الأرض مرهون بوجود إمام ظاهر أو باطن، وعبارة «أو باطن» فُقدت من حديث واحد فقط، وهو ما جاء في بصائر الدرجات بالنصّ الآتي:

حدّثنا محمّد بن عيسى عن الحسن بن محبوب والحجّال، عن العلا، عن محمّد بن

---

١. الأُصول الستّة عشر (كتاب زيد النرسي): ص ١٩٧ ح ١٦٩، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٢٢ ح ٦٨.
٢. بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٢٢.
٣. راجع: ص ٢٢٢ (الحجة إمّا ظاهر مشهور أو مستتر مغمور).
٤. راجع: ج ٢ ص ٢٤٩ (القسم الثالث / الفصل الثالث: بركات الإمام الغائب التكوينيّة).

مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

لا تَبقَى الأَرضُ بِغَيرِ إمامٍ ظاهِرٍ.[١]

ونظراً إلى صحّة هذا الحديث يواجهنا السؤال التالي: هل تعارض دلالته بقيّة الروايات؟ والجواب هو: لا؛ وذلك للأسباب التالية:

الأوّل: نُقل هذا النصّ بالسند نفسه في كتابين: الإمامة والتبصرة وعلل الشرائع، وذُكرت في نهايته عبارة: «ظاهر أو باطن»[٢]، وبناء على هذا يبدو حدوث سقط في نصّ بصائر الدرجات.

الثاني: أورد مؤلّف بصائر الدرجات هذا النصّ أيضاً إلى جانب النصوص المشيرة إلى «إمام ظاهر وباطن»، والرواية التالية له تصرّح بوجود حجّة غائب[٣]، كما أنّ العنوان التالي أيضاً ينصّ على وجود حجّة دائم، حتّى لو وُجِد اثنان فقط على الأرض لكان أحدهما الحجّة.[٤]

الثالث: مؤلّف بصائر الدرجات رجل إماميّ ذو عقيدة خالصة في زمن الغيبة الصغرى، فطبيعيّ إذن ألّا ينقل هذا الشخص نصّاً يخالف معتقداته المصرّح بها.

الرابع: مفهوم هذه الرواية هو أنّ الأرض باقية بالإمام الظاهر فقط، في حين مرّ الآن أكثر من ألف عام على غيبة الإمام وما زالت الدنيا على ما هي عليه.

الخامس: الأحاديث المشيرة إلى الإمام الظاهر والباطن أكثر بكثير وأقوى من النصّ الذي ذُكر فيه الإمام الظاهر بمفرده، وعليه تُقدّم المجموعة الأُولى على فرض تعارض النصوص.

---

١. بصائر الدرجات: ص ٤٨٦ ح ١٤.

٢. راجع: ج ٢ ص ٢٤٩ ح ٥٦٣.

٣. راجع: بصائر الدرجات: ص ٤٨٦ ح ١٥ وهذه الموسوعة: ج ٢ ص ٢٥٩ ح ٥٩١ (كمال الدين).

٤. راجع: بصائر الدرجات: ص ٤٨٧.

الفصل الثاني

حَدِيثُ الثَّقَلَينِ

١ / ٢

حَدِيثُ الثَّقَلَينِ بِرِوايَةِ أتباعِ أهلِ البيتِ عليهم السلام

٧٢. **الكافي**: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الحُسَينِ بنِ سَعيدٍ، عَنِ النَّضرِ بنِ سُوَيدٍ، عَن يَحيَى الحَلَبِيِّ، عَن بُرَيدِ بنِ مُعاوِيَةَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ مُسلِمٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام:

اِنتَفِعوا بِمَوعِظَةِ اللهِ، وَالزَموا كِتابَهُ؛ فَإِنَّهُ أبلَغُ المَوعِظَةِ، وخَيرُ الأُمورِ فِي المَعادِ عاقِبَةً، ولَقَدِ اتَّخَذَ اللهُ الحُجَّةَ فَلا يَهلِكُ مَن هَلَكَ إلّا عَن بَيِّنَةٍ، ولا يَحيىٰ مَن حَيَّ إلّا عَن بَيِّنَةٍ، وقَد بَلَّغَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله الَّذي أُرسِلَ بِهِ، فَالزَموا وَصِيَّتَهُ وما تَرَكَ فيكُم مِن بَعدِهِ مِنَ الثَّقَلَينِ، كِتابِ اللهِ وأَهلِ بَيتِهِ، اللَّذَينِ لا يَضِلُّ مَن تَمَسَّكَ بِهِما، ولا يَهتَدي مَن تَرَكَهُما.[1]

٧٣. **عيون أخبار الرضا** عليه السلام: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ بنِ شاذَوَيهِ المُؤَدِّبُ وجَعفَرُ بنُ

---

١. الكافي: ج ٣ ص ٤٢٢ ح ٦ بسند صحيح وراجع مختصر بصائر الدرجات: ص ٩٠ ـ ٩١ وبصائر الدرجات: ص ٤١٤ ح ٥ ـ ٦ ورجال الكشّي: ج ٢ ص ٤٨٤ ح ٣٩٤.

مُحَمَّدِ بنِ مَسرورٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُما، قالا: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِاللهِ بنِ جَعفَرٍ الحِميَرِيُّ، عَن أبيهِ، عَنِ الرَّيّانِ بنِ الصَّلتِ، قالَ:

حَضَرَ الرِّضا عليه السلام مَجلِسَ المَأمونِ بِمَروَ، وقَدِ اجتَمَعَ في مَجلِسِهِ جَماعَةٌ مِن عُلَماءِ أهلِ العِراقِ وخُراسانَ... فَقالَ المَأمونُ: مَنِ العِترَةُ الطّاهِرَةُ؟ فَقالَ الرِّضا عليه السلام:

الَّذينَ وَصَفَهُمُ اللهُ في كِتابِهِ، فَقالَ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]، وهُمُ الَّذينَ قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «إنّي مُخَلِّفٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ، كِتابَ اللهِ وعِترَتي أهلَ بَيتي، ألا وإنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ، فَانظُروا كَيفَ تَخلُفُونّي فيهِما، أيُّهَا النّاسُ! لا تُعَلِّموهُم؛ فَإِنَّهُم أعلَمُ مِنكُم».[2]

٧٤. **معاني الأخبار**: حَدَّثَنا أبي رحمه الله قالَ: حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِاللهِ، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ فَضّالٍ، عَن عَلِيِّ بنِ أبي حَمزَةَ، عَن أبي بَصيرٍ، قالَ:

قُلتُ لِأَبي عَبدِاللهِ عليه السلام: مَن آلُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله؟

قالَ: ذُرِّيَّتُهُ.

فَقُلتُ: [مَن][3] أهلُ بَيتِهِ؟

قالَ: الأَئِمَّةُ الأَوصِياءُ.

فَقُلتُ: مَن عِترَتُهُ؟

قالَ: أصحابُ العَباءِ.

---

١. الأحزاب: ٣٣.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٢٨ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٦١٥ ح ٨٤٣ كلاهما بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٢٠ ح ٢٠ وراجع الكافي: ج ١ ص ٢٩٤ ح ٣.

٣. الزيادة من الأمالي للصدوق.

فَقُلتُ: مَن أُمَّتُهُ؟

قالَ: المُؤمِنونَ الَّذينَ صَدَّقوا بِما جاءَ بِهِ مِن عِندِ اللهِ ﷻ، المُتَمَسِّكونَ بِالثَّقَلَينِ اللَّذَينِ أُمِروا بِالتَّمَسُّكِ بِهِما: كتابِ اللهِ ﷻ، وعِترَتِهِ أهلِ بَيتِهِ، الَّذينَ أذهَبَ اللهُ عَنهُمُ الرِّجسَ وطَهَّرَهُم تَطهيراً، وهُمَا الخَليفَتانِ عَلَى الأُمَّةِ بَعدَهُ ﷺ.[1]

٧٥. **عيون أخبار الرضا** ﷺ: بِهٰذَا الإِسنادِ[2]، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ:

كَأَنّي قَد دُعيتُ فَأَجَبتُ، وإنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ، أحَدُهُما أكبَرُ مِنَ الآخَرِ، كِتابُ اللهِ حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماءِ إلَى الأَرضِ، وعِترَتي أهلُ بَيتي، فَانظُروا كَيفَ تَخلُفُونّي فيهِما.[3]

٧٦. **مختصر بصائر الدرجات**: مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ بنِ أبِي الخَطّابِ، عَن جَعفَرِ بنِ بَشيرٍ البَجَلِيِّ، عَن ذَريحِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ يَزيدَ المُحارِبِيِّ، عَن أبي عَبدِ اللهِ ﷺ، قالَ:

قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «إنّي قَد تَرَكتُ فيكُمُ الثَّقَلَينِ، كِتابَ اللهِ وعِترَتي أهلَ بَيتي»، فَنَحنُ أهلُ بَيتِهِ.[4]

---

١. معاني الأخبار: ص ٩٤ ح ٣، الأمالي للصدوق: ص ٣١٢ ح ٣٦٢، روضة الواعظين: ص ٢٩٤، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢١٦ ح ١٣ بسند معتبر وراجع الإرشاد: ج ١ ص ١٨٠ و ٢٣٣.

٢. أي: أبو الحسن محمّد بن علي بن الشاه الفقيه المروزي بمرو الرود في داره، قال: حدّثنا أبو بكر بن محمّد بن عبدالله النيسابوري، قال: حدّثنا أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي بالبصرة، قال: حدّثنا أبي في سنة ستّين ومئتين، قال: حدّثني عليّ بن موسى الرضا ﷺ سنة أربع وتسعين ومئة؛ وحدّثنا أبو منصور أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوري بنيسابور، قال: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن هارون بن محمّد الخوري، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن زياد الفقيه الخوري بنيسابور، قال: حدّثنا أحمد بن عبدالله الهروي الشيباني، عن الرضا عليّ بن موسى ﷺ؛ وحدثني أبو عبدالله الحسين بن محمّد الأشناني الرازي العدل ببلخ، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن مهرويه القزويني، عن داود بن سليمان الفرّاء، عن عليّ بن موسى الرضا ﷺ، قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب ﷺ.

٣. عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ٣٠ ح ٤٠ بسند معتبر، كمال الدين: ص ٢٣٤ ح ٤٥ عن زيد بن أرقم، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٤٤ ح ١٠١.

٤. مختصر بصائر الدرجات: ص ٩٠ بسند صحيح، بصائر الدرجات: ص ٤١٤ ح ٤، الأصول الستّةعشر: ص ٨٨،

٧٧. الأمالي للطوسي: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ، قالَ: حَدَّثَنا أبُو القاسِمِ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ قولَوَيهِ رحمه الله، قالَ: حَدَّثَني أبي، قالَ: حَدَّثَني سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَنِ الحَسَنِ بنِ مَحبوبٍ الزَّرّادِ، عَن أبي مُحَمَّدٍ الأَنصارِيِّ، عَن مُعاوِيَةَ بنِ وَهبٍ، قالَ:

كُنتُ جالِساً عِندَ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام إذ جاءَ شَيخٌ قَدِ انحَنىٰ مِنَ الكِبَرِ، فَقالَ: السَّلامُ عَلَيكَ ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ. فَقالَ لَهُ أبو عَبدِ اللهِ: وعَلَيكَ السَّلامُ ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ، يا شَيخُ ادنُ مِنّي، فَدَنا مِنهُ فَقَبَّلَ يَدَهُ فَبَكىٰ. فَقالَ لَهُ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: وما يُبكيكَ يا شَيخُ؟ قالَ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، أنَا مُقيمٌ عَلىٰ رَجاءٍ مِنكُم مُنذُ نَحوٍ مِن مِئَةِ سَنَةٍ، أقولُ: هٰذِهِ السَّنَةَ وهٰذَا الشَّهرَ وهٰذَا اليَومَ، ولا أراهُ فيكُم، فَتَلومُني أن أبكِيَ!

قالَ: فَبَكىٰ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام ثُمَّ قالَ: يا شَيخُ، إن أُخِّرَت مَنِيَّتُكَ كُنتَ مَعَنا، وإن عُجِّلَت كُنتَ يَومَ القِيامَةِ مَعَ ثَقَلِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله. فَقالَ الشَّيخُ: ما اُبالي ما فاتَني بَعدَ هٰذا يَابنَ رَسولِ اللهِ.

فَقالَ لَهُ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: يا شَيخُ، إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: «إنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ، ما إن تَمَسَّكتُم بِهِما لَن تَضِلّوا: كِتابَ اللهِ المُنزَلَ، وعِترَتي أهلَ بَيتي»، تَجيءُ وأنتَ مَعَنا يَومَ القِيامَةِ.[1]

راجع: ص ٢٤٦ (مواضع صدور حديث الثقلين)
وص ٢٥٣ ـ ٢٥٥ (آخر خطبة خطبها النبي صلى الله عليه وآله)
وص ٢٥٨ ح ١٠٥ (معاني الأخبار)
وص ٢٦٠ ح ١٠٩ (الخصال) وح ١١٠ (عيون أخبار الرضا عليه السلام).

← بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٤٠ ح ٨٨ وراجع الكافي: ج ١ ص ١٩١ ح ٥، كمال الدين: ص ٢٤٠ ح ٦٣، بصائر الدرجات: ص ٨٣ ح ٦.

١. الأمالي للطوسي: ص ١٦١ ح ٢٦٨، بشارة المصطفىٰ: ص ٢٧٥، كفاية الأثر: ص ٢٦٠ عن مسعده نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣١٣ ح ١٤.

٢ / ٢

حَدِيثُ الثَّقَلَيْنِ بِرِوايَةِ أهْلِ السُّنَّةِ

٧٨ . صحيح مسلم : حَدَّثَني زُهَيرُ بنُ حَربٍ وشُجاعُ بنُ مَخلَدٍ جَميعاً ، عَنِ ابنِ عُلَيَّةَ ، قالَ زُهَيرٌ : حَدَّثَنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، حَدَّثَني أبو حَيّانَ ، حَدَّثَني يَزيدُ بنُ حَيّانَ ، قالَ :

اِنطَلَقتُ أنَا وحُصَينُ بن سَبرَةَ وعُمَرُ بنُ مُسلِمٍ إلىٰ زَيدِ بنِ أرقَمَ ، فَلَمّا جَلَسنا إلَيهِ قالَ لَهُ حُصَينٌ : لَقَد لَقيتَ يا زَيدُ خَيراً كَثيراً ، رَأَيتَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسَمِعتَ حَديثَهُ ، وغَزَوتَ مَعَهُ ، وصَلَّيتَ خَلفَهُ ، لَقَد لَقيتَ يا زَيدُ خَيراً كَثيراً ، حَدِّثنا يا زَيدُ ما سَمِعتَ مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله .

قالَ : يَابنَ أخي وَاللهِ لَقَد كَبِرَت سِنّي ، وقَدُمَ عَهدي ، ونَسيتُ بَعضَ الَّذي كُنتُ أعي مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ، فَما حَدَّثتُكُم فَاقبَلوا ، وما لا فَلا تُكَلِّفونيهِ ، ثُمَّ قالَ :

قامَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَوماً فينا خَطيباً بِماءٍ يُدعىٰ خُمّاً بَينَ مَكَّةَ وَالمَدينَةِ ، فَحَمِدَ اللهَ وأَثنىٰ عَلَيهِ ، ووَعَظَ وذَكَّرَ ، ثُمَّ قالَ : «أمّا بَعدُ ، ألا أيُّهَا النّاسُ ! فَإنّما أنَا بَشَرٌ يوشِكُ أن يَأتِيَ رَسولُ رَبّي فَأُجيبَ ، وأَنَا تارِكٌ فيكُم ثَقَلَينِ : أوَّلُهُما كِتابُ اللهِ فيهِ الهُدىٰ وَالنّورُ ، فَخُذوا بِكِتابِ اللهِ وَاستَمسِكوا بِهِ» ، فَحَثَّ عَلىٰ كِتابِ اللهِ ورَغَّبَ فيهِ ، ثُمَّ قالَ : «وأَهلُ بَيتي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهلِ بَيتي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهلِ بَيتي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهلِ بَيتي» .[1]

٧٩ . سنن الترمذي : حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ المُنذِرِ الكوفِيُّ ، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ فُضَيلٍ ، قالَ : حَدَّثَنا الأَعمَشُ ، عَن عَطِيَّةَ ، عَن أبي سَعيدٍ ؛ وَالأَعمَشُ عَن حَبيبِ بنِ أبي ثابِتٍ ، عَن

---

١. صحيح مسلم : ج ٤ ص ١٨٧٣ ح ٣٦ ، مسند ابن حنبل : ج ٧ ص ٧٥ ح ١٩٢٨٥ ، السنن الكبرىٰ : ج ٢ ص ٢١٢ ح ٢٨٥٧ ، تفسير ابن كثير : ج ٦ ص ٤١١ ، العمدة : ص ١٠٢ ح ١٣٦ ، بحار الأنوار : ج ٢٣ ص ١١٤ ح ٢٣ وراجع هذه الموسوعة : ص ٢٥٠ ح ٩١ (صحيح ابن خزيمة) .

زَيدِ بنِ أرقَمَ، قالَ[١]: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

إنّي تارِكٌ فيكُم ما إن تَمَسَّكتُم بِهِ لَن تَضِلّوا بَعدي؛ أحَدُهُما أعظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتابُ اللهِ حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماءِ إلَى الأَرضِ، وعِترَتي أهلُ بَيتي، ولَن يَتَفَرَّقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ، فَانظُروا كَيفَ تَخلُفُونّي فيهِما[٢].[٣]

٨٠. **مسند ابن حنبل**: حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ، حَدَّثَني أبي، حَدَّثَنَا ابنُ نُمَيرٍ، حَدَّثَنا عَبدُ المَلِكِ بنُ أبي سُلَيمانَ، عَن عَطِيَّةَ العَوفِيِّ، عَن أبي سَعيدٍ الخُدرِيِّ، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

إنّي قَد تَرَكتُ فيكُم ما إن أخَذتُم بِهِ لَن تَضِلّوا بَعدي؛ الثَّقَلَينِ، أحَدُهُما أكبَرُ مِنَ الآخَرِ: كِتابُ اللهِ حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماءِ إلَى الأَرضِ، وعِترَتي أهلُ بَيتي، ألا وإنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ.[٤]

٨١. **المستدرك على الصحيحين**: حَدَّثَنا أبو بَكرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ بنِ مُصلِحٍ الفَقيهُ بِالرَّيِّ، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أيّوبَ، حَدَّثَنا يَحيَى بنُ المُغيرَةِ السَّعدِيُّ، حَدَّثَنا جَريرُ بنُ عَبدِ الحَميدِ، عَنِ الحَسَنِ بنِ عَبدِ اللهِ النَّخَعِيِّ، عَن مُسلِمِ بنِ صَبيحٍ، عَن زَيدِ بنِ أرقَمَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

إنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ: كِتابَ اللهِ وأَهلَ بَيتي، وإنَّهُما لَن يَتَفَرَّقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ

---

١. في المصدر: «قالا»، وما أثبتناه من أُسد الغابة وهو الصحيح.

٢. في الطرائف: «في عترتي» بدل «فيهما».

٣. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٦٣ ح ٣٧٨٨ وقال: «هذا حديث حسن غريب»، أُسد الغابة: ج ٢ ص ١٧، كنز العمّال: ج ١ ص ١٧٣ ح ٨٧٣؛ العمدة: ص ٧٢ ح ٨٩، الطرائف: ص ١١٥ ح ١٧٥، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٠٨ ح ١١.

٤. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ١١٨ ح ١١٥٦١ (قال شعيب الأرنؤوط في تعليقته على مسند ابن حنبل: «صحيح بشواهده»)، السُّنّة: ص ٦٢٩ ح ١٥٥٣، مسند أبي يعلى: ج ٢ ص ٤٧ ح ١١٣٥، كنز العمّال: ج ١ ص ١٨٦ ح ٩٤٩؛ الطرائف: ص ١١٣ ح ١٧١، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٠٦ ح ٧.

الحَوضَ.[١]

٨٢. **سنن الدارمي**: حَدَّثَنا جَعفَرُ بنُ عَونٍ، حَدَّثَنا أبو حَيّانَ، عَن يَزيدَ بنِ حَيّانَ، عَن زَيدِ بنِ أرقَمَ، قالَ:

قامَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَوماً خَطيباً، فَحَمِدَ اللهَ وأَثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: «يا أَيُّهَا النّاسُ! إنَّما أنَا بَشَرٌ يوشِكُ أن يَأتِيَني رَسولُ رَبّي فَأُجيبَهُ، وإنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ: أوَّلُهُما كِتابُ اللهِ فيهِ الهُدىٰ وَالنّورُ، فَتَمَسَّكوا بِكِتابِ اللهِ وخُذوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَيهِ ورَغَّبَ فيهِ، ثُمَّ قالَ: «وأَهلُ بَيتي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهلِ بَيتي» ثَلاثَ مَرّاتٍ.[٢]

٨٣. **مسند ابن حنبل**: حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ، حَدَّثَني أبي، حَدَّثَنا أسوَدُ بنُ عامِرٍ، أخبَرَنا أبو إسرائيلَ ـيَعني إسماعيلَ بنَ أبي إسحاقَ المُلائِيَّ ـ، عَن عَطِيَّةَ، عَن أبي سَعيدٍ، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ:

إنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ، أحَدُهُما أكبَرُ مِنَ الآخَرِ: كِتابُ اللهِ حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماءِ إلَى الأَرضِ، وعِترَتي أهلُ بَيتي، وإنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ.[٣]

٨٤. **مسند ابن حنبل**: حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ، حَدَّثَني أبي، حَدَّثَنا أبُو النَّضرِ، حَدَّثَنا مُحَمَّدٌ ـ يَعنِي ابنَ طَلحَةَ ـ، عَنِ الأَعمَشِ، عَن عَطِيَّةَ العوفِيِّ، عَن أبي سَعيدٍ الخُدرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ:

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٦٠ ح ٤٧١١، المعجم الكبير: ج ٥ ص ١٧٠ ح ٤٩٨١.
٢. سنن الدارمي: ج ٢ ص ٨٨٩ ح ٣١٩٨، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ص ١١٤ ح ٢٦٥.
٣. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣٠ ح ١١١٠٤ (قال شعيب الأرنؤوط في تعليقته على مسند ابن حنبل «صحيح بشواهده»)، السنة: ص ٦٢٩ ح ١٥٥٣، مسند أبي يعلى: ج ٢ ص ٩ ح ١٠٢٣، المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٣٧٤ ح ٣٤٣٩.

إنّي أُوشِكُ أن أُدعىٰ فَأُجيبَ، وإنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ: كِتابَ اللهِ عزّوجلّ وعِترَتي، كِتابُ اللهِ حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماءِ إلَى الأَرضِ، وعِترَتي أهلُ بَيتي، وإنَّ اللَّطيفَ الخَبيرَ أخبَرَني أنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ، فَانظُروني بِمَ تَخلُفُونّي فيهِما.[1]

راجع: ح ٨٥ و ص ٢٥٠ـ٢٥٢ ح ٩١ـ٩٤.

٣ / ٢

مَواضِعُ صُدُورِ حَدِيثِ الثَّقَلَينِ

أ ـ عَرَفات

٨٥. سنن الترمذي: حَدَّثَنا نَصرُ بنُ عَبدِ الرَّحمٰنِ الكوفِيُّ، حَدَّثَنا زَيدُ بنُ الحَسَنِ ـ هُوَ الأَنماطِيُّ ـ، عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن أبيهِ، عَن جابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ، قالَ:

رَأَيتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله في حَجَّتِهِ يَومَ عَرَفَةَ، وهُوَ عَلىٰ ناقَتِهِ القَصواءِ[2] يَخطُبُ، فَسَمِعتُهُ يَقولُ:

يا أيُّهَا النّاسُ! إنّي قَد تَرَكتُ فيكُم ما إن أخَذتُم بِهِ لَن تَضِلّوا: كِتابَ اللهِ وعِترَتي أهلَ بَيتي.[3][4]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣٦ ح ١١١٣١ (قال شعيب الأرنؤوط في تعليقته على مسند ابن حنبل: «صحيح بشواهده»)، الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ١٩٤، مسند ابن الجعد: ص ٣٩٧ ح ٢٧١١، كنز العمّال: ج ١ ص ١٨٥ ح ٩٤٤.

٢. قَصْواء: كان هذا لقباً لناقة النبيّ صلى الله عليه وآله، وقيل: كانت مقطوعة الأذن (النهاية: ج ٤ ص ٧٥ «قصا»).

٣. قال في آخره: «وفي الباب عن أبي ذرّ وأبي سعيد و زيد بن أرقم وحذيفة بن أُسيد. هذا حديث غريب حسن من هذا الوجه. و زيد بن الحسن قد روى عن سعيد بن سليمان و غير واحد من أهل العلم».

٤. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٦٢ ح ٣٧٨٦، المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٨٩ ح ٤٧٥٧، تفسير ابن كثير: ج ٧ ص ١٩١، بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٣٤٠ ح ٦.

ب ـ مِنىً

٨٦. **بصائر الدرجات**: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ القاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن سُلَيمانَ بنِ داودَ، عَن يَحيَى بنِ أُدَيمٍ، عَن شَريكٍ، عَن جابِرٍ، قالَ: قالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام:

دَعا رَسولُ اللهِ أصحابَهُ بِمِنىً فَقالَ: يا أيُّهَا النّاسُ! إنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ، أما إن تَمَسَّكتُم بِهِما لَن تَضِلّوا: كِتابَ اللهِ وعِترَتي أهلَ بَيتي، فَإِنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ.[1]

٨٧. **الإقبال**: قالَ صاحِبُ كِتابِ النَّشرِ وَالطَّيِّ مِن غَيرِ حَديثِ حُذَيفَةَ: فَكانَ مِن قَولِ رَسولِ اللهِ في حَجَّةِ الوَداعِ بِمِنىً:

يا أيُّهَا النّاسُ! إنّي قَد تَرَكتُ فيكُم أمرَينِ، إن أخَذتُم بِهِما لَن تَضِلّوا: كِتابَ اللهِ وعِترَتي أهلَ بَيتي، وإنَّهُ قَد نَبَّأَنِيَ اللَّطيفُ الخَبيرُ أنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ كَإِصبَعَيَّ هاتَينِ ـ وجَمَعَ بَينَ سَبّابَتَيهِ ـ ألا فَمَنِ اعتَصَمَ بِهِما فَقَد نَجا، ومَن خالَفَهُما فَقَد هَلَكَ، ألا هَل بَلَّغتُ أيُّهَا النّاسُ؟

قالوا: نَعَم.

قالَ: [اللّٰهُمَّ][2] اشهَد.[3]

ج ـ مَسجِدُ الخَيفِ[4]

٨٨. **الغيبة للنعماني**: قالَ [رَسولُ اللهِ] صلى الله عليه وآله في خُطبَتِهِ المَشهورَةِ الَّتي خَطَبَها في مَسجِدِ الخَيفِ في حَجَّةِ الوَداعِ:

---

١. بصائر الدرجات: ص ٤١٣ ح ٣، مختصر بصائر الدرجات: ص ٩٠، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٤٠ ح ٩١.

٢. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

٣. الإقبال: ج ٢ ص ٢٤٢، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٢٨.

٤. جدير بالذكر أنّ مسجد الخيف جزء من مِنىً، فيحتمل أن تكون خطبته بمنى وخطبته بالخيف واحدة في الأصل.

إنّي فَرَطُكُم[١]، وإنَّكُم وارِدونَ عَلَيَّ الحَوضَ، حَوضاً عَرضُهُ ما بَينَ بُصرىٰ[٢] إلىٰ صَنعاءَ[٣]، فيهِ قُدحانٌ عَدَدَ نُجومِ السَّماءِ، ألا وإنّي مُخَلِّفٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ: الثَّقَلُ الأَكبَرُ القُرآنُ، وَالثَّقَلُ الأَصغَرُ عِترَتي أهلُ بَيتي، هُما حَبلُ اللهِ مَمدودٌ بَينَكُم وبَينَ اللهِ عزّوجلّ، ما إن تَمَسَّكتُم بِهِ لَن تَضِلّوا، سَبَبٌ مِنهُ بِيَدِ اللهِ وسَبَبٌ بِأَيديكُم.

إنَّ اللَّطيفَ الخَبيرَ قَد نَبَّأَني أنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ كَإِصبَعَيَّ هاتَينِ -وجَمَعَ بَينَ سَبّابَتَيهِ-، ولا أقولُ كَهاتَينِ -وجَمَعَ بَينَ سَبّابَتِهِ وَالوُسطىٰ- فَتَفضُلُ هٰذِهِ عَلىٰ هٰذِهِ[٤].[٥]

٨٩. **الإقبال**: قالَ صاحِبُ كِتابِ النَّشرِ وَالطَّيِّ:... فَلَمّا كانَ في آخِرِ يَومٍ مِن أيّامِ التَّشريقِ[٦]، أنزَلَ اللهُ عَلَيهِ [رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله]: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ إلىٰ آخِرِها. فَقالَ عليه السلام: نُعِيَت إلَيَّ نَفسي، فَجاءَ إلىٰ مَسجِدِ[٧] الخَيفِ فَدَخَلَهُ ونادىٰ: الصَّلاةَ جامِعَةً،

---

١. فَرَطُكم: أي متقدّمكم إليه (النهاية: ج ٣ ص ٤٣٤ «فرط»).

٢. بُصرىٰ: في موضعين بالضمّ والقصر؛ أحدهما بالشام من أعمال دمشق... وبُصرىٰ أيضاً: من قرى بغداد قرب عكبراء (معجم البلدان: ج ١ ص ٤٤١).

٣. صنعاء: موضعان؛ أحدهما قصبة باليمن وأحسن بلادها، وأخرى قرية بالغوطة من دمشق (راجع: معجم البلدان: ج ٣ ص ٤٢٦).

٤. وقال في آخره: «أخبرنا بذلك عبدالواحد بن عبدالله بن يونس الموصلي، قال: أخبرنا محمّد بن عليّ بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن جدّه، عن محمّد بن أبي عمير، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله... وذكر الخطبة بطولها وفيها هذا الكلام. وأخبرنا عبدالواحد بن عبدالله، عن محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسن بن محبوب والحسن بن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي عبدالله عليه السلام بمثله، وأخبرنا عبدالواحد، عن محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام بمثله» (تفسير القمّي: ج ١ ص ٣، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٢٩ ح ٦١).

٥. الغيبة للنعماني: ص ٤٢، تفسير القمّي: ج ١ ص ٣، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٢٩ ح ٦١.

٦. هي ثلاثة أيام تلي عيد النحر، سُمّيَت بذلك من تشريق اللحم: وهو تقديده وبسطه في الشمس ليجفّ (النهاية: ج ٢ ص ٤٦٤ «شرق»).

٧. في المصدر: «المسجد»، وما أثبتناه من تفسير القمّي وهو الصحيح.

فَاجتَمَعَ النّاسُ، فَحَمِدَ اللهَ وأَثنىٰ عَلَيهِ ـ وذَكَرَ خُطبَتَهُ ﷺ ـ.

ثُمَّ قالَ فيها:

أيُّهَا النّاسُ! إنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ، الثَّقَلُ الأَكبَرُ كِتابُ اللهِ ﷻ، طَرَفٌ بِيَدِ اللهِ ﷻ، وطَرَفٌ بِأَيديكُم فَتَمَسَّكوا بِهِ، وَالثَّقَلُ الأَصغَرُ عِترَتي أهلُ بَيتي، فَإِنَّهُ نَبَّأَنِيَ اللَّطيفُ الخَبيرُ أَنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ كَإِصبَعَيَّ هاتَينِ ـ وجَمَعَ بَينَ سَبّابَتَيهِ ـ ولا أقولُ كَهاتَينِ ـ وجَمَعَ بَينَ سَبّابَتِهِ[1] وَالوُسطىٰ ـ فَتَفضُلُ هٰذِهِ عَلىٰ هٰذِهِ.[2]

د ـ المَسجِدُ الحَرامُ

٩٠. تاريخ اليعقوبي: حَجَّ رَسولُ اللهِ حَجَّةَ الوَداعِ سَنَةَ عَشرٍ، وهِيَ حَجَّةُ الإِسلامِ... ووَقَفَ عِندَ زَمزَمَ، وأَمَرَ رَبيعَةَ بنَ أُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ فَوَقَفَ تَحتَ صَدرِ راحِلَتِهِ ـ وكانَ صَبيّاً ـ فَقالَ:

يا رَبيعَةُ! قُل: يا أَيُّهَا النّاسُ! إنَّ رَسولَ اللهِ يَقولُ: لَعَلَّكُم لا تَلقَونَني عَلىٰ مِثلِ حالي هٰذِهِ وعَلَيكُم هٰذا، هَل تَدرونَ أيَّ بَلَدٍ هٰذا؟ وهَل تَدرونَ أيَّ شَهرٍ هٰذا؟ وهَل تَدرونَ أيَّ يَومٍ هٰذا؟ فَقالَ النّاسُ: نَعَم! هٰذَا البَلَدُ الحَرامُ، وَالشَّهرُ الحَرامُ، وَاليَومُ الحَرامُ.

قالَ: فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيكُم دِماءَكُم وأَموالَكُم، كَحُرمَةِ بَلَدِكُم هٰذا، وكَحُرمَةِ شَهرِكُم هٰذا، وكَحُرمَةِ يَومِكُم هٰذا، ألا هَل بَلَّغتُ؟ قالوا: نَعَم، قالَ: اللّٰهُمَّ اشهَد....

ثُمَّ قالَ: لا تَرجِعوا بَعدي كُفّاراً مُضِلّينَ، يَملِكُ بَعضُكُم رِقابَ بَعضٍ، إنّي قَد خَلَّفتُ فيكُم ما إن تَمَسَّكتُم بِهِ لَن تَضِلّوا: كِتابَ اللهِ وعِترَتي أهلَ بَيتي، ألا هَل

---

١. في المصدر: «سبّابتيه»، والتصويب من المصادر الأُخرى.

٢. الإقبال: ج ٢ ص ٢٤٢، تفسير القمّي: ج ١ ص ١٧٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١١٤ ح ٦.

بَلَّغتُ؟ قالوا: نَعَم! قالَ: اللّٰهُمَّ اشهَد. ثُمَّ قالَ: إنَّكُم مَسؤولونَ[١]، فَلْيُبَلِّغِ الشّاهِدُ مِنكُم الغائِبَ.[٢]

هـ ـ غَديرُ خُمٍّ

٩١. صحيح ابن خزيمة: حَدَّثَنا يوسُفُ بنُ موسىٰ، حَدَّثَنا جَريرٌ ومُحَمَّدُ بنُ فُضَيلٍ، عَن أبي حَيّانَ التَّيمِيِّ ـ وهُوَ يَحيَى بنُ سَعيدٍ التَّيمِيُّ الرّابابُ ـ عَن يَزيدَ بنِ حَيّانَ، قالَ:

اِنطَلَقتُ أنَا وحُصَينُ بنُ سَمُرَةَ وعَمرُو بنُ مُسلِمٍ إلىٰ زَيدِ بنِ أرقَمَ فَجَلَسنا إلَيهِ، فَقالَ لَهُ حُصَينٌ: يا زَيدُ، رَأَيتَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وصَلَّيتَ خَلفَهُ وسَمِعتَ حَديثَهُ وغَزَوتَ مَعَهُ، لَقَد أصَبتَ يا زَيدُ خَيراً كَثيراً، حَدِّثنا يا زَيدُ حَديثاً سَمِعتَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وما شَهِدتَ مَعَهُ.

قالَ: بَلَى ابنَ أخي، لَقَد قَدُمَ عَهدي، وكَبِرَت سِنّي، ونَسيتُ بَعضَ الَّذي كُنتُ أعي مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَما حَدَّثتُكُم فَاقبَلوهُ، وما لَم أُحَدِّثكُموهُ فَلا تُكَلِّفوني. قالَ: قالَ: قامَ فينا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَوماً خَطيباً بِماءٍ يُدعىٰ خُمّاً[٣]، فَحَمِدَ اللهَ وأَثنىٰ عَلَيهِ، ووَعَظَ وذَكَّرَ، ثُمَّ قالَ:

أمّا بَعدُ، أيُّهَا النّاسُ! فَإنَّما أنَا بَشَرٌ يوشِكُ أن يَأتِيَني رَسولُ رَبّي فَأُجيبَهُ، وإنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ، أوَّلُهُما كِتابُ اللهِ فيهِ الهُدىٰ وَالنّورُ، مَنِ استَمسَكَ بِهِ وأَخَذَ بِهِ كانَ عَلَى الهُدىٰ، ومَن تَرَكَهُ وأَخطَأَهُ كانَ عَلَى الضَّلالَةِ؛ وأَهلُ بَيتي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهلِ بَيتي ـ ثَلاثَ مَرّاتٍ ـ.[٤]

---

١. أي سوف تُسألون عن هاتين الخليفتين وتُحاسَبون عليهما.

٢. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٠٩.

٣. في المصدر: «خُمٌّ» بالرفع، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الأُخرى.

٤. صحيح ابن خزيمة: ج ٤ ص ٦٢ ح ٢٣٥٧، السنن الكبرىٰ للنسائي: ج ٥ ص ٥١ ح ٨١٧٥، السنن الكبرىٰ: ج ٢

←

٩٢. **خصائص أمير المؤمنين**عليه السلام: أخبَرَنا مُحَمَّدُ بنُ المُثَنّىٰ، قالَ: حَدَّثَنا يَحيَى بنُ حَمّادٍ، قالَ: أخبَرَنا أبو عَوانَةَ، عَن سُلَيمانَ الأَعمَشِ، قالَ: حَدَّثَنا حَبيبُ بنُ أبي ثابِتٍ، عَن أبِي الطُّفَيلِ عامِرِ بنِ واثِلَةَ، عَن زَيدِ بنِ أرقَمَ، قالَ:

لَمّا رَجَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مِن حَجَّةِ الوَداعِ ونَزَلَ غَديرَ خُمٍّ، أمَرَ بِدَوحاتٍ[1] فَقُمِمنَ، ثُمَّ قالَ: كَأَنّي دُعيتُ فَأَجَبتُ، وإنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ، أحَدُهُما أكبَرُ مِنَ الآخَرِ: كِتابَ اللهِ وعِترَتي أهلَ بَيتي، فَانظُروا كَيفَ تَخلُفُونّي فيهِما، فَإِنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ.

ثُمَّ قالَ: إنَّ اللهَ مَولايَ، وأَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤمِنٍ.

ثُمَّ إنَّهُ أخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ عليه السلام فَقالَ: مَن كُنتُ وَلِيَّهُ فَهٰذا وَلِيُّهُ، اللّٰهُمَّ والِ مَن والاهُ وعادِ مَن عاداهُ.

قالَ أبُو الطُّفَيلِ: فَقُلتُ لِزَيدٍ: أنتَ سَمِعتَهُ مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله؟ فَقالَ: وإنَّهُ ما كانَ فِي الدَّوحاتِ أحَدٌ إلّا رَآهُ بِعَينِهِ وسَمِعَهُ بِأُذُنِهِ.[2]

٩٣. **المستدرك على الصحيحين**: حَدَّثَناهُ أبو بَكرِ بنُ إسحاقَ ودِعلِجُ بنُ أحمَدَ السِّجزِيُّ، قالا: أنبَأَنا مُحَمَّدُ بنُ أيّوبَ، حَدَّثَنَا الأَزرَقُ بنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنا حَسّانُ بنُ إبراهيمَ الكِرمانِيُّ، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ سَلَمَةَ بنِ كُهَيلٍ، عَن أبيهِ، عَن أبِي الطُّفَيلِ، عَنِ ابنِ واثِلَةَ، أنَّهُ سَمِعَ زَيدَ بنَ أرقَمَ رضي الله عنه يَقولُ:

نَزَلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بَينَ مَكَّةَ وَالمَدينَةِ عِندَ شَجَراتٍ؛ خَمسِ دَوحاتٍ عِظامٍ،

← ص ٢١٢ ح ٢٨٥٧؛ شرح الأخبار: ج ٢ ص ٤٨١ ح ٨٤٣ نحوه، المناقب للكوفي: ج ٢ ص ١٣٥ ح ٦٢١ وراجع هذه الموسوعة: ص ٢٤٣ ح ٧٨ (صحيح مسلم).

١. الدَّوحَةُ: الشجرةُ العظيمة المُتَّسعَة من أي الشجر كان (لسان العرب: ج ٢ ص ٤٣٦ «دوح»).

٢. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي: ص ١٥٠ ح ٧٩، السنن الكبرىٰ للنسائي: ج ٥ ص ١٣٠ ح ٨٤٦٤، كنز العمّال: ج ١٣ ص ١٠٤ ح ٣٦٣٤٠ عن ابن جرير؛ كمال الدين: ص ٢٣٤ ح ٤٥، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٣٧ ح ٢٥.

فَكَنَسَ النّاسُ ما تَحتَ الشَّجَراتِ، ثُمَّ راحَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَشِيَّةً فَصَلّىٰ، ثُمَّ قامَ خَطيباً فَحَمِدَ اللهَ وأَثنىٰ عَلَيهِ، وذَكَّرَ ووَعَظَ، فَقالَ ما شاءَ اللهُ أن يَقولَ، ثُمَّ قالَ:

أيُّهَا النّاسُ! إنّي تارِكٌ فيكُم أمرَينِ لَن تَضِلّوا إنِ اتَّبَعتُموهُما، وهُما كِتابُ اللهِ وأَهلُ بَيتي عِترَتي.

ثُمَّ قالَ: أتَعلَمونَ أنّي أولىٰ بِالمُؤمِنينَ مِن أنفُسِهِم؟ ـ ثَلاثَ مَرّاتٍ ـ قالوا: نَعَم، فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ[1].[2]

٩٤. **المعجم الكبير**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ حَيّانَ المازِنِيُّ، حَدَّثَنا كَثيرُ بنُ يَحيىٰ، حَدَّثَنا حَيّانُ بنُ إبراهيمَ، حَدَّثَنا سَعيدُ بنُ مَسروقٍ أو سُفيانُ الثَّورِيُّ، عَن يَزيدَ بنِ حَيّانَ، عَن زَيدِ بنِ أرقَمَ، قالَ:

دَخَلنا عَلَيهِ فَقُلنا: لَقَد رَأَيتَ خَيراً، أصحَبتَ[3] رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وصَلَّيتَ خَلفَهُ. قال: لَقَد رَأَيتُ خَيراً وخَشيتُ أن أكونَ إنَّما اُخِّرتُ لِشَرٍّ، ما حَدَّثَكُم[4] فَاقبَلوا وما سَكَتَّ عَنهُ فَدَعوهُ:

قامَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِوادٍ بَينَ مَكَّةَ وَالمَدينَةِ فَخَطَبَنا، ثُمَّ قالَ:

أنَا بَشَرٌ يوشِكُ أن اُدعىٰ فَاُجيبَ، وإنّي تارِكٌ فيكُمُ اثنَينِ: أحَدُهُما كِتابُ اللهِ فيهِ حَبلُ اللهِ، مَنِ اتَّبَعَهُ كانَ عَلَى الهُدىٰ، ومَن تَرَكَهُ كانَ عَلىٰ ضَلالَةٍ؛ وأَهلُ بَيتي، اُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهلِ بَيتي ـ ثَلاثَ مَرّاتٍ ـ.

---

١. قال في التلخيص: لم يخرجوا لمحمّد بن سلمة بن كهيل و قد وهّاه السّعدي.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١١٨ ح ٤٥٧٧، تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢١٦، كنز العمّال: ج ١ ص ١٨٦ ح ٩٥٠.

٣. صَحِبتُ الرجلَ: مِن الصُّحبَة. وأصحَبتُ: أي انقَدتُ لَه (لسان العرب: ج ١ ص ٥٢١ «صحب»). والظاهر أنّ «أصحبتَ» هنا تصحيفٌ وصوابه «صَحِبتَ».

٤. هكذا في المصدر، والظاهر أنّها «حدّثتكم» كما في روايات سبقت، وهو المناسب للسياق.

فَقُلنا: مَن أهلُ بَيتِهِ؟ نِساؤُهُ؟ قالَ: لا، إنَّ المَرأَةَ قَد يَكونُ يَتَزَوَّجُ بِهَا الرَّجُلُ العَصرَ مِنَ الدَّهرِ ثُمَّ يُطَلِّقُها فَتَرجِعُ إلىٰ أبيها وأُمِّها.[1]

و ـ آخِرُ خُطبَةٍ خَطَبَهَا النَّبِيُّ ﷺ

٩٥. الأمالي للمفيد: أَخبَرَني أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ الكاتِبُ، قالَ: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ الزَّعفَرانِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ، قالَ: حَدَّثَني أبو عَمرٍو حَفصُ بنُ عُمَرَ الفَرّاءُ، قالَ: حَدَّثَنا زَيدُ بنُ الحَسَنِ الأَنماطِيُّ، عَن مَعروفِ بنِ خَرَّبوذَ، قال: سَمِعتُ أبا عُبَيدِ اللهِ مَولَى العَبّاسِ يُحَدِّثُ أبا جَعفَرٍ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام، قالَ: سَمِعتُ أبا سَعيدٍ الخُدرِيَّ يَقولُ:

إنَّ آخِرَ خُطبَةٍ خَطَبَنا بِها رَسولُ اللهِ ﷺ، لَخُطبَةٌ خَطَبَنا في مَرَضِهِ الَّذي تُوُفِّيَ فيهِ، خَرَجَ مُتَوَكِّئاً عَلىٰ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام ومَيمونَةَ مَولاتِهِ، فَجَلَسَ عَلَى المِنبَرِ، ثُمَّ قالَ:

يا أَيُّهَا النّاسُ! إنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ، وسَكَتَ. فَقامَ رَجُلٌ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، ما هٰذانِ الثَّقَلانِ؟ فَغَضِبَ حَتّى احمَرَّ وَجهُهُ، ثُمَّ سَكَنَ وقالَ:

ما ذَكَرتُهُما إلّا وأَنَا أُريدُ أن أُخبِرَكُم بِهِما، ولٰكِن رَبَوتُ[2] فَلَم أستَطِع: سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ وطَرَفٌ بِأَيديكُم، تَعمَلونَ فيهِ كَذا وكَذا، ألا وهُوَ القُرآنُ، وَالثَّقَلُ الأَصغَرُ أهلُ بَيتي.

ثُمَّ قالَ: وَايمُ اللهِ، إنّي لَأَقولُ لَكُم هٰذا ورِجالٌ في أصلابِ أهلِ الشِّركِ أرجىٰ عِندي مِن كَثيرٍ مِنكُم.

ثُمَّ قالَ: وَاللهِ لا يُحِبُّهُم عَبدٌ إلّا أعطاهُ اللهُ نوراً يَومَ القِيامَةِ حَتّىٰ يَرِدَ عَلَيَّ

---

١. المعجم الكبير: ج ٥ ص ١٨٢ ح ٥٠٢٦ وراجع هذه الموسوعة: ص ٢٥٨ ح ١٠٤ (صحيح مسلم).

٢. الرَّبْو: هو التهيّج وتَواتُرِ النَّفَسِ الذي يَعرِض للمُسرِع في مشيه وحركته (النهاية: ج ٢ ص ١٩٢ «ربا»).

الحَوضَ، ولا يُبغِضُهُم عَبدٌ إلَّا احتَجَبَ اللهُ عَنهُ يَومَ القِيامَةِ.

فَقالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: إنَّ أبا عُبَيدِ اللهِ يَأتينا بِما يَعرِفُ.[١]

٩٦. **الكافي**: عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ، عَن حَمّادِ بنِ عيسىٰ، عَن إبراهيمَ بنِ عُمَرَ اليَمانِيِّ، عَنِ ابنِ أُذَينَةَ، عَن أبانِ بنِ أبي عَيّاشٍ، عَن سُلَيمِ بنِ قَيسٍ،[٢] قالَ: سَمِعتُ عَلِيّاً صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ يَقولُ:

... قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله في آخِرِ خُطبَتِهِ يَومَ قَبَضَهُ اللهُ عزوجل إلَيهِ:

إنّي قَد تَرَكتُ فيكُم أمرَينِ لَن تَضِلّوا بَعدي ما إن تَمَسَّكتُم بِهِما: كِتابَ اللهِ، وعِترَتي أهلَ بَيتي، فَإنَّ اللَّطيفَ الخَبيرَ قَد عَهِدَ إلَيَّ أنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ كَهاتَينِ ـ وجَمَعَ بَينَ مُسَبِّحَتَيهِ ـ ولا أقولُ كَهاتَينِ ـ وجَمَعَ بَينَ المُسَبِّحَةِ وَالوُسطىٰ ـ فَتَسبِقَ إحداهُمَا الأُخرىٰ، فَتَمَسَّكوا بِهِما، لا تَزِلّوا ولا تَضِلّوا، ولا تَقَدَّموهُم فَتَضِلّوا.[٣]

٩٧. **تفسير العيّاشي**: عَن مَسعَدَةَ بنِ صَدَقَةَ، قالَ: قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام:

إنَّ اللهَ جَعَلَ ـ وَلايَتَنا أهلَ البَيتِ قُطبَ القُرآنِ، وقُطبَ جَميعِ الكُتُبِ، عَلَيها يَستَديرُ مُحكَمُ القُرآنِ، وبِها نَوَّهَتِ الكُتُبُ، ويَستَبينُ الإيمانُ، وقَد أمَرَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أن يُقتَدىٰ بِالقُرآنِ وآلِ مُحَمَّدٍ، وذٰلِكَ حَيثُ قالَ في آخِرِ خُطبَةٍ خَطَبَها:

إنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ: الثَّقَلَ الأَكبَرَ وَالثَّقَلَ الأَصغَرَ، فَأَمَّا الأَكبَرُ فَكِتابُ رَبّي، وأَمَّا الأَصغَرُ فَعِترَتي أهلُ بَيتي، فَاحفَظوني فيهِما؛ فَلَن تَضِلّوا ما تَمَسَّكتُم بِهِما.[٤]

---

١. الأمالي للمفيد: ص ١٣٤ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٧٥ ح ٢٥.
٢. سنده صحيح بشرط قبول أبان بن أبي عياش.
٣. الكافي: ج ٢ ص ٤١٤ ح ١.
٤. تفسير العياشي: ج ١ ص ٥ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٧ ح ٢٩.

ز ـ حينَ الاِحتِضارِ

٩٨ . **دعائم الإسلام**: رُوِّينا عَن أبي ذَرٍّ ـ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِ ـ أَنَّهُ شَهِدَ المَوسِمَ بَعدَ وَفاةِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا احتَفَلَ النّاسُ فِي الطَّوافِ، وَقَفَ بِبابِ الكَعبَةِ وأَخَذَ بِحَلقَةِ البابِ، وقالَ: يا أيُّهَا النّاسُ! ـ ثَلاثاً ـ وَاجتَمَعوا ووَقَفوا وأَنصَتوا، فَقالَ: مَن عَرَفَني فَقَد عَرَفَني، ومَن لَم يَعرِفني فَأَنَا أبو ذَرٍّ الغِفارِيُّ، أُحَدِّثُكُم بِما سَمِعتُهُ مِن رَسولِ اللهِ ﷺ، سَمِعتُهُ يَقولُ حينَ احتُضِرَ:

إنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ: كِتابَ اللهِ وعِترَتي أهلَ بَيتي، فَإِنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ كَهاتَينِ ـ وجَمَعَ بَينَ إصبَعَيهِ المُسَبِّحَتَينِ مِن يَدَيهِ، وقَرَنَهُما، وساوىٰ بَينَهُما ـ وقالَ: ولا أقولُ كَهاتَينِ ـ وقَرَنَ بَينَ إصبَعَيهِ الوُسطىٰ وَالمُسَبِّحَةِ مِن يَدِهِ اليُمنىٰ ـ لِأَنَّ إحداهُما تَسبِقُ الأُخرىٰ، ألا وإنَّ مَثَلَهُما فيكُم مَثَلُ سَفينَةِ نوحٍ، مَن رَكِبَها نَجا، ومَن تَرَكَها غَرِقَ.[1]

٩٩ . **مسند زيد بن عليّ**: حَدَّثَني زَيدُ بنُ عَلِيٍّ، عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ، عَن عَلِيٍّ ﷺ، قالَ:

لَمّا ثَقُلَ رَسولُ اللهِ ﷺ في مَرَضِهِ وَالبَيتُ غاصٌّ بِمَن فيهِ، قالَ: أُدعوا لِيَ الحَسَنَ وَالحُسَينَ، فَدَعَوتُهُما، فَجَعَلَ يَلثِمُهُما حَتّىٰ أُغمِيَ عَلَيهِ، قالَ: فَجَعَلَ عَلِيٌّ ﷺ يَرفَعُهُما عَن وَجهِ رَسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: فَفَتَحَ عَينَيهِ فَقالَ: دَعهُما يَتَمَتَّعانِ مِنّي وأَتَمَتَّعُ مِنهُما، فَإِنَّهُ سَيُصيبُهُما بَعدي أَثَرَةٌ[2]. ثُمَّ قالَ:

يا أيُّهَا النّاسُ! إنّي خَلَّفتُ فيكُم كِتابَ اللهِ وسُنَّتي وعِترَتي أهلَ بَيتي، فَالمُضَيِّعُ لِكِتابِ اللهِ كَالمُضَيِّعِ لِسُنَّتي، وَالمُضَيِّعُ لِسُنَّتي كَالمُضَيِّعِ لِعِترَتي، أما إنَّ ذٰلِكَ لَن يَفتَرِقا

---

١. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٧، كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٦١٦ عن سليم عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ نحوه.

٢. استأثَرَ فُلان بالشيء: استبَدّ به وانفرد به، والاسم الأَثَرة. أراد أنّه سوف يُستَأثَرُ عليهما فَيُفَضَّلُ عليهما ويُقَدَّم (أُنظر النهاية: ج ١ ص ٢٢ ومجمع البحرين: ج ١ ص ١٥ «أثر»).

حَتّىٰ ألقاهُ عَلَى الحَوضِ.[١]

٤ / ٢
مَعنَى العِترَةِ وأهلِ البَيتِ

١٠٠. **المستدرك على الصحيحين**: كَتَبَ إلَيَّ أبو إسماعيلَ مُحَمَّدُ بنُ النَّحوِيِّ يَذكُرُ أنَّ الحَسَنَ بنَ عَرَفَةَ حَدَّثَهُم، قالَ: حَدَّثَني عَلِيُّ بنُ ثابِتٍ الجَزَرِيُّ، ثنا بُكَيرُ بنُ مِسمارٍ مَولىٰ عامِرِ بنِ سَعدٍ: سَمِعتُ عامِرَ بنَ سَعدٍ يَقولُ: قالَ سَعدٌ:

نَزَلَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الوَحيُ، فَأَدخَلَ عَلِيّاً وفاطِمَةَ وَابنَيهِما تَحتَ ثَوبِهِ، ثُمَّ قالَ: اللّٰهُمَّ هٰؤُلاءِ أهلي وأَهلُ بَيتي.[٢]

١٠١. **صحيح مسلم**: حَدَّثَنا أبو بَكرِ بنُ أبي شَيبَةَ، ومُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ نُمَيرٍ (وَاللَّفظُ لِأَبي بَكرٍ)، قالا: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ بِشرٍ، عَن زَكَرِيّاءَ، عَن مُصعَبِ بنِ شَيبَةَ، عَن صَفِيَّةَ بِنتِ شَيبَةَ، قالَت: قالَت عائِشَةُ:

خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله غَداةً وعَلَيهِ مِرطٌ مُرَحَّلٌ[٣] مِن شَعرٍ أسوَدُ، فَجاءَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ فَأَدخَلَهُ، ثُمَّ جاءَ الحُسَينُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جاءَت فاطِمَةُ فَأَدخَلَها، ثُمَّ جاءَ عَلِيٌّ فَأَدخَلَهُ، ثُمَّ قالَ: ﴿إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكُم تَطهيرًا﴾[٤].[٥]

---

١. مسند زيد بن عليّ: ص ٤٠٤.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٥٩ ح ٤٧٠٨، السنن الكبرى: ج ٧ ص ١٠١ ح ١٣٣٩١، تفسير الطبري: ج ١٢ ص ٨ نحوه، كنز العمّال: ج ١٣ ص ١٦٣ ح ٣٦٤٩٦.

٣. مِرط مُرَحَّل: إزار خزٌّ فيه عَلَم، وسمّي مُرَحَّلاً لِما عليه من تصاوير رَحْل وما ضاهاه (لسان العرب: ج ١١ ص ٢٧٨).

٤. الأحزاب: ٣٣.

٥. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٨٣ ح ٢٤٢٤، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٥٩ ح ٤٧٠٧ نحوه، السنن ←

١٠٢ . **المستدرك على الصحيحين:** حَدَّثَنا أبو بَكرٍ أحمَدُ بنُ سَلمانَ الفَقيهُ، وأَبُو العَبّاسِ مُحَمَّدُ بنُ يَعقوبَ، قالا: ثنا الحَسَنُ بنُ مُكرَمٍ البَزّارُ، ثنا عُثمانُ بنُ عُمَرَ، ثنا عَبدُ الرَّحمٰنِ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ دينارٍ، عَن شَريكِ بنِ أبي نَمِرٍ، عَن عَطاءِ بنِ يَسارٍ، عَن أُمِّ سَلَمَة، قالَت:

في بَيتي نَزَلَت: ﴿إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكُم تَطهيرًا﴾. قالَت: فَأَرسَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ إلىٰ عَلِيٍّ وفاطِمَةَ والحَسَنِ والحُسَينِ عليهم السلام، فَقالَ: هٰؤُلاءِ أهلُ بَيتي.[1]

١٠٣ . **تفسير الطبري:** حَدَّثَنَا ابنُ حُمَيدٍ، قالَ: ثنا عَبدُ اللهِ بنُ عَبدِ القُدّوسِ، عَنِ الأَعمَشِ، عَن حَكيمِ بنِ سَعدٍ، قالَ:

ذَكَرنا عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام عِندَ أُمِّ سَلَمَةَ، قالَت: فيهِ نَزَلَت: ﴿إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكُم تَطهيرًا﴾.

قالَت أُمُّ سَلَمَةَ: جاءَ النَّبيُّ ﷺ إلىٰ بَيتي، فَقالَ: لا تَأذَني لِأَحَدٍ. فَجاءَت فاطِمَةُ، فَلَم أستَطِع أن أحجُبَها عَن أبيها، ثُمَّ جاءَ الحَسَنُ، فَلَم أستَطِع أن أمنَعَهُ أن يَدخُلَ عَلىٰ جَدِّهِ وأُمِّهِ، وجاءَ الحُسَينُ، فَلَم أستَطِع أن أحجُبَهُ، فَاجتَمَعوا حَولَ النَّبِيِّ ﷺ عَلىٰ بِساطٍ، فَجَلَّلَهُم نَبِيُّ اللهِ بِكِساءٍ كانَ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: هٰؤُلاءِ أهلُ بَيتي، فَأَذهِب عَنهُمُ الرِّجسَ وطَهِّرهُم تَطهيرًا. فَنَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ حينَ اجتَمَعوا عَلَى البِساطِ.

قالَت: فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، وأَنَا؟ قالَت: فَوَاللهِ ما أنعَمَ، وقالَ: إنَّكِ إلىٰ خَيرٍ.[2]

← الكبرى: ج ٢ ص ٢١٢ ح ٢٨٥٨؛ الإقبال: ج ٢ ص ٣٥٠، الطرائف: ص ١٢٣ ح ١٨٧، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٢٨١.

١. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٥٨ ح ٤٧٠٥، السنن الكبرى: ج ٢ ص ٢١٤ ح ٢٨٦١، المعجم الكبير: ج ٢٣ ص ٢٨٦، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٣٨ ح ٣٤٤١.

٢. تفسير الطبري: ج ١٢ ص ٨، تفسير ابن كثير: ج ٦ ص ٤١٠، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٣٤ ح ٧٦٥ كلّها نحوه.

١٠٤ . صحيح مسلم: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ بَكّارِ بنِ الرَّيّانِ، حَدَّثَنا حَسّانُ (يَعنِي ابنَ إبراهيمَ)، عَن سَعيدٍ (وهُوَ ابنُ مَسروقٍ)، عَن يَزيدَ بنِ حَيّانَ، عَن زَيدِ بنِ أرقَمَ، قالَ:

دَخَلنا عَلَيهِ [زيدِ بنِ أرقَمَ] فَقُلنا لَهُ: لَقَد رَأَيتَ خَيراً، لَقَد صاحَبتَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وصَلَّيتَ خَلفَهُ ـ وساقَ الحَديثَ بِنَحوِ حَديثِ أبي حَيّانَ، غَيرَ أَنَّهُ قالَ ـ:

ألا وإنّي تارِكٌ فيكُم ثَقَلَينِ: أحَدُهُما كِتابُ اللهِ عزوجل هُوَ حَبلُ اللهِ، مَنِ اتَّبَعَهُ كانَ عَلَى الهُدىٰ، ومَن تَرَكَهُ كانَ عَلىٰ ضَلالَةٍ.

ـ وفيهِ ـ: فَقُلنا: مَن أهلُ بَيتِهِ؟ نِساؤُهُ؟ قالَ: لا وَايمُ اللهِ، إنَّ المَرأَةَ تَكونُ مَعَ الرَّجُلِ العَصرَ مِنَ الدَّهرِ، ثُمَّ يُطَلِّقُها فَتَرجِعُ إلىٰ أبيها وقَومِها.[1]

١٠٥ . معاني الأخبار: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ الحَسَنِ القَطّانُ، قالَ: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ السُّكَّرِيُّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ زَكَرِيّا الجَوهَرِيِّ، عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عُمارَةَ، عَن أبيهِ، عَنِ الصّادِقِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن أبيهِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، عَن أبيهِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ، عَن أبيهِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ، عَن أبيهِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

إنّي مُخَلِّفٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ: كِتابَ اللهِ وعِترَتي أهلَ بَيتي، وإنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ كَهاتَينِ ـ وضَمَّ بَينَ سَبّابَتَيهِ ـ.

فَقامَ إلَيهِ جابِرُ بنُ عَبدِ اللهِ الأَنصارِيُّ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، ومَن عِترَتُكَ؟

قالَ: عَلِيٌّ، وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ، وَالأَئِمَّةُ مِن وُلدِ الحُسَينِ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[2]

١٠٦ . تاريخ دمشق: أخبَرَنَا ابنُ طاووسَ، نا عاصِمُ بنُ الحَسَنِ، أنا أبو عُمَرَ بنُ مَهدِيٍّ، أنا مُحَمَّدُ بنُ مَخلَدٍ، نا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ مَولىٰ بَني هاشِمٍ، نا أبو سُفيانَ، نا هُشَيمٌ، عَنِ

---

١. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٧٤ ح ٣٧، تاريخ دمشق: ج ٤١ ص ١٩؛ العمدة: ص ٧٠ ح ٨٦ وص ٩٩ ح ١٣١، الصراط المستقيم: ج ١ ص ١٨٥ وراجع هذه الموسوعة: ص ٢٥٢ ح ٩٤ (المعجم الكبير).

٢. معاني الأخبار: ص ٩١ ح ٥، كمال الدين: ص ٢٤٤، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٤٧ ح ١١١.

العَوّامِ بنِ حَوشَبٍ، عَن جُمَيعِ بنِ عُمَيرٍ[١]، قالَ:

دَخَلتُ مَعَ اُمّي عَلىٰ عائِشَةَ، قالَت: أخبِريني كَيفَ كانَ حُبُّ رَسولِ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ؟

فَقالَت عائِشَةُ: كانَ أحَبَّ الرِّجالِ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، لَقَد رَأَيتُهُ وقَد أدخَلَهُ تَحتَ ثَوبِهِ، وفاطِمَةَ وحَسَناً وحُسَيناً، ثُمَّ قالَ: اللّٰهُمَّ هٰؤُلاءِ أهلُ بَيتي، اللّٰهُمَّ أذهِب عَنهُمُ الرِّجسَ وطَهِّرهُم تَطهيرًا. قالَت: فَذَهَبتُ لِأُدخِلَ رَأسي فَدَفَعَني، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أوَلَستُ مِن أهلِكَ؟ قالَ: إنَّكِ عَلىٰ خَيرٍ، إنَّكِ عَلىٰ خَيرٍ.[٢]

١٠٧. **تاريخ دمشق:** أخبَرَنا أبُو المُظَفَّرِ بنُ القُشَيرِيِّ، وأبُو القاسِمِ الشَّحّامِيُّ، قالا: أنا أبو سَعدٍ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الرَّحمٰنِ، أنا أبو سَعيدِ الكَرابيسِيُّ، أنا أبو لَبيدٍ مُحَمَّدُ بن إدريسَ، نا سُوَيدُ بنُ سَعيدٍ، نا مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ، نا إسحاقُ بنُ سُوَيدٍ، عَنِ البَراءِ بنِ عازِبٍ، قالَ:

جاءَ عَلِيٌّ وفاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ إلىٰ بابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقامَ بِرِدائِهِ وطَرَحَهُ عَلَيهِم، ثُمَّ قالَ: اللّٰهُمَّ هٰؤُلاءِ عِترَتي.[٣]

١٠٨. **كفاية الأثر:** أخبَرَنا أبُو المُفَضَّلِ، قال: حَدَّثَني أبُو القاسِمِ عَبدُ اللهِ بنُ أحمَدَ بنِ عامِرٍ الطّائِيُّ، قالَ: حَدَّثَني أحمَدُ بنُ عَبدانَ، قالَ: حَدَّثَني سَهلُ بنُ صَيفِيٍّ، عَن موسَى بنِ عَبدِ رَبِّهِ، قالَ: سَمِعتُ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام يَقولُ في مَسجِدِ النَّبِيِّ ﷺ ـ وذٰلِكَ في حَياةِ أبيهِ عَلِيٍّ عليه السلام ـ:

سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: ألا إنَّ أهلَ بَيتي أمانٌ لَكُم، فَأَحِبّوهُم لِحُبّي، وتَمَسَّكوا بِهِم لَن تَضِلّوا. قيلَ: فَمَن أهلُ بَيتِكَ يا نَبِيَّ اللهِ؟ قالَ: عَلِيٌّ وسِبطايَ،

---

١. في تاريخ دمشق «عمير بن جميع»، وهو تصحيف، واثبتنا الصواب الموافق لما في باقي المصادر، والذي ضبطه ابن حجر في تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٤٤٩ الرقم ١١٣٩ بقوله «جميع بن عمير التيميّ الكوفيّ» روىٰ عن عائشة، وروىٰ عنه العوّام بن حوشب. وفي بعض المصادر: نحوه عن [رجل يقال له] مجمع.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٦٠، تفسير الثعلبي: ج ٨ ص ٤٣، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٦١ ح ٦٨٤ كلاهما عن مجمع وص ٦١ ح ٦٨٢ كلّها نحوه؛ مجمع البيان: ج ٨ ص ٥٥٩، العمدة: ص ٤٠ ح ٢٣ كلاهما عن مجمع.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٦٨ ح ٨٩٦٢، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢٦ ح ٦٤٥ ـ ٦٤٦.

وتِسعَةٌ مِن وُلدِ الحُسَينِ أئِمَّةٌ أُمَناءُ مَعصومونَ، ألا إنَّهُم أهلُ بَيتي وعِترَتي مِن لَحمي ودَمي.[١]

١٠٩. **الخصال**: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ سَعيدٍ العَسكَرِيُّ، قالَ: أخبَرَنا مُحَمَّدُ بنُ حَمدانَ القُشَيرِيُّ، قالَ: أخبَرَنَا المُغيرَةُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ المُهَلَّبِ، قالَ: حَدَّثَني أبي، قالَ: حَدَّثَني عَبدُ اللهِ بنُ داودَ، عَن فُضَيلِ بنِ مَرزوقٍ، عَن عَطِيَّةَ العوفِيِّ، عَن أبي سَعيدٍ الخُدرِيِّ، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

إنّي تارِكٌ فيكُم أمرَينِ: أحَدُهُما أطوَلُ مِنَ الآخَرِ، كِتابُ اللهِ حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماءِ إلَى الأَرضِ، وعِترَتي، ألا وإنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ.

فَقُلتُ لِأَبي سَعيدٍ: مَن عِترَتُهُ؟ قالَ: أهلُ بَيتِهِ.[٢]

١١٠. **عيون أخبار الرضا عليه السلام**: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ زِيادِ بنِ جَعفَرٍ الهَمَدانِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ بنِ هاشِمٍ، عَن أبيهِ، عَن مُحَمَّد بنِ أبي عُمَيرٍ، عَن غِياثِ بنِ إبراهيمَ، عَنِ الصّادِقِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن أبيهِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، عَن أبيهِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ، عَن أبيهِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليهم السلام، قالَ:

سُئِلَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام عَن مَعنىٰ قَولِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: «إنّي مُخَلِّفٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ، كِتابَ اللهِ وعِترَتي»، مَن العِترَةُ؟ فَقالَ: أنَا وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ وَالأَئِمَّةُ التِّسعَةُ مِن وُلدِ الحُسَينِ، تاسِعُهُم مَهدِيُّهُم وقائِمُهُم، لا يُفارِقونَ كِتابَ اللهِ ولا يُفارِقُهُم، حَتّىٰ يَرِدوا عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله حَوضَهُ.[٣]

---

١. كفاية الأثر: ص ١٧١، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٤١ ح ٢٠٧.

٢. الخصال: ص ٦٥ ح ٩٧، معاني الأخبار: ص ٩٠ ح ١، كمال الدين: ص ٢٣٦ ح ٥٠، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٣١ ح ٦٤.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٥٧ ح ٢٥ بسند حسن كالصحيح، كمال الدين: ص ٢٤٠ ح ٦٤، معاني الأخبار: ص ٩٠ ح ٤، إعلام الورى: ج ٢ ص ١٨٠، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٤٧ ح ١١٠.

دِرَاسَةٌ فِي حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ

يُعدّ حديث الثقلين من الأُصول الراسخة التي لا يعتورها ثلم في التعريف بأهل البيت عليهم السلام وإثبات مرجعيّتهم العلميّة وإمامتهم وزعامتهم إلى يوم القيامة؛ حيث عرّفهم رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّهم عدل للقرآن الكريم، ودعا المجتمع الإسلاميّ بتأكيد تامّ للاقتداء بهم إلى جانب كتاب الله، ولهذا يُعتبر من الأدلّة المتقنة على إمامة الإمام المهديّ عليه السلام.

وسنبحث في الفقرات الآتية القضايا المتّصلة بهذا الحديث؛ نظراً لأهمّيته ودوره الأساسيّ المبيّن لمسؤوليّة الأُمّة الإسلاميّة الجسيمة في الانقياد للعترة إلى جانب القرآن الكريم والذود عنهما، والسعي لتوفير أرضيّة تواصل الحكم الإسلامي وتوسعته في العالم.

أوّلاً: متن حديث الثقلين

متن حديث الثقلين المرويّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله باختلاف يسير في المصادر المعتبرة هو كما يلي:

> إِنِّي تارِكٌ فيكمُ الثَّقَلَينِ ما إِن تَمَسَّكتُم بِهِما لَن تَضِلُّوا: كتابَ اللهِ وَعِترَتي أَهلَ بَيتي؛ فَإِنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ.[1]

---

١. راجع: ص ٢٤٧ ح ٨٦ (بصائر الدرجات).

ثانياً: رواة حديث الثقلين

هذا الحديث من الأحاديث المعدودة المتواترة التي رُويت بطرق مختلفة في المصادر الحديثيّة لأهل السنّة وشيعة أهل البيت عليهم السلام، وصدوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله قطعيّ لا يقبل الشكّ، ومتّفق عليه لدى المسلمين.

أ ـ رواته من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله

روى حديث الثقلين أربعة وأربعون شخصاً من أصحاب رسول الله، نذكر أسماءهم فيما يلي:

١. أبو أيّوب الأنصاري.[١]

٢. أبو ذر الغفاريّ.[٢]

٣. أبو رافع.[٣]

٤. أبو سعيد الخدريّ.[٤]

٥. أبو شريح الخزاعيّ.[٥]

---

١. راجع: كمال الدين: ص ٢٧٤ ح ٢٥ والولاية: ص ١٩٧ ح ٣٠ وجواهر العقدين: ص ٢٣٦ واستجلاب ارتقاء الغرف: ج ١ ص ٣٤٩ ح ٧٣.

٢. راجع: الولاية: ص ١٩٣ ح ٢٦ وجواهر العقدين: ص ٢٣٩ وكمال الدين: ص ٢٣٩ ح ٥٩ وشرح الأخبار: ج ٢ ص ٤٧٩ ودعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٨.

٣. راجع: الولاية: ص ٢٢٤ ح ٥٥ وجواهر العقدين: ص ٢٣٩ واستجلاب ارتقاء الغرف: ج ١ ص ٣٦١ ح ٨٨ وينابيع المودّة: ج ١ ص ١٢٢ ح ٥٢.

٤. راجع: مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣٠ ح ١١١٠٤ وص ٣٧ ح ١١١٣١ وص ١١٨ ح ١١٥٦١ ومسند ابن الجعد: ص ٣٩٧ ح ٢٧١١ والسنّة: ص ٦٢٩ ح ١٥٥٣ وص ٦٣٠ ح ١٥٥٤ ومسند أبي يعلى: ج ٢ ص ٩ ح ١٠٢٣ وص ٤٧ ح ١١٣٥ والمعجم الكبير: ج ٣ ص ٦٥ ح ٢٦٧٨ والمعجم الصغير: ج ١ ص ١٣١ والمعجم الأوسط: ج ٣ ص ٣٧٤ ح ٣٤٣٩ وكمال الدين: ص ٢٤٠ ح ٦١ والأمالي للطوسي: ص ٢٥٥ ح ٤٦٠ والطرائف: ص ١١٤ ح ١٧١ وكشف الغمّة: ج ٢ ص ١٧٥.

٥. راجع: الولاية: ص ١٩٧ ح ٣٠ وجواهر العقدين: ص ٢٣٦ واستجلاب ارتقاء الغرف: ج ١ ص ٣٤٩ ح ٧٣.

٦. أبو قدامة الأنصاريّ.[١]

٧. أبو ليلى الأنصاريّ.[٢]

٨. أبو هريرة.[٣]

٩. أبو الهيثم ابن التيّهان.[٤]

١٠. أبيّ بن كعب.[٥]

١١. أُمّ سلمة.[٦]

١٢. أُمّ هاني.[٧]

١٣. أنس بن مالك.[٨]

١٤. البراء بن عازب.[٩]

١٥. جابر بن عبد الله الأنصاريّ.[١٠]

---

١. راجع: الولاية: ص ١٩٧ ح ٣٠ وجواهر العقدين: ص ٢٣٦ واستجلاب ارتقاء الغرف: ج ١ ص ٣٤٩ ح ٧٣.

٢. راجع: كمال الدين: ص ٢٧٥ ح ٢٥ والولاية: ص ١٩٧ ح ٣٠ وجواهر العقدين: ص ٢٣٦ واستجلاب ارتقاء الغرف: ج ١ ص ٣٤٩ ح ٧٣.

٣. راجع: المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١٧٢ ح ٣١٩ والسنن الكبرى: ج ١٠ ص ١٩٥ ح ٢٠٣٣٧ وسنن الدارقطني: ج ٤ ص ٢٤٥ ح ١٤٩ وكنز العمّال: ج ١ ص ١٧٢ ح ٨٧٥ و٨٧٦ وكمال الدين: ص ٢٣٥ ح ٤٧.

٤. راجع: كمال الدين: ص ٢٧٤ ح ٢٥ والولاية: ص ١٩٧ ح ٣٠ وجواهر العقدين: ص ٢٣٦ واستجلاب ارتقاء الغرف: ج ١ ص ٣٤٩.

٥. راجع: كمال الدين: ص ٢٧٤ ح ٢٥.

٦. راجع: الولاية: ص ٢٤٤ ح ٨٥ و ٨٦ وص ٢٤٥ ح ٨٧ واستجلاب ارتقاء الغرف: ج ١ ص ٣٦٣ ح ٩٢ والأمالي للطوسي: ص ٤٧٩ ح ١٠٤٥ وكشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٤.

٧. راجع: الولاية: ص ٢٤٥ ح ٨٨ وجواهر العقدين: ص ٢٣٩ واستجلاب ارتقاء الغرف: ج ١ ص ٣٦٣ ح ٩٣.

٨. راجع: نفحات الأزهار: ج ٢ ص ٢٣٤ نقلاً عن أبي نعيم الإصفهانيّ وكمال الدين: ص ٢٧٥ ح ٢٥.

٩. راجع: نفحات الأزهار: ج ٢ ص ٢٣٤ نقلاً عن أبي نعيم الإصفهانيّ.

١٠. راجع: سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٦٢ ح ٣٧٨٦ والمعجم الأوسط: ج ٥ ص ٨٩ ح ٤٧٥٧ والمعجم الكبير: ج ٣ ص ٦٦ ح ٢٦٨٠ وتفسير ابن كثير: ج ٧ ص ١٩١ وكمال الدين: ص ٢٣٧ ح ٥٣ ومختصر بصائر الدرجات: ص ٩٠.

١٦. جُبير بن مُطعم.[١]

١٧. حذيفة بن أُسيد الغفاريّ.[٢]

١٨. حذيفة بن اليمان.[٣]

١٩. خُزيمة بن ثابت ذو الشهادتين.[٤]

٢٠. الزبير بن العوّام.[٥]

٢١. زيد بن أرقم.[٦]

٢٢. زيد بن ثابت.[٧]

٢٣. سعد بن أبي وقّاص.[٨]

٢٤. سلمان الفارسيّ.[٩]

---

١. راجع: السنّة: ص ٦١٣ ح ١٤٦٥ وينابيع المودّة: ج ١ ص ١٠٢ ح ١٧ وج ٢ ص ٢٧٢ ح ٧٧٦.

٢. راجع: نوادر الأصول: ج ١ ص ١٦٣ والمعجم الكبير: ج ٣ ص ١٨٠ ح ٣٠٥٢ وحلية الأولياء: ج ١ ص ٣٥٥ وكنز العمّال: ج ٥ ص ٢٨٩ ح ١٢٩١١ والولاية: ص ٢٣٣ ح ٦٩ وجواهر العقدين: ص ٢٣٧ واستجلاب ارتقاء الغرف: ج ١ ص ٣٥٣ ح ٧٧ وكفاية الأثر: ص ١٢٨ والمناقب للكوفي: ج ٢ ص ١٥٠ ح ٦٢٦.

٣. راجع: كفاية الأثر: ص ١٣٧.

٤. راجع: الولاية: ص ١٩٦ ح ٣٠ وجواهر العقدين: ص ٢٣٦ واستجلاب ارتقاء الغرف: ج ١ ص ٣٤٩ ح ٧٣.

٥. راجع: كمال الدين: ص ٢٧٤ ح ٢٥.

٦. راجع: صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٧٣ ح ٣٦ وسنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٦٣ ح ٣٧٨٨ ومسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٧٥ ح ١٩٢٨٥ وسنن الدارمي: ج ٢ ص ٨٨٩ ح ٣١٩٨ وصحيح ابن خزيمة: ج ٤ ص ٦٢ ح ٢٣٥٧ والمستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١١٨ ح ٤٥٧٦ـ٤٥٧٧ والسنن الكبرى: ج ١٠ ص ١٩٤ ح ٢٠٣٣٥ ومنتخب مسند عبد بن الحميد: ص ١١٤ ح ٢٦٥ والطرائف: ص ١١٤ ح ١٧٤.

٧. راجع: مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ١٥٣ ح ٢١٧١١ والمعجم الكبير: ج ٥ ص ١٥٣ ح ٤٩٢١ وص ١٥٤ ح ٤٩٢٢ و٤٩٢٣ والمصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٤١٨ ح ٤١ ومنتخب مسند عبد بن الحميد: ص ١٠٨ ح ٢٤٠ والسنّة: ص ٣٣٧ ح ٧٥٤ وكمال الدين: ص ٢٣٦ ح ٥٢ والأمالي للصدوق: ص ٥٠٠ ح ٦٨٦ وشرح الأخبار: ج ٣ ص ١٢ ح ٩٤١ وسعد السعود: ص ٢٢٨ والطرائف: ص ١١٤ ح ١٧٣.

٨. راجع: كمال الدين: ص ٢٧٤ ح ٢٥ وينابيع المودّة: ج ١ ص ١١٣ ح ٣٥.

٩. راجع: ينابيع المودّة: ج ١ ص ١١٤.

٢٥. سهل بن سعد.[١]

٢٦. ضَمْرة (ضُمَيرة) السُلَميّ (الأسلميّ).[٢]

٢٧. طلحة بن عبيد الله التميميّ.[٣]

٢٨. عامر بن ليلى بن ضَمرة.[٤]

٢٩. عامر بن واثلة.[٥]

٣٠. عبد الرحمن بن عوف.[٦]

٣١. عبد الله بن أبي أوفى.[٧]

٣٢. عبد الله بن جعفر.[٨]

٣٣. عبد الله بن حَنطَب.[٩]

٣٤. عبد الله بن عبّاس.[١٠]

٣٥. عبد الله بن عمر.[١١]

٣٦. عَديّ بن حاتم.[١٢]

---

١. راجع: الولاية: ص ١٩٦ ح ٣٠ وجواهر العقدين: ص ٢٣٦ واستجلاب ارتقاء الغرف: ج ١ ص ٣٤٩ ح ٧٣.

٢. راجع: الولاية: ص ٢٢٧ ح ٦٠ وجواهر العقدين: ص ٢٣٧ واستجلاب ارتقاء الغرف: ج ١ ص ٣٥٢ ح ٧٦.

٣. راجع: كمال الدين: ص ٢٧٤ ح ٢٥ وينابيع المودّة: ج ١ ص ١١٣ ح ٣٥.

٤. راجع: الولاية: ص ٢٣٣ ح ٦٩ وجواهر العقدين: ص ٢٣٧ واستجلاب ارتقاء الغرف: ج ١ ص ٣٥٣ ح ٧٧.

٥. راجع: كنز العمّال: ج ١٣ ص ١٠٤ ح ٣٦٣٤٠ نقلاً عن ابن جرير.

٦. راجع: كمال الدين: ص ٢٧٤ ح ٢٥ وينابيع المودّة: ج ١ ص ١١٣ ح ٣٥.

٧. راجع: المصدر السابق: ص ٢٧٥ ح ٢٥.

٨. راجع: المصدر السابق: ص ٢٧٤ ح ٢٥.

٩. راجع: أُسد الغابة: ج ٣ ص ٢١٩ الرقم ٢٩٠٧.

١٠. راجع: المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١٧١ ح ٣١٨ والسنن الكبرى: ج ١٠ ص ١٩٤ ح ٢٠٣٣٦ والسنّة: ص ٦٣٠ ح ١٥٥٧ وكنز العمّال: ج ١٠ ص ١٨٧ ح ٩٥٤ وكمال الدين: ص ٢٧٤ ح ٢٥.

١١. راجع: كمال الدين: ص ٢٧٤ ح ٢٥.

١٢. راجع: الولاية: ص ١٩٦ ح ٣٠ وجواهر العقدين: ص ٢٣٦ واستجلاب ارتقاء الغرف: ج ١ ص ٣٤٩ ح ٧٣.

٣٧. عُقبة بن عامر.[١]

٣٨. عمّار بن ياسر.[٢]

٣٩. عمر بن الخطّاب.[٣]

٤٠. عمرو بن العاص.[٤]

٤١. قيس بن سعد بن عُبادة.[٥]

٤٢. محمّد بن مسلمة.[٦]

٤٣. المقداد بن الأسود.[٧]

٤٤. هاشم بن عُتبة.[٨]

ويُستشفّ من إمعان النظر في روايات حديث الثقلين ما يلي:

١ ـ وردت روايات بعض هؤلاء الرواة[٩] في الكتب المشهورة لأهل السنّة ـ كالكتب التسعة[١٠] والكتب الموازية لها ـ في الحديث والرجال والتراجم.

---

١. راجع: الولاية: ص ١٩٦ ح ٣٠ وجواهر العقدين: ص ٢٣٦ واستجلاب ارتقاء الغرف: ج ١ ص ٣٤٩ ح ٧٣.

٢. راجع: كمال الدين: ص ٢٧٤ ح ٢٥.

٣. راجع: كفاية الأثر: ص ٩١.

٤. راجع: نفحات الأزهار: ج ٢ ص ٢٣٤ نقلاً عن موفّق بن أحمد الخوارزمي.

٥. راجع: كمال الدين: ص ٢٧٥ ح ٢٥.

٦. راجع: المصدر السابق: ص ٢٧٥ ح ٢٥.

٧. راجع: المصدر السابق: ص ٢٧٤ ح ٢٥.

٨. راجع: المصدر السابق: ص ٢٧٤ ح ٢٥.

٩. هؤلاء الرواة ـ ما عدا الإمام عليّ عليه السلام الذي ورد ذكره في الفقرة ب ـ هم: أبو سعيد الخُدريّ، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، وجبير بن مطعم، وحذيفة بن أسيد الغفاريّ، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن حنطب، وعبد الله بن عبّاس.

١٠. الكتب التسعة هي: صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود وسنن الترمذي وسنن النسائي وسنن ←

٢ ـ ضمّت الكتب المتوسّطة أو الأقلّ شهرة لأهل السنّة رواية الحديث لبعض الصحابة الآخرين.[١]

٣ ـ ذُكر بعض الأشخاص[٢] في روايات عدّةِ كتبٍ ـ من قبيل: نفحات الأزهار وينابيع المودة نقلاً عن مصادر أهل السنّة ـ وهم ليسوا ثقات.

٤ ـ وردت رواية شخصين من أُولئك الرواة في المصادر الشيعيّة خاصّة.[٣]

٥ ـ سُجّل حضور بعض الأصحاب[٤] في مجلس احتجاج الإمام عليّ عليه السلام بحادثة غدير خُمّ.

ب ـ رواته من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله

روى أهلُ البيت عليهم السلام نصّ حديث الثقلين أيضاً، إضافة إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وتشير الدراسات إلى أنّ من رواه منهم عليهم السلام: الإمام عليّ[٥] وفاطمة الزهراء[٦]، والأئمّة: الحسن[٧]

← ابن ماجة وسنن الدارمي والموطّأ ومسند ابن حنبل.

١. وهؤلاء الصحابة هم: أبو ذر الغفاريّ وأبو رافع وأُمّ سلمة وأُمّ هاني وضمرة الأسلميّ وعامر بن ليلى بن ضمرة.

٢. هؤلاء الأشخاص هم: أنس بن مالك والبراء بن عازب وسلمان الفارسيّ وعمرو بن العاص.

٣. هما: حذيفة بن اليمان وعمر بن الخطّاب.

٤. هؤلاء الأشخاص هم: أبو أيّوب الأنصاريّ وأبو شريح الخزاعيّ وأبو قدامة الأنصاريّ وأبو الهيثم بن التيّهان وأبو ليلى الأنصاريّ وأُبي بن كعب وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين والزبير بن العوّام وسعد بن أبي وقّاص وسهل بن سعد وطلحة بن عبيد الله التميميّ وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن أبي أوفى وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر وعديّ بن حاتم وعقبة بن عامر وعمّار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة ومحمّد بن مسلمة والمقداد بن أسود وهاشم بن عتبة.

٥. راجع: السنّة: ص ٦٣١ ح ١٥٥٨ وكنز العمّال: ج ١ ص ٣٧٩ ح ١٦٥٠ والكافي: ج ٢ ص ٤١٥ ح ١ وكمال الدين: ص ٢٣٧ ح ٥٤.

٦. راجع: الولاية: ص ٢٤٢ ح ٨٣.

٧. راجع: كفاية الأثر: ص ١٦٣.

والحسين[١] وعليّ بن الحسين السجّاد[٢] ومحمّد بن عليّ الباقر[٣] وجعفر بن محمّد الصادق[٤] وعليّ بن موسى الرضا[٥] وعليّ بن محمّد الهادي عليهم السلام.[٦]

ج ـ رواته التابعون

إضافة إلى رواية صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام لحديث الثقلين، رواه أيضاً سبعة عشر شخصاً من الطبقة التي تلت أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله، ويسمَّون في الاصطلاح بالتابعين، وأوصلوه إلى الطبقة التي بعدهم[٧]، وهم:

١. الأصبغ بن نباتة.

٢. الحارث الهَمْدانيّ.

٣. حبيب بن أبي ثابت.

٤. الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

٥. الحنش بن المعتمِر.

٦. عبد الرحمن بن أبي سعيد.

٧. عبد الله بن أبي رافع.

٨. عطيّة بن سعيد العوفيّ.

٩. عليّ بن ربيعة.

---

١. راجع: كمال الدين: ص ٢٤٠ ح ٦٤ وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٥٧ ح ٢٥ ومعاني الأخبار: ص ٩٠ ح ٤.

٢. راجع: معاني الأخبار: ص ٩٠ ح ٤ وكمال الدين: ص ٢٤٠ ح ٦٤ وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٥٧ ح ٢٥.

٣. راجع: الكافي: ج ٣ ص ٤٢٢ ح ٦ ومختصر بصائر الدرجات: ص ٩٠ وبصائر الدرجات: ص ٤١٣ ح ٣ وص ٤١٤ ح ٥.

٤. راجع: الكافي: ج ١ ص ٢٩٣ ح ٣ وكمال الدين: ص ٢٤٤ وتفسير العياشي: ج ١ ص ٥ ح ٩ ومختصر بصائر الدرجات: ص ٩٠.

٥. راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٢٩ ح ١ وبحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣٦٩ ح ١٨.

٦. راجع: تحف العقول: ص ٤٥٨ والاحتجاج: ج ٢ ص ٤٨٨ ح ٣٢٨.

٧. راجع: نفحات الأزهار: ج ٢ ص ٩٠.

١٠. عمر بن عليّ بن أبي طالب.

١١. عمرو بن مسلم.

١٢. فاطمة بنت عليّ.

١٣. القاسم بن حَسّان.

١٤. مسلم بن صبيح.

١٥. مطّلب بن عبد الله بن حنطب.

١٦. يحيى بن جَعدة.

١٧. يزيد بن حيّان.

د ـ رواة القرن الثاني إلى القرن الرابع عشر الهجري

دوّن كثير من علماء وأئمّة الحديث وأعلام أهل السنّة بعد الصحابة والتابعين هذا الحديث في مؤلفاتهم من القرن الثاني إلى القرن الرابع عشر الهجريّ، وسجّلت بعض الكتب المعنيّة بالموضوع أسماء ما يربو على ثلاثمئة شخص منهم.[1]

ثالثاً: صحّة صدور حديث الثقلين

إنّ إمعان النظر في التواتر المعنويّ بل اللفظيّ لحديث الثقلين وكثرة رواته من جميع الطبقات المختلفة من جهة، والتنوّع الفكريّ والسياسيّ للمجاميع الراوية له من جهة أُخرى، كلّ أُولئك يُبعد أيّ شكٍّ في صحّة صدوره، ويُغني الباحث عن تقييم سنده.

ومع هذا، فدراسة أسناد الحديث متجزّئةً تُفصح عن صحّة واعتبار كثير منها. والنتائج الآتية حصيلة الدراسة المشار إليها:

١. رواية صحيح مسلم نقلاً عن زيد بن أرقم، صحيحة يؤيّدها أهل السنّة.

---

١. راجع: نفحات الأزهار: ج ١ ص ١٩٩ وج ٢ ص ٩١.

٢. اعتبر ناصرُ الدين الألبانيّ[١] روايةَ سنن الترمذي نقلاً عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، صحيحة.[٢]

٣. كما اعتبر الألبانيُّ روايةَ الترمذي نقلاً عن زيد بن أرقم وأبي سعيد الخدريّ صحيحة أيضاً.[٣]

٤. وقال الحاكم النيشابوريّ بصحّة رواية زيد بن أرقم لخطبة الرسول صلى الله عليه وآله في غدير خُمّ، وأيّد قولَه الذهبيُّ[٤]، ونقل ابن كثير صحّة هذا الحديث عن أُستاذه الذهبيّ.[٥]

٥. وعدّ الهيثميّ رواية زيد بن ثابت معتبرة، وقال: «إسناده جيّد»[٦]، و«رواه الطبرانيّ في الكبير، ورجاله ثقات»[٧]. واعتبره السيوطيّ والألبانيّ صحيحاً أيضاً.[٨]

٦. اعتبر ابن حجر نقل الإمام عليّ عليه السلام صحيحاً[٩]، وأيّد صحّته البوصيريّ كذلك.[١٠]

رابعاً: أماكن صدور حديث الثقلين

الدور المصيريّ لأهل البيت عليهم السلام إلى جانب القرآن الكريم وضرورة مرجعيّتهم العلميّة

---

١. محمّد ناصر الدين الألبانيّ (١٣٣٢ ـ ١٤٢٠هـ): أحد المحدّثين المعاصرين المشهورين من أهل السنّة عُرف بالسلفيّة والتشدّد في إسناد الروايات. كتب دراسات عديدة في التقويم السنديّ لروايات أهل السنّة، أشهرها سلسلة الأحاديث الصحيحة. وهو مع تشدّده وتضعيفه لكثير من الروايات في صحاح أهل السنّة، اعتبر حديث الثقلين حديثاً صحيحاً.

٢. راجع: سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ٤ ص ٣٥٦ ح ١٧٦١.

٣. راجع: صحيح الجامع الصغير: ج ١ ص ٤٨٢ ح ٢٤٥٨.

٤. راجع: المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١١٨ ح ٤٥٧٦ وص ١٦١ ح ٤٧١١.

٥. راجع: البداية و النهاية: ج ٥ ص ٢٠٩.

٦. راجع: مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٢٥٦ ح ١٤٩٥٧.

٧. راجع: المصدر السابق: ج ١ ص ٤١٣ ح ٧٨٤.

٨. راجع: الجامع الصغير: ج ١ ص ٤٠٢ ح ٢٦٣١ وصحيح الجامع الصغير: ج ١ ص ٤٨٢ ح ٢٤٥٧.

٩. راجع: المطالب العالية: ج ٤ ص ٦٥ ح ٣٩٧٢.

١٠. راجع: مختصر إتحاف السادة المهرة: ج ٩ ص ١٩٤ ح ٧٤٨٣.

والسياسيّة للأُمّة الإسلاميّة، حَدا برسول الله ﷺ إلى أن يستفيد من كلّ فرصة لتبيين منزلتهم، خصوصاً في الشهور الأخيرة من عمره المبارك، وإلى تكرار هذا القول في مناسبات مختلفة؛ ليصل إلى أسماع الجميع ويُتمّ الحجة عليهم. والأماكن التي صدر فيها الحديث وقيّدتها المصادر هي:

١. أرض عرفات؛ في يوم عرفة.[١]

٢. مسجد الخَيف.[٢]

٣. مِنى.[٣]

٤. المسجد الحرام.[٤]

٥. غدير خُمّ؛ عند العودة من حجّة الوداع.[٥]

٦. المدينة؛ في الخطبة الأخيرة.[٦]

٧. منزله؛ في مرضه الذي توفّي فيه.[٧]

قال ابن حجر الهيثميّ في طرق حديث الثقلين وأهمّية تكراره:

ثمّ اعلم أنّ لحديث التمسّك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيّف وعشرين صحابيّاً،

---

١. راجع: سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٦٢ ح ٣٧٨٦ والمعجم الأوسط: ج ٥ ص ٨٩ ح ٤٧٥٧ وتفسير ابن كثير: ج ٧ ص ١٩١.

٢. راجع: تفسير القمّي: ج ١ ص ٣ والإقبال: ج ٢ ص ٢٤٢.

٣. راجع: الإقبال: ج ٢ ص ٢٤٢ وبصائر الدرجات: ص ٤١٣ ح ٣.

٤. راجع: تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١١١.

٥. راجع: السنن الكبرى للنسائي: ج ٥ ص ١٣٠ ح ٨٤٦٤ والمستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١١٨ ح ٤٥٧٦ والسنن الكبرى: ج ٢ ص ٢١٢ ح ٢٨٥٧ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص ١١٢ ح ٧٨ والسيرة النبوية لابن كثير: ج ٤ ص ٤١٦.

٦. راجع: الكافي: ج ٢ ص ٤١٥ ح ١ وتفسير العياشي: ج ١ ص ٥ ح ٩ وبحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٧ ح ٢٩.

٧. راجع: دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٨ ومسند زيد: ص ٤٠٤.

ومرّ له طرق مبسوطة... وفي بعض تلك الطرق أنّه قال ذلك بحجّة الوداع بعَرَفَة، وفي أُخرى أنّه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحُجرة بأصحابه، وفي أُخرى أنّه قال ذلك بغدير خمّ، وفي أُخرى أنّه قال [ذلك] لمّا قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف[1] كما مرّ، ولا تنافي؛ إذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز و العترة الطاهرة.[2]

خامساً: المقصود من «العترة» و«أهل البيت» في حديث الثقلين

بيّن رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه المقصود من عترته وأهل بيته في تفسير آية التطهير بحيث لم يدع مجالاً لأيّ غموض وشكّ وتفسير وتأويل.

ولا ريب في أنّ «أهل البيت» الواردين في حديث الثقلين والذين جعلهم الرسول عدلاً للقرآن الكريم، هم أنفسم من نزلت فيهم آية التطهير؛ ولهذا لابدّ من شرح موجز للآية المذكورة لتوضيح المراد من «أهل البيت» في حديث الثقلين.

قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.[3]

وهذه الآية ـ آية التطهير ـ نزلت في آخر حياة رسول الله صلى الله عليه وآله[4]، مثلما صدر عنه حديث

---

١. لم نعثر على هذا الموضوع في المصادر، وربّما كان إشارة إلى قول عبد الرحمن بن عوف: قال النبيّ صلى الله عليه وآله بعد الغارة على الطائف: «أيُّها الناسُ ! إنّي فَرَطُلَكم، وَأُوصيكم بِعِترَتي خَيراً، وإنَّ مَوعِدَكمُ الحَوضُ» (راجع: مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٣٩٣ ح ٨٥٦ والمستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ١٣١ ح ٢٥٥٩ وتاريخ دمشق: ج ٢ ص ٣٦٨ ح ٨٦٧ والمطالب العالية: ج ٤ ص ٥٦ ح ٣٩٤٩ والأمالي للطوسي: ص ٥٠٤ ح ١١٠٤ والمناقب للكوفي: ج ١ ص ٤٨٨ ح ٣٩٥).

٢. الصواعق المحرقة: ص ١٥٠.

٣. الأحزاب: ٣٣.

٤. روي عن الإمام الحسن عليه السلام أنّه بعد نزول آية التطهير، أخذ الرسول صلى الله عليه وآله يأتي يومياً عند باب دارهم وقت طلوع الفجر إلى آخر حياته ويقول: «الصَّلاة، يَرحَمُكُمُ الله، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾» (الأمالي للطوسي: ص ٥٦٥ ح ١١٧٤). وذكرت أغلب الأحاديث أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله استمرّ على هذا المنوال مدّة ستّة أشهر (راجع: سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٥٢ ح ٣٢٠٦ ومسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٥١٦ ح ١٣٧٣٠ ←

الثقلين في تلك الأيّام أيضاً.

نزلت آية التطهير على النبيّ ﷺ في بيت أُمّ سلمة، وبعدها دعا الرسول ﷺ عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وألقى عليهم عباءة خيبريّة وقال:

هؤلاء أهلُ بَيتي.[١]

فقالت أُمّ سلمة: يا رسول الله، ألستُ من أهل البيت؟ فقال النبيّ:

إنَّكِ مِن أزواجِ رَسولِ اللهِ.[٢]

وجاء في رواية أُخرى:

إنَّكِ إلى خَيرٍ، أنتِ مِن أَزواجِ النَّبِيِّ.[٣]

وذكرت رواية أُخرى أنّ أُمّ سلمة قالت: فأزحت العباءة جانباً لأدخل تحتها مع عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ولكن أخذها النبيّ ﷺ من يدي وقال:

إنَّكِ عَلى خَيرٍ.[٤]

ومن مجموع ما روت زوجتا النبيّ ﷺ (أُمّ سلمة وعائشة) عن رسول الله في معنى أهل البيت[٥]، وممّا نقله سبعة عشر من أصحاب رسول الله في المعنى السابق[٦]، وما ذكره

← والمستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٧٢ ح ٤٧٤٨ والمعجم الكبير: ج ٣ ص ٥٦ ح ٢٦٧١ والمصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٥٢٧ ح ٤ وتفسير الطبري: ج ١٢ جزء ٢٢ ص ٦). ومن هنا يمكن الاستنتاج أنّ آية التطهير نزلت في آخر حياة النبيّ ﷺ.

١. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٥١ ح ٣٢٠٥، مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ١٩٧ ح ٢٦٦٥٩، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٥٠١ ح ٤٠.

٢. تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٠٧ ح ٣١٨٨.

٣. تفسير الطبري: ج ١٢ جزء ٢٢ ص ٧، تفسير ابن كثير: ج ٦ ص ٤٠٩.

٤. مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٢٢٨ ح ٢٦٨٠٨، المعجم الكبير: ج ٣ ص ٥٣ ح ٢٦٦٤ وج ٢٣ ص ٣٣٦ ح ٧٧٩، مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٢٤٩ ح ٦٨٧٦.

٥. راجع: أهل البيت في الكتاب والسنّة: ص ٢٧ (القسم الأوّل / الفصل الأوّل: أزواج النّبيّ ﷺ ومعنى أهلِ البيت).

٦. راجع: أهل البيت في الكتاب والسنّة: ص ٤٣ (القسم الأوّل / الفصل الثاني: أصحاب النّبيّ ﷺ ومعنى أهل ←

أهل البيت عليهم السلام أنفسهم في تفسير «أهل البيت»[١]، يبدو أنّ مجموعة مخصّصة فقط من أقارب النبيّ صلى الله عليه وآله مشمولة بعنوان أهل البيت، حتّى إنّ زوجاته لاينضوين تحته، وبهذا لايبقى سبيل لأدنى شكّ في المقصود من «أهل البيت» لدى الباحث المنصف.[٢]

ومن ناحية أُخرى فإنّ مضمون آية التطهير وسياقها يؤيّد الأحاديث المفسّرة لـ«أهل البيت» بأنّهم مجموعة خاصّة من أقارب النبيّ صلى الله عليه وآله، إضافة إلى السيرة العمليّة لرسول الله في تفسير هذه الآية الشريفة ـ منذ أن منع التحاق زوجته الجليلة أُمّ سلمة بأصحاب الكساء؛ ليردّ احتمال دخول أزواجه في عنوان «أهل البيت» إلى وفاته[٣] ـ بحيث لايترك أيّ نوع من الخلاف باقياً في مفهوم ومصداق «أهل البيت»، ولم يدّع أحد هذا العنوان في حياته سوى نخبة خاصّة من المقرّبين للنبيّ صلى الله عليه وآله والمؤهّلين علميّاً وعمليّاً لقيادة الأُمّة الإسلاميّة وإرشادها.[٤]

وتأسيساً على ذلك، فإنّ أيّ نوع من الشبهات المفهوميّة والمصداقيّة الحائمة حول «أهل البيت» في آية التطهير وحديث الثقلين تفقد قيمتها العلميّة حيال كلمات النبيّ الصريحة الساطعة وسيرته العمليّة في تفسير هذا العنوان.

كما أنّ مضمون حديث الثقلين وتأكيد رسول الله أنّ القرآن وأهل البيت لايفترقان عن بعضهما إلى يوم القيامة، وأنّ على المجتمع الإسلاميّ لزوم اتّباعهما، يدلّ بجلاء على أنّ

← البيت).

١. راجع: أهل البيت في الكتاب والسنّة: ص ٥٧ (القسم الأوّل / الفصل الثالث: أهل البيت عليهم السلام ومعنىٰ أهل البيت).
٢. بديهيّ أنّ «أهل البيت» في آية التطهير تشمل النبيّ صلى الله عليه وآله أيضاً، خلافاً لحديث الثقلين الذي قدّم «أهل البيت» بصفتهم خلفاء للنبيّ صلى الله عليه وآله، وهو خارج عنهم.
٣. راجع: أهل البيت في الكتاب والسنّة: ص ٦٥ (القسم الأوّل / الفصل الرابع: تسليم النّبيّ صلى الله عليه وآله على أهل البيت وتخصيصهم بالأمر بالصلاة).
٤. راجع لمزيد من المعلومات: أهل البيت في الكتاب والسنّة: ص ٢٥ (القسم الأوّل: معنى أهل البيت).

مصاديق «أهل البيت» ليست منحصرة بأصحاب الكساء الذين استشهد آخرهم ـ وهو الإمام الحسين عليه السلام ـ بعد خمسين عاماً من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، بل صُرّح في كثير من روايات أهل البيت بإضافة تسعة من أبناء الحسين عليه السلام إليهم، فقال الإمام عليّ عليه السلام في توضيح معنى عترة النبيّ صلى الله عليه وآله:

أنا وَالحَسَنُ والحُسَينُ وَالأئِمَّةُ التِّسعَةُ مِن وُلدِ الحُسَينِ، تاسِعُهُم مَهدِيُّهُم وَقائِمُهُم، لا يُفارِقونَ كتابَ الله وَلا يُفارِقُهُم حَتّى يَرِدوا عَلى رَسولِ الله صلى الله عليه وآله حَوضَهُ.[1]

وعلى الرغم من أنّ الأحاديث المعتبرة لأهل السنّة لم تطبّق بصراحة «العترة» على الاثني عشر شخصاً من أُسرة الرسول صلى الله عليه وآله، لكنّ الأحاديث التي رووها والتي تؤكّد أنّ خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر خليفة، ليس لها ما يبرّرها إلّا على ما يطابق الأُصول الاعتقاديّة لشيعة أهل البيت عليهم السلام[2]، نذكر فيما يلي نموذجان من تلك الأحاديث:

لا يَزالُ الدِّينُ قائِماً حَتّى تَقومَ السّاعَةُ، أَو يَكونَ عَلَيكُم اثنا عَشَرَ خَليفَةً، كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ.[3]

لا يَزالُ الإِسلامُ عَزيزاً إلى اثني عَشَرَ خَليفَةً.[4]

وهكذا يمكن القول بأنّ هذا النوع من الأحاديث ينطوي على إشارة إلى شمول مفهوم «العترة» لسائر الأئمّة، مثلما صرّحت به أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

سادساً: معنى حديث الثقلين

ذكرت المصادر المعتبرة التي أُشير إليها، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر عمره الشريف خاطب الأُمّة الإسلاميّة إلى يوم القيامة، فقال:

---

١. راجع: ص ٢٦٠ ح ١١٠ (عيون أخبار الرضا عليه السلام).
٢. راجع: ص ٢٩٣ (الفصل الثالث / دراسة في أحاديث الاثني عشر خليفة).
٣. راجع: ص ٢٨٨ ح ١١٣ (صحيح مسلم).
٤. راجع: ص ٢٨٧ ح ١١١ (صحيح مسلم).

إنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ، أما إن تَمَسَّكتُم بِهِما لَن تَضِلُّوا: كِتابَ اللهِ وَ عِترَتي أهلَ بَيتي؛ فَإِنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ.[1]

فالقرآن والعترة ـ استناداً إلى هذا الحديث الطاهر ـ أمانتان ثمينتان متلاحمتان، استودعهما خاتمُ الأنبياء صلى الله عليه وآله أُمّته وطالبها بالذود عنهما إلى يوم القيامة.

ومن أهمّ النقاط في بيان معنى حديث الثقلين الشريف دلالته على إمامة الإمام المهديّ عليه السلام وضرورة التمسّك به، ولكن قبل عرض أيّ توضيح في هذا المجال نشير أوّلاً وبإيجاز إلى ثلاث معطيات مصيريّة لهذا الحديث فيما يتعلّق بإمامة وزعامة أهل البيت عليهم السلام:

الأُولى: عصمة أهل البيت عليهم السلام

لقد ضمن الله تعالى بنفسه عصمة القرآن وصيانته من أيّ خطأ، حيث قال في كتابه الكريم:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾.[2]

وأكّد أيضاً:

﴿لايَأتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.[3]

والرسالة الواضحة الّتي يحملها (كَونُ أهلِ البيت كُفوَ القرآن الكريم في حديث الثقلين) هي عصمة أهل البيت عليهم السلام؛ لأنّه:

أوّلاً: إنّ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالتمسّك بأهل البيت إلى جانب القرآن يعني وجوب طاعتهم، ولو لم يكن أهل البيت معصومين من الخطأ نظير القرآن فلا معنى للأمر بوجوب طاعتهم. قال الإمام عليّ عليه السلام في توضيح هذا البرهان ووجوب إطاعة أُولي الأمر:

إنَّما أمَرَ بِطاعَةِ أُولي الأَمرِ[4]؛ لِأَنَّهُم مَعصومونَ مُطَهَّرونَ، لا يَأمُرونَ بِمَعصِيَةٍ.[5]

---

١. راجع: ص ٢٤٧ ح ١٨٦ (بصائر الدرجات).

٢. الحجر: ٩.

٣. فصلت: ٤٢.

٤. إشارة إلى الآية ٥٩ من سورة النساء: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾.

٥. الخصال: ص ١٣٩ ح ١٥٨، علل الشرائع: ص ١٢٣ ح ١.

ثانياً: إنّه عدم حصانة أهل البيت من الخطأ يُخدش تلاحمهم مع القرآن، في حين صرّح حديث الثقلين بتلازم أهل البيت مع القرآن وعدم افتراقهما. قال الشيخ المفيد في هذا الصدد:

> و ذلك موجب لعصمتهم من الآثام، ومانع من تعلّق السهو بهم والنسيان؛ إذ لو وقع منهم عصيان أو سهو في الأحكام، لفارقوا به القرآن فيما ضمّنه البرهان.[1]

وبناء على ذلك يُعدّ حديث الثقلين دليلاً آخر على عصمة أهل البيت ومصونيّتهم من الذنوب والخطأ، إلى جانب آية التطهير والأحاديث الصادرة في بيان عفّتهم وطهارتهم.[2]

الثانية: المرجعيّة العلميّة لأهل البيت عليهم السلام

ثاني بيان جليّ يوجّهه حديث الثقلين للأُمّة الإسلاميّة، هو المرجعيّة العلميّة لأهل البيت عليهم السلام، وفي الواقع يكفي لإثبات هذا البيان مضاهاة أهل البيت للقرآن وحصانة علمهم، وهذا يعني أن لا أحد مثل أهل البيت يمكنه أن يشرح حقائق القرآن للناس ويُطلعهم على علوم الإسلام الأصيلة. قال الإمام الصادق عليه السلام:

> إنَّ اللهَ عَلَّمَ نَبِيَّهُ التَنزيلَ وَالتَّأويلَ، فَعَلَّمَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلِيّاً عليه السلام، قالَ: وَعَلَّمَنا وَاللهِ.[3]

وجميع الأحاديث المؤكّدة لمنزلة أهل البيت العلميّة ـ كالأحاديث المعرّفة لهم على أنّهم خزنة علم الله وورثة علم الأنبياء، أو التي تعتبر قولهم قول رسول الله[4] ـ توضّح هذا البيان وتؤكّد مرجعيّتهم العلميّة. والمثير للاهتمام أنّ بعض روايات حديث الثقلين أشارت إلى

---

١. المسائل الجارودية: ص ٤٢.
٢. راجع: أهل البيت في الكتاب والسنّة: ص ١١٩ (القسم الثالث / الفصل الأوّل / الطهارة).
٣. الكافي: ج ٧ ص ٤٤٢ ح ١٥، تهذيب الأحكام: ج ٨ ص ٢٨٦ ح ١٠٥٢.
٤. راجع: أهل البيت في الكتاب والسنّة: ص ١٨٣ (القسم الرابع / الفصل الأوّل: خصائصُهُم في العلم).

المنزلة العلميّة لأهل البيت أيضاً.[١]

يُضاف إلى ذلك تصريح حديث الثقلين في بيان المرجعيّة العلميّة لأهل البيت عليهم السلام إلى جانب القرآن الكريم، إذ ورد فيه:

إنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ أَما إِن تَمَسَّكتُم بِهِما لَن تَضِلُّوا: كِتابَ اللهِ وَعِترَتي أَهلَ بَيتي.[٢]

ومعنى هذا أنّ المرجعيّة العلميّة لأهل البيت عليهم السلام إلى جانب القرآن الكريم يُفضي إلى الحصانة من الضلال في المسائل الدينيّة، ومن لا يعترف بمرجعيّتهم العلميّة لا يمكنه الاطمئنان بمجموعة عقائده الدينيّة.

الثالثة: الملازمة بين الإعراض عن أهل البيت والقرآن

حديث الثقلين ـ في الحقيقة ـ وصيّة رسول الله السياسيّة الربّانيّة، فالنبيّ صلى الله عليه وآله يعلم جيّداً أنّ المرجعيّة العلميّة لأهل البيت لا تتحقّق عمليّاً بإقصائهم عن القيادة السياسيّة، ومادامت قيادة الأُمّة غير مناطة بهم فلن يستطيع المجتمع الإسلاميّ وسائر مجتمعات العالم أن ينهلوا بجدارة من بحار علمهم التي لاحدود لها؛ ولهذا يحمل حديث الثقلين للأُمّة الإسلاميّة هذا البيان السياسيّ الربّاني الخطير، وهو: أنّ مصير القرآن والعترة مترابطان مع بعضهما.

وبعبارة أُخرى: لايمكن للقرآن (وهو رسالة الكمال المادّي والمعنويّ للبشر) أن ينفصل عن العترة (وهم الذائدون عن هذه الرسالة وديمومة السنّة النبويّة)، وفي كلمة واحدة: الدين ليس مفصولاً عن السياسة، والإعراض عن أحد الثقلين (القرآن أو العترة) في المجتمع

---

١. راجع: أهل البيت في الكتاب والسنّة: ص ١٨٩ ح ٣٧٩ والكافي: ج ١ ص ٢٩٤ ح ٢: «إنّي تارِكٌ فيكُم أمرَينِ إن أخَذتُم بِهِما لَن تَضِلّوا: كِتابَ اللهِ عزّ وجلّ، وأهلَ بَيتي عِترَتي. أيُّهَا النّاسُ! اسمَعوا وقَد بَلَّغتُ، إنَّكُم سَتَرِدونَ عَلَيَّ الحَوضَ، فَأَسأَلُكُم عَمّا فَعَلتُم فِي الثَّقَلَينِ، وَالثَّقَلانِ كِتابُ اللهِ جَلَّ ذِكرُهُ وأهلُ بَيتي، فَلا تَسبِقوهُم فَتَهلِكوا، ولا تُعَلِّموهُم فَإِنَّهُم أعلَمُ مِنكُم» (راجع: هذه الموسوعة: ص ٢٤٠ ح ٧٣ «عيون أخبار الرضا عليه السلام»).

٢. راجع: ص ٢٤٧ ح ٨٦ (بصائر الدرجات).

الإسلاميّ يعني الإعراض عن الآخر.

وكتب الإمام الخمينيّ﵀ في مقدّمة وصيّته القيّمة المستلهَمة من الوصيّة السياسيّة الربّانية لرسول الله ﷺ، مشيراً في شرح حديث الثقلين إلى الأمر المهمّ التالي:

لعلّ في عبارة: «لَن يَفتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ» إشارة إلى أنّ ما يجري بعد رسول الله ﷺ على أحدهما يجري على الآخر، وهجر أيّ منهما هجر للآخر.[1]

وأثبت التاريخ الإسلاميّ بجلاء ـ كما أخبر الرسول بذلك ـ أنّه لا يمكن تحقّق أحكام القرآن في المجتمع بدون القيادة السياسيّة لأهل البيت﵈؛ لأنّ فصلهم عن القرآن مع إمكان تطبيق آيات هذا السِّفر المقدّس، يوفّر أرضيّة ملائمة لإضاعة القوانين في المجتمع الإسلاميّ.[2]

سابعاً: دلالة حديث الثقلين على إمامة الإمام المهديّ﵇

إنّ من أوضح معطيات حديث الثقلين هو بقاء أهل البيت﵈ إلى يوم القيامة؛ لأنّهم إن لم يبقوا إلى ذلك اليوم فلا معنى للتوصية بالتمسّك بهم إلى القيامة[3]. ولتوضيح هذا الخطاب

---

١. صحيفه إمام (بالفارسيّة): ج ٢١ ص ٣٩٤.

٢. قال الإمام الخمينيّ في وصيّته السياسيّة الإلهيّة: «إنّ المستغطرسين والطواغيت جعلوا القرآن الكريم أداةً للحكومات المعادية للقرآن، وأقصوا المفسّرين الحقيقيّين له والعالمين بالحقائق الذين تلقّوا جميع القرآن من الرسول الأكرم ﷺ، أقصوهم مع القرآن بذرائع مختلفة ومؤامرات مخطّط لها من قبل، وفي آذانهم يتردّد نداء: إنّي تاركٌ فيكم الثقلين. وفي الحقيقة لقد أخرجوا القرآن من الميدان وهو أعظم دستور للحياة المادّية والمعنويّة، وشطبوا بالبطلان على حكومة العدل الإلهيّ، وهي كانت وما تزال من أهداف هذا الكتاب المقدّس» (صحيفه امام «بالفارسيّة»: ج ٢١ ص ٣٩٤).

٣. في الصواعق المحرقة: (ص ١٥١): «وفي أحاديث الحثّ على التمسّك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهّل منهم للتمسّك به إلى يوم القيامة، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك؛ ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر السابق: في كلّ خلف من أُمّتي عدول من أهل بيتي... إلى آخره. ثمّ أحقّ من يُتمسّك به منهم إمامهم وعالمهم عليّ بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ لما قدّمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته، ومن ثمّ قال ←

لابدّ من بيان ثلاثة أُمور:

الأوّل: غيبة إمام العصر عليه السلام

حديث الثقلين ـ في الحقيقة ـ أحد أدلّة إمامة الإمام المهديّ عليه السلام وغيبته أيضاً، ويمكن إثبات ذلك بمقدّمتين:

المقدّمة الأُولى: كما سيبقى نصّ القرآن إلى يوم القيامة وفقاً لهذا الحديث، سيظلّ أيضاً أحد أئمّة أهل البيت عليهم السلام حيّاً إلى جانبه.

وفي نصّ حديث الثقلين ثلاث قرائن تثبت القول السابق:

أ ـ لا يختصّ الخطاب ـ دون أدنى شكّ ـ في جملة «إِنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ» بأصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله، بل يشمل جميع الأُمّة الإسلاميّة، وفي خلاف ذلك لا يبقى معنى لجملتي «لَن تَضِلُّوا» و «حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ».

وبناء عليه، يجب أن يبقى واحد من أهل البيت عليهم السلام حيّاً إلى يوم القيامة لكي تصدق جملة «إِنّي تارِكٌ...».

ب ـ وجملة «إن تَمَسَّكتُم بِهِما لَن تَضِلُّوا» قرينة أُخرى على استمرار إمامة أحد أهل البيت عليهم السلام إلى الأبد؛ لأنّه لو لم يوجد أحدهم إلى جنب القرآن إلى يوم القيامة، فلن يكون لوجوب استمرار التمسّك بأهل البيت أيّ معنى.

ج ـ وتدلّ على هذا المطلب جملة: «لَن يَفتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ» إلى جانب الجملتين السابقتين، فأُولئك الأشخاص الذين نصّبهم النبيّ صلى الله عليه وآله خلفاً له وأوصى بالتمسّك بهم إلى يوم القيامة، هم أنفسهم لن ينفصلوا عن القرآن إلى اليوم المذكور.

إجابة عن إحدى الشبهات

قد يقال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أطلق نظير هذا التعبير في شأن الإمام عليّ عليه السلام في الحديثين التاليين:

← أبو بكر: عليّ عترة رسول الله صلى الله عليه وآله؛ أي الذين حثّ على التمسّك بهم، فخصّه لما قلنا. وكذلك خصّه صلى الله عليه وآله بما مرّ يوم غدير خم».

ـ عَليٌّ مَعَ القُرآنِ وَالقُرآنُ مَعَ عَليٍّ، لَن يَتَفَرَّقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ.[١]

ـ عَلِيٌّ مَعَ الحَقِّ وَالحَقُّ مَعَهُ، لايَفتَرِقانِ حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ.[٢]

وبناء على ذلك فإذا كان ظاهر حديث الثقلين صحيحاً في الاستدلال على إثبات استمرار إمامة أهل البيت عليهم السلام، فيجب القول ببقاء الإمام عليّ عليه السلام على قيد الحياة إلى يوم القيامة وفقاً للحديثين السابقين!

الجواب عن هذه الشبهة: إنّ قياس ذينك الحديثين مع حديث الثقلين قياس مع الفارق؛ لأنّ جملة «لَن يَفتَرِقا» في حديث الثقلين مسبوقة بالجملتين: «إنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ» و «إن تَمَسَّكتُم بِهِما لَن تَضِلُّوا»، وهما قرينتان ساطعتان على استمرار إمامة أهل البيت، وغير موجودتين في الحديثين الآنفين.

وبعبارة أُخرى: لو طُرحت ملازمة الإمام للقرآن والحقّ مع موضوع الخلافة وضرورة التمسّك بالخليفة، فلها معنىً معيّن، ولو طُرحت بدون ذلك الموضوع فلها معنىً آخر، فقد وردت ملازمة أهل البيت للقرآن مع خلافتهما لرسول الله ووجوب التمسّك بهما في حديث الثقلين إلى يوم القيامة؛ ولهذا دلالة على استمرار حياة أحد أهل البيت عليهم السلام إلى اليوم المذكور، في حين أنّ ملازمة الإمام عليّ عليه السلام للقرآن والحقّ لم تطرح في الحديثين السابقين مع موضوع خلافته ووجوب التمسّك به إلى يوم القيامة، ولهذا فالملازمة المذكورة لا تُفصح إلّا عن عدم الانفصال الأكيد للإمام عن مسيرة القرآن والحقّ.

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٣٤ ح ٤٦٢٨، المعجم الأوسط: ج ٥ ص ١٣٥ ح ٤٨٨٠، المعجم الصغير: ج ١ ص ٢٥٥ ح ٧٠٥، كنز العمّال: ج ١١ ص ٦٠٣ ح ٣٢٩١٢؛ الأمالي للطوسي: ص ٤٦٠ ح ١٠٢٨، الطرائف: ص ١٠٣ ح ١٥٢، الصراط المستقيم: ج ٣ ص ١٦٣، كشف الغمّة: ج ١ ص ١٤٨.

٢. الخصال: ص ٤٩٦ ح ٥، الأمالي للصدوق: ص ١٥٠ ح ١٤٦، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٦٢، الطرائف: ص ١٠٣ ح ١٥٠، الصراط المستقيم: ج ١ ص ٢٧٥؛ تاريخ بغداد: ج ١٤ ص ٣٢١ الرقم ٧٦٤٣، تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٤٤٩ الرقم ٩٠٢٥.

المقدّمة الثانية: بقاء أيّ واحد من أهل البيت عليهم السلام إلى جانب القرآن يشمل حضوره وغيابه، وإذ لم يوجد إمام من أهل البيت حاضر وظاهر من بعد الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام إلى الآن، فمقتضى حديث الثقلين وجود إمام غائب من أهل البيت عليهم السلام؛ لأنّه خلافاً لذلك سينفصل القرآن عن العترة، وهذا الإمام الغائب ليس إلّا الإمام المهديّ عليه السلام.

الثاني: ماذا يعني التمسّك بأهل البيت عليهم السلام؟

أكّد رسول الله ضرورة التمسّك بأهل البيت من بعده في أحاديث كثيرة أُخرى[1] إضافة إلى حديث الثقلين، ولا ريب في أنّ معنى التمسّك بالنبيّ صلى الله عليه وآله إبّان حياته هو اتّباعه دينيّاً وسياسيّاً، وبناء عليه يدلّ بوضوح وجوب التمسّك بأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله من بعده على مرجعيّتهم الدينيّة والسياسيّة ووجوب اتّباعهم.

وطبيعيّ أن يتباين التمسّك والتبعيّة الدينيّة والسياسيّة فيما يرتبط بالإمام الحاضر والغائب، كما سيأتي توضيحه فيما بعد.

الثالث: كيفيّة التمسّك بالإمام الغائب

اتّضح إلى هنا بقاء أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، ووجوب التمسّك بهم في الدين والسياسة استناداً إلى حديث الثقلين، ولكنّ القضية المهمّة هي: كيف يتمسّك المجتمع الإسلاميّ بإمام غائب؟

وينكشف بتأمّل يسير أنّ التمسّك بالإمام الغائب يعني اتّباع نوّابه الخاصّين والعامّين، والدعوة والترويج لمذهب أهل البيت عليهم السلام، ومجابهة العراقيل الحائلة دون ظهوره، والسعي لتثبيت الصلة بين القرآن والعترة والدين والسياسة، ومن ثمّ توفير الأرضيّة الثقافيّة والسياسيّة والاقتصاديّة للحكومة الإسلاميّة العالميّة بقيادة أهل البيت، وهو عمل خطير

---

١. راجع: أهل البيت في الكتاب والسنّة: ص ٣٦٢ (القسم الثامن / الفصل الثالث / التمسّك).

وفي غاية الصعوبة. قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في هذا الشأن:

إِنَّ لِصاحِبِ هَذا الأَمرِ غَيبَةً، المُتَمَسِّكُ فيها بِدينِهِ كَالخارِطِ لِلقَتادِ.[١]

وهكذا فأتباع الولاية الحقيقيّون والمتمسّكون بأهل البيت في عصر الغيبة لهم أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأُحد[٢].[٣]

ثامناً: تدقيق في رواية أُخرى لحديث الثقلين

في مقابل حديث الثقلين المتواتر الذي أوصى فيه رسول الله الأُمّة بالتمسّك بالقرآن والعترة، وردت في بعض المصادر الحديثيّة كلمة «السنّة» بدلاً من «العترة»، كما نقل مالك في الموطّأ عن النبيّ صلى الله عليه وآله مرسلاً: «تَرَكتُ فيكم أَمرَينِ لَن تَضِلُّوا ما مَسَكتُم بِهِما: كتابَ اللهِ وسُنَّةَ نَبِيِّهِ».[٤]

وذكر الحاكم في المستدرك هذه الرواية كما يلي: «يا أَيُّهَا النّاسُ! إنّي قَد تَرَكتُ فيكم ما إن اعتَصَمتُم بِهِ فَلَن تَضِلُّوا أَبَداً: كتابَ اللهِ و سُنَّةَ نَبِيِّهِ».[٥]

ولابدّ من التدقيق في هذين النصّين؛ نظراً لعدم انسجامهما مع الرواية المشهورة لحديث الثقلين.

---

١. الكافي: ج١ ص٣٣٥ ح١، كمال الدين: ص٣٤٦ ح٣٤، الغيبة للنعماني: ص١٦٩ ح١١، الغيبة للطوسي: ص٤٥٥ ح٤٦٥، بحار الأنوار: ج٥٢ ص١١١ ح٢١.

٢. راجع: كمال الدين: ص٣٢٣ ح٧ وإعلام الورى: ج ٢ ص ٢٣٢ وكشف الغمة: ج ٣ ص ٣١٢.

٣. ولو أشكل على ذلك وقيل: على هذا الفرض يمكن القول: إنّ معنى التمسّك هو اتّباع سنّة (طريقة) أهل البيت، ومن ثمّ لاحاجة لحضورهم في المجتمع. ولكن مثل هذا الجواب يقال عندما يراد من المعنى: التمسّك بالسنّة لا بالعترة، في حين أنّ النبيّ أوصى وذكّر بصراحة بالعترة. وأمّا التمسّك بالسنّة واتّباع نوّاب الإمام عليه السلام في عصر الغيبة فلأنّ الاتّصال بالإمام الغائب واتّباعه من غير واسطة ليس ممكناً في عهد الغيبة ونتيجة لذلك لا يوجد بديل آخر سوى هذا السبيل.

٤. الموطّأ: ج ٢ ص ٨٩٩ ح ٣.

٥. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١٧١ ح ٣١٨ و راجع السنن الكبرى: ج ١٠ ص ١٩٤ ح ٢٠٣٣.

التدقيق في السند

إنّ دراسة سند هذه الرواية والتدقيق فيه توصِلنا إلى ما يلي:

أ ـ أهمّ مصدر لعبارة «كِتابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ» هو الموطّأ لمالك الذي نقل هذه الرواية مرسلةً، وبالنظر إلى عدم نقل أيّ واحد من مؤلّفي الصحاح الستّة للرواية بهذا النحو، ومجيء العبارة بـ «كِتابَ اللهِ وَعِترَتي» في مصادر من قبيل: صحيح مسلم وسنن الترمذيّ وسنن النسائيّ وسنن الدراميّ، فما ورد في الموطّأ لايمتلك الأهليّة اللّازمة من حيث السند.

ب ـ نقل الحاكم النيسابوري الرواية السابقة بطريقين اشتملا على رواة ضعفاء، من بينهم: صالح بن موسى الطلحيّ وإسماعيل بن أبي أُويس، اللذان ضعّفهما بقوّة علماء الرجال من أهل السنّة، وتعرّضوا للطعن فيهما.

فوردت في حقّ صالح بن موسى العبارات الآتية: «ضعيف الحديث جدّاً»، و «متروك الحديث»؛ أي ينقل أحاديث مهملة، و«يروي المناكير»؛ أي ينقل أحاديث مستهجنة[1] و.... إضافة إلى ذلك فهو ليس من رواة البخاريّ ومسلم، وجاء حديثه خطأً في كتاب المستدرك على الصحيحين.

أمّا إسماعيل بن أُويس، فقد ورد ضمن رجال مسلم، إلّا أنّهم ضعّفوه تضعيفاً شديداً وكثيراً، فقالوا بحقّه: «مخلّط»؛ أي مضطرب الحال، و«كذّاب»، و«ليس بشيء»؛ أي ليس له اعتبار، و«كان يضع الحديث»، و«يسرق الحديث» و...، كما نقلوا عنه أنّه قال:

> ربّما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم.[2]

وقد ورد هذان الراويان في جميع أحاديث «كِتابَ اللهِ وَسُنَّتي»، وتسبّبا في عدم صلاحيّة جميعها.

---

١. راجع: تهذيب التهذيب: ج ٣ ص ٥٣٥.

٢. المصدر السابق: ج ١ ص ٢٥٧.

ج ـ اعتبر الحاكم النيشابوري أصل حديث الثقلين صحيحاً، والرواية بلفظ «سُنَّتي» غريبة، قائلاً:

> وهذا الحديث لخطبة النبيّ ﷺ متّفق على إخراجه في الصحيح: «يا أيُّها النّاسُ، إنِّي قَد تَرَكتُ فيكُم ما لَن تَضِلُّوا بَعدَهُ إن اعتَصَمتُم بِهِ: كِتابَ اللهِ وَأَنتُم مَسؤولونَ عَنهُ، فما أنتم قائلون»، وذِكرُ الاعتصام بالسنّة في هذه الخطبة غريب و يحتاج إليها.[1]

ولهذا فالرواية المذكورة عن حديث الثقلين ليست معتبرة، ولا يمكنها أن تكون بديلاً عن عبارة «كِتابَ اللهِ وعِترَتي».

د ـ جاءت في بعض أحاديث الشيعة عبارة «كِتابَ اللهِ وَسُنَّتي» بدلاً من «كِتابَ اللهِ وَعِترَتي». نقل هذا النصّ الشيخ الصدوق عن أبي هريرة في كتاب كمال الدين بعد ذكره للرواية المشهورة[2]. وسند هذا الحديث ضعيف، ويُحتمل أنّه نقله للإشارة الى الفرق المذكور؛ لأنّ هذه الخطوة ليست منسجمة مع هدفه من تأليف كتاب كمال الدين، ومن عنوان باب «اتّصال الوصيّة من لدن آدم عليه السلام».

ملاحظات

من المفيد إدراج بعض الملاحظات الآتية في خاتمة البحث:

١ ـ إنّ حديثنا السابق لا ينفي حجّية سنّة النبيّ ﷺ؛ لأنّ الأدلّة القرآنيّة والروائيّة والعقليّة لسنّة الرسول ﷺ في غاية الاتّقان والقوّة، بحيث تُلغي أيّ احتمال لعدم اعتبارها، وبناء عليه فلا يعني إنكار صدور هذه الروايات إنكاراً لحجّية سنّة رسول الله ﷺ.

٢ ـ يدلّ وجوب التمسّك بالعترة إلى جانب حجّية القرآن والسنّة، على أنّ الرسول ﷺ في صدد بيان إمكانيّة هداية القرآن والسنّة بالتمسّك بالعترة، وربّما هناك قراءات مختلفة لـ

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١٧ ح ٣١٨.

٢. راجع: كمال الدين: ص ٢٣٥ ح ٤٧.

«السنّة» كما نطالعها لدى الاتّجاهات الفكريّة المتعدّدة للشيعة وأهل السنّة، ولكنّ سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله ـ التي تعتبر حجّة ـ هي ما وصلتنا عن طريق العترة، وهذا يعني التلازم التامّ بين العترة والسنّة.

٣ ـ تسبّب الحكم الأُمويّ والعبّاسيّ ـ الممتدّان أمداً طويلاً ـ في تعسّر نقل فضائل أهل البيت على احتمال قويّ، ومن الطبيعيّ أن يتعذّر نقل حديث صريح كهذا في تلك الأوضاع الخطرة، وله عواقب وخيمة؛ ولهذا اتّجه بعض الأشخاص إلى نقل المعنى وفقاً لتصوّره، فأبدل العترة بالسنّة؛ لينعم بحياة آمنة، وبخاصّة أنّ راوي الحديث إسماعيل بن أبي أويس صرّح في قوله: «ربّما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم».

٤ ـ يستبعد جدّاً في مقابل الاحتمال السابق صدور «كِتابَ اللهِ وسُنَّتي» ونقلها بالمعنى على أنّها «كِتابَ اللهِ وعِترَتي»، بل لا يمكن قبوله؛ لأنّه لا يوجد دافع للنقل المعنويّ بالصورة الأخيرة بحيث يشكّل خطراً على الناقل في ذلك العهد.

٥ ـ لا يمكن قبول صدور الحديثين عن الرسول صلى الله عليه وآله؛ لأنّ معنى عبارة «ما إن تَمَسَّكتُم بِهِما لَن تَضِلّوا»، أنّ التمسّك بذينك الشيئين فقط يصونكم من الضلال، ولهذا لو قال: «عترتي وسنّتي» وقصدهما معاً، فحينئذٍ يكون لدينا ثلاثة أشياء يمكن التمسّك بها والاعتصام من الخطأ، وهذا لا يتوافق مع عبارة: (الثقلين).

الفصل الثالث

أحاديث عدد الأئمة

١ / ٣

ما روي بلفظ «اثنا عشر خليفة»

أ ـ روايةُ جابر بن سَمُرَةَ

١١١ . صحيح مسلم: حَدَّثَنا هَدّابُ بنُ خالِدٍ الأَزدِيُّ، حَدَّثَنا حَمّادُ بنُ سَلَمَةَ، عَن سِماكِ بنِ حَربٍ، قالَ: سَمِعتُ جابِرَ بنَ سَمُرَةَ يَقولُ:

سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «لا يَزالُ الإِسلامُ عَزيزاً إلَى اثنَي عَشَرَ خَليفَةً» ثُمَّ قالَ كَلِمَةً[1] لَم أفهَمها، فَقُلتُ لِأَبي: ما قالَ؟ فَقالَ: كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ.[2]

١١٢ . صحيح مسلم: حَدَّثَنا نَصرُ بنُ عَلِيٍّ الجَهضَمِيُّ، حَدَّثَنا يَزيدُ بنُ زُرَيعٍ، حَدَّثَنَا ابنُ عَونٍ، وحَدَّثَنا أحمَدُ بنُ عُثمانَ النَّوفَلِيُّ (وَاللَّفظُ لَهُ)، حَدَّثَنا أزهَرُ، حَدَّثَنَا ابنُ عَونٍ، عَنِ الشَّعبِيِّ، عَن جابِرِ بنِ سَمُرَةَ، قالَ:

---

١. في مسند ابن حنبل: «كلمة خفيّة».

٢. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٥٣ ح ٧، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤١٢ ح ٢٠٨٨٢ وص ٤٣٢ ح ٢١٠٠٥، مسند الطيالسي: ص ١٠٥ ح ٧٦٧ وص ١٨٠ ح ١٢٨٧، صحيح ابن حبان: ج ١٥ ص ٤٤ ح ٦٦٦٢، الطرائف: ص ١٧٠ ح ٢٦٣، العمدة: ص ٤١٧ ح ٨٦٣، المناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص ٢٨٩، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٦٦ ح ٨٧.

اِنطَلَقتُ إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ومَعِيَ أبي، فَسَمِعتُهُ يَقولُ: «لا يَزالُ هٰذَا الدّينُ عَزيزاً مَنيعاً إلَى اثنَي عَشَرَ خَليفَةً» فَقالَ كَلِمَةً صَمَّنيهَا[1] النّاسُ، فَقُلتُ لِأَبي: ما قالَ؟ قالَ: كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ.[2]

١١٣. صحيح مسلم: حَدَّثَنا قُتَيبَةُ بنُ سَعيدٍ وأبو بَكرِ بنُ أبي شَيبَةَ، قالا: حَدَّثَنا حاتِمٌ (وهُوَ ابنُ إسماعيلَ)، عَنِ المُهاجِرِ بنِ مِسمارٍ، عَن عامِرِ بنِ سَعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ، قالَ:

كَتَبتُ إلىٰ جابِرِ بنِ سَمُرَةَ مَعَ غُلامي نافِعٍ: أن أخبِرني بِشَيءٍ سَمِعتَهُ مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله. قالَ: فَكَتَبَ إلَيَّ: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَومَ جُمُعَةٍ عَشِيَّةَ رُجِمَ الأَسلَمِيُّ، يَقولُ:

لا يَزالُ الدّينُ قائِماً حَتّىٰ تَقومَ السّاعَةُ، أو يَكونَ عَلَيكُمُ اثنا عَشَرَ خَليفَةً كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ.[3]

١١٤. مسند ابن حنبل: حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ، حَدَّثَني أبي، حَدَّثَنا حَمّادُ بنُ أُسامَةَ، حَدَّثَنا مُجالِدٌ، عَن عامِرٍ، عَن جابِرِ بنِ سَمُرَةَ السُّوائِيِّ، قالَ:

سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ في حَجَّةِ الوَداعِ: «إنَّ هٰذَا الدّينَ لَن يَزالَ ظاهِراً عَلىٰ مَن ناوَأَهُ، لا يَضُرُّهُ مُخالِفٌ ولا مُفارِقٌ، حَتّىٰ يَمضِيَ مِن أُمَّتِي اثنا عَشَرَ خَليفَةً»،

---

١. قال ابن الأثير: أصمّنيها الناسُ: أي شغلوني عن سماعها، فكأنّهم جعلوني أصمّ... أي لا أسمع (النهاية: ج ٣ ص ٥٤ «صمم»).

٢. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٥٣ ح ٩، سنن أبي داود: ج ٤ ص ١٠٦ ح ٤٢٨٠، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤٢٨ ح ٢٠٩٨٠، المعجم الكبير: ج ٢ ص ١٩٥ ح ١٧٩١، تاريخ بغداد: ج ٢ ص ١٢٦ الرقم ٥١٦؛ العمدة: ص ٤١٨ ح ٨٦٥ وص ٤٢١ ح ٨٧٦، المناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص ٢٩٠، كشف الغمّة: ج ١ ص ٥٧، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٦٢.

٣. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٥٣ ح ١٠، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤١٠ ح ٢٠٨٦٩، مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٤٧٣ ح ٧٤٢٩؛ الخصال: ص ٤٧٣ ح ٣٠، الغيبة للنعماني: ص ١٢٠ ح ٩، الطرائف: ص ١٧١ ح ٢٦٥، المناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص ٢٨٩، كشف الغمّة: ج ١ ص ٥٧، العمدة: ص ٤١٨ ح ٨٦٦ وص ٤٢٠ ح ٨٧٣، إعلام الورى: ج ٢ ص ١٥٨، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٣٩ ح ٣٨.

قالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِشَيءٍ لَم أفهَمهُ، فَقُلتُ لِأَبي: ما قالَ؟ قالَ: كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ.[١]

١١٥. **الخصال**: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ الحَسَنِ القَطّانُ، قالَ: حَدَّثَنا أبو مُحَمَّدٍ عَبدُ الرَّحمٰنِ بنُ أبي حاتِمٍ، قالَ: حَدَّثَنا الفَضلُ بنُ يَعقوبَ، قالَ: حَدَّثَنَا الهَيثَمُ بنُ كُمَيلٍ، قالَ: حَدَّثَنا زُهَيرٌ، عَن زِيادِ بنِ خَيثَمَةَ، عَن سَعدِ بنِ قَيسٍ الهَمدانِيِّ، عَن جابِرِ بنِ سَمُرَةَ، قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ:

لا تَزالُ هٰذِهِ الأُمَّةُ مُستَقيماً أمرُها، ظاهِرَةً عَلىٰ عَدُوِّها، حَتّىٰ يَمضِيَ اثنا عَشَرَ خَليفَةً كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ.[٢]

١١٦. **مسند ابن حنبل**: حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ، حَدَّثَني أبُو الرَّبيعِ الزَّهرانِيُّ سُلَيمانُ بنُ داودَ وعُبَيدُ اللهِ بنُ عُمَرَ القَواريرِيُّ ومُحَمَّدُ بنُ أبي بَكرٍ المُقَدَّمِيُّ، قالوا: حَدَّثَنا حَمّادُ بنُ زَيدٍ، حَدَّثَنا مُجالِدُ بنُ سَعيدٍ، عَنِ الشَّعبِيِّ، عَن جابِرِ بنِ سَمُرَةَ، قالَ:

خَطَبَنا رَسولُ اللهِ ﷺ بِعَرَفاتٍ ـ وقالَ المُقَدَّمِيُّ في حَديثِهِ: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَخطُبُ بِمِنىً. وهٰذا لَفظُ حَديثِ أبِي الرَّبيعِ ـ فَسَمِعتُهُ يَقولُ: «لَن يَزالَ هٰذَا الأَمرُ عَزيزاً ظاهِراً حَتّىٰ يَملِكَ اثنا عَشَرَ كُلُّهُم» ثُمَّ لَغَطَ القَومُ وتَكَلَّموا فَلَم أفهَم قَولَهُ بَعدَ «كُلُّهُم»، فَقُلتُ لِأَبي: يا أبَتاه، ما بَعدَ «كُلُّهُم»؟ قالَ: «كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ».

وقالَ القَوارِيرِيُّ في حَديثِهِ: «لا يَضُرُّهُ مَن خالَفَهُ أو فارَقَهُ حَتّىٰ يَملِكَ اثنا عَشَرَ».[٣]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤٠٥ ح ٢٠٨٤٠ (قال شعيب الأرنؤوط في تعليقته على مسند ابن حنبل: حديث صحيح)، المعجم الكبير: ج ٢ ص ١٩٥ ح ١٧٩١ وص ٢٣٢ ح ١٩٦٤ كلاهما نحوه وليس فيهما عبارة «في حجّة الوداع».

٢. الخصال: ص ٤٧٠ ح ١٨ وص ٤٧٢ ح ٢٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٣٥ ح ٢٤.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤٢٩ ح ٢٠٩٩١، المعجم الكبير: ج ٢ ص ١٩٦ ح ١٧٩٥؛ الغيبة للنعماني: ص ١٢٤ ح ١٧.

ب ـ رِوايَةُ أبي جُحَيفَةَ

١١٧ . **المستدرك على الصحيحين** : حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ عيسىٰ، أنبَأَنا أحمَدُ بنُ نَجدَةَ القُرَشِيُّ، حَدَّثَنا سَعيدُ بنُ مَنصورٍ، حَدَّثَنا يونُسُ بنُ أبي يَعقوبَ، عَن عَونِ بنِ أبي جُحَيفَةَ، عَن أبيهِ، قالَ:

كُنتُ مَعَ عَمّي عِندَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقالَ: «لا يَزالُ أمرُ أُمَّتي صالِحاً حَتّىٰ يَمضِيَ اثنا عَشَرَ خَليفَةً» ثُمَّ قالَ كَلِمَةً وخَفَضَ بِها صَوتَهُ، فَقُلتُ لِعَمّي ـ وكانَ أمامي ـ: ما قالَ يا عَمِّ؟ قالَ: قالَ يا بُنَيَّ: «كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ».[1]

ج ـ رِوايَةُ عَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ[2]

١١٨ . **الغيبة للطوسي** : بِهٰذَا الإِسنادِ[3] عَن مُحَمَّدِ بنِ عُثمانَ، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ أبي خَيثَمَةَ، قالَ: حَدَّثَنا يَحيَى بنُ مُعينٍ، قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ بنُ صالِحٍ، قالَ: حَدَّثَنا اللَّيثُ بنُ سَعدٍ، عَن خالِدِ بنِ يَزيدَ، عَن سَعيدِ بنِ أبي هِلالٍ، عَن رَبيعَةَ بنِ سَيفٍ، قالَ: كُنّا عِندَ شفي[4] الأَصبَحِيِّ فَقالَ: سَمِعتُ عَبدَ اللهِ بنَ عُمَرَ يَقولُ: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ:

يَكونُ خَلفِي اثنا عَشَرَ خَليفَةً.[5]

١١٩ . **المناقب لابن شهرآشوب** : حَدَّثَني عَبدُ الرَّحمٰنِ بنُ زُرَيقٍ القَزّازُ البَغدادِيُّ، عَن أبي بَكرِ بنِ ثابِتٍ الخَطيبِ في تاريخِ بَغدادَ، قالَ: حَدَّثَنا حَمّادُ بنُ سَلَمَةَ، عَن

---

١. حذفه الذهبي في التلخيص (هامش المصدر).

٢. في الغيبة للنعماني: عبدالله بن عمرو.

٣. أي: أحمد بن عبدون، عن محمّد بن عليّ الشّجاعي، عن محمّد بن إبراهيم النُّعماني.

٤. كذا في المصدر والغيبة للنعماني، و في بحارالأنوار: «شَقيقٍ الأَصبَحِيِّ».

٥. الغيبة للطوسي: ص ١٣٠ ح ٩٤، الغيبة للنعماني: ص ١٠٤ ح ٣٤ و ص ١٢٦ ح ٢٣، الاستنصار: ص ٢٥، إعلام الورى: ج ٢ ص ١٦٣، المناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص ٢٩١، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٣٧ ح ٣٠.

أبِي الطُّفَيلِ، قالَ: قالَ لي عَبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ:

يا أبا طُفَيلٍ، اعدُدِ اثنَي عَشَرَ خَليفَةً بَعدَ النَّبِيِّ ﷺ.[1]

د ـ رِوايَةُ عَبدِاللهِبنِ عَمرِو بنِ العاصِ

١٢٠. **مقتضب الأثر**: حَدَّثَنا أبُو الحَسَنِ بنُ أحمَدَ بنِ سَعيدٍ المالِكِيُّ الحَربِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ عَبدِ الجَبّارِ الصُّوفِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا يَحيَى بنُ مُعينٍ، قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ بنُ صالِحٍ، قالَ: حَدَّثَنا لَيثُ بنُ سَعدٍ، عَن خالِدِ بنِ يَزيدَ، عَن سَعدِ بنِ أبي هِلالٍ، عَن رَبيعَةَ بنِ سَيفٍ، قالَ: كُنّا عِندَ سَيفٍ الأَصمَعِيِّ، فَقالَ: سَمِعتُ عَبدَ اللهِ بنَ عَمرِو بنِ العاصِ يَقولُ: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ:

يَكونُ خَلفِي اثنا عَشَرَ خَليفَةً.[2]

هـ ـ رِوايَةُ عَبدِاللهِبنِ أبيأوفىٰ

١٢١. **مقتضب الأثر**: أخبَرَنا أبُو العَبّاسِ أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعيدٍ الهَمدانِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ بنُ مَسعودٍ، قالَ: حَدَّثَنا مُخَوَّلٌ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ بَكرٍ، عَن زِيادِ بنِ مُنذِرٍ، قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ العَزيزِ بنُ خُضَيرٍ، قالَ: سَمِعتُ عَبدَ اللهِ بنَ أبي أوفىٰ يَقولُ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ:

يَكونُ بَعدِي اثنا عَشَرَ خَليفَةً مِن قُرَيشٍ.[3]

و ـ رِوايَةُ أنَسٍ

١٢٢. **المناقب لابن شهرآشوب**: ومِمّا رَواهُ أبُو الفَرَجِ مُحَمَّدُ بنُ فارِسٍ الغورِيُّ المُحَدِّثُ، بِإِسنادِهِ عَن أنَسٍ، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ:

---

١. المناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص ٢٩١، إعلام الورىٰ: ج ٢ ص ١٦٣، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٦٨ ح ٩٠.
٢. مقتضب الأثر: ص ٧، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٧١.
٣. مقتضب الأثر: ص ٧، العدد القوية: ص ٨١ ح ١٤٢، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٧١.

يَكونُ مِنَّا اثنا عَشَرَ خَليفَةً، يَنصُرُهُمُ اللهُ عَلىٰ مَن ناوَأَهُم[١]، ولا يَضُرُّهُم مَن عاداهُم.[٢]

٢ / ٣
ما رُوِيَ بِلَفظِ «اثنا عَشَرَ أميراً»

١٢٣. صحيح البخاري: حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ المُثَنّىٰ، حَدَّثَنا غُندَرٌ، حَدَّثَنا شُعبَةُ، عَن عَبدِ المَلِكِ: سَمِعتُ جابِرَ بنَ سَمُرَةَ، قالَ:

سَمِعتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله يَقولُ: «يَكونُ اثنا عَشَرَ أميراً» فَقالَ كَلِمَةً لَم أسمَعها، فَقالَ أبي: إنَّهُ قالَ: «كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ».[٣]

---

١. ناواهم: ناهضهم وعاداهم (النهاية: ج ٥ ص ١٢٢ «نوا»).

٢. المناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص ٢٩١، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٦٩ ح ٩١.

٣. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦٤٠ ح ٦٧٩٦، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٥٠١ ح ٢٢٢٣، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤١١ ح ٢٠٨٨٠ وص ٤٢٧ ح ٢٠٩٧٧، المعجم الكبير: ج ٢ ص ٢١٤ ح ١٨٧٥ وص ٢١٨ ح ١٨٩٦ وص ٢٥٥ ح ٢٠٧٠؛ الطرائف: ص ١٧٠ ح ٢٦٠، العمدة: ص ٤١٦ ح ٨٥٦ وص ٤٢٠ ح ٨٧١، كشف الغمة: ج ١ ص ٥٦، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٦٥.

دِرَاسَةٌ فِي أَحَادِيثِ الاثني عَشَرَ خَلِيفَةً

عرّف رسول الله ﷺ اثني عشر شخصاً بصفتهم خلفاء له واحداً بعد الآخر في عدّة أحاديث وصلتنا. والدراسة التي بين أيدينا تأخذ على عاتقها تقييم سند تلك الأحاديث، وشرح المراد منها.

١ . تقييم سند الأحاديث

تطالعنا عدّة ملاحظات في تقييم سند الأحاديث المتعلّقة بعدد الخلفاء، نشير إليها بالنحو الآتي:

أ ـ ينتهي سند هذه الأحاديث بجابر بن سمرة[١] وأبي جحيفة[٢] في المصادر القديمة المعتبرة لأهل السنّة.

ب ـ رواية جابر بن سَمُرة[٣] صحيحة ومعتبرة لدى أهل السنّة. قال البغويّ في تقييم هذا الحديث: «متّفق على صحّته».[٤]

---

١. راجع: ص ٢٨٧ (رواية جابر بن سمرة).

٢. راجع: ص ٢٩٠ (رواية أبي جحيفة).

٣. جابر بن سمرة (ت بعد ٧٣ هـ): من الصحابة الصغار وهو ابن أُخت سعد بن أبي وقّاص. أسلم أبيه بعد فتح مكّة، وعاش هو في الكوفة. نُقل عنه ١٤٦ حديثاً (مع المكرّرات)، ضمّ صحيح مسلم ٢٣ رواية منها راجع: تهذيب الكمال: ج ٤ ص ٤٣٧ الرقم ٨٦٧ والإصابة: ج ٣ ص ١٤٩ وسير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ١٨٦ وتهذيب الأسماء: ج ١ ص ١٤٢.

٤. شرح السنّة: ج ١٥ ص ٣١.

إضافة إلى اعتبار الألباني صحّة بعض طرق هذا الحديث[١]، كما روي الحديث نفسه في صحيح مسلم[٢] وصحيح البخاري[٣]، وروايتهما معتبرة لدى أهل السنّة، على الرغم من مجيء عبارة «اثنا عشر أميراً» بدلاً من «اثنا عشر خليفة» في رواية البخاريّ.

ج ـ جاء نقل جابر بن سَمُرة في المصادر الحديثيّة للشيعة[٤] بالأسناد نفسها الواردة في مصادر أهل السنّة.

د ـ إضافة إلى رواية جابر بن سَمُرة[٥]، نقلت الأحاديث المشار إليها عن طريق عبد الله بن عمر[٦]، وعبد الله بن مسعود[٧]، وعبد الله بن عمرو بن العاص[٨]، وأنس بن مالك[٩]، وعبد الله بن أبي أوفى[١٠]، لكنّ المصادر التي روت هذه الأحاديث مصادر شيعيّة.[١١]

هـ ـ الأمر الذي يحتاج إلى إمعان نظر هو أنّه لماذا لم يهتمّ الصحابة حقّ الاهتمام بهذا الحديث المصيريّ الخطير الذي يقرّر مستقبل الإمامة في المجتمع الإسلاميّ، فأقلّوا من نقله بحيث عُرف حديث «الاثني عشر خليفة» بحديث جابر بن سَمُرة؟!

ولا ريب في أنّ لمحتواه السياسيّ أثراً في عدم نقل أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله له، ولهذا يدلّ عدم

---

١. سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ١ ص ٦٥١ الرقم ٣٧٦.
٢. راجع: ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ح ١١١ ـ ١١٣.
٣. راجع: ص ٢٩٢ ح ١٢٣.
٤. راجع: الخصال: ص ٤٦٩ ـ ٤٧٣ ح ١٢ ـ ٣٠ (بتسعة عشر سنداً) والمناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص ٢٤٨ ـ ٢٥٠ والعمدة: ص ٤١٦ ح ٨٥٦ و ص ٤١٩ ح ٨٧١ وكشف الغمة: ج ١ ص ٥٧ ـ ٥٨ وإعلام الورى: ج ٢ ص ١٥٨ وبحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٣٩ ح ٣٨.
٥. راجع: ص ٢٨٧ ـ ٢٨٩ ح ١١١ ـ ١١٦.
٦. راجع: ص ٢٩٠ ح ١١٨ ـ ١١٩.
٧. كمال الدين: ص ٢٧٩ ح ٢٦، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٥٦.
٨. راجع: ص ٢٩١ ح ١٢٠.
٩. راجع: ص ٢٩١ ح ١٢١.
١٠. راجع: ص ٢٩١ ح ١٢٢.
١١. راجع: ص ٢٩٠ ـ ٢٩١ ح ١١٨ ـ ١٢٢.

شهرة نقله عن طرق مختلفة على عدم عناية الصحابة بهذا الموضوع المهمّ.

٢. زمان ومكان صدور الحديث

ورد في صحيح مسلم أنّ حديث رسول الله ﷺ عن الخلفاء من بعده صدر عنه يوم الجمعة عند رجم الأسلميّ[١]؛ وبما أنّ هذه الحادثة وقعت في المدينة[٢]، فيمكن القول بأنّ مكان صدور حديث الرسول ﷺ كان في مسجد المدينة المنوّرة.

أمّا مسند ابن حنبل، فذكر أنّ زمان صدور الحديث كان في عرفة، ومكانه في أرض عرفات[٣]، وفي رواية أُخرى أنّه كان في مِنىً.[٤]

ويبدو بعد إمعان النظر في النصوص المرتبطة بهذه الحادثة، أنّ جابر بن سمرة نقل حادثة واحدة، ويُستبعد احتمال تعدّدها نظراً إلى خصائص المتن.

٣. الاختلاف في نصّ الحديث

نُقل حديث جابر بن سَمُرة بروايات مختلفة، أكثرها «اثنا عَشَرَ خَليفَةً»، وفي صحيح البخاري: «اثنا عَشَرَ أميراً»[٥]، وفي روايات أُخرى: «اثنا عَشَرَ إماماً»[٦]، و«يَملِكُ اثنا عشر»[٧]، و«اثنا عَشَرَ قَيِّماً»[٨]، وجاء متن الحديث وفقاً لبعض الروايات بعبارة: «لا يَزالُ أَمرُ النّاسِ ماضياً ما وَلِيَهُم اثنا عَشَرَ رَجُلاً».[٩]

---

١. راجع: ص ٢٨٨ ح ١١٣.
٢. أُسد الغابة: ج ٥ ص ٦.
٣. راجع: ص ٢٨٩ ح ١١٦ ومسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤٢٤ ح ٢٠٩٥٩ ـ ٢٠٩٦٠ و ص ٤١٨ ح ٢٠٩٢٢. وقعت الحادثة في حجّة الوداع.
٤. راجع: ص ٢٨٩ ح ١١٦.
٥. راجع: ص ٢٩٢ ح ١٢٣.
٦. راجع: ص ٣٠٧ (ما روي بلفظ «إثنا عشر إماماً»).
٧. راجع: ص ٢٨٩ ح ١١٦.
٨. المعجم الكبير: ج ٢ ص ١٩٦.
٩. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٥٢ ح ٦؛ الخصال: ص ٤٧٣ ح ٢٧، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٣٩ ح ٣٥.

وتعكس كلّ هذه الروايات أنّ رسول الله سعى للتعريف بخلفائه والقادة المستقبليّين للعالم الإسلاميّ، وأنّ راوي الحديث أو رواته نقلوه بالمعنى.

والأمر الحريّ بالاهتمام هو حدوث ضجّة وصخب في المجلس بعد تعريف النبيّ صلى الله عليه وآله اثني عشر شخصاً على أنّهم خلفاء له، حتّى إنّ جابر بن سَمُرة صرّح بعدم سماعه لجملة الرسول صلى الله عليه وآله الأخيرة، فسأل أباه أو عمّه: ماذا قال النبيّ؟ فأجابه بأنّه قال: «كُلّهم مِن قُرَيش»[1]، أو «كُلّهم مِن بَني هاشِم».[2]

كما يكشف هذا المشهد عن عدم مناسبة الأجواء السياسيّة للإعلان عن قادة العالم الإسلاميّ في المستقبل، كما أشارت جملة: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُك مِنَ النَّاسِ﴾[3] في يوم الغدير إلى هذه الحقيقة أيضاً.

وكذلك بعد الغدير حاول رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعالج تحريريّاً مشكلة القيادة المستقبليّة للعالم الإسلاميّ في مرضه الذي أودى بحياته، فدبّ الخلاف بينهم وعرقلوا سعيه وواجهوه بالصخب والضجيج، والنتيجة أنّه لم يتمكّن من التصريح بالأمر.[4]

٤. المقصود من «اثنا عشر خليفة»

إن التدبّر في المفردات: «خليفة»[5] و«إمام»[6] و«وصيّ»[7] و«أمير»[8] وألفاظ أُخرى تناظرها

---

١. راجع: ص ٢٨٧ ـ ٢٨٩ ح ١١١ ـ ١١٦.

٢. ينابيع المودّة: ج ٢ ص ٣١٦ ح ٩٠٨.

٣. المائدة: ٦٧.

٤. راجع: صحيح البخاري: ج ١ ص ٥٤ ح ١١٤ و ج ٤ ص ١٦١٢ ح ٤١٦٨ وج ٨ ص ٢٦٨٠ ح ٦٩٣٣ ومسند ابن حنبل: ج ١ ص ٦٩٥ ح ٢٩٩٢ والطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٢٤٤.

٥. راجع: ص ٢٨٧ (ما روي بلفظ «إثنا عشر خليفةٍ»).

٦. راجع: ص ٣٠٧ (ما روي بلفظ «إثنا عشر إماماً»).

٧. راجع: ص ٣٠٩ (ما روي بلفظ «إثنا عشر وصيّاً»).

٨. راجع: ص ٢٩٢ (ما روي بلفظ «إثنا عشر أميراً»).

وردت في الروايات المختلفة لحديث جابر، وفي عدد الذين عرّفهم رسول الله ﷺ كخلفاء من بعده ومكانتهم الأُسَريّة، والأهمّ من كلّ ذلك في تأكيده على أنّ قوام الدين وعزّة الإسلام وصلاح الأُمّة إلى يوم القيامة مرهون بخلافتهم؛ إنّ التدبر في جميع ما مرّ يُفصح بوضوح عن أنّ النبيّ ﷺ يروم عرض مميّزات الأشخاص ذوي الكفاءة العلميّة والعمليّة والسياسيّة والإداريّة لقيادة المجتمع الإسلاميّ من بعده، أُولئك الذين في وسعهم أن يكونوا خلفاء لله ولرسوله.

حازت أهمّية هذا البيان درجة كبيرة في ذلك الوقت، يصفها ابن عبّاس في حديث أبي بكر:

جاءَهُ أعرابِيٌّ فَقالَ لَهُ: أنتَ خَليفَةُ رَسولِ اللهِ ﷺ؟ فَقالَ: لا. قالَ: فَما أنتَ؟ قالَ: أنَا الخالِفَةُ بَعدَهُ.[1]

والتدقيق في كلمة «خليفة» نفسها تبيّن هذا المعنى، فهي تعني «القائم مقام شخص»؛ أي من يتولّى أداء مهامّ الشخص الذي قام مقامه ونـاب عنه وشغل منصبه. ولأنّ الواجب الأساسيّ والمحوريّ للنبيّ ﷺ هداية الناس وإرشادهم إلى الفلاح، فالشخص الوحيد الجدير بعنوان الخلافة هو من يُرشد الناس على أتمّ وجه.

ولهذا اعتبر الرسولُ ﷺ الدعاةَ إلى الدين ورواة أحاديثه وسنّته خلفاء له، كما ورد في حديث له أنّه قال:

اللّهُمَّ ارحَم خُلَفائي.

قيلَ: يارَسولَ اللهِ ومَن خُلَفاؤك؟ قالَ:

الَّذينَ يَأتونَ مِن بَعدي يَروونَ حَديثي وسُنَّتي.[2]

---

١. الخالفة: الذي لا غَناء عنده ولا خير فيه، وكذلك الخالف (لسان العرب: ج ٩ ص ٨٩ «خلف»).

٢. كتاب من لايحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٢٠ ح ٥٩١٩.

وهذا في حين أنّ الحكومة مجرّد وسيلة وأداة اعتمدها الرسول صلى الله عليه وآله لنشر هدفه، وقد أدّى مهمّته سواء عند استلامه للحكم أو عدم استلامه خلال المرحلة الشاقّة في مكّة.

إنّ المبرّرات والتأويلات اللّاحقة التي نقلها علماء الحديث من أهل السنّة تكشف عن عنايتهم بالمعنى الشائع للخليفة دون الاهتمام بالعلّة الغائيّة لبعثة الأنبياء، فسعوا وراء خليفة من بين الحكّام والمتسلّطين، وبديهي أنّ الظَّلَمة وسفّاكي الدماء منهم ـ كيزيد وعبد الملك ـ لايمكن أن يكونوا خليفةَ أعظمِ الأنبياء وخاتمهم.

ولاريب في أنّ هدف النبيّ صلى الله عليه وآله من هذا الحديث هو التعريف بأفضل من يخلفه وله الكفاءة الكاملة لقيادة الأُمّة الإسلاميّة، وبما أنّ مقام النبوّة منزّه عن اللغو وحياكة الألغاز، فالمسألة المهمّة في فقه الحديث وفهم كلام رسول الله هي تعيين مصاديق الخلفاء الاثني عشر الذين عرّفهم على أنّهم جديرون بخلافته.

جواب هذه المسألة لايشوبه غموض في رؤية شيعة أهل البيت عليهم السلام؛ لأنّهم يعتقدون بأنّ خلفاء الرسول الاثني عشر هم الاثنا عشر إماماً من أهل بيته، أوّلهم الإمام عليّ عليه السلام وآخرهم الإمام المهديّ عليه السلام، وهو مازال حيّاً، وسيملأ العالم قسطاً وعدلاً في يوم آت لا ريب فيه.[1]

في حين خلت كنانةُ محدّثي أهل السنّة من جواب يُفصح عن مصاديق الخلفاء الاثني عشر بالرغم من اعتقادهم بصحّة حديث جابر بن سَمُرة، بحيث قال ابن الجوزي في كتاب كشف المشكل:

هذا الحديث قد أطلت البحث عنه، وطلبته مظانّه، وسألت عنه، فما رأيت أحداً وقع على المقصود به.[2]

كما صرّح المهلّب بما يلي:

---

١. راجع: ص ٣١٨ (ما روي في بيان عدد الأئمة وأسمائهم).

٢. كشف المشكل: ج ١ ص ٤٤٩، فتح الباري: ج ٣ ص ٢١٢.

لم ألقَ أحداً يقطع في هذا الحديث ـ يعني بشيء معين ـ.[١]

وأيّد ابن حجر إجمالاً عدم فهم الحديث المذكور.[٢]

وفي الواقع حاول بعض من ذُكر أن يبيّن ما المراد من الخلفاء الاثني عشر حتّى على نحو الاحتمال، ولكنّ التمعّن فيما صدر عنهم من أقوال يُنبئ عن أنّها لا تتوافق مع قول الرسول لا في العدد ولا في الخصائص. والموضوع الآتي يستعرض بعض آرائهم.[٣]

آراء غير منطبقة أحاديث «اثنا عشر خليفة»

الرأي الأوّل: الحكّام في عهد السلطة السياسيّة للإسلام

قال البيهقيّ[٤] والقاضي عيّاض[٥] بأنّ المعنيّ بالخلفاء الاثني عشر هو من يتولّى الحكم في مرحلة عظمة الخلافة واقتدارها، ويُجمِع عليه الناس، واستمرّت هذه الفترة إلى حكومة يزيد بن عبد الملك.

وبناء على هذا الرأي، يكون مصاديق الخلفاء الاثني عشر كلّ من: الخلفاء الراشدين، ومعاوية، ويزيد، وعبد الملك، والوليد، وسليمان، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد!

نقد الرأي الأوّل

وُجّهت إلى نظريّة البيهقيّ والقاضي عيّاض عدّة إشكالات نعرضها فيما يلي:

١ ـ لم يُقدّم أيّ برهان على هذه النظريّة.

---

١. فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١١.
٢. المصدر السابق: ج ١٣ ص ٢١٢.
٣. لمزيد من الاطّلاع راجع: فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١١ ـ ٢١٥ فما بعدها ومسائل خلافية: ص ١٥ ـ ٣٨.
٤. دلائل النبوة: ج ٦ ص ٥٢٠.
٥. فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١٣.

٢ ـ إنّ مجموع الأشخاص المذكورين أكثر من اثني عشر شخصاً.

٣ ـ لم يُعيّن ـ حتّى وفقاً لمبدأ القائلين بهذا الرأي ـ لماذا أُخرج الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية بن يزيد ومروان من تلك المجموعة؟ ولماذا لم يُلحِقوا بهم الخلفاء العبّاسيّين؟ هل لقِصر أمد الخلافة؟ أو أنّ تغيير أُسرة الخليفة تُخرجه من منصب الخلافة؟!

٤ ـ واضح أنّ استلام معاوية للسلطة وكذلك الحكّام التالين له، إنّما تمّ قسراً وبالقوّة، هذا مع غضّ النظر عن سلطة الحكّام الأوائل بعد الرسول صلى الله عليه وآله، ولهذا فحكّام كأُولئك (من الأُمويّين والعبّاسيّين) ليسوا جديرين بمنصب خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنّ الناس أُكرهوا وأُجبروا على القبول بخلافتهم من دون حرّية في الاختيار.

٥ ـ ليس هناك إجماع كامل على خلافة كلّ هؤلاء الأشخاص، فمنذ البداية سلكت حكومةُ أبي بكر هذا الطريق؛ لأنّ الإمام عليّاً وأهل البيت عليهم السلام وبعض كبار الصحابة لم يوافقوا على حكم أبي بكر لعدّة أشهر، كما حدثت اعتراضات ووقع تمرّد في النصف الثاني من خلافة عثمان. وبناءً عليه، لم يوجد اجماع على الخلافة، أمّا حكومة الإمام عليّ عليه السلام فلم يُذعن لها معاوية وأهل الشام، إضافة إلى مخالفة أصحاب الجمل والخوارج في النهروان.

٦ ـ أغلب هؤلاء الأشخاص لم يسعوا إلى إقامة معالم الدين وأحكامه؛ ولذلك لا يشملهم وصف النبيّ صلى الله عليه وآله. وأشار البيهقي نفسه إلى ذلك في قوله:

والمراد بإقامة الدين والله أعلم ـ إقامة معالمه، وإن كان بعضهم يتعاطى بعد ذلك ما لا يحلّ.[1]

---

١. دلائل النبوة: ج ٦ ص ٥٢١.

الرأي الثاني: حكّام صدر الإسلام إلى عصر عمر بن عبد العزيز

بعد كلام لابن حجر العسقلاني يذكر فيه ضبابية المطلب لديه، قال في المقصود من «الخلفاء الاثني عشر»:

> الأولى أن يُحمل قوله ﷺ: «يَكونُ بَعدي اثنا عَشَرَ خَليفَةً» على حقيقة البَعديّة، فإنّ جميع من ولي الخلافة من الصدّيق إلى عمر بن عبد العزيز أربعة عشر نفساً، منهم اثنان لم تصحّ ولا يتهما ولم تطل مدّتهما، وهما معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم، والباقون اثنا عشر نفساً على الولاء كما أخبر ﷺ.

وصرّح في مواصلة كلامه قائلاً:

> ولا يقدح في ذلك قوله: «يَجتَمِعُ عَلَيهِ النّاسُ» لأنّه يحمل على الأكثر الأغلب، لأنّ هذه الصفة لم تُفقَد إلّا في الحسن بن عليّ عليه السلام وعبد الله بن الزبير مع صحّة ولا يتهما، والحكم بأنّ من خالفهما لم يثبت استحقاقه إلّا بعد تسليم الحسن وبعد قتل ابن الزبير، والله أعلم.[1]

نقد الرأي الثاني

واجه الرأي الثاني عدّة إشكالات إضافة إلى بعض ما ورد على الرأي الأوّل، نعرضها في ما يلي:

١ ـ برّر ابن حجر خروج معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم من الخلفاء الاثني عشر بأنّ مدّة حكميهما لم تدم طويلاً.

ووفقاً لهذا الرأي يجب إخراج الإمام الحسن عليه السلام من هذه الجموعة أيضاً؛ لقصر مدّة حكومته.

٢ ـ عُدّ عبد الله بن الزبير جزءاً من الخلفاء الاثني عشر، في حين أنّ حكمه لم يكن شاملاً

---

١. فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١٥.

أو على نطاق واسع أبداً.

الرأي الثالث: الاثنا عشر خليفة غير مُعيّنين إلى يوم القيامة

قال ابن الجوزي في هذا الصدد:

> إنّ المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدّة الإسلام إلى يوم القيامة يعملون بالحقّ، وإن لم تتوالَ أيّامهم.[1]

ودافع ابن كثير في تفسيره عن هذا الرأي أيضاً.[2]

نقد الرأي الثالث

الإشكالات الموجّهة إلى هذا الرأي هي:

١ ـ يمكن لإضفاء عدم الشفافيّة على قول رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعالج بعض الإشكالات الواردة على الآراء السابقة، لكنّ ذلك لا يأتي لنا بحصيلة جليّة ومحدّدة. ونتيجة هذا الرأي هي: قول الرسول صلى الله عليه وآله لجملة غامضة وملغّزة لم يكن و لا يكون لها أيّ دور في وعي المجتمع الإسلاميّ وعمله!

٢ ـ يهدف قول رسول الله صلى الله عليه وآله إلى تأسيس مسار ممهّد للوصول إلى هدف عظيم هو اتّباع الناس لهؤلاء القادة، ممّا يفضي بهم إلى استكشاف سواء السبيل ونيل الهداية، أمّا في حالة افتراض عدم تعيين الاثني عشر خليفة فلن يتحقّق هذا الهدف مطلقاً، بل يؤدّي إلى إرباكهم وحيرتهم في تعرّف من يقتدون به، وإلى استغلال المادّيّين والانتهازيّين لهم.

الراي الرابع: خلفاء بني اميّة

قال الخطابيّ وابن الجوزيّ بأنّ ما عناه النبيّ صلى الله عليه وآله من الخلفاء الاثني عشر هم خلفاء بني أُميّة؛

---

١. فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١٣، مسائل خلافية: ص ٨.

٢. تفسير ابن كثير: ج ٦ ص ٨٥.

لأنّ أصحاب الرسول ﷺ أُولئك الذين عاشوا في زمان النبيّ ﷺ لا يشملهم عنوان الخلفاء الاثني عشر، وبناء عليه يخرج من هذه المجموعة الخلفاء الأربعة ومعاوية ومروان بن الحكم، ويبقى الاثنا عشر شخصاً.[1]

ولتوضيح كلامهما ينبغي الإشارة إلى أنّ عدد الحكّام الأُمويّين خمسة عشر شخصاً، بدأ حكمهم بعد ثلاثة عشر عاماً من وفاة الرسول ﷺ؛ لأنّ عثمان استلم الخلافة في نهاية سنة ٢٣ للهجرة. ولكي يعالج الخطّابيّ وابن الجوزيّ مشكلة عدد أفراد بني أُميّة وزمن حكومتهم، ألحقا أصحاب النبيّ ﷺ به ولم يعتبرانهم جديرين بعنوان «خلافة النبيّ»، ومن ثمّ خرج من هذا الحكم الخلفاء الأربعة ومعاوية ومروان، وبقي الاثنا عشر شخصاً التالين لهم.

وينبغي الإشارة إلى أنّ ابن الجوزيّ ذكر في بداية كلامه أنّه لا يمكن العثور على المعنى الأساسيّ لقول النبيّ ﷺ وإدراكه.[2]

نقد الرأي الرابع

يؤخذ على هذا الرأي أنّه ينطوي على الإشكالات التالية:

١. إخراج الخلفاء الأربعة من عنوان الخلفاء الاثني عشر لا يستند إلى أيّ دليل.

٢. ذكرت مصادر أهل السنّة أنّ عهد خلافة الرسول ﷺ يستمرّ إلى ثلاثين عاماً بعده، ورووا عن رسول الله ﷺ قولَه: «الخِلافَةُ في أُمَّتي ثَلاثونَ سَنَةً، ثُمَّ مُلكٌ بَعدَ ذَلِكَ».[3]

في حين أنّ هذا الرأي صوّر الخلافة بعد سنة ٦٠ للهجرة وموت معاوية.

---

١. راجع: فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١٢.

٢. راجع: فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١٢.

٣. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٥٠٣ ح ٢٢٢٦، سنن أبي داود: ج ٤ ص ٢١١ ح ٤٦٤٦ ـ ٤٦٤٧، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٢١٣ ح ٢١٩٧٨، السنن الكبرى للنسائي: ج ٥ ص ٤٧ ح ٨١٥٥، صحيح ابن حبّان: ج ٩ ص ٣٥ ح ٦٦٥٧، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ١ ص ٧٤٢ ح ٤٥٩.

٣. جاءت أحاديث الاثني عشر خليفة لتُشيد بهؤلاء الأشخاص، وطبيعيّ أنّ هذا الثناء لايمكن أن يشمل بني أُميّة الذين ارتكبوا جرائم عديدة بحقّ الإسلام والمسلمين والمجتمع الإسلاميّ، إضافة إلى صدور أحاديث كثيرة في ذمّهم.[١]

٤. نُفي الحكم بن العاص وابنه مروان بن الحكم من المدينة؛ لنفاقهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، أليس مدعاة للعجب أن يعتبروه من أصحاب النبيّ ويعدّون حكومته كالحكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

الرأي الخامس: إمارة اثني عشر أميراً في زمان واحد

قال المهلّب:

> الّذي يغلب على الظنّ أنّه ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتّى يفترق الناس في وقتٍ واحد على اثني عشر أميراً، ولو أراد غير هذا لقال: يكون اثنا عشر أميراً يفعلون كذا.[٢]

نقد الرأي الخامس

يبدو أنّ المهلّب كان في صدد توضيح نصّ منقول عن صحيح البخاريّ، ولم يلتفت إلى سائر الآراء الأكثر دقّة وشرحاً لحديث جابر بن سَمُرة، فالنصّ في صحيح البخاريّ موجز ومبهم، ومن ثمّ يمكن تصوير احتمالات كثيرة فيه.

أشار ابن حجر العسقلانيّ في نقد هذا الرأي معتقداً أنّ النصوص في صحيح مسلم صرّحت بأنّ عزّة الإسلام ومنعته في عهد هؤلاء الاثني عشر شخصاً، فهل يمكن للمرء أن يتصوّر حدوث اثني عشر شِعباً بين المسلمين مع المحافظة على عزّة الإسلام[٣]؟

---

١. راجع: الغدير: ج ٨ ص ٢٤٨ ومسائل خلافية: ص ٣١ ـ ٣٥.

٢. فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١١.

٣. راجع: فتح الباري: ج ١٣ ص ٢١١.

ونظراً إلى الأدلّة الّتي طُرحت في الصفحات السابقة، يُستنتج أنّ حديث «الخلفاء الاثني عشر» لاينطبق إلّا على نظريّة الشيعة الاثني عشرية، وأمّا ما سواها من التحليلات والتنظير فهي نادرة شاذّة؛ لاشتمالها على إشكالات عديدة.

جواب عن إشكالين

يواجه الرأي الذي اخترناه في شرح حديث «الاثني عشر خليفة» إشكالان سنعرض لهما مع الإجابة عنهما فيما يأتي:

١. أغلب أئمّة الشيعة لم يتصدوا للخلافة

الإشكال الأوّل هو أنّ الإمامين (عليّاً والحسن عليهما السلام) هما من تصدّيا للخلافة فقط من بين الأئمّة الاثني عشر الذين يؤمن بهم شيعة أهل البيت عليهم السلام، وبناءً عليه كيف يمكن اعتبارهم خلفاء للنبيّ صلى الله عليه وآله؟

والجواب عن ذلك هو، أنّ الإمامة والخلافة منصب إلهيّ استناداً إلى الأحاديث المعتبرة التي مرّ قسم منها، وقد عيّن الرسولُ بأمر الله اثني عشر شخصاً من أهل البيت عليهم السلام ليؤدّوا هذه المسؤوليّة، وأمّا عدم اتّباع أغلب الناس لهم فهو لا يتعارض مع خلافتهم الحقيقيّة.

وبتعبير آخر: أخبر النبيّ عن جدارة أئمّة أهل البيت عليهم السلام للخلافة وعيّنهم خلفاء له استناداً إلى الأحاديث المعتبرة السابقة، ومن بينها حديث «الخلفاء الاثني عشر»، ولكن هل يرتضي الناس ذلك أم لا هو موضوع آخر تنبّأ الرسول صلى الله عليه وآله بشأنه في أحاديث أُخرى صوّرت مستقبل الأُمّة الإسلاميّة، وأخبرت عمّا ستفعله تلك الأُمّة بأهل بيته.[1]

٢. عدم اتّفاق الأُمّة على خلافة أئمّة الشيعة

الإشكال الثاني هو مجيء العبارة التالية في بعض روايات حديث «الخلفاء الاثني عشر»:

---

١. راجع: أهل البيت في الكتاب والسنّة: ص ٤٥٣ (القسم الحادي عشر: ظلم أهل البيت عليهم السلام) وموسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج ٤ ص ٢٢٧ (القسم الثامن / الفصل الأوّل: إخبار النّبيّ صلى الله عليه وآله باستشهاده عليه السلام).

«كُلُّهُم تَجتَمِعُ عَلَيهِ الأُمَّةُ»[١]، وبديهيّ أنّ الأُمّة لم تتّفق على أيّ إمام من أئمّة الشيعة! وبناءً عليه كيف يمكن أن نعتبر الحديث السابق ينطبق عليهم؟

والجواب عن ذلك ندرجه فيما يلي:

أ ـ أغلب الأحاديث التي ذكرت الخلفاء الاثني عشر خالية من هذه العبارة، والرواية المشيرة إلى اتّفاق الأُمّة عليهم ليس لها اعتبار كافٍ.

ب ـ على فرض صحّة السند المذكور، فلا يمكن نسبة المدلول الظاهريّ للنبيّ صلى الله عليه وآله؛ إذ لاصحّة له، فالأُمّة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله لم تتفّق على أغلب الحكّام. وبناء عليه ينبغي القول لتصحيح نسبة هذا الحديث إلى الرسول صلى الله عليه وآله بأنّ المقصود ليس الإخبار عن المستقبل، بل توصية الأُمّة للاتّفاق على اتّباعهم، وعندئذٍ ينطبق الحديث على مذهب الإماميّة.

---

١. سنن أبي داود: ج ٤ ص ١٠٦ ح ٤٢٧٩.

٣ / ٣

ما رُوِيَ بلَفظِ «اثنا عَشَرَ إماماً»

١٢٤. **كمال الدين**: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَحيَى العَطّارُ ﷺ، قالَ: حَدَّثَنا أبي، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الجَبّارِ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ زِيادٍ الأَزدِيِّ، عَن أبانِ بنِ عُثمانَ، عَن ثابِتِ بنِ دينارٍ، عَن سَيِّدِ العابِدينَ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ، عَن سَيِّدِ الشُّهَداءِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ، عَن سَيِّدِ الأَوصِياءِ أميرِ المُؤمِنينَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ ﷺ، قالَ:

قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: الأَئِمَّةُ بَعدِي اثنا عَشَرَ، أوَّلُهُم أنتَ يا عَلِيُّ، وآخِرُهُمُ القائِمُ الَّذي يَفتَحُ اللهُ ﷻ عَلىٰ يَدَيهِ مَشارِقَ الأَرضِ ومَغارِبَها.[1]

١٢٥. **الإرشاد**: أخبَرَني أبُو القاسِمِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ يَعقوبَ، عَن أبي عَلِيٍّ الأَشعَرِيِّ، عَنِ (الحَسَنِ بنِ عُبَيدِاللهِ)، عَنِ الحَسَنِ بنِ موسَى الخَشّابِ، عَن عَلِيِّ بنِ سَماعَةَ، عَن عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ بنِ رِباطٍ، عَن عُمَرَ بنِ أُذَينَةَ، عَن زُرارَةَ، قالَ: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ ﷺ يَقولُ:

الاِثنا عَشَرَ الأَئِمَّةُ مِن آلِ مُحَمَّدٍ كُلُّهُم مُحَدَّثٌ[2]: عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ وأَحَدَ عَشَرَ مِن وُلدِهِ، ورَسولُ اللهِ وعَلِيٌّ هُمَا الوالِدانِ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِما.[3]

١٢٦. **الكافي**: الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الوَشّاءِ، عَن أبانٍ، عَن زُرارَةَ قالَ: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ ﷺ يَقولُ:

نَحنُ[4] اثنا عَشَرَ إماماً، مِنهُم حَسَنٌ وحُسَينٌ ثُمَّ الأَئِمَّةُ مِن وُلدِ الحُسَينِ ﷺ.[5]

---

١. كمال الدين: ص ٢٨٢ ح ٣٥ بسند معتبر، عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ١ ص ٦٥ ح ٣٤، الأمالي للصدوق: ص ١٧٢ ح ١٧٥، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٢٦ ح ١.

٢. أي تحدّثهم الملائكة من غير معاينة (مجمع البحرين: ج ١ ص ٣٧٠ «حدث»).

٣. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٤٧ بسند معتبر، الاستبصار: ص ١٦، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٣٨.

٤. في الإرشاد: «الأئمّة» بدل «نحن».

٥. الكافي: ج ١ ص ٥٣٣ ح ١٦ بسند معتبر، الإرشاد: ج ٢ ص ٣٤٧، الخصال: ص ٤٧٨ ح ٤٤ وص ٤٨٠ ←

١٢٧. **كتاب من لا يحضره الفقيه**: رَوىٰ مُحَمَّدُ بنُ أبي عَبدِ اللهِ الكوفِيُّ، عَن موسَى بنِ عِمرانَ النَخَعِيِّ، عَن عَمِّهِ الحُسَينِ بنِ يَزيدَ، عَنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي حَمزَةَ، عَن أبيهِ، عَن يَحيَى بنِ أبِي القاسِمِ، عَنِ الصّادِقِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ عليهم السلام، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

الأَئِمَّةُ بَعدِي اثنا عَشَرَ، أوَّلُهُم عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ وآخِرُهُمُ القائِمُ، فَهُم خُلَفائي وأَوصِيائي وأَولِيائي، وحُجَجُ اللهِ عَلىٰ أُمَّتي بَعدي.[1]

١٢٨. **كمال الدين**: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ زِيادٍ الهَمَدانِيُّ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ مَعقِلٍ القِرميسِينِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ البَصرِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ مِهزَمٍ، عَن أبيهِ، عَن أبي عَبدِ اللهِ، عَن أبيهِ، عَن آبائِهِ، عَن عَلِيٍّ عليه السلام، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

الأَئِمَّةُ اثنا عَشَرَ مِن أهلِ بَيتي، أعطاهُمُ اللهُ تَعالىٰ فَهمي وعِلمي وحُكمي، وخَلَقَهُم مِن طينَتي، فَوَيلٌ لِلمُتَكَبِّرينَ عَلَيهِم بَعدي، القاطِعينَ فيهِم صِلَتي، ما لَهُم؟ لا أنالَهُمُ اللهُ شَفاعَتي.[2]

تذييل

قد تواتر في المصادر الشيعية أنّ الأئمّة والخلفاء بعد النبيّ صلى الله عليه وآله اثنا عشر، ومضمونها يشابه مضمون الأحاديث المتقدّمة، ولهذا نكتفي بذكر بعض مصادرها.[3]

← ح ٥١ نحوه، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٥٦ ح ٢٢ كلّها بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٩٢ ح ٥.

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٧٩ ح ٥٤٠٦، كمال الدين: ص ٢٥٩ ح ٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٥٩ ح ٢٨، إعلام الورى: ج ٢ ص ١٧٣، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٤٤ ح ٥٧.

٢. كمال الدين: ص ٢٨١ ح ٣٣، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٤٣ ح ٥٢.

٣. راجع: الكافي: ج ١ ص ٥٣١ ح ٨ و ص ٥٢٩ ح ٥ والغيبة للطوسي: ص ١٥٣ ح ١١٣ والخصال: ص ٤٧٥ ←

٤ / ٣

مَا رُوِيَ بِلَفْظِ «اثْنا عَشَرَ وَصِيًّا»

١٢٩ . **الكافي**: عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عيسَى بنِ عُبَيدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ، عَن أبي حَمزَةَ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ:

إنَّ اللهَ أرسَلَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله إلَى الجِنِّ وَالإِنسِ، وجَعَلَ مِن بَعدِهِ اثنَي عَشَر وَصِيّاً، مِنهُم مَن سَبَقَ ومِنهُم مَن بَقِيَ، وكُلُّ وَصِيٍّ جَرَت بِهِ سُنَّةٌ، وَالأَوصِياءُ الَّذينَ مِن بَعدِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عَلىٰ سُنَّةِ أوصِياءِ عيسىٰ، وكانُوا اثنَي عَشَرَ، وكانَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام عَلىٰ سُنَّةِ المَسيحِ.[1]

١٣٠ . **كمال الدين**: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ الحَسَنِ القَطّانُ، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ يَحيَى بنِ زَكَرِيَّا القَطّانُ، قالَ: حَدَّثَنا بَكرُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ حَبيبٍ، قالَ: حَدَّثَنَا الفَضلُ بنُ الصَّقرِ العَبدِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا أبو مُعاوِيَةَ، عَنِ الأَعمَشِ، عَن عَبايَةَ بنِ رِبعِيٍّ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ عَبّاسٍ، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

أنَا سَيِّدُ النَّبِيّينَ، وعَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ سَيِّدُ الوَصِيّينَ، وإنَّ أوصِيائي بَعدِي اثنا عَشَرَ، أوَّلُهُم عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ وآخِرُهُمُ القائِمُ عليه السلام.[2]

← ح ٣٩ وص ٤٨٠ ح ٤٩ وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٥٢ ح ١٨ وص ٥٦ ح ٢٤ وكمال الدين: ص ٢٦٩ ح ١٤ ومختصر بصائر الدرجات: ص ٢٠٣ والغيبة للنعماني: ص ٧٤ ح ٩ وص ٨٥ ح ١٥ و ١٦ وص ٩٠ ح ٢١ والاستنصار: ص ١٣ وكفاية الأثر: ص ٧٤ وص ٩١ والمناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص ٢٩٥ وكشف الغمة: ج ٣ ص ٢٩٦ و ٢٩٧ وجامع الاثر: ص ٢٥٩ «الباب الخامس: في ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله انّ الائمة بعده اثنا عشر بعدد الأسباط ...».

١. الكافي: ج ١ ص ٥٣٢ ح ١٠ بسند معتبر، الغيبة للطوسي: ص ١٤١ ح ١٠٥، الخصال: ص ٤٧٨ ح ٤٣، كمال الدين: ص ٣٢٦ ح ٤، الإرشاد: ج ٢ ص ٣٤٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٥٥ ح ٢١، الاستنصار: ص ١٧، روضة الواعظين: ص ٢٨٦، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٩٢ ح ٤.

٢. كمال الدين: ص ٢٨٠ ح ٢٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٦٤ ح ٣١، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٩٩، ←

١٣١ . **كمال الدين**: حَدَّثَنا جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَسرورٍ، قالَ: حَدَّثَنَا الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عامِرٍ، عَنِ المُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ البَصرِيِّ، عَن جَعفَرِ بنِ سُلَيمانَ، عَن عَبدِ اللهِ [بنِ][1] الحَكَمِ، عَن أبيهِ، عَن سَعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ عَبّاسٍ، قالَ:

قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إنَّ خُلَفائي وأَوصِيائي وحُجَجَ اللهِ عَلَى الخَلقِ بَعدِي اثنا عَشَرَ: أوَّلُهُم أخي، وآخِرُهُم وَلَدي.

قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، ومَن أخوكَ؟ قالَ: عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ.

قيلَ: فَمَن وَلَدُكَ؟ قالَ: المَهدِيُّ الَّذي يَملَؤُها قِسطاً وعَدلاً كَما مُلِئَت جَوراً وظُلماً، وَالَّذي بَعَثَني بِالحَقِّ نَبِيّاً! لَو لَم يَبقَ مِنَ الدُّنيا إلّا يَومٌ واحِدٌ، لَطَوَّلَ اللهُ ذٰلِكَ اليَومَ حَتّىٰ يَخرُجَ فيهِ وَلَدِي المَهدِيُّ، فَيَنزِلُ روحُ اللهِ عيسَى بنُ مَريَمَ فَيُصَلّي خَلفَهُ، وتُشرِقُ الأَرضُ بِنورِهِ، ويَبلُغُ سُلطانُهُ المَشرِقَ وَالمَغرِبَ.[2]

١٣٢ . **الغيبة للنعماني**: أخبَرَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَعقوبَ، قالَ: حَدَّثَنا أبو عَبدِ اللهِ الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ قِراءَةً عَلَيهِ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أبي قَيسٍ، عَن جَعفرٍ الرُّمّانِيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أبِي القاسِمِ ـابنِ أُختِ خالِدِ بنِ مَخلَدٍ القَطَوانِيِّـ قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ الوَهّابِ الثَّقَفِيُّ، عنَ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن أبيهِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ عليهم السلام، أنَّهُ نَظَرَ إلىٰ حُمرانَ فَبَكىٰ، ثُمَّ قالَ:

يا حُمرانُ، عَجَباً لِلنّاسِ كَيفَ غَفَلوا أم نَسوا أم تَناسَوا؟ فَنَسوا قَولَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله حينَ مَرِضَ، فَأَتاهُ النّاسُ يَعودونَهُ ويُسَلِّمونَ عَلَيهِ، حَتّىٰ إذا غَصَّ بِأَهلِهِ البَيتُ، جاءَ

← الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢١، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٤٣ ح ٥١ وراجع الكافي: ج ١ ص ٥٣٤ ح ١٩ والغيبة للنعماني: ص ٩٥ ح ٢٦.

١. الزيادة من بحار الأنوار.

٢. كمال الدين: ص ٢٨٠ ح ٢٧، إعلام الورىٰ: ج ٢ ص ١٧٣، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٩٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٧١ ح ١٢.

عَلِيٌّ عليه السلام فَسَلَّمَ ولَم يَستَطِع أن يَتَخَطّاهُم إلَيهِ، ولَم يُوَسِّعوا لَهُ، فَلَمّا رَأىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ذٰلِكَ، رَفَعَ مِخَدَّتَهُ وقالَ: إلَيَّ يا عَلِيُّ، فَلَمّا رَأَى النّاسُ ذٰلِكَ زَحَمَ بَعضُهُم بَعضاً وأَفرَجوا حَتّىٰ تَخَطّاهُم، وأَجلَسَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إلىٰ جانِبِهِ، ثُمَّ قالَ:

«يا أَيُّهَا النّاسُ! هٰذا أنتُم تَفعَلونَ بِأَهلِ بَيتي في حَياتي ما أرىٰ، فَكَيفَ بَعدَ وَفاتي؟! وَاللهِ لا تَقرُبونَ مِن أهلِ بَيتي قُربَةً إلّا قَرُبتُم مِنَ اللهِ مَنزِلَةً، ولا تَباعَدونَ عَنهُم خُطوَةً وتُعرِضونَ عَنهُم إلّا أعرَضَ اللهُ عَنكُم». ثُمَّ قالَ:

«أَيُّهَا النّاسُ! اسمَعوا ما أقولُ لَكُم، ألا إنَّ الرِّضا وَالرِّضوانَ وَالجَنَّةَ لِمَن أَحَبَّ عَلِيّاً وتَوَلّاهُ، وَائتَمَّ بِهِ وبِفَضلِهِ وبِأوصِيائي بَعدَهُ، وحَقٌّ عَلىٰ رَبّي أن يَستَجيبَ لي فيهِم، إنَّهُمُ اثنا عَشَرَ وَصِيّاً، ومَن تَبِعَهُ فَإِنَّهُ مِنّي، إنّي مِن إبراهيمَ وإبراهيمُ مِنّي، ودِيني دينُهُ، ودينُهُ ديني، ونِسبَتُهُ نِسبَتي، ونِسبَتي نِسبَتُهُ، وفَضلي فَضلُهُ، وأَنَا أفضَلُ مِنهُ ولا فَخرَ، يُصَدِّقُ قَولي قَولُ رَبّي: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]». [2]

٥ / ٣

مَا رُوِيَ بِلَفظِ «اثنا عَشَرَ مُحَدَّثاً»

١٣٣. الكافي: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ وأَحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ، عَن أبي طالِبٍ، عَن عُثمانَ بنِ عيسىٰ، عَن سَماعَةَ بنِ مِهرانَ، قالَ:

كُنتُ أنَا وأَبو بَصيرٍ ومُحَمَّدُ بنُ عِمرانَ مَولىٰ أبي جَعفَرٍ عليه السلام في مَنزِلِهِ بِمَكَّةَ، فَقالَ مُحَمَّدُ بنُ عِمرانَ: سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ: «نَحنُ اثنا عَشَرَ مُحَدَّثاً»، فَقالَ لَهُ أبو بَصيرٍ: سَمِعتَ مِن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام؟ فَحَلَّفَهُ مَرَّةً أو مَرَّتَينِ، [فَحَلَفَ][3] أنَّهُ سَمِعَهُ،

---

١. آل عمران: ٣٤.

٢. الغيبة للنعماني: ص ٩١ ح ٢٢، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٧٩ ح ٩٩.

٣. ما بين المعقوفين أثبتناه من المصادر الأُخرى.

فَقالَ أبو بَصيرٍ: لٰكِنّي سَمِعتُهُ مِن أبي جَعفَرٍ عليه السلام.[١]

١٣٤. **الغيبة للنعماني**: مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ جَعفَرٍ الحِميَرِيُّ، عَن أبيهِ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عيسَى بنِ عُبَيدِ بنِ يَقطينٍ، عَنِ النَّضرِ بنِ سُوَيدٍ، عَن يَحيَى الحَلَبِيِّ، عَن عَلِيِّ بنِ أبي حَمزَةَ، قالَ:

كُنتُ مَعَ أبي بَصيرٍ، ومَعَنا مَولىً لِأَبي جَعفَرٍ الباقِرِ عليه السلام، فَقالَ: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ: «مِنّا اثنا عَشَرَ مُحَدَّثاً، السّابِعُ مِن وُلدِي القائِمُ»، فَقامَ إلَيهِ أبو بَصيرٍ فَقالَ: أشهَدُ أنّي سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُهُ مُنذُ أربَعينَ سَنَةً.[٢]

١٣٥. **الكافي**: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ؛ ومُحَمَّدُ بنُ أبي عَبدِ اللهِ ومُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ، عَن سَهلِ بنِ زِيادٍ جَميعاً، عَنِ الحَسَنِ بنِ العَبّاسِ بنِ الحَريشِ، عَن أبي جَعفَرٍ الثّاني عليه السلام:

إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام قالَ لِابنِ عَبّاسٍ: إنَّ لَيلَةَ القَدرِ في كُلِّ سَنَةٍ، وإنَّهُ يَنزِلُ في تِلكَ اللَّيلَةِ أمرُ السَّنَةِ، ولِذٰلِكَ الأَمرِ وُلاةٌ بَعدَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله. فَقالَ ابنُ عَبّاسٍ: مَن هُم؟ قالَ: أنَا وأَحَدَ عَشَرَ مِن صُلبي، أئِمَّةٌ مُحَدَّثونَ.[٣]

١٣٦. **الغيبة للنعماني**: أخبَرَنا عَبدُ الواحِدِ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ يونُسَ المَوصِلِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ رَباحٍ الزُّهرِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ عَلِيٍّ الحِميَرِيُّ، قالَ: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ أيّوبَ، عَن عَبدِ الكَريمِ بنِ عَمرٍو الخَثعَمِيِّ، عَنِ المُفَضَّلِ بنِ عُمَرَ،

---

١. الكافي: ج ١ ص ٥٣٤ ح ٢٠، الخصال: ص ٤٧٨ ح ٤٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٥٦ ح ٢٣ كلّها بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٩٣ ح ٧.

٢. الغيبة للنعماني: ص ٩٦ ح ٢٨ بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٩٥ ح ١١.

٣. الكافي: ج ١ ص ٥٣٢ ح ١١، الإرشاد: ج ٢ ص ٣٤٦، الخصال: ص ٤٧٩ ح ٤٧، كمال الدين: ص ٣٠٤ ح ١٩، الغيبة للطوسي: ص ١٤١ ح ١٠٦، الغيبة للنعماني: ص ٦٠ ح ٣، كفاية الأثر: ص ٢٢٠، إعلام الورى: ج ٢ ص ١٧٢، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٣٨، روضة الواعظين: ص ٢٨٦، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢٤، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٧٣ ح ٣.

قالَ:

قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: ما مَعنىٰ قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾[1]؟ قالَ لي: إنَّ اللهَ خَلَقَ السَّنَةَ اثنَي عَشَرَ شَهراً، وجَعَلَ اللَّيلَ اثنَتَي عَشرَةَ ساعَةً، وجَعَلَ النَّهارَ اثنَتَي عَشرَةَ ساعَةً، ومِنَّا اثنَي عَشَر مُحَدَّثاً، وكانَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام مِن تِلكَ السّاعاتِ.[2]

٦ / ٣
ما رُوِيَ بلَفظِ «اثنا عَشَرَ مَهْدِيّاً»

١٣٧. **كمال الدين**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ إسحاقَ رحمه الله، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الهَمدانِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا أبو عَبدِ اللهِ العاصِمِيُّ، عَنِ الحُسَينِ بنِ القاسِمِ بنِ أيّوبَ، عَنِ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَماعَةَ، عَن وُهَيبٍ، عَن ذَريحٍ، عَن أبي حَمزَةَ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام أنَّهُ قالَ:

مِنَّا اثنا عَشَرَ مَهدِيّاً.[3]

١٣٨. **كمال الدين**: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ زِيادِ بنِ جَعفَرٍ الهَمَدانِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ بنِ هاشِمٍ، عَن أبيهِ، عَن عَبدِ السَّلامِ بنِ صالِحٍ الهَرَوِيِّ، قالَ: أخبَرَنا وَكيعُ بنُ الجَرّاحِ، عَنِ الرَّبيعِ بنِ سَعدٍ، عَنِ عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ سَليطٍ، قالَ: قالَ الحُسَينُ بنُ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام:

مِنَّا اثنا عَشَرَ مَهدِيّاً، أوَّلُهُم أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ، وآخِرُهُمُ التّاسِعُ

---

١. الفرقان: ١١.

٢. الغيبة للنعماني: ص ٨٤ ح ١٣ وص ٨٥ ح ١٤ عن أبي بصير وفيه «مِنّا إثنا عشر محدّثاً» فقط، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٩٨ ح ٦.

٣. كمال الدين: ص ٣٣٨ ح ١٤ بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٩٨ ح ٤.

مِن وُلدي، وهُوَ الإمامُ القائِمُ بِالحَقِّ.[1]

١٣٩. **كمال الدين**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ ماجيلَوَيهِ ومُحَمَّدُ بنُ موسَى بنِ المُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللهُ عَنهُما، قالا: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ يَحيَى العَطّارُ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ الصَّفّارِ، عَن أبي طالِبٍ عَبدِ اللهِ بنِ الصَّلتِ القُمِّيِّ، عَن عُثمانَ بنِ عيسىٰ، عَن سَماعَةَ بنِ مِهرانَ، قالَ:

كُنتُ أنَا وأبو بَصيرٍ ومُحَمَّدُ بنُ عِمرانَ مَولىٰ أبي جَعفَرٍ عليه السلام في مَنزِلٍ بِمَكَّةَ، فَقالَ مُحَمَّدُ بنُ عِمرانَ: سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ: «نَحنُ اثنا عَشَرَ مَهدِيّاً»، فَقالَ لَهُ أبو بَصيرٍ: تَاللهِ لَقَد سَمِعتَ ذٰلِكَ مِن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام؟ فَحَلَفَ مَرَّةً أو مَرَّتَينِ أنَّهُ سَمِعَ ذٰلِكَ مِنهُ، فَقالَ أبو بَصيرٍ: لٰكِنّي سَمِعتُهُ مِن أبي جَعفَرٍ عليه السلام[2].[3]

٧ / ٣

فَاروِي بِلَفظِ «اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل»

١٤٠. **مسند ابن حنبل**: حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ، حَدَّثَني أبي، حَدَّثَنا حَسَنُ بنُ موسىٰ، حَدَّثَنا حَمّادُ بنُ زَيدٍ، عَنِ المُجالِدِ، عَنِ الشَّعبِيِّ، عَن مَسروقٍ، قالَ:

كُنّا جُلوساً عِندَ عَبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ وهُوَ يُقرِئُنَا القُرآنَ، فَقالَ لَهُ رَجُلٌ: يا أبا عَبدِ الرَّحمٰنِ، هَل سَأَلتُم رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَم تَملِكُ هٰذِهِ الأُمَّةَ مِن خَليفَةٍ؟ فَقالَ

---

١. كمال الدين: ص ٣١٧ ح ٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٦٨ ح ٣٦، مقتضب الأثر: ص ٢٧، إعلام الورى: ج ٢ ص ١٩٤، كفاية الأثر: ص ٢٣١، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١١١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٣٣ ح ٤ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ص ٣٨٤ ح ٢٢٤.

٢. وقال الصدوق في آخره: «وحدّثنا بمثل هذا الحديث محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفار، عن أبي طالب عبدالله بن الصلت القمّي، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، مثله سواء».

٣. كمال الدين: ص ٣٣٥ ح ٦ بسندين صحيحين، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٩٨ ح ٣.

عَبدُ اللهِ بنُ مَسعودٍ: ما سَأَلَني عَنها أحَدٌ مُنذُ قَدِمتُ العِراقَ قَبلَكَ! ثُمَّ قالَ: نَعَم، ولَقَد سَأَلنا رَسولَ اللهِ ﷺ، فَقالَ: «اثنا عَشَرَ، كَعِدَّةِ نُقَباءِ[1] بَني إسرائيلَ».[2]

١٤١. **الغيبة للنعماني**: أبو كُرَيبٍ وأبو سَعيدٍ، قالا: حَدَّثَنا أبو أُسامَةَ، قالَ: حَدَّثَنَا الأَشعَثُ، عَن عامِرٍ، عَن عَمِّهِ، عَن مَسروقٍ، قالَ:

كُنّا جُلوساً عِندَ عَبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ يُقرِئُنَا القُرآنَ، فَقالَ رَجُلٌ: يا أبا عَبدِ الرَّحمٰنِ، هَل سَأَلتُم رَسولَ اللهِ ﷺ كَم يَملِكُ هٰذِهِ الأُمَّةَ مِن خَليفَةٍ بَعدَهُ؟ فَقالَ: ما سَأَلَني عَنها أحَدٌ مُنذُ قَدِمتُ العِراقَ! نَعَم سَأَلنا رَسولَ اللهِ ﷺ فَقالَ: «اِثنا عَشَرَ، عِدَّةَ نُقَباءِ بَني إسرائيلَ».[3]

١٤٢. **الخصال**: حَدَّثَنا أبو عَلِيٍّ أحمَدُ بنُ الحَسَنِ القَطّانُ، قالَ: حَدَّثَنا أبو عَبدِ اللهِ أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ أبِي الرِّجالِ البَغدادِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عُبدوسٍ الحَرّانِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ الغَفّارِ بنُ الحَكَمِ، قالَ: حَدَّثَنا مَنصورُ بنُ أبِي الأَسوَدِ، عَن مُطَرِّفٍ، عَنِ الشَّعبِيِّ، عَن عَمِّهِ قَيسِ بنِ عَبدٍ، قالَ:

كُنّا جُلوساً في حَلقَةٍ فيها عَبدُ اللهِ بنُ مَسعودٍ، فَجاءَ أعرابِيٌّ فَقالَ: أيُّكُم

---

١. النقباء جمع نقيب، وهو الرئيس أو المدير لجماعة من قوم يكون الرابط بينهم وبين المسؤول الأعلى منه. والنقباء الاثني عشر في هذا الحديث وغيره من أحاديث الباب هو اشارة الى آية ١٢ من سورة المائدة حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾. وكان عدد المبايعين لرسول الله ﷺ في ليلة العَقَبة اثنا عشر شخصاً، فجعلهم النبيّ نقباء على قبائلهم (راجع: لسان العرب: ج ١ ص ٧٦٩).

٢. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٥٥ ح ٣٧٨١ (وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقته على مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٢٨ وص ٦٢: «في كلا الموردين: إسناده صحيح»)، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٥٤٦ ح ٨٥٢٩، مسند أبي يعلى: ج ٥ ص ١٤٦ ح ٥٣٠١، المعجم الكبير: ج ١٠ ص ١٥٧ ح ١٠٣١٠، تفسير ابن كثير: ج ٣ ص ٦١، كنز العمال: ج ١٢ ص ٣٣ ح ٣٣٨٥٧؛ الاستبصار: ص ٢٤، قصص الأنبياء: ص ٣٧٠ ح ٤٤٥، إعلام الورى: ج ٢ ص ١٦١، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٩٤، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٩٠ ح ١٢٣، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٩٩ ح ١٣٢.

٣. الغيبة للنعماني: ص ١١٧ ح ٣ وص ١١٨ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٣٤ ح ١٨ وراجع: المناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص ٣٠٠.

عَبدُ اللهِ بنُ مَسعودٍ؟ فَقالَ عَبدُ اللهِ: أنَا عَبدُ اللهِ بنُ مَسعودٍ، قالَ: هَل حَدَّثَكُم نَبِيُّكُم صلى الله عليه وآله كَم يَكونُ بَعدَهُ مِنَ الخُلَفاءِ؟ قالَ: نَعَم، اثنا عَشَرَ، عَدَدَ نُقَباءِ بَني إسرائيلَ.[1]

١٤٣. **اليقين**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ بنِ أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ جَعفَرٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ، عَن إبراهيمَ بنِ هاشِمٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَن زِيادِ بنِ المُنذِرِ، عَن سَعدِ بنِ طَريفٍ، عَنِ الأَصبَغِ، عَنِ ابنِ عَبّاسٍ قالَ: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ:

مَعاشِرَ النّاسِ! اعلَموا أنَّ لِلّهِ باباً مَن دَخَلَهُ أمِنَ مِنَ النّارِ.

فَقامَ إلَيهِ أبو سَعيدٍ الخُدرِيُّ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، اهدِنا إلىٰ هٰذَا البابِ حَتّىٰ نَعرِفَهُ؟

قالَ: هُوَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ، سَيِّدُ الوَصِيّينَ، وأَميرُ المُؤمِنينَ، وأَخو رَسولِ رَبِّ العالَمينَ، وخَليفَتُهُ عَلَى النّاسِ أجمَعينَ.

مَعاشِرَ النّاسِ! مَن أحَبَّ أن يَستَمسِكَ بِالعُروَةِ الوُثقَى الَّتي لَا انفِصامَ لَها، فَليَستَمسِك بِوَلايَةِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ، فَإِنَّ وَلايَتَهُ وَلايَتي وطاعَتَهُ طاعَتي.

مَعاشِرَ النّاسِ! مَن أحَبَّ أن يَعرِفَ الحُجَّةَ بَعدي فَليَعرِف عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ.

مَعاشِرَ النّاسِ! مَن سَرَّهُ أن يَتَوَلّىٰ وَلايَةَ اللهِ، فَليَقتَدِ بِعَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ وَالأَئِمَّةِ مِن ذُرِّيَّتي، فَإِنَّهُم خُزّانُ عِلمي.

فَقامَ جابِرُ بنُ عَبدِ اللهِ الأَنصارِيُّ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، وما عِدَّةُ الأَئِمَّةُ؟

فَقالَ: يا جابِرُ، سَأَلتَني رَحِمَكَ اللهُ عَنِ الإِسلامِ بِأَجمَعِهِ، عِدَّتُهُم عِدَّةُ الشُّهورِ، وهِيَ ﴿عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[2]، وعِدَّتُهُم عِدَّةُ

---

١. الخصال: ص ٤٦٧ ح ٧ ـ ٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٤٨ ح ٩ وص ٥٠ ح ١١، كمال الدين: ص ٢٧١ ح ١٧ و ١٨، الأمالي للصدوق: ص ٣٨٦ ح ٤٩٦ ـ ٤٩٨، الغيبة للنعماني: ص ١١٧ ح ٤، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١١٢، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٣٠ ح ٩.

٢. التوبة: ٣٦.

العُيونِ الَّتي انفَجَرَت لِموسَى بنِ عِمرانَ عليه السلام حينَ ضَرَبَ بِعَصاهُ الحَجَرَ ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[1]، وعِدَّتُهُم عِدَّةُ نُقَباءِ بَني إسرائيلَ، قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اَللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اَثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾[2]، فَالأَئِمَّةُ يا جابِرُ: أَوَّلُهُم عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ، وآخِرُهُمُ القائِمُ.[3]

١٤٤. **الاختصاص**: (حديث في الأئمّة عليهم السلام): عَنه[4] قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ موسَى بنِ المُتَوَكِّلِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أبي عَبدِ اللهِ الكوفِيِّ، عَن موسَى بنِ عِمرانَ، عَن عَمِّهِ الحُسَينِ بنِ يَزيدَ، عَن عَلِيِّ بنِ سالِمٍ، عَن أبيهِ، عَن سالِمِ بنِ دينارَ، عَن سَعدِ بنِ طَريفٍ، عَنِ الأَصبَغِ بنِ نُباتَةَ، قالَ: سَمِعتُ ابنَ عَبّاسٍ يَقولُ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

ذِكرُ اللهِ عز وجل عِبادَةٌ، وذِكري عِبادَةٌ، وذِكرُ عَلِيٍّ عِبادَةٌ، وذِكرُ الأَئِمَّةِ مِن وُلدِهِ عِبادَةٌ. وَالَّذي بَعَثَني بِالنُّبُوَّةِ وجَعَلَني خَيرَ البَرِيَّةِ! إنَّ وَصِيّي لَأَفضَلُ الأَوصِياءِ، وإنَّهُ لَحُجَّةُ اللهِ عَلىٰ عِبادِهِ، وخَليفَتُهُ عَلىٰ خَلقِهِ، ومِن وُلدِهِ الأَئِمَّةُ الهُداةُ بَعدي، بِهِم يَحبِسُ اللهُ العَذابَ عَن أهلِ الأَرضِ، وبِهِم يُمسِكُ السَّماءَ أن تَقَعَ عَلَى الأَرضِ إلّا بِإِذنِهِ، وبِهِم يُمسِكُ الجِبالَ أن تَميدَ[5] بِهِم، وبِهِم يَسقي خَلقَهُ الغَيثَ، وبِهِم يُخرِجُ النَّباتَ، أُولٰئِكَ أولِياءُ اللهِ حَقّاً، وخُلَفائي صِدقاً، عِدَّتُهُم عِدَّةُ الشُّهورِ وهِيَ اثنا عَشَرَ شَهراً، وعِدَّتُهُم عِدَّةُ نُقَباءِ موسَى بنِ عِمرانَ.

ثُمَّ تَلا عليه السلام هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾[6]، ثُمَّ قالَ: أَتُقَدِّرُ[7] يَابنَ عَبّاسٍ أنَّ

---

١. البقرة: ٦٠.

٢. المائدة: ١٢.

٣. اليقين: ص ٢٤٤، التحصين: ص ٥٧٠، الاستبصار: ص ٢٠، مئة منقبة: ص ٩٤، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٦٣ ح ٨٤.

٤. أي: أبو جعفر محمّد بن عليّ الصدوق.

٥. يَميدُ: إذا مالَ وتحرّك (النهاية: ج ٤ ص ٣٧٩ «ميد»).

٦. البروج: ١.

٧. التقدير على وجوه من المعاني: أحدها التروية والتفكير في تسوية أمر وتهيئته، والثاني تقديره بعلامات ←

اللهَ يُقسِمُ بِالسَّماءِ ذاتِ البُروجِ، ويَعني بِهِ السَّماءَ وبُروجَها ؟! قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، فَما ذاكَ ؟ قالَ: أمَّا السَّماءُ فَأَنَا، وأَمَّا البُروجُ فَالأَئِمَّةُ بَعدي، أوَّلُهُم عَلِيٌّ وآخِرُهُمُ المَهدِيُّ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم أجمَعينَ.[1]

١٤٥. **الكافي**: بِهٰذَا الإِسنادِ[2] عَن أبـي سَـعيدٍ رَفَـعَهُ، عَـن أبـي جَـعفَرٍ عليه السلام، قـالَ: قـالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

مِن وُلدِي اثنا عَشَرَ نَقيباً، نُجَباءُ[3]، مُحَدَّثونَ، مُفَهَّمونَ[4]، آخِرُهُمُ القائِمُ بِالحَقِّ، يَملَؤُها عَدلاً كَما مُلِئَت جَوراً.[5]

راجع: ج ٥ ص ٢٩٣ ح ١٤٤٣ (كفاية الأثر)

٨ / ٣
مارُوِيَ في بَيانِ عَدَدِ الأئمَّةِ وأسمائِهِم

١٤٦. **الأمالي للصدوق**: حَدَّثَنا جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَسرورٍ رحمه الله، قالَ: حَدَّثَنَا الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عامِرٍ، عَن عَمِّهِ عَبدِاللهِ بنِ عامِرٍ، عَنِ ابنِ أبـي عُـمَيرٍ، عَـن حَـمزَةَ بـنِ حُمرانَ، عَن أبيهِ، عَن أبي حَمزَةَ، عَن عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ، عَن أبيهِ، عَن أميرِ المُؤمِنينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم:

أنَّهُ جاءَ إلَيهِ رَجُلٌ، فَقالَ لَهُ: يا أبَا الحَسَنِ، إنَّكَ تُدعىٰ أميرَ المُؤمِنينَ، فَمَن أمَّرَكَ

← يقطعه عليها... (لسان العرب: ج ٥ ص ٧٦ «قدر»).

١. الاختصاص: ص ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٧٠ ح ٢٣٤.

٢. أي: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّدبن الحسين.

٣. النجباء: جمع النجيب؛ وهو الفاضل الكريم ذوالحسب، والنفيس في نوعه (أنظر: لسان العرب: ج ١ ص ٧٨٤ «نجب»).

٤. يوصف الأئمّة عليهم السلام بأنّهم مُفَهَّمون لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّمهم وفهّمهم تفسير القرآن وتأويله.

٥. الكافي: ج ١ ص ٥٣٤ ح ١٨، الاستبصار: ص ٨، المناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص ٣٠٠، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٧١ ح ٩٢ وراجع: كمال الدين: ص ٢٨١ ح ٣٤.

عَلَيهِم؟ قالَ عليه السلام: اللهُ جَلَّ جَلالُهُ أمَّرَني عَلَيهِم. فَجاءَ الرَّجُلُ إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أيَصدُقُ عَلِيٌّ فيما يَقولُ: إنَّ اللهَ أمَّرَهُ عَلىٰ خَلقِهِ؟ فَغَضِبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وقالَ:

إنَّ عَلِيّاً أميرُ المُؤمِنينَ بِوَلايَةٍ مِنَ اللهِ عز وجل، عَقَدَها لَهُ فَوقَ عَرشِهِ، وأَشهَدَ عَلىٰ ذٰلِكَ مَلائِكَتَهُ. إنَّ عَلِيّاً خَليفَةُ اللهِ، وحُجَّةُ اللهِ، وإنَّهُ لَإِمامُ المُسلِمينَ، طاعَتُهُ مَقرونَةٌ بِطاعَةِ اللهِ، ومَعصِيَتُهُ مَقرونَةٌ بِمَعصِيَةِ اللهِ، فَمَن جَهِلَهُ فَقَد جَهِلَني، ومَن عَرَفَهُ فَقَد عَرَفَني، ومَن أنكَرَ إمامَتَهُ فَقَد أنكَرَ نُبُوَّتي، ومَن جَحَدَ إمرَتَهُ فَقَد جَحَدَ رِسالَتي، ومَن دَفَعَ فَضلَهُ فَقَد تَنَقَّصَني، ومَن قاتَلَهُ فَقَد قاتَلَني، ومَن سَبَّهُ فَقَد سَبَّني، لِأَنَّهُ مِنّي، خُلِقَ مِن طينَتي، وهُوَ زَوجُ فاطِمَةَ ابنَتي، وأَبو وَلَدَيَّ الحَسَنِ وَالحُسَينِ.

ثُمَّ قالَ صلى الله عليه وآله: أنَا وعَلِيٌّ وفاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ وتِسعَةٌ مِن وُلدِ الحُسَينِ، حُجَجُ اللهِ عَلىٰ خَلقِهِ، أعداؤُنا أعداءُ اللهِ، وأَولِياؤُنا أولِياءُ اللهِ.[1]

١٤٧. **كمال الدين**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ ماجيلَوَيهِ رحمه الله، قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ، عَن عَلِيِّ بنِ مَعبَدٍ، عَنِ الحُسَينِ بنِ خالِدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ موسَى الرِّضا، عَن أبيهِ، عَن آبائِهِ عليهم السلام، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

مَن أحَبَّ أن يَتَمَسَّكَ بِديني، ويَركَبَ سَفينَةَ النَّجاةِ بَعدي، فَليَقتَدِ بِعَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ، وَليُعادِ عَدُوَّهُ، وَليُوالِ وَلِيَّهُ، فَإِنَّهُ وَصِيّي، وخَليفَتي عَلىٰ أُمَّتي في حَياتي وبَعدَ وَفاتي، وهُوَ إمامُ كُلِّ مُسلِمٍ، وأَميرُ كُلِّ مُؤمِنٍ بَعدي، قَولُهُ قَولي، وأَمرُهُ أمري، ونَهيُهُ نَهيي، وتابِعُهُ تابِعي، وناصِرُهُ ناصِري، وخاذِلُهُ خاذِلي.

ثُمَّ قالَ صلى الله عليه وآله: مَن فارَقَ عَلِيّاً بَعدي لَم يَرَني ولَم أرَهُ يَومَ القِيامَةِ، ومَن خالَفَ عَلِيّاً

---

١. الأمالي للصدوق: ص ١٩٤ ح ٢٠٥ بسند معتبر، بشارة المصطفى: ص ٢٤، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٢٧ ح ٥.

حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ، وجَعَلَ مَأواهُ النّارَ وبِئسَ المَصيرُ، ومَن خَذَلَ عَلِيّاً خَذَلَهُ اللهُ يَومَ يُعرَضُ عَلَيهِ، ومَن نَصَرَ عَلِيّاً نَصَرَهُ اللهُ يَومَ يَلقاهُ، ولَقَّنَهُ حُجَّتَهُ عِندَ المُساءَلَةِ.

ثُمَّ قالَ عليه السلام: الحَسَنُ وَالحُسَينُ إماما أُمَّتي بَعدَ أبيهِما، وسَيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ، وأُمُّهُما سَيِّدَةُ نِساءِ العالَمينَ، وأَبوهُما سَيِّدُ الوَصِيّينَ. ومِن وُلدِ الحُسَينِ تِسعَةُ أئِمَّةٍ، تاسِعُهُمُ القائِمُ مِن وُلدي، طاعَتُهُم طاعَتي ومَعصِيَتُهُم مَعصِيَتي، إلَى اللهِ أشكُو المُنكِرينَ لِفَضلِهِم، وَالمُضيعينَ لِحُرمَتِهِم بَعدي،[1] وكَفىٰ بِاللهِ وَلِيّاً ونـاصِراً لِعِترَتي وأَئِمَّةِ أُمَّتي، ومُنتَقِماً مِنَ الجاحِدينَ لِحَقِّهِم ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2].[3]

١٤٨. **الأمالي للمفيد**: حَدَّثَنا أبو جَعفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ، قالَ: حَدَّثَني أبي، قالَ: حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ بنِ أبِي الخَطّابِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَنِ المُفَضَّلِ بنِ عُمَرَ الجُعفِيِّ، عَن جابِرِ بنِ يَزيدَ، عَن أبي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ، عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ عليهم السلام، قالَ:

قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِعَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام: يا عَلِيُّ أنا وأَنتَ وَابناكَ الحَسَنُ وَالحُسَينُ وتِسعَةٌ مِن وُلدِ الحُسَينِ، أركانُ الدّينِ ودَعائِمُ الإسلامِ، مَن تَبِعَنا نَجا ومَن تَخَلَّفَ عَنّا فَإلَى النّارِ.[4]

---

١. في الصراط المستقيم إلى «بعدي».

٢. الشعراء: ٢٢٧.

٣. كمال الدين: ص ٢٦٠ ح ٦ بسند معتبر، التحصين: ص ٥٥٣، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢٦، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٥٤ ح ٧٠.

٤. الأمالي للمفيد: ص ٢١٧ ح ٤ بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٧١ ح ٩٣ وراجع كمال الدين: ص ٢٦٢ ح ١٠ و كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٥٦٥ و تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٤٩٦ ح ٩.

١٤٩. **كمال الدين**: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ عَبدِ اللهِ الوَرّاقُ الرّازِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ، قالَ: حَدَّثَنَا الهَيثَمُ بنُ أبي مَسروقٍ النَّهدِيُّ، عَنِ الحُسَينِ بنِ عُلوانَ، عَن عُمَرَ بنِ خالِدٍ، عَن سَعدِ بنِ طَريفٍ، عَنِ الأَصبَغِ بنِ نُباتَةَ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ عَبّاسٍ، قالَ: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ:

أنَا وعَلِيٌّ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ وتِسعَةٌ مِن وُلدِ الحُسَينِ، مُطَهَّرونَ مَعصومونَ.[1]

١٥٠. **كمال الدين**: حَدَّثَنَا الحُسَينُ بنُ أحمَدَ بنِ إدريسَ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَنا أبي، عَن أيّوبَ بنِ نوحٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَن صَفوانَ بنِ مِهرانَ، عَنِ الصّادِقِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام أنَّهُ قالَ:

مَن أقَرَّ بِجَميعِ الأَئِمَّةِ وجَحَدَ المَهدِيَّ، كانَ كَمَن أقَرَّ بِجَميعِ الأَنبِياءِ وجَحَدَ مُحَمَّداً ﷺ نُبُوَّتَهُ.

فَقيلَ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، فَمَنِ المَهدِيُّ مِن وُلدِكَ؟ قالَ: الخامِسُ مِن وُلدِ السّابِعِ، يَغيبُ عَنكُم شَخصُهُ، ولا يَحِلُّ لَكُم تَسمِيَتُهُ.[2]

١٥١. **الكافي**: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أحمَدَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ، عَن أبي سَعيدٍ العُصفورِيِّ، عَن عَمرِ(و) بنِ ثابِتٍ، عَن أبي حَمزَةَ، قالَ: سَمِعتُ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام يَقولُ:

إنَّ اللهَ خَلَقَ مُحَمَّداً وعَلِيّاً وأَحَدَ عَشَرَ مِن وُلدِهِ مِن نورِ عَظَمَتِهِ، فَأَقامَهُم أشباحاً في ضِياءِ نورِهِ، يَعبُدونَهُ قَبلَ خَلقِ الخَلقِ، يُسَبِّحونَ اللهَ ويُقَدِّسونَهُ، وهُمُ الأَئِمَّةُ مِن

---

١. كمال الدين: ص ٢٨٠ ح ٢٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٦٤ ح ٣٠، كفاية الأثر: ص ١٩، إعلام الورى: ج ٢ ص ١٨١، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٩٩، المناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص ٢٩٥، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢١، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٤٣ ح ٥٠.

٢. كمال الدين: ص ٣٣٣ ح ١ بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٢ ح ٤.

وُلدِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[1]

راجع: ص ٢٥٦ (الفصل الثاني / معنى العترة وأهل البيت)
و ص ٣٠٧ (الفصل الثالث / ما روى بلفظ إثنا عشر إماماً)
و ص ٤٢٨ (القسم الثاني / الفصل الأوّل / المهديّ عليه السلام هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام).

٩ / ٣
حَدِيثُ اللَّوحِ

١٥٢ . الكافي: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ ومُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ جَعفَرٍ، عَنِ الحَسَنِ بنِ ظَريفٍ وعَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن صالِحِ بنِ أبي حَمّادٍ، عَن بَكرِ بنِ صالِحٍ، عَن عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ سالِمٍ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ:

قالَ أبي لِجابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ الأَنصارِيِّ: إنَّ لي إلَيكَ حاجَةً، فَمَتىٰ يَخِفُّ عَلَيكَ أن أخلُوَ بِكَ فَأَسأَلَكَ عَنها؟ فَقالَ لَهُ جابِرٌ: أيَّ الأَوقاتِ أحبَبتَهُ. فَخَلا بِهِ في بَعضِ الأَيّامِ فَقالَ لَهُ: يا جابِرُ، أخبِرني عَنِ اللَّوحِ الَّذي رَأَيتَهُ في يَدِ أُمّي فاطِمَةَ عليها السلام بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وما أخبَرَتكَ بِهِ أُمّي أنَّهُ في ذٰلِكَ اللَّوحِ مَكتوبٌ.

فَقالَ جابِرٌ: أشهَدُ بِاللهِ، أنّي دَخَلتُ عَلىٰ أُمِّكَ فاطِمَةَ عليها السلام في حَياةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَهَنَّيتُها بِولادَةِ الحُسَينِ، ورَأَيتُ في يَدَيها لَوحاً أخضَرَ، ظَنَنتُ أنَّهُ مِن زُمُرُّدٍ، ورَأَيتُ فيهِ كِتاباً أبيَضَ، شِبهَ لَونِ الشَّمسِ، فَقُلتُ لَها: بِأَبي وأُمّي يا بِنتَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، ما هٰذَا اللَّوحُ؟ فَقالَت: هٰذا لَوحٌ أهداهُ اللهُ إلىٰ رَسولِهِ صلى الله عليه وآله، فيهِ اسمُ أبي وَاسمُ بَعلي وَاسمُ ابنَيَّ وَاسمُ الأَوصِياءِ مِن وُلدي، وأَعطانيهِ أبي لِيُبَشِّرَني بِذٰلِكَ.

قالَ جابِرٌ: فَأَعطَتنيهِ أُمُّكَ فاطِمَةُ عليها السلام فَقَرَأتُهُ وَاستَنسَختُهُ.

فَقالَ لَهُ أبي: فَهَل لَكَ يا جابِرُ، أن تَعرِضَهُ عَلَيَّ؟ قالَ: نَعَم. فَمَشىٰ مَعَهُ أبي إلىٰ

---

١. الكافي: ج ١ ص ٥٣٠ ح ٦، كمال الدين: ص ٣١٨ ح ١، الأصول الستّةعشر: ص ١٣٩ ح ٣٧، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٢٠٢ ح ١٤٦.

مَنزِلِ جابِرٍ فَأَخرَجَ صَحيفَةً مِن رَقٍّ[١]، فَقالَ: يا جابِرُ انظُر في كِتابِكَ لِأَقرَأَ أنَا عَلَيكَ، فَنَظَرَ جابِرٌ في نُسخَتِهِ[٢] فَقَرَأَهُ أبي، فَما خالَفَ حَرفٌ حَرفاً.

فَقالَ جابِرٌ: فَأَشهَدُ بِاللهِ أنّي هٰكَذا رَأَيتُهُ فِي اللَّوحِ مَكتوباً:

«بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، هٰذا كِتابٌ مِنَ اللهِ العَزيزِ الحَكيمِ، لِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ ونورِهِ وسَفيرِهِ وحِجابِهِ ودَليلِهِ، نَزَلَ بِهِ الرّوحُ الأَمينُ مِن عِندِ رَبِّ العالَمينَ، عَظِّم يا مُحَمَّدُ أسمائي، وَاشكُر نَعمائي ولا تَجحَد آلائي، إنّي أنَا اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنَا قاصِمُ الجَبّارينَ، ومُديلُ[٣] المَظلومينَ، ودَيّانُ الدّينِ. إنّي أنَا اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنَا، فَمَن رَجا غَيرَ فَضلي أو خافَ غَيرَ عَدلي، عَذَّبتُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُ بِهِ أحَداً مِنَ العالَمينَ، فَإِيّايَ فَاعبُد وعَلَيَّ فَتَوَكَّل. إنّي لَم أبعَث نَبِيّاً فَأَكمِلَت أيّامُهُ وَانقَضَت مُدَّتُهُ، إلّا جَعَلتُ لَهُ وَصِيّاً، وإنّي فَضَّلتُكَ عَلَى الأَنبِياءِ، وفَضَّلتُ وَصِيَّكَ عَلَى الأَوصِياءِ، وأَكرَمتُكَ بِشِبلَيكَ وسِبطَيكَ حَسَنٍ وحُسَينٍ، فَجَعَلتُ حَسَناً مَعدِنَ عِلمي، بَعدَ انقِضاءِ مُدَّةِ أبيهِ، وجَعَلتُ حُسَيناً خازِنَ وَحيي وأَكرَمتُهُ بِالشَّهادَةِ، وخَتَمتُ لَهُ بِالسَّعادَةِ، فَهُوَ أفضَلُ مَنِ استُشهِدَ وأَرفَعُ الشُّهَداءِ دَرَجَةً، جَعَلتُ كَلِمَتِيَ التّامَّةَ مَعَهُ، وحُجَّتِيَ البالِغَةَ عِندَهُ، بِعِترَتِهِ أُثيبُ وأُعاقِبُ:

أوَّلُهُم عَلِيٌّ سَيِّدُ العابِدينَ وزَينُ أولِيائِيَ الماضينَ. وَابنُهُ شِبهُ جَدِّهِ المَحمودِ مُحَمَّدٌ الباقِرُ عِلمي وَالمَعدِنُ لِحِكمَتي. سَيَهلِكُ المُرتابونَ في جَعفَرٍ، الرّادُّ عَلَيهِ كَالرّادِّ عَلَيَّ، حَقَّ القَولُ مِنّي لَأُكرِمَنَّ مَثوىٰ جَعفَرٍ، ولَأَسُرَّنَّهُ في أشياعِهِ وأَنصارِهِ وأَولِيائِهِ. أُتيحَت بَعدَهُ موسىٰ[٤] فِتنَةٌ عَمياءُ حِندِسٌ[٥]، لِأَنَّ خَيطَ فَرضي لا يَنقَطِعُ، وحُجَّتي لا تَخفىٰ،

---

١. الرَّقُّ: ما يُكتب فيه، وهو جلد رقيق (الصحاح: ج ٤ ص ١٤٨٣ «رقق»).

٢. في الطبعة المعتمدة: «نسخة»، والتصويب من طبعة دار الحديث.

٣. الإدالة: الغلبةُ، أُديل لنا على أعدائنا: أي نصرنا عليهم (النهاية: ج ٢ ص ١٤١ «دول»).

٤. في طبعة دار الحديث: «بموسى».

٥. حِندِس: أي شديد الظُّلمة (النهاية: ج ١ ص ٤٥٠ «حندس»).

وأَنَّ أولِيائي يُسقَونَ بِالكَأسِ الأَوفىٰ، مَن جَحَدَ واحِداً مِنهُم فَقَد جَحَدَ نِعمَتي، ومَن غَيَّرَ آيَةً مِن كِتابي فَقَدِ افترىٰ عَلَيَّ. وَيلٌ لِلمُفتَرينَ الجاحِدينَ عِندَ انقِضاءِ مُدَّةِ موسىٰ ـ عَبدي وحَبيبي وخِيَرَتي ـ في عَلِيٍّ وَلِيّي وناصِري، ومَن أضَعُ عَلَيهِ أعباءَ النُّبُوَّةِ، وأَمتَحِنُهُ بِالاِضطِلاعِ بِها، يَقتُلُهُ عِفريتٌ[1] مُستَكبِرٌ[2]، يُدفَنُ فِي المَدينَةِ الَّتي بَناهَا العَبدُ الصّالِحُ[3] إلىٰ جَنبِ شَرِّ خَلقي[4]. حَقَّ القَولُ مِنّي لَأَسُرَّنَّهُ بِمُحَمَّدٍ ابنِهِ وخَليفَتِهِ مِن بَعدِهِ ووارِثِ عِلمِهِ، فَهُوَ مَعدِنُ عِلمي ومَوضِعُ سِرّي وحُجَّتي عَلىٰ خَلقي، لا يُؤمِنُ عَبدٌ بِهِ إلّا جَعَلتُ الجَنَّةَ مَثواهُ، وشَفَّعتُهُ في سَبعينَ مِن أهلِ بَيتِهِ كُلُّهُم قَدِ استَوجَبُوا النّارَ. وأَختِمُ بِالسَّعادَةِ لِابنِهِ عَلِيٍّ وَلِيّي وناصِري وَالشّاهِدِ فِي خَلقي وأَميني عَلىٰ وَحيي. أُخرِجُ مِنهُ الدّاعِيَ إلىٰ سَبيلي وَالخازِنَ لِعِلمِيَ الحَسَنَ.

وأُكَمِّلُ ذٰلِكَ بِابنِهِ «م ح م د» رَحمَةً لِلعالَمينَ، عَلَيهِ كَمالُ موسىٰ، وبَهاءُ عيسىٰ، وصَبرُ أيّوبَ، فَيُذَلُّ أولِيائي في زَمانِهِ، وتُتَهادىٰ رُؤوسُهُم كَما تُتَهادىٰ رُؤوسُ التُّركِ وَالدَّيلَمِ، فَيُقتَلونَ ويُحرَقونَ، ويَكونونَ خائِفينَ مَرعوبينَ وَجِلينَ، تُصبَغُ الأَرضُ بِدِمائِهِم، ويَفشُو الوَيلُ وَالرَّنَّةُ[5] في نِسائِهِم، أُولٰئِكَ أولِيائي حَقّاً، بِهِم أدفَعُ كُلَّ فِتنَةٍ عَمياءَ حِندِسٍ، وبِهِم أكشِفُ الزَّلازِلَ، وأَدفَعُ الآصارَ وَالأَغلالَ ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾».[6]

قالَ عَبدُ الرَّحمٰنِ بنُ سالِمٍ: قالَ أبو بَصيرٍ: لَو لَم تَسمَع في دَهرِكَ إلّا هٰذَا الحَديثَ

---

١. العِفريت: العارم الخبيث (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٥٧٣ «عفر»).

٢. أي المأمون العبّاسي.

٣. هو ذوالقرنين، لأنّ طوس من بنائه كما صرّح به في رواية النعماني لهذا الخبر (مرآة العقول: ج ٦ ص ٢١٥).

٤. إشارة إلى الخليفة العبّاسي هارون الرشيد.

٥. الرُّناء: الصوت... أي الصياح (الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٦٣ «رنا»).

٦. البقرة: ١٥٧.

لَكَفاكَ، فَصُنهُ إلّا عَن أهلِهِ.[١]

١٥٣. **الكافي**: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ، عَنِ ابنِ مَحبوبٍ، عَن أبِي الجارودِ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، عَن جابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ الأَنصارِيِّ، قالَ:

دَخَلتُ عَلىٰ فاطِمَةَ عليها السلام وبَينَ يَدَيها لَوحٌ[٢] فيهِ أسماءُ الأَوصِياءِ مِن وُلدِها، فَعَدَدتُ اثنَي عَشَرَ، آخِرُهُمُ القائِمُ عليه السلام، ثَلاثَةٌ مِنهُم مُحَمَّدٌ وثَلاثَةٌ[٣] مِنهُم عَلِيٌّ.[٤]

١٥٤. **الإرشاد**: أخبَرَني أبُو القاسِمِ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ يَعقوبَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ يَحيىٰ، عَن (مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ)، عَنِ ابنِ مَحبوبٍ، عَن أبِي الجارودِ، عَن أبي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام، عَن جابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ الأَنصارِيِّ، قالَ:

دَخَلتُ عَلىٰ فاطِمَةَ بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وبَينَ يَدَيها لَوحٌ فيهِ أسماءُ الأَوصِياءِ وَالأَئِمَّةِ مِن وُلدِها، فَعَدَدتُ اثنَي عَشَرَ اسماً، آخِرُهُمُ القائِمُ مِن وُلدِ فاطِمَةَ، ثَلاثَةٌ مِنهُم مُحَمَّدٌ، وأَربَعَةٌ مِنهُم عَلِيٌّ.[٥]

١٥٥. **الغيبة للطوسي**: عَنهُ[٦]، عَن أبيهِ، عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مالِكٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ نِعمَةَ السَّلولِيِّ، عَن وُهَيبِ بنِ حَفصٍ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ القاسِمِ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ خالِدٍ، عَن أبِي السَّفاتِجِ، عَن جابِرِ بنِ يَزيدَ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، عَن جابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ الأَنصارِيِّ،

---

١. الكافي: ج ١ ص ٥٢٧ ح ٣ بسند معتبر، الغيبة للطوسي: ص ١٤٣ ح ١٠٨، الاحتجاج: ج ١ ص ١٦٢، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٢٠٤ ح ١٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٠٢ ح ٦ وراجع كمال الدين: ص ٣٠٥ ح ١ وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٤٠ ح ١ والأمالي للطوسي: ص ٢٩١ ح ٥٦٦.

٢. اللّوح: كلّ صفحة من خشب وكَتِف إذا كتب عليه، سُمّي لوحاً (المصباح المنير: ص ٥٦٠ «لاح»).

٣. في إعلام الورى وكشف الغمة: «واربعة».

٤. الكافي: ج ١ ص ٥٣٢ ح ٩، الخصال: ص ٤٧٧ ح ٤٢، إعلام الورىٰ: ج ٢ ص ١٦٦، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٩٥.

٥. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٤٦، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٨٠ ح ٥٤٠٨، كمال الدين: ص ٣١١ ح ٣ وص ٣١٣ ح ٤ وص ٢٦٩ ح ١٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٤٦ ح ٦ وص ٤٧ ح ٧، العدد القوية: ص ٧١ ح ١٠٩ ـ ١١٠، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٣٨، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٠١ ح ٥.

٦. أي: جماعة، عن أبي المفضّل الشيباني، عن محمّد بن عبدالله بن جعفر.

قالَ:

دَخَلتُ عَلىٰ فاطِمَةَ عليها السلام وبَينَ يَدَيها لَوحٌ فيهِ أسماءُ الأَوصِياءِ مِن وُلدِها، فَعَدَدتُ اثنَي عَشَرَ اسماً آخِرُهُمُ القائِمُ، ثَلاثَةٌ مِنهُم مُحَمَّدٌ، وثَلاثَةٌ مِنهُم عَلِيٌّ.[1]

١٥٦. كمال الدين: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ بنِ شاذَوَيهِ المُؤَدِّبُ وأَحمَدُ بنُ هارونَ القاضي رَضِيَ اللهُ عَنهُما، قالا: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِاللهِ بنِ جَعفَرٍ الحِميَرِيُّ، عَن أبيهِ، عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مالِكٍ الفَزارِيِّ الكوفِيِّ، عَن مالِكٍ السَّلولِيِّ، عَن دُرُستَ بنِ عَبدِالحَميدِ، عَن عَبدِاللهِ بنِ القاسِمِ، عَن عَبدِاللهِ بنِ جَبَلَةَ، عَن أبِي السَّفاتِجِ، عَن جابِرٍ الجُعفِيِّ، عَن أبي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الباقِرِ عليه السلام، عَن جابِرِ بنِ عَبدِاللهِ الأَنصارِيِّ، قالَ:

دَخَلتُ عَلىٰ مَولاتي فاطِمَةَ عليها السلام وقُدّامَها لَوحٌ يَكادُ ضَوؤُهُ يُغشِي الأَبصارَ، فيهِ اثنا عَشَرَ اسماً، ثَلاثَةٌ في ظاهِرِهِ وثَلاثَةٌ في باطِنِهِ، وثَلاثَةُ أسماءَ في آخِرِهِ، وثَلاثَةُ أسماءَ في طَرَفِهِ، فَعَدَدتُها فَإِذا هِيَ اثنا عَشَرَ اسماً، فَقُلتُ: أسماءُ مَن هٰؤُلاءِ؟

قالَت: هٰذِهِ أسماءُ الأَوصِياءِ، أوَّلُهُم ابنُ عَمّي، وأَحَدَ عَشَرَ مِن وُلدي، آخِرُهُمُ القائِمُ (صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم أجمَعينَ).

قالَ جابِرٌ، فَرَأَيتُ فيها مُحَمَّداً مُحَمَّداً مُحَمَّداً في ثَلاثَةِ مَواضِعَ، وعَلِيّاً وعَلِيّاً وعَلِيّاً في أربَعَةِ مَواضِعَ.[2]

---

١. الغيبة للطوسي: ص ١٣٩ ح ١٠٣، روضة الواعظين: ص ٢٨٧.

٢. كمال الدين: ص ٣١١ ح ٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٤٦ ح ٥، إعلام الورى: ج ٢ ص ١٧٨، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٠١ ح ٤.

دِرَاسَةٌ فِي حَدِيثِ اللَّوحِ

حديث اللوح هو رواية لجابر بن عبد الله الأنصاريّ عن لوحٍ لدى السيّدة فاطمة الزهـراء، ذُكر فيه أسماء الأئمّة عليهم السلام وأوصياء النبيّ صلى الله عليه وآله.

وُصِف هذا اللوح في بعض الأحاديث بأنّه أخضر اللون بهيّ، أُنزل من الجنّة هدية من الله تعالى. وللإمام الباقر عليه السلام نسخة منه تناظر نسخة جابر بن عبد الله الأنصاريّ، وقُوبلت معها.

وجاءت الروايات المتعلّقة بحديث اللوح في الكتب القديمة للشيعة، مـثل: الكـافي[1]، وكتاب من لايحضره الفقيه[2]، وعيون أخبار الرضا عليه السلام[3]، والخصال[4]، والإرشاد للمفيد[5]، والغيبة للطوسي[6]، وغيرها.

إضافة إلى ذلك تُلاحظ هذه الرواية في كثير من المصنّفات المؤلّفة في موضوع الإمامة، كما أنّ وفرة الكتب الشيعية المعتبرة الناقلة لحديث اللوح مع تعدّد طرقه وأسناده أكسبته ضرباً من الشهرة الروائيّة أفضت إلى نشوء ثقة نوعيّة بكونه حديثاً معتبراً.

---

١. راجع: ص ٣٢١ ح ١٥٢ و ص ٣٢٥ ح ١٥٣.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٨٠ ح ٥٤٠٨.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٤٦ ح ٥ ـ ٦.

٤. الخصال: ص ٤٧٧ ح ٤٢.

٥. راجع: ص ٣٢٥ ح ١٥٤.

٦. راجع: ص ٣٢٥ ح ١٥٥ والغيبة للطوسي: ص ١٤٣ ح ١٠٨.

ولشهرة هذا الحديث وصراحته حريٌّ بنا أن نقف على سنده ودلالته كما ستكشف عن ذلك الأبحاث التالية:

أوّلاً: بحث في سند حديث اللوح

نُقل هذا الحديث بخمسة أسناد مختلفة في مصادر الحديث الشيعيّة، وهي:

١ ـ رواية أبي الجاورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجاورد».

وهو أشهر أسناد حديث اللوح المنقولة في الكتب الشيعيّة المهمّة باختلافات يسيرة.[١]

وهذا الطريق أفضل طرق حديث اللوح، فرواة سنده من كبار علماء الشيعة وأجلّائهم وموثّقيهم، سوى الراوي الأوّل في السند ـ أي أبي الجارود ـ الذي ينبغي أن يخضع توثيقه للتمحيص والتدقيق، وسوف نتطرّق إلى ذلك في ثنايا البحث.

٢ ـ رواية أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام، وسند هذه الرواية طويل جدّاً وبالنحو التالي: «محمّد بن يحيى ومحمّد بن عبد الله، عن عبد الله بن جعفر، عن حسن بن ظريف وعليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن بكر بن صالح، عن عبد الرحمن بن سالم، عن أبي بصير».

ويُقسّم هذا السند إلى عدّة فروع، وأكثر الرواة الواردين فيه ثقات، وصحّة هذا الطريق منوط بقبول أحاديث الراويين في آخر السند.

أ ـ عبد الرحمن بن سالم: ضعّفه ابن الضغائري فقط من بين علماء الرجال، غير أنّ هذا التضعيف الذي انفرد به ابن الغضائري لم ينل قبول علماء الشيعة، فقد نُقل عن عبد الرحمن أكثر من ٢٣ رواية في الكتب الأربعة، وروى عنه علماء كبار، مثل: ابن أبي عمير، والبزنطي، وأحمد بن محمّد بن عيسى[٢]؛ فتثبت وثاقته بناءً على نقل ابن أبي عمير والبزنطي.

---

١. راجع: ص ٣٢٥ ح ١٥٣ ـ ١٥٤.

٢. معجم رجال الحديث: ج ١ ص ٣٥٨ الرقم ٦٢٨٧.

ب ـ بكر بن صالح: كثير الرواية، نُقل عنه في الكتب الأربعة مئتان وعشرون حديثاً تقريباً، وروى عنه بعض العلماء، مثل: حسين بن سعيد، وأحمد بن محمّد بن عيسى، وعليّ بن مهزيار، ومحمّد بن يحيى العطّار.

وعلى الرغم من تضعيف النجاشي له[١]، إلّا أنّ اطمئنان مؤلّفي الكتب الحديثيّة الشيعيّة الأربعة به والرواة الكبار الذين ذكرنا أسماءهم، أدّت إلى توثيق شخصيّته وأحاديثه.

٣ ـ رواية جابر بن يزيد الجُعفي عن الإمام الباقر عليه السلام، ونُقل سندها في كمال الدين والغيبة للشيخ الطوسي، وبعض رواته مجهول أو مهمل، مثل: محمّد بن نعمة السلولي، وعبد الله بن قاسم، وعبد الله بن خالد؛ وعليه فسند هذا الحديث غير معتبر من وجهة نظر رجاليّة.

وتأسيساً على ذلك حتّى لو اعتبرنا الراوي الثاني لهذا الحديث ـ وهو أبو السفاتج ـ معتبراً، فلا أثر له في تقوية السند.

٤ ـ رواية محمّد بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام[٢] ضعيفة السند؛ لاشتمالها على بعض المجاهيل، بالإضافة إلى أنّها ليست ثابتة ولا يوجد لها نظير.[٣]

٥ ـ رواية أبي نضرة في شهادة الإمام الباقر عليه السلام[٤]، وهي غير معتبرة من ناحية السند والمتن، فإضافة إلى وجود أشخاص مجهولين ومهملين في سندها، يواجهها إشكال تاريخيّ؛ لأنّها نقلت حضور جابر بن عبد الله الأنصاري شهادةَ الإمام الباقر عليه السلام وفي حضور الإمام الصادق عليه السلام، في حين أنّ جابر بن عبد الله توفّي سنة ٧٨ للهجرة[٥] واستشهد الإمام الباقر سنة ١١٤ للهجرة، وبناء عليه لا يمكن اجتماع هؤلاء الأشخاص الثلاثة في مجلس

---

١. رجال النجاشي: ج ١ ص ٢٧٠ الرقم ٢٧٤.
٢. راجع: الأمالي للطوسي: ص ٢٩١ ح ٥٦٦.
٣. راجع: معجم رجال الحديث: ج ١٦ ص ١٥١.
٤. راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٤٧ ح ١.
٥. رجال الطوسيّ: ص ٣١ الرقم ١٣٤.

واحد.

واستناداً إلى ما ذُكر نقول: يمكن لنا قبول السند الأوّل والثاني من حديث اللوح؛ لأنّ المصادر المعتبرة التي نقلت الحديث المذكور، وتعدّد الطرق وصحّة بعضها، تُعتبر قرائن واضحة على صدوره. إلّا أنّ وضع أبي الجارود من وجهة نظر علم الرجال له أثر في قبول سند المتن الأوّل؛ ولذلك سنتحدّث عنه بمزيد من التفصيل.

أبو الجاورد

هو زياد بن المنذر المشهور بأبي الجارود، محدّث بصير من أصحاب الإمام الباقر ورواة الإمام الصادق عليهما السلام، اشتهرت أحاديثه التفسيريّة عن الإمام الباقر عليه السلام[1]، ونُقل كثير منها في كتاب تفسير القمّي، ويبدو أنّ شخصاً أدخل كتاب تفسير أبي الجارود في تفسير عليّ بن إبراهيم القميّ.

أبو الجارود زيديّ المذهب، ومؤسّس فرقة الجارودية.[2]

نُقل عنه أكثر من مئة حديث في الكتب الأربعة[3]، وروى عنه محدّثون مشهورون، مثل: الحسن بن محبوب، وعبد الله بن سنان، وأبان بن عثمان، وعبد الله بن المغيرة، ومحمّد بن سنان.[4]

وأثنى عليه الشيخ المفيد رحمه الله وعلى بعض رواة أحاديث عدد الأئمّة ورؤية هلال شهر رمضان، فقال:

من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، الذين

---

١. رجال النجاشي: ج ١ ص ٣٨٧ الرقم ٤٤٦.

٢. الفهرست للطوسي: ص ١٣١ الرقم ٣٠٣.

٣. معجم رجال الحديث: ج ٢١ ص ٧٧ وج ٧ ص ٣٢٣.

٤. المصدر السابق: ج ٢١ ص ٧٧.

لا يُطعن عليهم ولا طريق إلى ذمّ واحد منهم.[١]

وذكره ابن الغضائريّ ـ وهو المشهور بتضعيف الرواة ـ بلطفٍ وأثنى عليه قائلاً:

زياد هو صاحب المقام، حديثه في حديث أصحابنا أكثر منه في الزيديّة، وأصحابنا يكرهون ما رواه محمّد بن سنان عنه، ويعتمدون ما رواه محمّد بن بكر الأرحبيّ.[٢]

وقول ابن الغضائريّ ينمّ عن قبوله لأحاديث أبي الجارود، لكنّه يعتقد بأنّ العلماء لا يقبلون ممّا روى إلّا الأحاديث التي نقلها عنه محمّد بن سنان، وهذا مع اختلاف طبقتيهما، وتضعيف محمّد بن سنان لا علاقة له بعدم توثيق أبي الجارود.

كما أنّ علماء رجاليّين مشهورين ـ كالنجاشيّ والشيخ الطوسيّ ـ لم يضعّفوه من حيث نقل الروايات، سوى الكشّي وحده في رجاله نقل أحاديث عن الإمام الصادق عليه السلام أشار فيها إلى انقلابه وإعراضه عن الحقّ وكذّبه[٣]، ولكنّ ضعف أسناد جميع تلك النصوص أدّت إلى قلّة الاطمئنان بها.[٤]

فتثبت وثاقة أبي الجارود نظراً إلى مجموع القرائن المذكورة وبخاصّة رواية أجلّاء علماء الشيعة عنه، وتوثيق الشيخ المفيد العامّ له، ومدح ابن الغضائريّ مدحاً نسبيّاً له، وعدم تصريح الرجاليّين بتضعيفه.

ويجدر القول بأنّ كتاب معجم رجال الحديث قوّى توثيق أبي الجارود؛ بسبب وقوعه في أسناد كامل الزيارات وتفسير عليّ بن إبراهيم القميّ[٥]، ولكن لا يُعتنى بهذا النوع من التوثيق؛ لعدم القبول بهذا الأصل في التقييم، ولكون ادّعاء حضور أبي الجارود في أحاديث كتاب

---

١. جوابات أهل الموصل في العدد والرواية (الرسالة العددية): ص ٢٦. تعرّض الشيخ المفيد لبيان أحاديث رؤية هلال شهر رمضان، ثمّ ذكره بالوصف السابق، ونقل بعض الروايات ومنها رواية محمّد بن سنان عن أبي الجارود.

٢. رجال ابن الغضائريّ: ص ٦١ ح ٥١.

٣. راجع: رجال الكشّي: ج ٢ ص ٤٩٥ الرقم ٤١٣ ـ ٤١٩.

٤. راجع: معجم رجال الحديث: ج ٧ ص ٣٢٤.

٥. راجع: المصدر السابق.

تفسير القميّ غير تامّ.[١]

وأمّا فيما يتعلّق بمذهب أبي الجارود فيمكن القول أيضاً بأنّ الأخبار الرجاليّة دلّت على صحّة مذهبه في بداية عمره وفي عهد الإمام الباقر عليه السلام، كما صرّحت المصادر الرجاليّة الشيعيّة أيضاً بكونه زيديّاً[٢] أو بتغيير مذهبه إلى الزيديّة.[٣]

وأفضت هذه الأخبار إلى بروز أسئلة حول أبي الجارود، نشير إليها فيما يلي:

١ ـ كيف يمكن لشخص أن ينقل حديثاً صريحاً وفاعلاً في عدد الأئمّة ولا يعتقد بهم؟

٢ ـ هل هو زيديّ بالفعل؟ ولو كان فكيف ينقل حديث اللوح؟

٣ ـ هل ترك في نهاية حياته مذهب الزيديّة واتّجه إلى مذهب الإماميّة، استناداً إلى إدراك حسن بن محبوب لأواخر حياة أبي الجارود، وسماعه لهذا الحديث عنه في تلك المدّة؟

ونتيجة ذلك هي أنّه سمع حديث اللوح عن الإمام الباقر عليه السلام، ثمّ عمل بخلافه في السنوات اللّاحقة واعتنق مذهب الزيديّة، ثمّ عاد ثانية إلى المذهب الحقّ في أواخر حياته.

ويبدو أنّ ادّعاء كونه زيديّاً أو تأسيسه فرقة الجاروديّة ناشئ من ميوله السياسيّة، حيث أيّد انتفاضة وثورة الزيديّين وروّج لها[٤]؛ ولهذا طُرحت شبهة انتمائه إلى الزيديّة في الأعوام التي نشطوا بها.

وتجدر الإشارة إلى عدم الدقّة الكافية للبحوث الموجودة في كتب الملل والنحل؛ لأنّهم في صدد تكثير الفرق والمذاهب وفقاً لمقتضيات كتبهم، فيعرّفون فرقاً جديدة لمجرّد الاحتمال أو الأقوال، ولذلك يمكن قبول انتماء أبي الجارود إلى الزيديّة، ولكن لا يمكن

---

١. راجع: كلّيات في علم الرجال: ص ٣٠٩ ـ ٣٢٠.

٢. الفهرست للطوسيّ: ص ١٣١ الرقم ٣٠٢، رجال الطوسي: ص ١٣٥ الرقم ١٤٠٩.

٣. رجال النجاشي: ج ١ ص ٣٨٨ الرقم ٤٤٦.

٤. راجع: دائرة المعارف بزرگ اسلامي (بالفارسيّة): ج ٥ ص ٢٩٠.

تأييد اعتقاده بإمامة زيد بن عليّ. على أنّ انتساب عقائد فرقة الجارودية إلى شخص أبي الجارود لا يُمكن إثباته. تأسيساً على ذلك، ونظراً لشهرة حديث اللوح وكبار رواته، فبوسعنا تعزيز أنّ أبي الجارود كان إماميّاً، واتُّهم بالزيدية؛ لدفاعه عن ثورة الشهيد زيد بن عليّ وميوله السياسيّة له.

ثانياً: بحث في نصّ حديث اللوح

جاءت بعض روايات حديث اللوح في غاية الإيجاز، وبعضها الآخر على درجة عالية من التفصيل، وتعتبر رواية أبي بصير من أكثرها شرحاً لهذه الحادثة.

في حين تنوّعت روايات أبي الجارود، فوردت في إحداها إشارة إلى اثني عشر وصيّاً من أبناء فاطمة عليها السلام[1]، ممّا أثار اعتراض بعض العلماء[2]، ونظراً للرأي القائل بكون أبي الجارود زيديّاً، ذهبوا إلى أنّه حرّف «أحد عشر» إلى «اثني عشر»؛ ليثبت إمامة زيد بن عليّ أيضاً.

غير أنّ التمعّن في هذا القول يُثبت مفارقته للصواب؛ لأنّ أحداً من الزيديّة لم يقبل بإمامة الأئمّة الاثني عشر مع زيد بن عليّ، فهم يعتقدون بأوّل أربعة من الأئمّة ولا يقرّون بالمتأخّرين منهم.

كما يبرز التدقيق في عبارة «اثني عشر وصيّاً من أبناء فاطمة» احتمالات أُخرى، هي:

١. جاءت عبارة «اثني عشر» على نحو التغليب؛ لأنّ أحد عشر من اثني عشر وصيّاً لرسول الله صلى الله عليه وآله هم من أبناء فاطمة؛ لذلك جاء هذا الوصف التغليبيّ لهم.

٢. أنّ كون الإمام عليّ عليه السلام وصيّاً معلوم ويقينيّ لدى جابر بن عبد الله الذي كان في صدد عدّ بقيّة الأوصياء وذكر أسمائهم، وقد أخطأ في العدّ، ولهذا السبب صرّح بأنّ ثلاثة منهم

---

١. الكافي: ج ١ ص ٥٣٢ ح ٩.
٢. الأخبار الدخيلة: ص ١٠.

باسم محمّد وثلاثة باسم عليّ، ومن المسلّم به أنّه لم يعدّ الإمام عليّاً في ضمنهم، وأشار فقط إلى الأئمّة: عليّ بن الحسين السجّاد، وعليّ بن موسى الرضا، وعليّ بن محمّد الهادي عليهم السلام.

٣. أنّ شهرة واستئناس الشيعة باثني عشر إماماً ووصيّاً تسبّبت في نقل الروايات المتأخّرة بالمعنى، فأُبدلت أحاديث الأحد عشر بالاثني عشر، وحدث هذا التغيير السهوي للسبق الذهني عن المخاطبين واشتهار مصطلح الاثني عشر إماماً.

٤. خلت روايات الإرشاد وكمال الدين من الإشكاليّات السابقة، فنقل الشيخ المفيد في الإرشاد عبارة جابر بهذا النحو: «أسماء الأوصياء والأئمّة من ولدها»[١]؛ أي أنّ حديث اللوح في صدد بيان أوصياء النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة من ولد فاطمة.

وجاء في كتاب كمال الدين نقلاً عن السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام ما يلي:

هذِهِ أسماءُ الأوصِياء: أوّلُهُم ابنُ عَمّي، وأحَدَ عَشَرَ مِن وُلدي، آخرُهم القائِمُ.[٢]

وخلاصة القول: استنادا إلى الملاحظات المذكورة ودلالة حديث اللوح على صفات أئمّة أهل البيت عليهم السلام، يعتبر هذا الحديث (حديث اللوح) من الأدلّة المعتبرة على إمامتهم وبخاصّة الإمام المهديّ عليه السلام.

---

١. راجع: ص٣٢٥ ح ١٥٤.

٢. راجع: ص٣٢٦ ح ١٥٦.

١٠ / ٣
حَديثُ الخِضرِ عليه السلام

١٥٧ . **الكافي**: عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ البَرقِيِّ، عَن أبي هاشِمٍ داودَ بنِ القاسِمِ الجَعفَرِيِّ، عَن أبي جَعفَرٍ الثّاني عليه السلام، قالَ:

أقبَلَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام ومَعَهُ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام، وهُوَ مُتَّكِئٌ عَلىٰ يَدِ سَلمانَ، فَدَخَلَ المَسجِدَ الحَرامَ فَجَلَسَ، إذ أقبَلَ رَجُلٌ حَسَنُ الهَيئَةِ وَاللِّباسِ، فَسَلَّمَ عَلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ، فَرَدَّ عَليهِ السَّلامَ فَجَلَسَ، ثُمَّ قالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ؛ أسأَلُكَ عَن ثَلاثِ مَسائِلَ، إن أخبَرتَني بِهِنَّ عَلِمتُ أنَّ القَومَ رَكِبوا مِن أمرِكَ ما قُضِيَ عَلَيهِم[1]، وأَن لَيسوا بِمَأمونينَ في دُنياهُم وآخِرَتِهِم، وإن تَكُنِ الأُخرىٰ عَلِمتُ أنَّكَ وهُم شَرَعٌ سَواءٌ.

فَقالَ لَهُ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: سَلني عَمّا بَدا لَكَ.

قالَ: أخبِرني عَنِ الرَّجُلِ إذا نامَ أينَ تَذهَبُ روحُهُ؟ وعَنِ الرَّجُلِ كَيفَ يَذكُرُ ويَنسىٰ؟ وعَنِ الرَّجُلِ كَيفَ يُشبِهُ وَلَدُهُ الأَعمامَ وَالأَخوالَ؟

فَالتَفَتَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام إلَى الحَسَنِ فَقالَ: يا أبا مُحَمَّدٍ أجِبهُ. قالَ: فَأَجابَهُ الحَسَنُ عليه السلام.

فَقالَ الرَّجُلُ: أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ ولَم أزَل أشهَدُ بِها، وأَشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ ولَم أزَل أشهَدُ بِذٰلِكَ، وأَشهَدُ أنَّكَ وَصِيُّ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَالقائِمُ بِحُجَّتِهِ ـ وأَشارَ إلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ ـ ولَم أزَل أشهَدُ بِها، وأَشهَدُ أنَّكَ وَصِيُّهُ وَالقائِمُ بِحُجَّتِهِ ـ وأَشارَ إلَى الحَسَنِ عليه السلام ـ، وأَشهَدُ أنَّ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ وَصِيُّ أخيهِ وَالقائِمُ بِحُجَّتِهِ

---

١. في كمال الدين و علل الشرائع و عيون أخبار الرضا عليه السلام: «... ما أقضي عليهم».

بَعدَهُ، وأَشهَدُ عَلىٰ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ أَنَّهُ القائِمُ بِأَمرِ الحُسَينِ بَعدَهُ، وأَشهَدُ عَلىٰ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ القائِمُ بِأَمرِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ، وأَشهَدُ عَلىٰ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ بِأَنَّهُ القائِمُ بِأَمرِ مُحَمَّدٍ، وأَشهَدُ عَلىٰ موسىٰ أَنَّهُ القائِمُ بِأَمرِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، وأَشهَدُ عَلىٰ عَلِيِّ بنِ موسىٰ أَنَّهُ القائِمُ بِأَمرِ موسَى بنِ جَعفَرٍ، وأَشهَدُ عَلىٰ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ القائِمُ بِأَمرِ عَلِيِّ بنِ موسىٰ، وأَشهَدُ عَلىٰ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ بِأَنَّهُ القائِمُ بِأَمرِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، وأَشهَدُ عَلَى الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ بِأَنَّهُ القائِمُ بِأَمرِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ، وأَشهَدُ عَلىٰ رَجُلٍ مِن وُلدِ الحَسَنِ لا يُكَنّىٰ ولا يُسَمّىٰ حَتّىٰ يَظهَرَ أمرُهُ، فَيَملَؤُها عَدلاً كَما مُلِئَت جَوراً، وَالسَّلامُ عَلَيكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ. ثُمَّ قامَ فَمَضىٰ.

فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: يا أبا مُحَمَّدٍ اتَّبِعهُ فَانظُر أينَ يَقصِدُ. فَخَرَجَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام فَقالَ: ما كانَ إلّا أن وَضَعَ رِجلَهُ خارِجاً مِنَ المَسجِدِ، فَما دَرَيتُ أينَ أخَذَ مِن أرضِ اللهِ! فَرَجَعتُ إلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام فَأَعلَمتُهُ، فَقالَ: يا أبا مُحَمَّدٍ أتَعرِفُهُ؟ قُلتُ: اللهُ ورَسولُهُ وأَميرُ المُؤمِنينَ أعلَمُ، قالَ: هُوَ الخِضرُ عليه السلام.

وحَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ الصَّفّارِ، عَن أحمَدَ بنِ أبي عَبدِ اللهِ، عَن أبي هاشِمٍ مِثلَهُ سَواءً. قالَ مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ: فَقُلتُ لِمُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ: يا أبا جَعفَرٍ وَدِدتُ أنَّ هٰذَا الخَبَرَ جاءَ مِن غَيرِ جِهَةِ أحمَدَ بنِ أبي عَبدِ اللهِ، قالَ: فَقالَ: لَقَد حَدَّثَني قَبلَ الحَيرَةِ بِعَشرِ سِنينَ.[1]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٥٢٥ ح ١ ـ ٢ بسندين صحيحين، الغيبة للطوسي: ص ١٥٤ ح ١١٤، الغيبة للنعماني: ص ٥٨ ح ٢، كمال الدين: ص ٣١٣ ح ١، علل الشرائع: ص ٩٦ ح ٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٦٥ ح ٣٥ (وفي الثلاثة الأخيرة بسند صحيح نحوه)، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٤١٤ ح ١.

١١ / ٣
حَدِيثُ مَحضِ الإسلامِ

١٥٨ . عيون أخبار الرضا عليه السلام: حَدَّثَنا عَبدُ الواحِدِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عُبدوسٍ النَّيسابورِيُّ العَطّارُ رضي الله عنه بِنَيسابورَ في شَعبانَ سَنَةَ اثنَتَينِ وخَمسينَ وثَلاثِمِئَةٍ، قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ قُتَيبَةَ النَّيسابورِيُّ، عَنِ الفَضلِ بن شاذانَ، قالَ:

سَأَلَ المَأمونُ عَلِيَّ بن موسَى الرِّضا عليه السلام أن يَكتُبَ لَهُ مَحضَ الإسلامِ عَلىٰ سَبيلِ الإيجازِ وَالاِختِصارِ، فَكَتَبَ عليه السلام لَهُ:

إنَّ مَحضَ الإسلامِ شَهادَةُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، إلٰهاً واحِداً أحَداً فَرداً صَمَداً، قَيّوماً سَميعاً بَصيراً، قَديراً قَديماً قائِماً باقِياً، عالِماً لا يَجهَلُ، قادِراً لا يَعجِزُ، غَنِيّاً لا يَحتاجُ، عَدلاً لا يَجورُ، وأَنَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ ولَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ، لا شِبهَ لَهُ ولا ضِدَّ لَهُ، ولا نِدَّ لَهُ ولا كُفءَ لَهُ، وأَنَّهُ المَقصودُ بِالعِبادَةِ وَالدُّعاءِ، وَالرَّغبَةِ وَالرَّهبَةِ، وأَنَّ مُحَمّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، وأَمينُهُ وصَفِيُّهُ، وصَفوَتُهُ مِن خَلقِهِ، وسَيِّدُ المُرسَلينَ وخاتَمُ النَّبِيّينَ، وأَفضَلُ العالَمينَ، لا نَبِيَّ بَعدَهُ، ولا تَبديلَ لِمِلَّتِهِ ولا تَغييرَ لِشَريعَتِهِ، وأَنَّ جَميعَ ما جاءَ بِهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ هُوَ الحَقُّ المُبينُ، وَالتَّصديقُ بِهِ وبِجَميعِ مَن مَضىٰ قَبلَهُ مِن رُسُلِ اللهِ وأَنبِيائِهِ وحُجَجِهِ، وَالتَّصديقُ بِكِتابِهِ الصّادِقِ العَزيزِ الَّذي ﴿لَّايَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1]، وأَنَّهُ المُهَيمِنُ[2] عَلَى الكُتُبِ كُلِّها، وأَنَّهُ حَقٌّ مِن فاتِحَتِهِ إلىٰ خاتِمَتِهِ، نُؤمِنُ بِمُحكَمِهِ ومُتَشابِهِهِ، وخاصِّهِ وعامِّهِ، ووَعدِهِ ووَعيدِهِ، وناسِخِهِ ومَنسوخِهِ، وقِصَصِهِ وأَخبارِهِ، لا يَقدِرُ أَحَدٌ مِنَ المَخلوقينَ أن يَأتِيَ بِمِثلِهِ.

---

١. فصّلت: ٤٢.

٢. المهيمن: هو الرقيب، وقيل: الشاهد (النهاية: ج ٥ ص ٢٧٥ «هيمن»).

وأَنَّ الدَّليلَ بَعدَهُ، وَالحُجَّةَ عَلَى المُؤمِنينَ، وَالقائِمَ بِأَمرِ المُسلِمينَ، وَالنّاطِقَ عَنِ القُرآنِ، وَالعالِمَ بِأَحكامِهِ، أَخوهُ وخَليفَتُهُ ووَصِيُّهُ ووَلِيُّهُ، وَالَّذي كانَ مِنهُ بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسىٰ، عَلِيُّ بنُ أَبي طالِبٍ عليه السلام، أَميرُ المُؤمِنينَ، وإمامُ المُتَّقينَ، وقائِدُ الغُرِّ المُحَجَّلينَ[1]، وأَفضَلُ الوَصِيّينَ، ووارِثُ عِلمِ النَّبِيّينَ وَالمُرسَلينَ، وبَعدَهُ الحَسَنُ وَالحُسَينُ سَيِّدا شَبابِ أَهلِ الجَنَّةِ، ثُمَّ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ زَينُ العابِدينَ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ باقِرُ عِلمِ النَّبِيّينَ، ثُمَّ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ الصّادِقُ وارِثُ عِلمِ الوَصِيّينَ، ثُمَّ موسَى بنُ جَعفَرٍ الكاظِمُ، ثُمَّ عَلِيُّ بنُ موسَى الرِّضا، ثُمَّ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ الحُجَّةُ القائِمُ المُنتَظَرُ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم أَجمَعينَ، أَشهَدُ لَهُم بِالوَصِيَّةِ وَالإِمامَةِ، وأَنَّ الأَرضَ لا تَخلو مِن حُجَّةِ اللهِ تَعالىٰ عَلىٰ خَلقِهِ في كُلِّ عَصرٍ وأَوانٍ، وأَنَّهُمُ العُروَةُ الوُثقىٰ، وأَئِمَّةُ الهُدىٰ، وَالحُجَّةُ عَلىٰ أَهلِ الدُّنيا، إلىٰ أَن يَرِثَ اللهُ الأَرضَ ومَن عَلَيها.[2]

١٢/٣
دُعاءُ طَلَبِ الحاجَةِ

١٥٩. **كتاب من لا يحضره الفقيه**: رَوىٰ عَبدُ اللهِ بنُ جُندَبٍ، عَن موسَى بنِ جَعفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قالَ: تَقولُ في سَجدَةِ الشُّكرِ: اللّٰهُمَّ إنّي أُشهِدُكَ وأُشهِدُ مَلائِكَتَكَ وأَنبِياءَكَ ورُسُلَكَ وجَميعَ خَلقِكَ، أَنَّكَ أَنتَ اللهُ رَبّي، وَالإِسلامَ ديني، ومُحَمَّداً نَبِيّي، وعَلِيّاً، وَالحَسَنَ، وَالحُسَينَ، وعَلِيَّ بنَ الحُسَينِ، ومُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ، وجَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ، وموسَى بنَ جَعفَرٍ، وعَلِيَّ بنَ موسىٰ، ومُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ، وعَلِيَّ بنَ مُحَمَّدٍ، وَالحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ،

---

١. الغُرّ المُحَجَّلون: أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام (النهاية: ج ١ ص ٣٤٦ «حجل»).
٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٢١ ح ١ بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣٥٢ ح ١.

وَالحُجَّةَ بنَ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ أئِمَّتي، بِهِم أتَوَلّىٰ ومِن أعدائِهِم أتَبَرَّأُ.

اللّٰهُمَّ إنّي أنشُدُكَ دَمَ المَظلومِ ـ ثَلاثاً ـ، اللّٰهُمَّ إنّي أنشُدُكَ بِإيوائِكَ عَلىٰ نَفسِكَ لِأَعدائِكَ لِتُهلِكَنَّهُم بِأَيدينا وأَيدِي المُؤمِنينَ، اللّٰهُمَّ إنّي أنشُدُكَ بِإيوائِكَ عَلىٰ نَفسِكَ لِأَولِيائِكَ لِتُظفِرَنَّهُم بِعَدُوِّكَ وعَدُوِّهِم، أن تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وعَلَى المُستَحفَظينَ مِن آلِ مُحَمَّدٍ ـ ثَلاثاً ـ.

وتَقولُ: اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ اليُسرَ بَعدَ العُسرِ ـ ثَلاثاً ـ.

ثُمَّ تَضَعُ خَدَّكَ الأَيمَنَ عَلَى الأَرضِ وتَقولُ: يا كَهفي حينَ تُعييني المَذاهِبُ، وتَضيقُ عَلَيَّ الأَرضُ بِما رَحُبَت، ويا بارِئَ خَلقي رَحمَةً بي وكُنتَ عَن خَلقي غَنِيّاً، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وعَلَى المُستَحفَظينَ مِن آلِ مُحَمَّدٍ ـ ثَلاثاً ـ.

ثُمَّ تَضَعُ خَدَّكَ الأَيسَرَ عَلَى الأَرضِ وتَقولُ: يا مُذِلَّ كُلِّ جَبّارٍ، ويا مُعِزَّ كُلِّ ذَليلٍ، قَد وعِزَّتِكَ بَلَغَ بي مَجهودي ـ ثَلاثاً ـ.

ثُمَّ تَعودُ لِلسُّجودِ وتَقولُ مِئةَ مَرَّةٍ: شُكراً شُكراً. ثُمَّ تَسأَلُ حاجَتَكَ إن شاءَ اللّٰهُ.[1]

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٢٩ ح ٩٦٧ بسند معتبر، الكافي: ج ٣ ص ٣٢٥ ح ١٧، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ١١٠ ح ٤١٦ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٣٥ ح ٥٩.

الفصل الرابع

وُجوبُ معرِفةِ الإمامِ المهدِيّ عليه السلام

١ / ٤

وُجوبُ معرِفةِ الإمامِ في كُلِّ عصرٍ

١٦٠. **الكافي**: عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عيسَى بنِ عُبَيدٍ، عَن يونُسَ بنِ عَبدِ الرَّحمٰنِ، عَن أبي جَعفَرٍ الأَحوَلِ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ:

لا يَسَعُ النّاسَ حَتّىٰ يَسأَلوا ويَتَفَقَّهوا ويَعرِفوا إمامَهُم.[1]

١٦١. **الكافي**: عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ، عَن حَمّادِ بنِ عيسىٰ، عَن حَريزٍ، عَن زُرارَةَ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ:

ذِروَةُ[2] الأَمرِ وسَنامُهُ ومِفتاحُهُ وبابُ الأَشياءِ ورِضَا الرَّحمٰنِ تَبارَكَ وتَعالىٰ الطّاعَةُ لِلإمامِ بَعدَ مَعرِفَتِهِ. ثُمَّ قالَ: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ يَقولُ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[3].[4]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٤٠ ح ٤ بسند صحيح، منية المريد: ص ٣٧٦، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٢١ ح ٦١ وراجع كمال الدين: ص ٤١٢ ح ١٠ و الإمامة و التبصرة: ص ٢١٩ ح ٧٠.

٢. الذِّروَة: هي أعلىٰ سَنام البعير. وذِروَةُ كُلِّ شيء: أعلاه (النهاية: ج ٢ ص ١٥٩ «ذرا»).

٣. النساء: ٨٠.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٨٥ ح ١ بسند حسن كالصحيح، الأمالي للمفيد: ص ٦٨ ح ٤، تفسير العياشي: ج ١ ←

١٦٢ . الكافي : عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ وعَبدِ اللهِ بنِ الصَّلتِ جَميعاً، عَن حَمّادِ بنِ عيسىٰ، عَن حَريزِ بنِ عَبدِ اللهِ، عَن زُرارَةَ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ:

بُنِيَ الإِسلامُ عَلىٰ خَمسَةِ أشياءَ: عَلَى الصَّلاةِ، وَالزَّكاةِ، وَالحَجِّ، وَالصَّومِ، وَالوَلايَةِ.

قالَ زُرارَةُ: فَقُلتُ: وأَيُّ شَيءٍ مِن ذٰلِكَ أفضَلُ؟ فَقالَ:

الوَلايَةُ أفضَلُ؛ لِأَنَّها مِفتاحُهُنَّ، وَالوالي هُوَ الدَّليلُ عَلَيهِنَّ... أما لَو أنَّ رَجُلاً قامَ لَيلَهُ وصامَ نَهارَهُ، وتَصَدَّقَ بِجَميعِ مالِهِ، وحَجَّ جَميعَ دَهرِهِ، ولَم يَعرِف وَلايَةَ وَلِيِّ اللهِ فَيُوالِيَهُ، ويَكونَ جَميعُ أعمالِهِ بِدَلالَتِهِ إلَيهِ، ما كانَ لَهُ عَلَى اللهِ جَلَّ وعَزَّ حَقٌّ في ثَوابِهِ، ولا كانَ مِن أهلِ الإِيمانِ.[1]

١٦٣ . الكافي : مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ إسماعيلَ، عَن مَنصورِ بنِ يونُسَ، عَن بُرَيدٍ، قالَ:

سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ في قَولِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾[2]، فَقالَ: مَيتٌ لا يَعرِفُ شَيئاً، و ﴿نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ إماماً يُؤتَمُّ بِهِ، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[3] قالَ: الَّذي لا يَعرِفُ الإِمامَ.[4]

← ص ٢٥٩ ح ٢٠٢، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٩٤ ح ٣٣.

١. الكافي: ج ٢ ص ١٨ ح ٥ بسند صحيح، المحاسن: ج ١ ص ٤٤٦ ح ١٠٣٤، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٣٢ ح ١٠ وراجع كمال الدين: ص ٤١٠ ح ٣ و معاني الأخبار: ص ٣٩٣ ح ٤١.

٢. الأنعام: ١٢٢.

٣. الأنعام: ١٢٢.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٨٥ ح ١٣ بسند موثّق، تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٧٥ ح ٨٩ وص ٣٧٦ ح ٩٠ نحوه، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ١٦٦ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣١٠ ح ١٣.

١٦٤ . **الكافي**: حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ وعَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ جَميعاً، عَنِ الحَسَنِ بنِ مَحبوبٍ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ غالِبٍ الأَسَدِيِّ، عَن أبيهِ، عَن سَعيدِ بنِ المُسَيَّبِ، قالَ: كانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام... يَقولُ...:

ألا وإنَّ أوَّلَ ما يَسأَلانِكَ [أي مُنكَرٌ ونَكيرٌ] عَن رَبِّكَ الَّذي كُنتَ تَعبُدُهُ، وعَن نَبِيِّكَ الَّذي أُرسِلَ إلَيكَ، وعَن دينِكَ الَّذي كُنتَ تَدينُ بِهِ، وعَن كِتابِكَ الَّذي كُنتَ تَتلوهُ، وعَن إمامِكَ الَّذي كُنتَ تَتَوَلّاهُ، ثُمَّ عَن عُمُرِكَ فيما كُنتَ أفنَيتَهُ، ومالِكَ مِن أينَ اكتَسَبتَهُ وفيما أنتَ أنفَقتَهُ، فَخُذ حِذرَكَ وَانظُر لِنَفسِكَ، وأَعِدَّ الجَوابَ قَبلَ الاِمتِحانِ وَالمُساءَلَةِ وَالاِختِبارِ.[1]

١٦٥ . **الكافي**: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَن مُحَمَّدِ بنِ خالِدٍ، عَنِ النَّضرِ بنِ سُوَيدٍ، عَن يَحيَى الحَلَبِيِّ، عَن بُرَيدِ بنِ مُعاوِيَةَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ مُسلِمٍ، قالَ:

قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: أصلَحَكَ اللهُ، بَلَغَنا شَكواكَ وأَشفَقنا، فَلَو أعلَمتَنا أو عَلَّمتَنا مَن [بَعدَكَ][2]؟ قالَ:

إنَّ عَلِيّاً عليه السلام كانَ عالِماً، وَالعِلمُ يُتَوارَثُ، فَلا يَهلِكُ عالِمٌ إلّا بَقِيَ مِن بَعدِهِ مَن يَعلَمُ مِثلَ عِلمِهِ، أو ما شاءَ اللهُ.

قُلتُ: أفَيَسَعُ النّاسَ إذا ماتَ العالِمُ ألّا يَعرِفُوا الَّذي بَعدَهُ؟ فَقالَ: أمّا أهلُ هٰذِهِ البَلدَةِ فَلا ـ يَعنِي المَدينَةَ ـ، وأَمّا غَيرُها مِنَ البُلدانِ فَبِقَدرِ مَسيرِهِم، إنَّ اللهَ يَقولُ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[3].

---

١. الكافي: ج ٨ ص ٧٢ ح ٢٩، الأمالي للصدوق: ص ٥٩٣ ح ٨٢٢، تحف العقول: ص ٢٤٩، بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٢٣ ح ٢٤.

٢. ما بين المعقوفين ليس في المصدر وأثبتناه من المصادر الأخرى.

٣. التوبة: ١٢٢.

قالَ: قُلتُ: أرَأَيتَ مَن ماتَ في ذٰلِكَ؟ فَقالَ: هُوَ بِمَنزِلَةِ مَن خَرَجَ مِن بَيتِهِ مُهاجِراً إلَى اللهِ ورَسولِهِ، ثُمَّ يُدرِكُهُ المَوتُ فَقَد وَقَعَ أجرُهُ عَلَى اللهِ.

قالَ: قُلتُ: فَإذا قَدِموا، بِأَيِّ شَيءٍ يَعرِفونَ صاحِبَهُم؟ قالَ: يُعطَى السَّكينَةَ وَالوَقارَ وَالهَيبَةَ.[1]

١٦٦. **الكافي**: عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَن يونُسَ بنِ عَبدِ الرَّحمٰنِ، قالَ: حَدَّثنا حَمّادٌ، عَن عَبدِ الأَعلىٰ، قالَ:

سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ العامَّةِ: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: «مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ، ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً». فَقالَ: الحَقُّ وَاللهِ.

قُلتُ: فَإِنّ إماماً هَلَكَ ورَجُلٌ بِخُراسانَ لا يَعلَمُ مَن وَصِيُّهُ، لَم يَسَعهُ ذٰلِكَ؟ قالَ: لا يَسَعُهُ؛ إنَّ الإمامَ إذا هَلَكَ، وَقَعَت حُجَّةُ وَصِيِّهِ عَلىٰ مَن هُوَ مَعَهُ فِي البَلَدِ، وحَقَّ النَّفرُ عَلىٰ مَن لَيسَ بِحَضرَتِهِ إذا بَلَغَهُم، إنَّ اللهَ عزّ وجلّ يَقولُ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

قُلتُ: فَنَفَرَ قَومٌ فَهَلَكَ بَعضُهُم قَبلَ أن يَصِلَ فَيَعلَمَ؟ قالَ: إنَّ اللهَ جَلَّ وعَزَّ يَقولُ: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾.[2][3]

١٦٧. **الكافي**: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ، عَن صَفوانَ، عَن يَعقوبَ بنِ شُعَيبٍ، قالَ:

قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: إذا حَدَثَ عَلَى الإمامِ حَدَثٌ، كَيفَ يَصنَعُ النّاسُ؟ قالَ: أينَ

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٧٩ ح ٣ بسند صحيح، الإمامة و التبصرة: ص ٢٢٥ ح ٧٥، علل الشرائع: ص ٥٩١ ح ٤٠، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٩٥ ح ١.

٢. النساء: ١٠٠.

٣. الكافي: ج ١ ص ٣٧٨ ح ٢ بسند معتبر، علل الشرائع: ص ٥٩١ ح ٤٢، الإمامة و التبصرة: ص ٢٢٦ ح ٧٧، تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٨ ح ١٦١ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٩٦ ح ٣.

قَولُ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾؟ قالَ: هُم في عُذرٍ ما داموا فِي الطَّلَبِ، وهٰؤُلاءِ الَّذينَ يَنتَظِرونَهُم في عُذرٍ، حَتّىٰ يَرجِعَ إلَيهِم أصحابُهُم.[1]

١٦٨. الكافي: الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الحَسَنِ، عَن أحمَدَ بنِ عُمَرَ، قالَ:

سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[2] الآيَةَ، قالَ: فَقالَ: وُلدُ فاطِمَةَ عليها السلام، وَ«السّابِقُ بِالخَيراتِ»: الإمامُ، وَ«المُقتَصِدُ»: العارِفُ بِالإمامِ، وَ«الظّالِمُ لِنَفسِهِ»: الَّذي لا يَعرِفُ الإمامَ.[3]

١٦٩. الكافي: الحُسَينُ، عَنِ المُعَلّىٰ، عَنِ الوَشّاءِ، عَن عَبدِ الكَريمِ، عَن سُلَيمانَ بنِ خالِدٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ: سَأَلتُهُ عَن قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، فَقالَ: أيَّ شَيءٍ تَقولونَ أنتُم؟ قُلتُ: نَقولُ إنَّها فِي الفاطِمِيّينَ، قالَ: لَيسَ حَيثُ تَذهَبُ، لَيسَ يَدخُلُ في هٰذا مَن أشارَ بِسَيفِهِ ودَعَا النّاسَ إلىٰ خِلافٍ.

فَقُلتُ: فَأَيُّ شَيءٍ «الظّالِمُ لِنَفسِهِ»؟ قالَ: الجالِسُ في بَيتِهِ لا يَعرِفُ حَقَّ الإمامِ، «وَالمُقتَصِدُ»: العارِفُ بِحَقِّ الإمامِ، «وَالسّابِقُ بِالخَيراتِ»: الإمامُ.[4]

راجع: ص ٣٧٧ ح ٢٢١ (الإمامة والتبصرة).

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٧٨ ح ١ بسند صحيح، تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٥٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٩٨ ح ٩.

٢. فاطر: ٣٢. وتكملة الآية: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِالْخَيْرَٰتِ﴾.

٣. الكافي: ج ١ ص ٢١٥ ح ٣ بسند معتبر وص ٢١٤ ح ١ عن سالم عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٢٣ ح ٣٥.

٤. الكافي: ج ١ ص ٢١٤ ح ٢ بسند معتبر، معاني الأخبار: ص ١٠٤ ح ٢ عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام، نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢١٤ ح ٣.

٢ / ٤

وُجُوبُ مَعرِفَةِ الأَئِمَّةِ مِن أَهلِ البَيتِ عليهم السلام

١٧٠ . الكافي : مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الحَسَنِ بنِ مَحبوبٍ، عَن هِشامِ بنِ سالِمٍ، عَن زُرارَةَ، قالَ:

قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام: أخبِرني عَن مَعرِفَةِ الإِمامِ مِنكُم واجِبَةٌ عَلىٰ جَميعِ الخَلقِ؟ فَقالَ: إنَّ اللهَ عزوجل بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله إلَى النّاسِ أجمَعينَ، رَسولاً وحُجَّةً لِلّهِ عَلىٰ جَميعِ خَلقِهِ في أرضِهِ، فَمَن آمَنَ بِاللهِ وبِمُحَمَّدٍ رَسولِ اللهِ وَاتَّبَعَهُ وصَدَّقَهُ، فَإِنَّ مَعرِفَةَ الإِمامِ مِنّا واجِبَةٌ عَلَيهِ، ومَن لَم يُؤمِنِ بِاللهِ وبِرَسولِهِ ولَم يَتَّبِعهُ ولَم يُصَدِّقهُ ويَعرِف حَقَّهُما، فَكَيفَ يَجِبُ عَلَيهِ مَعرِفَةُ الإِمامِ وهُوَ لا يُؤمِنُ بِاللهِ ورَسولِهِ ويَعرِفُ حَقَّهُما؟

قالَ: قُلتُ: فَما تَقولُ فيمَن يُؤمِنُ بِاللهِ ورَسولِهِ ويُصَدِّقُ رَسولَهُ في جَميعِ ما أنزَلَ اللهُ، يَجِبُ عَلىٰ أُولٰئِكَ حَقُّ مَعرِفَتِكُم؟ قالَ: نَعَم.[1]

١٧١ . الكافي : عَنهُ [محمّد بن يحيى] عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الحَسَنِ بنِ مَحبوبٍ، عَن عَمرِو بنِ أبِي المِقدامِ، عَن جابِرٍ، قالَ: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ:

إنَّما يَعرِفُ اللهَ عزوجل ويَعبُدُهُ مَن عَرَفَ اللهَ، وعَرَفَ إمامَهُ مِنّا أهلَ البَيتِ، ومَن لا يَعرِفُ اللهَ عزوجل، ولا يَعرِفُ الإِمامَ مِنّا أهلَ البَيتِ، فَإِنّما يَعرِفُ ويَعبُدُ غَيرَ اللهِ هٰكَذا وَاللهِ ضَلالاً.[2]

١٧٢ . الكافي : عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ، عَن ابنِ أبي عُمَيرٍ، عَن مَنصورٍ، عَن فَضلٍ الأَعوَرِ، عَن أبي عُبَيدَةَ الحَذّاءِ، قالَ:

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٨٠ ح ٣ بسند صحيح وراجع الأمالي للصدوق: ص ٥٦١ ح ٧٥١، بشارة المصطفى: ص ١٧٦.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٨١ ح ٤ بسند معتبر وراجع ثواب الأعمال: ص ٢٤٤ ح ١.

كُنّا زَمانَ أبي جَعفَرٍ عليه السلام حينَ قُبِضَ نَتَرَدَّدُ كَالغَنَمِ لا راعِيَ لَها، فَلَقينا سالِمَ بنَ أبي حَفصَةَ، فَقالَ لي: يا أبا عُبَيدَةَ مَن إمامُكَ؟ فَقُلتُ: أئِمَّتي آلُ مُحَمَّدٍ. فَقالَ: هَلَكتَ وأَهلَكتَ، أما سَمِعتُ أنَا وأَنتَ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ: «مَن ماتَ ولَيسَ عَلَيهِ إمامٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً»؟ فَقُلتُ: بَلىٰ لَعَمري.

ولَقد كانَ قَبلَ ذٰلِكَ بِثَلاثٍ أو نَحوِها، دَخَلتُ عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فَرَزَقَ اللهُ المَعرِفَةَ، فَقُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: إنَّ سالِماً قالَ لي كَذا وكَذا، قالَ: فَقالَ: يا أبا عُبَيدَةَ، إنَّهُ لا يَموتُ مِنّا مَيِّتٌ حَتّىٰ يُخَلِّفَ مِن بَعدِهِ مَن يَعمَلُ بِمِثلِ عَمَلِهِ، ويَسيرُ بِسيرَتِهِ، ويَدعو إلىٰ ما دَعا إلَيهِ، يا أبا عُبَيدَةَ، إنَّهُ لَم يُمنَع ما أُعطِيَ داودَ أن أُعطِيَ سُلَيمانَ.[1]

١٧٣. **الكافي**: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن صَفوانَ بنِ يَحيىٰ، عَن عيسَى بنِ السَّرِيِّ أبِي اليَسَعِ، قالَ:

قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: أخبِرني بِدَعائِمِ الإِسلامِ الَّتي لا يَسَعُ أحَداً التَّقصيرُ عَن مَعرِفَةِ شَيءٍ مِنهَا، الَّذي مَن قَصَّرَ عَن مَعرِفَةِ شَيءٍ مِنها فَسَدَ عَلَيهِ دينُهُ، ولَم يَقبَلِ اللهُ مِنهُ عَمَلَهُ، ومَن عَرَفَها وعَمِلَ بِها صَلَحَ لَهُ دينُهُ وقَبِلَ مِنهُ عَمَلَهُ، ولَم يَضِق بِهِ مِمّا هُوَ فيهِ لِجَهلِ شَيءٍ مِنَ الأُمورِ جَهِلَهُ.[2]

فَقالَ: شَهادَةُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، وَالإِيمانُ بِأَنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَالإِقرارُ بِما جاءَ بِهِ مِن عِندِ اللهِ، وحَقٌّ فِي الأَموالِ الزَّكاةُ، وَالوَلايَةُ الَّتي أمَرَ اللهُ عزوجل بِها: وَلايَةُ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

قالَ: فَقُلتُ لَهُ: هَل فِي الوَلايَةِ شَيءٌ دونَ شَيءٍ، فَضلٌ يُعرَفُ لِمَن أخَذَ بِهِ؟

قالَ: نَعَم، قالَ اللهُ عزوجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٩٧ ح ١ بسند معتبر، بصائر الدرجات: ص ٥٠٩ ح ١١ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٥٣ ح ١١١.

٢. هكذا في المصدر، والأصحّ: «إن جَهِلَهُ» كما في تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٥٢ ح ١٧٥.

مِنكُمْ﴾[1]، وقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «مَن ماتَ ولا يَعرِفُ إمامَهُ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً»، وكانَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، وكانَ عَلِيّاً عليه السلام، وقالَ الآخَرونَ: كانَ مُعاوِيَةَ، ثُمَّ كانَ الحَسَنَ عليه السلام، ثُمَّ كانَ الحُسَينَ عليه السلام، وقالَ الآخَرونَ: يَزيدُ بنُ مُعاوِيَةَ وحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ، ولا سَواءَ ولا سَواءَ. قالَ: ثُمَّ سَكَتَ، ثُمَّ قالَ: أزيدُكَ؟ فَقالَ لَهُ حَكَمٌ الأَعوَرُ: نَعَم، جُعِلتُ فِداكَ.

قالَ: ثُمَّ كانَ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ، ثُمَّ كانَ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ أبا جَعفَرٍ، وكانَتِ الشّيعَةُ قَبلَ أن يَكونَ أبو جَعفَرٍ وهُم لا يَعرِفونَ مَناسِكَ حَجِّهِم، وحَلالَهُم وحَرامَهُم، حَتّىٰ كانَ أبو جَعفَرٍ فَفَتَحَ لَهُم وبَيَّنَ لَهُم مَناسِكَ حَجِّهِم، وحَلالَهُم وحَرامَهُم، حَتّىٰ صارَ النّاسُ يَحتاجونَ إلَيهِم مِن بَعدِ ما كانوا يَحتاجونَ إلَى النّاسِ، وهٰكَذا يَكونُ الأَمرُ، وَالأَرضُ لا تَكونُ إلّا بِإمامٍ، ومَن ماتَ لا يَعرِفُ إمامَهُ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً، وأَحوَجُ ما تَكونُ إلىٰ ما أنتَ عَلَيهِ إذ بَلَغَت نَفسُكَ هٰذِهِ ـ وأَهوىٰ بِيَدِهِ إلىٰ حَلقِهِ ـ وَانقَطَعَت عَنكَ الدُّنيا، تَقولُ: لَقَد كُنتُ عَلىٰ أمرٍ حَسَنٍ.[2]

١٧٤. **المحاسن**: عَنهُ[3]، عَن أبيهِ، عَنِ النَّضرِ، عَن يَحيَى الحَلَبِيِّ، عَن حُسَينِ بنِ أبِي العَلاءِ، قالَ: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: «مَن ماتَ لَيسَ لَهُ إمامٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً»، فَقالَ: نَعَم، لَو أنَّ النّاسَ تَبِعوا عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام وتَرَكوا عَبدَ المَلِكِ بنَ مَروانَ اهتَدَوا.

فَقُلنا: مَن ماتَ لا يَعرِفُ إمامَهُ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً، ميتَةَ كُفرٍ؟ فَقالَ: لا، ميتَةَ ضَلالٍ.[4]

---

١. النساء ٥٩.

٢. الكافي: ج ٢ ص ١٩ ح ٦ وص ٢١ ح ٩ كلاهما بسند صحيح، تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥٢ ح ١٧٥، تفسير فرات: ص ١٠٩ ح ١١١ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٣٧ ح ١١.

٣. أي: أحمد بن أبي عبدالله البرقي

٤. المحاسن: ج ١ ص ٢٥٢ ح ٤٧٦ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٦ ح ٣ وراجع الكافي: ج ١ ص ١٨٧ ح ١١.

١٧٥ . **كمال الدين**: حَدَّثنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَحيَى العَطّارُ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَن عُثمانَ بنِ عيسَى الكِلابِيِّ، عَن خالِدِ بنِ نَجيحٍ، عَن زُرارَةَ بنِ أعيَنَ، قالَ:

سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ: إنَّ لِلقائِمِ غَيبَةً قَبلَ أن يَقومَ، قُلتُ لَهُ: ولِمَ؟ قالَ: يَخافُ ـوأَومَأَ بِيَدِهِ إلىٰ بَطنِهِـ. ثُمَّ قالَ: يا زُرارَةُ، وهُوَ المُنتَظَرُ، وهُوَ الَّذي يَشُكُّ النّاسُ في وِلادَتِهِ، مِنهُم مَن يَقولُ: هُوَ حَملٌ، ومِنهُم مَن يَقولُ: هُوَ غائِبٌ، ومِنهُم مَن يَقولُ: ما وُلِدَ، ومِنهُم مَن يَقولُ: وُلِدَ قَبلَ وَفاةِ أبيهِ بِسَنَتَينِ، غَيرَ أنَّ اللهَ تَعالىٰ يُحِبُّ أن يَمتَحِنَ الشّيعَةَ، فَعِندَ ذٰلِكَ يَرتابُ المُبطِلونَ.

قالَ زُرارَةُ: فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، فَإن أدرَكتُ ذٰلِكَ الزَّمانَ، فَأَيَّ شَيءٍ أعمَلُ؟ قالَ: يا زُرارَةُ إن أدرَكتَ ذٰلِكَ الزَّمانَ فَأَدِم هٰذَا الدُّعاءَ:

اللّٰهُمَّ عَرِّفني نَفسَكَ فَإِنَّكَ إن لَم تُعَرِّفني نَفسَكَ لَم أعرِف نَبِيَّكَ، اللّٰهُمَّ عَرِّفني رَسولَكَ فَإِنَّكَ إن لَم تُعَرِّفني رَسولَكَ لَم أعرِف حُجَّتَكَ، اللّٰهُمَّ عَرِّفني حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إن لَم تُعَرِّفني حُجَّتَكَ ضَلَلتُ عَن ديني.[1]

١٧٦ . **التوحيد**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ أحمَدَ بنِ الوَليدِ رحمه الله، قالَ: حَدَّثَنَا الحُسَينُ بنُ الحَسَنِ بنِ أبانٍ، عَن الحُسَينِ بنِ سَعيدٍ، عَنِ النَّضرِ بنِ سُوَيدٍ، عَنِ ابنِ سِنانٍ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ:

قالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام في خُطبَتِهِ: ...أنَا يَدُ اللهِ المَبسوطَةُ عَلىٰ عِبادِهِ بِالرَّحمَةِ وَالمَغفِرَةِ، وأَنَا بابُ حِطَّةٍ، مَن عَرَفَني وعَرَفَ حَقّي فَقَد عَرَفَ رَبَّهُ، لِأَنّي وَصِيُّ نَبِيِّهِ في أرضِهِ، وحُجَّتُهُ عَلىٰ خَلقِهِ، لا يُنكِرُ هٰذا إلّا رادٌّ عَلَى اللهِ ورَسولِهِ.[2]

---

١. كمال الدين: ص ٣٤٢ ح ٢٤ بسند معتبر، الكافي: ج ١ ص ٣٤٢ ح ٢٩ بسند معتبر نحوه وص ٣٣٧ ح ٥، الغيبة للطوسي: ص ٣٣٣ ح ٢٧٩، الغيبة للنعماني: ص ١٦٦ ح ٦، جمال الأسبوع: ص ٣١٤، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٤٦ ح ٧٠.

٢. التوحيد: ص ١٦٤ ح ٢ بسند معتبر، معاني الأخبار: ص ١٧ ح ١٤، الاختصاص: ص ٢٤٨، بحار الأنوار: ج ٢٤

١٧٧ . كمال الدين : حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ زِيادِ بنِ جَعفَرٍ ، قالَ : حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ أبراهيمَ بنِ هاشِمٍ ، عَن أبيهِ ، عَن عَلِيِّ بنِ مَعبَدٍ ، عَنِ الحُسَينِ بنِ خالِدٍ ، عَن أبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ موسَى الرِّضا ، عَن أبيهِ ، عَن آبائِهِ عليهم السلام ، قالَ : قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

أنَا سَيِّدُ مَن خَلَقَ اللهُ عزوجل ، وأنَا خَيرٌ مِن جَبرَئيلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ وحَمَلَةِ العَرشِ وجَميعِ مَلائِكَةِ اللهِ المُقَرَّبينَ وأنبِياءِ اللهِ المُرسَلينَ ، وأنَا صاحِبُ الشَّفاعَةِ وَالحَوضِ الشَّريفِ ، وأنَا وعَلِيٌّ أبوا هٰذِهِ الاُمَّةِ ، مَن عَرَفَنا فَقَد عَرَفَ اللهَ عزوجل .[1]

١٧٨ . الكافي : عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ ، عَن يونُسَ [بنِ عَبدِ الرَّحمٰنِ] ، عَن فُضَيلِ بنِ يَسارٍ ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام ، قالَ :

إنَّ اللهَ عزوجل نَصَبَ عَلِيّاً عليه السلام عَلَماً بَينَهُ وبَينَ خَلقِهِ ، فَمَن عَرَفَهُ كانَ مُؤمِناً ، ومَن أنكَرَهُ كانَ كافِراً ، ومَن جَهِلَهُ كانَ ضالّاً ، ومَن نَصَبَ مَعَهُ شَيئاً كانَ مُشرِكاً ، ومَن جاءَ بِوَلايَتِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ ، ومَن جاءَ بِعَداوَتِهِ دَخَلَ النّارَ[2] .[3]

٣ / ٤

فَضلُ مَن عَرَفَ إمامَ زَمانِهِ

١٧٩ . الكافي : مُحَمَّدُ بنُ يحيىٰ ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ ، عَنِ الحَسَنِ بنِ مَحبوبٍ ، عَن إسحاقَ بنِ غالِبٍ ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام ، في خُطبَةٍ لَهُ يَذكُرُ فيها حالَ الأَئِمَّةِ عليهم السلام وصِفاتِهِم :

← ص ١٩٨ ح ٢٧ .

١. كمال الدين : ص ٢٦١ ح ٧ بسند معتبر ، بحار الأنوار : ج ١٦ ص ٣٦٤ ح ٦٦ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة : ص ٤٢٩ ح ٢٨٩ .

٢. الأئمّة عليهم السلام نورٌ واحد ، ومعرفتهم ـ من الإمام عليّ عليه السلام إلى الإمام المهديّ عليه السلام ـ لها حُكمٌ واحد .

٣. الكافي : ج ٢ ص ٣٨٨ ح ٢٠ بسند صحيح وج ١ ص ٤٣٧ ح ٧ ، الأمالي للطوسي : ص ٤٨٧ ح ١٠٦٧ عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله ، بحار الأنوار : ج ٣٨ ص ١١٩ ح ٦٣ وراجع كمال الدين : ص ٤١٣ ح ١٥ .

إنَّ اللهَ عزّوجلّ أوضَحَ بِأَئِمَّةِ الهُدىٰ مِن أهلِ بَيتِ نَبِيِّنا عَن دينِهِ، وأبلَجَ[1] بِهِم عَن سَبيلِ مِنهاجِهِ، وفَتَحَ بِهِم عَن باطِنِ يَنابيعِ عِلمِهِ، فَمَن عَرَفَ مِن أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله واجِبَ حَقِّ إمامِهِ وَجَدَ طَعمَ حَلاوَةِ إيمانِهِ، وعَلِمَ فَضلَ طَلاوَةِ إسلامِهِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ نَصَبَ الإمامَ عَلَماً لِخَلقِهِ، وجَعَلَهُ حُجَّةً عَلىٰ أهلِ مَوادِّهِ[2] وعالَمِهِ، وأَلبَسَهُ اللهُ تاجَ الوَقارِ، وغَشّاهُ مِن نورِ الجَبّارِ، يُمَدُّ بِسَبَبٍ إلَى السَّماءِ لا يَنقَطِعُ عَنهُ مَوادُّهُ، ولا يُنالُ ما عِندَ اللهِ إلّا بِجِهَةِ أسبابِهِ، ولا يَقبَلُ اللهُ أعمالَ العِبادِ إلّا بِمَعرِفَتِهِ.[3]

١٨٠. **الكافي**: عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن سَهلِ بنِ زِيادٍ، عَنِ الحُسَينِ بنِ سَعيدٍ، عن فَضالَةَ بنِ أيّوبَ، عَن عُمَرَ بنِ أبانٍ، قالَ: سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ:

اِعرِفِ العَلامَةَ[4]، فَإِذا عَرَفتَهُ لَم يَضُرَّكَ تَقَدَّمَ هٰذَا الأَمرُ أو تَأَخَّرَ، إنَّ اللهَ عزّوجلّ يَقولُ: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾[5]، فَمَن عَرَفَ إمامَهُ كانَ كَمَن كانَ في فُسطاطِ[6] المُنتَظَرِ عليه السلام.[7]

١٨١. **الكافي**: عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ، عَن حَمّادِ بنِ عيسىٰ، عَن حَريزٍ، عَن زُرارَةَ،

---

١. أبلَجَ الحقُّ: ظهر، ويقال: هذا أمرٌ أبلَجُ: أي واضح، وقد أبلَجَهُ: أوضَحَهُ (لسان العرب: ج ٢ ص ٢١٦ «بلج»).

٢. الموادّ: جمع المادّة، وهي الزيادة المتّصلة. والمراد جميع الزيادات المتصّلة به من جميع المخلوقات اتّصال صدور و وجود منه، و استكمال لهم به، واستفاضة منه. أنظر: حاشية النائيني على الكافي: ص ٦٠٠ والصحاح: ج ٢ ص ٥٣٦ «مدد» (هامش الكافي، طبعة دارالحديث: ج ١ ص ٥٠٣).

٣. الكافي: ج ١ ص ٢٠٣ ح ٢ بسند صحيح، الغيبة للنعماني: ص ٢٢٤ ح ٧، مختصر بصائر الدرجات: ص ٨٩ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٥٠ ح ٢٥.

٤. قال الفيض الكاشاني: يعني بالعَلامَة الإمام، كما ورد عنهم عليهم السلام في قوله عزّوجلّ: ﴿وَعَلَـٰمَـٰتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل: ١٦) أنّ العلامات هم الأئمّة عليهم السلام ... أو يعني بها علامة الإمام ونعته المختصّ به ... (الوافي: ج ٢ ص ٤٣٦).

٥. الإسراء: ٧١.

٦. الفُسطاطُ ـ بكسر الفاء وضمّها ـ: بيت من الشَّعر (المصباح المنير: ص ٤٧٢ «الفسطاط»).

٧. الكافي: ج ١ ص ٣٧٢ ح ٧ بسند معتبر، الغيبة للنعماني: ص ٣٣٠ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٤٢ ح ٥٧.

قالَ: قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام:

اِعرِف إمامَكَ، فَإِنَّكَ إذا عَرَفتَهُ لَم يَضُرَّكَ تَقَدَّمَ هٰذَا الأَمرُ أو تَأَخَّرَ.[١]

١٨٢. **الغيبة للنعماني**: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعيدٍ، قالَ: حَدَّثَني يَحيَى بنُ زَكَرِيَّا بنِ شَيبانَ، قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ سَيفِ بنِ عَميرَةَ، عَن أبيهِ، عَن حُمرانَ بنِ أعيَنَ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام أنَّهُ قالَ:

اِعرِف إمامَكَ، فَإِذا عَرَفتَهُ لَم يَضُرَّكَ تَقَدَّمَ هٰذَا الأَمرُ أم تَأَخَّرَ، فَإِنَّ اللهَ عزوجل يَقولُ: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾، فَمَن عَرَفَ إمامَهُ كانَ كَمَن هُوَ في فُسطاطِ القائِمِ عليه السلام.[٢]

١٨٣. **الكافي**: عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ النُّعمانِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ مَروانَ، عَن فُضَيلِ بنِ يَسارٍ: قالَ: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ:

مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ فَميتَتُهُ ميتَةٌ جاهِلِيَّةٌ، ومَن ماتَ وهُوَ عارِفٌ لِإِمامِهِ لَم يَضُرَّهُ تَقَدَّمَ هٰذَا الأَمرُ أو تَأَخَّرَ، ومَن ماتَ وهُوَ عارِفٌ لِإِمامِهِ، كانَ كَمَن هُوَ مَعَ القائِمِ في فُسطاطِهِ.[٣]

١٨٤. **أعلام الدين عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام**: مَن ماتَ ولَيسَ في رَقَبَتِهِ بَيعَةُ لِإِمامٍ، ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً، ولا يُعذَرُ النّاسُ حَتّىٰ يَعرِفوا إمامَهُم، فَمَن ماتَ وهُوَ عارِفٌ بِالإِمامَةِ لَم يَضُرَّهُ تَقَدَّمَ هٰذا الأَمرُ أو تَأَخَّرَ، وكانَ كَمَن هُوَ مَعَ القائِمِ في فُسطاطِهِ.

قالَ: ثُمَّ مَكَثَ هُنَيئَةً، ثُمَّ قالَ: لا، بَل كَمَن قاتَلَ مَعَهُ. ثُمَّ قالَ: لا، بَل ـ وَاللهِ ـ

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٧١ ح ١ بسند معتبر، الغيبة للنعماني: ص ٣٢٩ ح ١، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٤١ ح ٥٢.

٢. الغيبة للنعماني: ص ٣٣١ ح ٧ بسند موثّق وص ٣٢٩ ح ٢، الكافي: ج ١ ص ٣٧١ ح ٢ كلاهما عن فضيل بن يسار عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٤٢ ح ٥٧.

٣. الكافي: ج ١ ص ٣٧١ ح ٥، المحاسن: ج ١ ص ٢٥٤ ح ٤٨١، الغيبة للنعماني: ص ٣٣٠ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٤٢ ح ٥٦.

كَمَنِ استُشهِدَ مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[1]

٤ / ٤
التَّحذيرُ مِن عَدَمِ مَعرِفَةِ إمامِ العَصرِ عليه السلام

أ ـ ما رُوِيَ عَن طَريقِ شيعَةِ أهلِ البَيتِ عليهم السلام

١٨٥ . **المحاسن**: عَنهُ[2]، عَنِ ابنِ فَضّالٍ، عَن حَمّادِ بنِ عُثمانَ، عَن أبِي اليَسَعِ عيسَى بنِ السَّرِيِّ، قالَ: قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام:

إنَّ الأَرضَ لا تَصلُحُ إلّا بِالإِمامِ، ومَن ماتَ لا يَعرِفُ إمامَهُ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً، وأَحوَجُ ما يَكونُ أحَدُكُم إلىٰ مَعرِفَتِهِ إذا بَلَغَت نَفسُهُ هٰذِهِ ـ وأَهوىٰ بِيَدِهِ إلىٰ صَدرِهِ ـ يَقولُ: لَقَد كُنتُ عَلىٰ أمرٍ حَسَنٍ.[3]

١٨٦ . **قرب الإسناد**: أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أبي نَصرٍ، قالَ:

كَتَبتُ إلَى الرِّضا عليه السلام: إنّي رَجُلٌ مِن أهلِ الكوفَةِ، وأَنَا وأَهلُ بَيتي نَدينُ اللهَ عزّ وجلّ بِطاعَتِكُم، وقَد أحبَبتُ لِقاءَكَ لِأَسأَلَكَ عَن ديني، وأَشياءَ جاءَ بِها قَومٌ عَنكَ بِحُجَجٍ يَحتَجّونَ بِها عَلَيَّ فيكَ... فَكَتَبَ:

قالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: لا يَستَكمِلُ عَبدٌ الإِيمانَ حَتّىٰ يَعرِفَ أنَّهُ يَجري لِآخِرِهِم ما يَجري لِأَوَّلِهِم فِي الحُجَّةِ وَالطّاعَةِ وَالحَرامِ وَالحَلالِ سَواءً، ولِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ولِأَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام فَضلُهُما.

وقَد قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَن ماتَ ولَيسَ عَلَيهِ إمامٌ حَيٌّ يَعرِفُهُ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.

---

١. أعلام الدين: ص ٤٥٩، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١٢٦ ح ١١٦.

٢. أي أحمد بن أبي عبدالله البرقي

٣. المحاسن: ج ١ ص ٢٥٢ ح ٤٧٥ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٦ ح ٢ وراجع الغيبة للنعماني: ص ١٢٧ ح ١.

وقالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: إنَّ الحُجَّةَ لا تَقومُ لِلّهِ عزّ وجلّ عَلىٰ خَلقِهِ إلّا بِإمامٍ حَيٍّ يَعرِفونَهُ[1].[2]

١٨٧. **الغيبة للنعماني**: أخبَرَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعيدٍ، قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ الحَسَنِ مِن كِتابِهِ، قالَ: حَدَّثَنَا العَبّاسُ بنُ عامِرٍ، عَن عَبدِ المَلَكِ بنِ عُتبَةَ، عَن مُعاوِيَةَ بنِ وَهبٍ، قالَ: سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ:

قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَن ماتَ لا يَعرِفُ إمامَهُ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[3]

١٨٨. **المحاسن**: عَنهُ[4]، عَن أبيهِ، عَن عَلِيِّ بنِ النُّعمانِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ مَروانَ، عَنِ الفُضَيلِ بنِ يَسارٍ، قالَ: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ:

مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ فَمَوتُهُ ميتَةٌ جاهِلِيَّةٌ، ولا يُعذَرُ النّاسُ حَتّىٰ يَعرِفوا إمامَهُم، ومَن ماتَ وهُوَ عارِفٌ لِإمامِهِ لا يَضُرُّهُ تَقَدُّمُ هٰذَا الأَمرِ أو تَأَخُّرُهُ، ومَن ماتَ عارِفاً لِإمامِهِ كانَ كَمَن هُوَ مَعَ القائِمِ في فُسطاطِهِ.[5]

١٨٩. **الغيبة للنعماني**: أخبَرَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعيدٍ، قالَ: حَدَّثَنا يَحيَى بنُ زَكَرِيّا بنِ شَيبانَ في شَعبانَ سَنَةَ ثَلاثٍ وسَبعينَ ومِئَتَينِ، قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ سَيفِ بنِ عَميرَةَ، عَن أبيهِ، عَن حُمرانَ بنِ أعيَنَ، أنَّهُ قالَ:

وَصَفتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام رَجُلاً يَتَوالىٰ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام، ويَتَبَرَّأُ مِن عَدُوِّهِ، ويَقولُ

---

١. قال العلّامة المجلسي رحمه الله في ذيل حديث عن بصائر الدرجات (ص ٥٠٦ ح ١٣) عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: «إنَّ الحُجَّةَ لا تَقومُ لِلّهِ عَلىٰ خَلقِهِ إلّا بِإمامٍ حَتّىٰ يُعرَفَ»: يمكن أن يُقرأ «يُعَرِّف» على بناء التفعيل المعلوم، فالمستتر راجع إلى الإمام، والأظهر أنه على بناء المجرّد المجهول، فالمستتر إمّا راجع إلى الله أو إلى الإمام، وفي بعضها: «إلّا بإمام حيّ يعرف»، وفي بعضها «حقّ يُعرف»، فالرجوع إلى الإمام على النسختين أظهر، بل هو متعيّن (بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٥١ ذيل ح ١٠٣ وراجع مرآة العقول: ج ٢ ص ٢٩٣).

٢. قرب الإسناد: ص ٣٤٨ وص ٣٥١ ح ١٢٦٠ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٦٥ـ٢٦٧ ح ٨.

٣. الغيبة للنعماني: ص ١٢٩ ح ٦ بسند موثّق، أعلام الدين: ص ٤٠٠، الإقبال: ج ٢ ص ٢٥٢، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٨ ح ٩ وراجع تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١١٩.

٤. أي: أحمد بن أبي عبدالله البرقي

٥. المحاسن: ج ١ ص ٢٥٤ ح ٤٨١، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٧ ح ٦.

كُلَّ شَيءٍ، إلّا أنَّهُ يَقولُ: إنَّهُمُ اختَلَفوا فيما بَينَهُم، وهُمُ الأَئِمَّةُ القادَةُ ولَستُ أدري أيُّهُمُ الإمامُ، وإذَا اجتَمَعوا عَلىٰ رَجُلٍ واحِدٍ أخَذنا بِقَولِهِ، وقَد عَرَفتُ أنَّ الأَمرَ فيهِم عليهم السلام جَميعاً، فَقالَ: إن ماتَ هٰذا ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[1]

ب ـ ما رُوِيَ عَن طَريقِ أهلِ السُّنَّةِ

١٩٠. صحيح مسلم: حَدَّثَنا عُبَيدُ اللهِ بنُ مُعاذٍ العَنبَرِيُّ، حَدَّثنا أبي، حَدَّثنا عاصِمٌ وهُوَ ابنُ مُحَمَّدِ بنِ زَيدٍ، عَن زَيدِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن نافِعٍ، قالَ:

جاءَ عَبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ إلىٰ عَبدِ اللهِ بنِ مُطيعٍ ـ حينَ كانَ مِن أمرِ الحَرَّةِ ما كانَ، زَمَنَ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ ـ فَقالَ: اِطرَحوا لِأَبي عَبدِ الرَّحمٰنِ وِسادَةً، فَقالَ: إنّي لَم آتِكَ لِأَجلِسَ، أتَيتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَديثاً سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُهُ، سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ:

مَن خَلَعَ يَداً مِن طاعَةٍ لَقِيَ اللهَ يَومَ القِيامَةِ لا حُجَّةَ لَهُ، ومَن ماتَ ولَيسَ في عُنُقِهِ بَيعَةٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[2]

١٩١. مسند ابن حنبل: حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ، حَدَّثَني أبي، حَدَّثَنا أسوَدُ بنُ عامِرٍ، أخبَرَنا أبو بَكرٍ، عَن عاصِمٍ، عن أبي صالِحٍ، عَن مُعاوِيَةَ، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

مَن ماتَ بِغَيرِ إمامٍ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[3]

---

١. الغيبة للنعماني: ص ١٣٥ ح ١٩ بسند موثّق وص ١٣٤ ح ١٧ عن سماعة بن مهران، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٨٠ ح ١٤ وراجع المحاسن: ج ١ ص ٢٥١ ح ٤٧٤ و كمال الدين: ص ٤١٣ ح ١٥.

٢. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٧٨ ح ١٨٥١، السنن الكبرىٰ: ج ٨ ص ٢٧٠ ح ١٦٦١٢، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ٢ ص ٧١٥ ح ٩٨٤، كنز العمّال: ج ٦ ص ٥٢ ح ١٤٨١٠.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢٢ ح ١٦٨٧٦ (قال شعيب الأرنؤوط في تعليقته على مسند ابن حنبل: ج ٢٨ ص ٨٩: «حديث صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن من أجل عاصم»)، المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٣٨٨ ح ٩١٠، مسند الطيالسي: ص ٢٥٩ ح ١٩١٣ عن ابن عمر.

١٩٢ . **مسند ابن حنبل** : حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ، حَدَّثَني أبي، حَدَّثَنا أبُو النَّضرِ وحَسَنٌ، قالا: حَدَّثَنا شَريكٌ، عَن عاصِمِ بنِ عُبَيدِ اللهِ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ عامِرٍ يَعنِي ابنَ رَبيعَةَ، عَن أبيهِ، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

مَن ماتَ ولَيسَت عَلَيهِ طاعَةٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً، فَإِن خَلَعَها مِن بَعدِ عَقدِها في عُنُقِهِ لَقِيَ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ ولَيسَت لَهُ حُجَّةٌ.[١]

١٩٣ . **مسند ابن حنبل** : حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ، ثنا أبي، حَدَّثَنا إسحاقُ بنُ عيسىٰ، حَدَّثَنَا ابنُ لَهيعَةَ، عَن بُكَيرٍ، عَن نافِعٍ، عَنِ ابنِ عُمَرَ، قالَ: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ:

مَن ماتَ عَلىٰ غَيرِ طاعَةِ اللهِ ماتَ ولا حُجَّةَ لَهُ، ومَن ماتَ وقَد نَزَعَ يَدَهُ مِن بَيعَةٍ كانَت ميتَتُهُ ميتَةَ ضَلالَةٍ.[٢]

١٩٤ . **المعجم الكبير** : حَدَّثَنَا الحُسَينُ بنُ إسحاقَ التُّستَرِيُّ، حَدَّثَنا يَحيَى الحِمانِيُّ، حَدَّثَنا أبوبَكرِ بنُ عَيّاشٍ، عَن عاصِمٍ، عَن أبي صالِحٍ، عَن مُعاوِيَةَ، قالَ: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ:

مَن ماتَ ولَيسَ في عُنُقِهِ بَيعَةٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[٣]

١٩٥ . **السنّة لابن أبي عاصم** : حَدَّثَنَا الفَضلُ بنُ سَهلٍ، حَدَّثَنا يَحيَى بنُ آدَمَ، حَدَّثَنا أبوبَكرِ بنُ عَيّاشٍ، عَن عاصِمٍ، عَن أبي صالِحٍ، حَديثَينِ أحَدُهُما عَن أبي هُرَيرَةَ وَالآخَرُ عَن مُعاوِيَةَ، أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ:

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٣٢٦ ح ١٥٦٩٦ (قال شعيب الأرنؤوط في تعليقته على مسند ابن حنبل: ج ٢٤ ص ٢٦٥: «حديث صحيح لغيره»)، السنّة: ص ٤٩٠ ح ١٠٥٨، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٦٠٥ ح ٩٢، مسند ابن الجعد: ص ٣٣٠ ح ٢٢٦٦، كنز العمّال: ج ٦ ص ٦٥ ح ١٤٨٦١.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٤٤٥ ح ٥٩٠٤ (قال شعيب الأرنؤوط في تعليقته على مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ١٣٦: «حديث صحيح»).

٣. المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٣٣٤ ح ٧٦٩.

مَن ماتَ ولَيسَ عَلَيهِ إمامٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[١]

١٩٦. **المستدرك على الصحيحين**: أخبَرَناهُ أبو عَبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ الصَّفّارُ، حَدَّثَنا أبو إسماعيلَ مُحَمَّدُ بنُ إسماعيلَ، حَدَّثَنا أبو صالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيثُ، حَدَّثَني يَحيَى بنُ سَعيدٍ، قالَ: كَتَبَ إلَيَّ خالِدُ بنُ أبي عِمرانَ قالَ: حَدَّثَني نافِعٌ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ، أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ:

مَن خَرَجَ مِنَ الجَماعَةِ قيدَ شِبرٍ فَقَد خَلَعَ رِبقَةَ الإسلامِ مِن عُنُقِهِ حَتّىٰ يُراجِعَهُ.

وقالَ: مَن ماتَ ولَيسَ عَلَيهِ إمامُ جَماعَةٍ فَإنَّ مَوتَتَهُ مَوتَةٌ جاهِلِيَّةٌ.[٢]

---

١. السنّة: ص ٤٨٩ ح ١٠٥٧، صحيح ابن حبّان: ج ١٠ ص ٤٣٤ ح ٤٥٧٣ مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٤٤٠ ح ٧٣٣٧.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٢٠٣ ح ٤٠٣ وسكت عنه الحاكم وكذا الذهبي في التلخيص، كنز العمّال: ج ١ ص ٢٠٧ ح ١٠٣٥.

كلامٌ في وجوبِ معرفةِ إمامِ العصرِ والزمانِ عليه السلام

اتّفق جميع المسلمين على الأحاديث التي توجب على الناس في كلّ مرحلة معرفة إمام زمانهم، وتنصّ على أنّ الموت من دون معرفته ميتة جاهليّة، وقد سُجّلت في كتب الشيعة والسنّة، فمثلاً نقل الكلينيّ في الكافي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

مَن ماتَ ولا يَعرِفُ إمامَهُ، ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[1]

وجاء في مسند أحمد بن حنبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

مَن مات بِغَيرِ إمامٍ، ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[2]

وتأسيساً على ذلك فما كتبه ابن تيمية والألبانيّ يعدّ شاذّاً، حيث قالا بأنّ الأحاديث المذكورة لا وجود لها في كتب أهل السنّة[3]، وهو ناشئ عن تجاهل كتب مثل مسند ابن حنبل وغيره من كتب أهل السنّة المهمّة.

وقد نُقل الحديث المذكور بتعابير مختلفة، واضطرّ ابن تيمية في تكملة كلامه للقبول بأحد هذه التعابير الخالية من لفظ «إمام»[4]، وهو على النحو الآتي:

مَن ماتَ وَلَيسَ في عُنُقِهِ بَيعَةٌ، ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[5]

---

١. راجع: ص٣٤٨ ح ١٧٣.

٢. راجع: ص ٣٥٥ ح ١٩١.

٣. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ج ١ ص ٥٢٦.

٤. منهاج السنّة النبويّة: ج ١ ص ١١.

٥. راجع: ص ٣٥٦ ح ١٩٤.

وفي الحقيقة أنّ أشخاصاً كهؤلاء يسعون لحمل الأحاديث المذكورة على أيّ حاكم حتّى وإن كان جائراً، بدلاً من حملها على أئمّة أهل البيت عليهم السلام الذين اختارهم الله عزّ وجلّ ورسولُه صلى الله عليه وآله.

نقل ابن أبي الحديد خبر امتناع عبد الله بن عمر عن البيعة كما يلي:

امتنع من بيعة عليّ عليه السلام، وطرق على الحجّاج بابه ليلاً ليبايع لعبد الملك؛ كي لا يبيت تلك الليلة بلا إمام! زعم لأنّه روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من مات ولا إمام له، مات ميته جاهليّة». وحتّى بلغ من احتقار الحجّاج له واستذاله حاله أن أخرج رجله من الفراش، فقال: اصفق بيدك عليها.[1]

إذن فالبحث الرئيسيّ في هذا الحديث الشريف هو معناه، لا أصل صدوره عن النبيّ صلى الله عليه وآله[2]. ولفهمه جيّداً ينبغي توضيح معنى الجاهلية:

تَعتبر الثقافة الإسلاميّة أنّ عصر رسالة النبيّ صلى الله عليه وآله عصر علم، وما قبل بعثته فترة جاهليّة، حيث عاش الناس في ضلالة بسبب تحريف الأديان الإبراهيمية، وما كان يهيمن على المجتمعات البشريّة باسم الدين ما هو إلّا أوهام وخرافات. بل إنّ الأديان المحرّفة والمعتقدات الخرافيّة في الواقع تحوّلت إلى وسائل لهيمنة الثروة والقوّة والتلاعب على البشر، ويؤيّد هذه الحقيقة تاريخ ما قبل الإسلام أيضاً.

ثمّ جاءت بعثة الرسول صلى الله عليه وآله المباركة فاتحة لعصر العلم، فكانت أكثر مسؤوليّاته أهمّية مكافحة الخرافات والأوهام وتوضيح الحقائق للناس؛ لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يرى نفسه كأبٍ لهم يحرص على تربيتهم وتعليمهم، فنراه يقول:

إنَّما أنَا لَكم مِثلُ الوالِدِ أُعَلِّمُكم.[3]

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٣ ص ٢٤٢.

٢. قال العلّامة الأميني في كتابه الغدير (ج ١٠ ص ٣٦٠): «هذه حقيقة راهنة أثبتتها الصحاح والمسانيد [لأهل السنّة] فلا ندحة عن البخوع لمفادها، ولا يتمّ إسلام مسلم إلّا بالنزول لمؤدّاها، ولم يختلف في ذلك اثنان، ولا أنّ أحداً خالجه في ذلك شكّ، وهذا التعبير ينمّ عن سوء عاقبة من يموت بلا إمام، وأنّه في منتأى عن أيّ نجاح وفلاح، فإنّ ميتة الجاهليّة إنّما هي شرّ ميتة؛ ميتة كفر وإلحاد».

٣. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥٣ ح ٧٤١٣، سنن النسائي: ج ١ ص ٣٨، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ١١٤ ح ٣١٣.

وكان رسولُ الله يعرّف نبوّته كظاهرة متوافقة مع المعايير العقليّة والعلميّة، بحيث لو توفّر العلماء على معرفتها للمسوا بيسرٍ صِدقه في اتّصاله بخالق الكون:

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾.[1]

كما حذّر النبيّ صلى الله عليه وآله الناسَ من اتّباع كلّ ما لم يوافق عليه العلم، وتلا عليهم هذه الآية:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾.[2]

يتّضح من هذه المقدّمة أنّ المراد من حديث ضرورة معرفة إمام كلّ زمان، أبعد من كونه مسألة شخصيّة، أو مجرّد أنّ المسلم الذي لا يعرف إمامه ضالّ وليس مسلماً حقيقيّاً، بل الأمر الأهمّ هو أنّ هذا الحديث يحذّر من أنّ عصر العلم الذي بدأ ببعثة رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستمرّ إلّا بوجود تلك المعرفة المذكورة. وبعبارة أُخرى: إنّ الإمامة تحافظ على عصر العلم أو عصر الإسلام الحقيقيّ وتضمن استمراره، وسيعود المجتمع الإسلاميّ أدراجه إلى ما قبل الإسلام لو فُقدت تلك الحماية والدعم.

لقد استلهم الحديث الرؤية القرآنيّة المستقبليّة في هذه الآية:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾.[3]

وخلال حديثٍ لرسول الله صلى الله عليه وآله أكّد فيه ضرورة معرفة الإمام[4]، بيّن كيف يمكن للمجتمع الإسلاميّ التراجع إلى عصر جاهليّة ما قبل الإسلام، وكلام النبيّ يبيّن هذه الحقيقة؛ وهي التنبّؤ بهذه الظاهرة الخطرة عند إزالة الإمامة والقيادة.

أيّ إمام تجب معرفته؟

إنّ قليلاً من التأمّل في مضمون الحديث ـ لا سيّما لو أخذنا الشرح السابق بنظر الاعتبار ـ

---

١. سبأ: ٦.

٢. الإسراء: ٣٦.

٣. آل عمران: ١٤٤.

٤. راجع: ص ٣٥٩.

سيغنينا من الإجابة عن هذا السؤال: إمامة أيّ إمام تضمن استمرار الإسلام الحقيقيّ؟ وإزالة إيّ إمامة من المجتمع تعيده إلى مصافّ الجاهلية؟

هل يُعقل أن يكون ماعناه النبيّ صلى الله عليه وآله: هو أنّ معرفة واتّباع أيّ شخص يتولّى زمام أُمور المجتمع، واجب و ضروريّ على جميع المسلمين، ومن لم يعرف مثل هذا القائد مات ميتة جاهليّة، من دون الالتفات إلى احتمال كونه ظالماً أو ممّن يصفهم القرآن: ﴿أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[1]؟!

بديهي أنّ جميع الحكّام الفاسدين في التاريخ الإسلاميّ استندوا إلى هذا الحديث لإثبات أحقّيتهم ووجوب إطاعتهم على الشعب وتقوية أركان حكومتهم، ولهذا نرى أنّ معاوية بن أبي سفيان أيضاً عُدّ من رواة هذا الحديث.[2]

وكذلك من الطبيعيّ أن يفسّر وعّاظ السلاطين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله بالدافع نفسه ويطبّقونه على أئمّة الجور، وما هو إلّا تلاعب بالألفاظ، وليس من باب الخلل في الفكر أو سوء الفهم لمعنى الحديث كما هو واضح.

فلا يمكن أن نصدّق أبداً أنّ عبد الله بن عمر ـ كما جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ـ لم يبايع الإمام عليّاً عليه السلام بسبب سوء فهمه ووهن بصيرته، ولكنّه يسعى ليلاً للقاء الحجّاج بن يوسف الثقفيّ ليبايع الحاكم في ذلك الوقت عبد الملك بن مروان تمسّكاً بالحديث الذي نقله بنفسه: «مَن ماتَ بغَير إمام»؛ لكيلا يطلع عليه الصبح وهو بليلة ليس له فيها إمام!

نعم، من لا يعتقد بأنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام إماماً ولا يبايعه، يجب أن يؤمن بأنّ عبد الملك بن مروان إمام تستلزم ترك بيعته الرجوع إلى الجاهليّة، ويجب عليه أيضاً أن يبايع ليلاً بذاك الذلّ والاحتقار قدمي عامله السفّاك الحجّاج بن يوسف الثقفيّ!

لقد وصل الأمر بعبد الله بن عمر إلى أن يرى يزيد بن معاوية ـ بكلّ جرائمه في حقّ

---

١. القصص: ٤١.

٢. راجع: ص ٣٥٥ ح ١٩١.

الإسلام وأهل بيت الرسول ـ مصداقاً للإمام في حديث: «مَن ماتَ بغَير إمامٍ»، وعدم إطاعته توجب الكفر والارتداد، فقد نقلوا أنّه بعد واقعة كربلاء المفجعة ثار أهل المدينة سنة ٦٣ للهجرة وانتهت ثورتهم بوقعة الحرّة، فذهب عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع ـ الذي تولّى قيادة قريش في حركتهم ضدّ يزيد ـ فأمر له بوسادة ودعاه للجلوس، فقال ابن عمر: ما جئت لأجلس، بل لأقرأ على مسامعك حديثاً سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وآله، سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول:

مَن خَلَعَ يَداً مِن طاعَةٍ لَقِيَ اللهَ يَومَ القِيامَةِ لا حُجَّةَ لَهُ، ومَن ماتَ ولَيسَ في عُنُقِهِ بَيعَةٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[1]

انظروا كيف يجيدون الاستشهاد بكلام رسول الله فيما يخالف قصده! وهذه هي الظاهرة الخطرة التي حذّر منها النبيّ في هذا الحديث وعشرات الأحاديث الأُخرى ليجتنبوها، ودعا الناس لإطاعة أئمّة الحقّ، فحرّفت أيادي اللّاعبين بالسياسة والمتظاهرين بالإسلام تحذيرات النبيّ صلى الله عليه وآله، وهكذا استغلوا الحديث ضدّ الحديث، والإسلام ضدّ الإسلام، وسينقضي في آخر المطاف عصر العلم والإسلام في الأُمّة الإسلاميّة، وتتحقّق الضلالة والعودة إلى الجاهليّة بتجاهل منزلة الإمامة في المجتمع الإسلاميّ، وإيداع توصيات النبيّ صلى الله عليه وآله أدراج النسيان.

وبناء عليه، سيكون القصد ـ بلا شكّ ـ من الأحاديث الناصّة على أنّ الموت بدون معرفة الإمام موتاً جاهليّاً[2]، هو التخويف من عدم التمسّك بولاية أهل البيت عليهم السلام التي بيّنت ضرورتها للناس أحاديث كالثقلين والغدير ومئات الأحاديث الأُخرى.

---

١. راجع: ص ٣٥٥ ح ١٩٠.

٢. «مَن ماتَ وَلَم يَعرِف إمامَ زَمانِهِ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً» (راجع: ص ٤٣٨ ح ٣٠٥).

٥ / ٤

عَرضُ رِوايَةِ وُجُوبِ مَعرِفَةِ الإمامِ عليه السلام عَلى أهلِ البَيتِ عليهم السلام

١٩٧ . الكافي : عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ ، عَن يونُسَ بنِ عَبدِ الرَّحمٰنِ ، قالَ : حَدَّثَنا حَمّادٌ عَن عَبدِ الأعلىٰ ، قالَ :

سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ العامَّةِ : إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ : «مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً» ، فَقالَ : الحَقُّ وَاللهِ .[١]

١٩٨ . الكافي : الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ الوَشّاءِ ، عَن أحمَدَ بنِ عائِذٍ ، عَنِ ابنِ أُذَينَةَ ، عَنِ الفُضَيلِ بنِ يَسارٍ ، قالَ :

اِبتَدَأَنا أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام يَوماً وقالَ : قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : «مَن ماتَ ولَيسَ عَلَيهِ إمامٌ فَميتَتُهُ ميتَةٌ جاهِلِيَّةٌ» ، فَقُلتُ : قالَ ذٰلِكَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ؟ فَقالَ : إي وَاللهِ قَد قالَ ، قُلتُ : فَكُلُّ مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ فَميتَتُهُ ميتَةٌ جاهِلِيَّةٌ ؟ قالَ : نَعَم .[٢]

١٩٩ . الكافي : الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الوَشّاءِ قالَ : حَدَّثَني عَبدُ الكَريمِ بنُ عَمرٍو ، عَنِ ابنِ أبي يَعفورٍ ، قالَ :

سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله : «مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ فَميتَتُهُ ميتَةٌ جاهِلِيَّةٌ» ، قالَ : فَقُلتُ : ميتَةُ كُفرٍ ؟ قالَ : ميتَةُ ضَلالٍ . قُلتُ : فَمَن ماتَ اليَومَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ ، فَميتَتُهُ ميتَةٌ جاهِلِيَّةٌ ؟ فَقالَ : نَعَم .[٣]

---

١. الكافي : ج ١ ص ٣٧٨ ح ٢ بسند معتبر .

٢. الكافي : ج ١ ص ٣٧٦ ح ١ بسند معتبر ، كمال الدين : ص ٦٦٨ ح ١١ عن محمّد بن إسماعيل عن الإمام الرضا عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٢٣ ص ٧٨ ح ٧ وراجع تفسير العياشي : ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١١٩ .

٣. الكافي : ج ١ ص ٣٧٦ ح ٢ بسند معتبر وراجع كمال الدين : ص ٤٠٩ ح ٩ وكفاية الأثر : ص ٢٩٢ والصراط المستقيم : ج ٢ ص ٢٣٢ وكشف الغمّة : ج ٣ ص ٣١٨ .

٢٠٠ . **المحاسن** : عَنهُ[١] ، عَن أبيهِ ، عَنِ النَّضرِ ، عَن يَحيَى الحَلَبِيِّ ، عَن حُسَينِ بنِ أبِي العَلاءِ ، قالَ :

سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله : «مَن ماتَ لَيسَ لَهُ إمامٌ ماتَ مـيتَةً جاهِلِيَّةً» ، فَقالَ : نَعَم ، لَو أنَّ النّاسَ تَبِعوا عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام وتَرَكوا عَبدَ المَلِكِ بنَ مَروانَ اهتَدَوا .

فَقُلنا : مَن ماتَ لا يَعرِفُ إمامَهُ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً ، ميتَةَ كُفرٍ ؟ فَـقالَ : لا ، مـيتَةَ ضَلالٍ .[٢]

٢٠١ . **الكافي** : أحمَدُ بنُ إدريسَ ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الجَبّارِ ، عَن صَفوانَ ، عَنِ الفُضَيلِ ، عَنِ الحارِثِ بنِ المُغيرَةِ ، قالَ :

قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام : قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : «مَن ماتَ لا يَعرِفُ إمامَهُ مـاتَ مـيتَةً جاهِلِيَّةً» ؟ قالَ : نَعَم . قُلتُ : جاهِلِيَّةً جَهلاءَ ، أو جـاهِلِيَّةً لا يَـعرِفُ إمـامَهُ ؟ قـالَ : جاهِلِيَّةَ كُفرٍ ونِفاقٍ وضَلالٍ .[٣]

---

١. أي : أحمد بن أبي عبدالله البرقي

٢. المحاسن : ج ١ ص ٢٥٢ ح ٤٧٦ بسند صحيح ، بحار الأنوار : ج ٢٣ ص ٧٦ ح ٣ وراجع الكـافي : ج ١ ص ١٨٧ ح ١١ .

٣. الكافي : ج ١ ص ٣٧٧ ح ٣ بسند صحيح ، المحاسن : ج ١ ص ٢٥٣ ح ٤٧٨ نحوه ، بـحار الأنـوار : ج ٨ ص ٣٦٢ ح ٣٩ وراجع الإمامة و التبصرة : ص ٢٢٠ ح ٧١ .

مَوْتُ الجَاهِلِيَّةِ: إشَارَةٌ إلَى الكُفْرِ أوِ الضَّلَالِ

بيّنا سابقاً أنّ المسلمين متّفقون على الأحاديث التي تعتبر معرفة إمام الحقّ في جميع المراحل الزمنيّة أمراً واجباً، والموت بدون معرفته موتاً جاهليّاً، وتدلّ بوضوح ساطع على أنّ حذف الإمامة والزعامة من المجتمع الإسلاميّ تقود إلى التقهقر نحو عصر الجاهليّة فيما قبل الإسلام.

ومفاد الأحاديث الأخيرة تعاضد وتوضّح الروايات التي تعتبر الموت بدون معرفة الإمام موتاً جاهليّاً، ولكنّ الأمر الذي يدعو إلى الاهتمام في هذه الأحاديث هو أنّ رواية الحسين بن علاء ورواية ابن أبي يعفور تصرّحان بأنّ الموت بدون إمامٍ موتُ ضلالة لا موت كفر، وفي المقابل تصرّح رواية الحارث بن المغيرة أيضاً بأنّ الموت بدون معرفة الإمام موت كفر ونفاق وضلالة، وبناء على ذلك كيف يمكن الجمع بين مفاد هاتين المجموعتين من الأحاديث في بيان الموت الجاهليّ؟

للجواب عن هذا السؤال ينبغي الالتفات إلى أنّ للكفر معانٍ مختلفة[1]: أحدها الكفر الجهليّ؛ وهو إخفاء الجهل مع ادّعاء العلم بالمجهول، فمن يُخفي جهله ويُظهر علم شيء لا يعلمه يُسمّى كافراً، كما يُسمّى الفلّاح كافراً لإخفائه البذور تحت التربة. فإذا لم يُخفِ

---

١. راجع: مباني شناخت (بالفارسيّة): ص ٣٠٠ (اقسام كفر نكوهيده).

الجاهل جهله ولم يدّع العلم ويُنكر ما لايعلم، لم يُعدّ كافراً. قال الإمام الصادق عليه السلام:

لَو أنَّ العِبادَ إذا جَهِلوا وَقَفوا ولم يَجْحَدوا، لم يَكفُروا.[1]

ولكن لو ادّعى الجاهل العلم وأنكر ما لايعلم، فأخفى جهله بهذا الادّعاء، فهو جاهل وكافر أيضاً.

ويمكن تصوّر نوعين من الجاهل في موضوع البحث؛ أي الجهل بإمام العصر في أيّ مرحلة زمنيّة، هما: جاهل ينكر إمام العصر، وجاهل لا ينكره. والحديث المؤكّد على أنّ الموت بدون الإمام ضلالة لاكفر، يقصد الجاهل الذي لاينكر ما يجهله، والحديث المصرّح بأنّ الموت بدون معرفة الإمام موت كفرٍ ونفاق وضلال ناظرٌ إلى حال الجاهل المنكر للإمامة.[2]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٣٨٨ ح ١٩، المحاسن: ج ١ ص ٣٤٠ ح ٧٠٠ نقلاً عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٢٠ ح ١٣ وراجع غرر الحكم: ح ٧٥٨٢.

٢. للملّا صالح المازندراني رأي آخر في شرح هذا الحديث (راجع: شرح أُصول الكافي، الملّا صالح المازندراني: ج ١٠ ص ٥٥).

٦ / ٤

النَّهيُ عَن إنكارِ إمامَةِ أئمّةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام واتّباعِ أئمّةِ الجَورِ

٢٠٢. **كمال الدين**: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ زِيادِ بنِ جَعفَرٍ، قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ بنِ هاشِمٍ، عَن أبيهِ، عَن عَلِيِّ بنِ مَعبَدٍ، عَنِ الحُسَينِ بنِ خالِدٍ، عَن أبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ موسَى الرِّضا، عَن أبيهِ، عَن آبائِهِ عليهم السلام، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

أنَا سَيِّدُ مَن خَلَقَ اللهُ عزّ وجلّ، وأنَا خَيرٌ مِن جَبرَئيلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ وحَمَلَةِ العَرشِ، وجَميعِ مَلائِكَةِ اللهِ المُقَرَّبينَ، وأنبِياءِ اللهِ المُرسَلينَ، وأنَا صاحِبُ الشَّفاعَةِ وَالحَوضِ الشَّريفِ، وأنَا وعَلِيٌّ أبَوا هٰذِهِ الأُمَّةِ، مَن عَرَفَنا فَقَد عَرَفَ اللهَ عزّ وجلّ، ومَن أنكَرَنا فَقَد أنكَرَ اللهَ عزّ وجلّ.[1]

٢٠٣. **الأمالي للصدوق**: حَدَّثَنا جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَسرورٍ، قالَ: حَدَّثَنَا الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عامِرٍ، عَن عَمِّهِ عَبدِ اللهِ بنِ عامِرٍ، عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ، عَن حَمزَةَ بنِ حُمرانَ، عَن أبيهِ، عَن أبي حَمزَةَ، عَن عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ، عَن أبيهِ، عَن أميرِ المُؤمِنينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم:

أنَّهُ جاءَ إلَيهِ رَجُلٌ فَقالَ لَهُ: يا أبَا الحَسَنِ، إنَّكَ تُدعىٰ أميرَ المُؤمِنينَ، فَمَن أمَّرَكَ عَلَيهِم؟ قالَ عليه السلام: اللهُ جَلَّ جَلالُهُ أمَّرَني عَلَيهِم. فَجاءَ الرَّجُلُ إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أيَصدُقُ عَلِيٌّ فيما يَقولُ: إنَّ اللهَ أمَّرَهُ عَلىٰ خَلقِهِ؟ فَغَضِبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله ثُمَّ قالَ:

إنَّ عَلِيّاً أميرُ المُؤمِنينَ بِوَلايَةٍ مِنَ اللهِ عزّ وجلّ عَقَدَها لَهُ فَوقَ عَرشِهِ، وأشهَدَ عَلىٰ ذٰلِكَ مَلائِكَتَهُ. إنَّ عَلِيّاً خَليفَةُ اللهِ وحُجَّةُ اللهِ، وإنَّهُ لَإمامُ المُسلِمينَ، طاعَتُهُ مَقرونَةٌ بِطاعَةِ

---

١. كمال الدين: ص ٢٦١ ح ٧ بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٣٤٢ ح ١٣ وراجع بصائر الدرجات: ص ٤١٢ ح ٢ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ص ٤٢٩ ح ٢٨٩.

اللهِ، ومَعصِيَتُهُ مَقرونَةٌ بِمَعصِيَةِ اللهِ، فَمَن جَهِلَهُ فَقَد جَهِلَني، ومَن عَرَفَهُ فَقَد عَرَفَني، ومَن أنكَرَ إمامَتَهُ فَقَد أنكَرَ نُبُوَّتي، ومَن جَحَدَ إمرَتَهُ فَقَد جَحَدَ رِسالَتي.[1]

٢٠٤. **الكافي**: عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الوَشّاءِ، عَن داودَ الحَمّارِ، عَنِ ابنِ أبي يَعفورٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ: سَمِعتُهُ يَقولُ:

ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ ولا يُزَكّيهِم ولَهُم عَذابٌ أليمٌ: مَنِ ادّعىٰ إمامَةً مِنَ اللهِ لَيسَت لَهُ، ومَن جَحَدَ إماماً مِنَ اللهِ، ومَن زَعَمَ أنَّ لَهُما فِي الإِسلامِ نَصيباً.[2]

٢٠٥. **الكافي**: الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، قالَ: حَدَّثَنِي الوَشّاءُ، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ عُمَرَ الحَلّالُ، قالَ:

قُلتُ لِأَبِي الحَسَنِ عليه السلام: أخبِرني عَمَّن عانَدَكَ ولَم يَعرِف حَقَّكَ مِن وُلدِ فاطِمَةَ، هُوَ وسائِرُ النّاسِ سَواءٌ فِي العِقابِ؟ فَقالَ: كانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام يَقولُ: عَلَيهِم ضِعفَا العِقابِ.[3]

٢٠٦. **الأمالي للطوسي**: أخبَرَنا مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ، قالَ: أخبَرَنا أبو غالِبٍ أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الزُّرارِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ الحِميَرِيُّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ بنِ أبِي الخَطّابِ، عَنِ الحَسَنِ بنِ مَحبوبٍ، عَن هِشامِ بنِ سالِمٍ، عَن عَمّارِ بنِ موسىٰ السّاباطِيِّ، قالَ:

قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: إنَّ أبا اُمَيَّةَ يوسُفَ بنَ ثابِتٍ حَدَّثَ عَنكَ أنَّكَ قُلتَ: «لا يَضُرُّ مَعَ الإِيمانِ عَمَلٌ، ولا يَنفَعُ مَعَ الكُفرِ عَمَلٌ»، فَقالَ عليه السلام: إنَّهُ لَم يَسأَلني أبو أُمَيَّةَ

---

١. الأمالي للصدوق: ص ١٩٤ ح ٢٠٥ بسند معتبر، التحصين: ص ٥٣٥، بشارة المصطفى: ص ٢٤، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٢٧ ح ٥ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ص ٣١٨ ح ١٤٦.

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٧٣ ح ٤ بسند صحيح و ص ٣٧٤ ح ١٢، الغيبة للنعماني: ص ١١٢ ح ٣ كلاهما بسند معتبر، تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٨ ح ٦٤، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢١٢ ح ١١٣.

٣. الكافي: ج ١ ص ٣٧٧ ح ٢ بسند معتبر.

عَن تَفسيرِها، إنَّما عَنَيتُ بِهٰذا أنَّهُ مَن عَرَفَ الإمامَ مِن آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام وتَوَلّاهُ، ثُمَّ عَمِلَ لِنَفسِهِ بِما شاءَ مِن عَمَلِ الخَيرِ قُبِلَ مِنهُ ذٰلِكَ، وضوعِفَ لَهُ أضعافاً كَثيرَةً، فَانتَفَعَ بِأعمالِ الخَيرِ مَعَ المَعرِفَةِ، فَهٰذا ما عَنَيتُ بِذٰلِكَ، وكَذٰلِكَ لا يَقبَلُ اللهُ مِنَ العِبادِ الأَعمالَ الصّالِحَةَ الَّتي يَعمَلونَها إذا تَوَلَّوُا الإمامَ الجائِرَ الَّذي لَيسَ مِنَ اللهِ تَعالىٰ.

فَقالَ لَهُ عَبدُ اللهِ بنُ أبي يَعفورٍ: أَلَيسَ اللهُ تَعالىٰ قالَ: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾[1]، فَكَيفَ لا يَنفَعُ العَمَلُ الصّالِحُ مِمَّن تَوَلّىٰ أئِمَّةَ الجَورِ؟

فَقالَ لَهُ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: وهَل تَدري مَا الحَسَنَةُ الَّتي عَناهَا اللهُ تَعالىٰ في هٰذِهِ الآيَةِ؟ هِيَ وَاللهِ مَعرِفَةُ الإمامِ وطاعَتُهُ، وقالَ عزّ وجلّ: ﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2]، وإنَّما أرادَ بِالسَّيِّئَةِ إنكارَ الإمامِ الَّذي هُوَ مِنَ اللهِ تَعالىٰ.

ثُمَّ قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: مَن جاءَ يَومَ القِيامَةِ بِوَلايَةِ إمامٍ جائِرٍ لَيسَ مِنَ اللهِ، وجاءَ مُنكِراً لِحَقِّنا جاحِداً بِوَلايَتِنا، أكَبَّهُ اللهُ تَعالىٰ يَومَ القِيامَةِ فِي النّارِ.[3]

٢٠٧. **الكافي**: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ، عَن صَفوانَ بنِ يَحيىٰ، عَنِ العَلاءِ بنِ رَزينٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ مُسلِمٍ، قالَ: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ:

كُلُّ مَن دانَ اللهَ عزّ وجلّ بِعِبادَةٍ يَجهَدُ فيها نَفسَهُ ولا إمامَ لَهُ مِنَ اللهِ فَسَعيُهُ غَيرُ مَقبولٍ... وَاعلَم يا مُحَمَّدُ، أنَّ أئِمَّةَ الجَورِ وأَتباعَهُم لَمَعزولونَ عَن دينِ اللهِ، قَد ضَلّوا وأَضَلّوا، فَأَعمالُهُمُ الَّتي يَعمَلونَها ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾.[4][5]

راجع: ص٣٤٩ ح١٧٥ (كمال الدين).

---

١ و ٢. النمل: ٨٩ ـ ٩٠.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٤١٧ ح ٩٣٩ بسند معتبر، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٤١١ ح ٢١، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١٧٠ ح ١١ وراجع المحاسن: ج ١ ص ٢٦٨ باب «قبول العمل» والمقنعة: ص ٣٢.

٤. إبراهيم: ١٨.

٥. الكافي: ج ١ ص ١٨٣ ح ٨، المحاسن: ج ١ ص ١٧٧ ح ٢٧٥ كلاهما بسند صحيح، الغيبة للنعماني: ص ١٢٧ ←

٧ / ٤

النَّهي عن إنكار واحدٍ من أئمّة أهل البيت عليهم السلام

٢٠٨ . كمال الدين : حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ أحمَدَ بنِ الوَليدِ رضي الله عنه ، قالَ : حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ الصَّفّارُ وَالحَسَنُ بنُ مَتّيلٍ الدَّقّاقُ وعَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ الحِميَرِيُّ جَميعاً ، قالوا : حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ بنِ أبِي الخَطّابِ ويَعقوبُ بنُ يَزيدَ وإبراهيمُ بنُ هاشِمٍ جَميعاً ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أبي عُمَيرٍ وصَفوانَ بنِ يَحيىٰ جَميعاً ، عَنِ عَبدِ اللهِ بنِ مُسكانَ ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ ـ فِي الأئِمَّةِ عليهم السلام ـ :

مَن أنكَرَ واحِداً مِنَ الأَحياءِ ، فَقَد أنكَرَ الأَمواتَ .[1]

٨ / ٤

النَّهي عن إنكار إمامَةِ الإمامِ القائِمِ عليه السلام

٢٠٩ . كمال الدين : حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ زِيادِ بنِ جَعفَرٍ الهَمَدانِيُّ رضي الله عنه ، قالَ : حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ بنِ هاشِمٍ ، عَن أبيهِ ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أبي عُمَيرٍ ، عَن غِياثِ بنِ إبراهيمَ التَّميمِيِّ ، عَنِ الصّادِقِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ ، عَن أبيهِ ، عَن آبائِهِ عليهم السلام ، قالَ : قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

مَن أنكَرَ القائِمَ مِن وُلدي فَقَد أنكَرَني .[2]

٢١٠ . كمال الدين : حَدَّثَنَا الحُسَينُ بنُ أحمَدَ بنِ إدريسَ رضي الله عنه ، قالَ : حَدَّثَنا أبي ، عَن أيّوبَ بنِ نوحٍ ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ ، عَن صَفوانَ بنِ مِهرانَ ، عَنِ الصّادِقِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام أنَّهُ قالَ :

← ح ٢ بسند موثّق ، بحار الأنوار : ج ٢٣ ص ٨٧ ح ٣٠ .

١ . كمال الدين : ص ٤١٠ ح ٢ بسند صحيح و ح ١ ، الإمامة و التبصرة : ص ٢٣٠ ح ٧٩ بسند صحيح ، الغيبة للنعماني : ص ١٢٩ ح ٤ بسند موثّق ، بحار الأنوار : ج ٢٣ ص ٩٥ ح ١ .

٢ . كمال الدين : ص ٤١٢ ح ٨ بسند صحيح ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٧٣ ح ٢٠ .

مَن أقَرَّ بِجَميعِ الأَئِمَّةِ وجَحَدَ المَهدِيَّ، كانَ كَمَن أقَرَّ بِجَميعِ الأَنبِياءِ وجَحَدَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله نُبُوَّتَهُ.

فَقيلَ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، فَمَنِ المَهدِيُّ مِن وُلدِكَ؟ قالَ: الخامِسُ مِن وُلدِ السّابِعِ، يَغيبُ عَنكُم شَخصُهُ، ولا يَحِلُّ لَكُم تَسمِيَتُهُ.[1]

٢١١. كمال الدين: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَحيَى العَطّارُ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ، قالَ: حَدَّثَنا موسَى بنُ جَعفَرِ بنِ وَهبٍ البَغدادِيُّ، قالَ: سَمِعتُ أبا مُحَمَّدٍ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام يَقولُ:

كَأَنّي بِكُم وقَدِ اختَلَفتُم بَعدي فِي الخَلَفِ مِنّي، أما إنَّ المُقِرَّ بِالأَئِمَّةِ بَعدَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، المُنكِرَ لِوَلَدي، كَمَن أقَرَّ بِجَميعِ أنبِياءِ اللهِ ورُسُلِهِ ثُمَّ أنكَرَ نُبُوَّةَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَالمُنكِرَ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله كَمَن أنكَرَ جَميعَ أنبِياءِ اللهِ؛ لِأَنَّ طاعَةَ آخِرِنا كَطاعَةِ أوَّلِنا، وَالمُنكِرَ لِآخِرِنا كَالمُنكِرِ لِأَوَّلِنا. أما إنَّ لِوَلَدي غَيبَةً يَرتابُ فيهَا النّاسُ، إلّا مَن عَصَمَهُ اللهُ عزوجل.[2]

٢١٢. كمال الدين: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ عَبدِ اللهِ الوَرّاقُ، قالَ: حَدَّثَنا أبُو الحُسَينِ مُحَمَّدُ بنُ جَعفَرٍ الأَسَدِيُّ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَنا موسَى بنُ عِمرانَ النَّخَعِيُّ، عَن عَمِّهِ الحُسَينِ بنِ يَزيدَ النَّوفَلِيِّ، عَن غِياثِ بنِ إبراهيمَ، عَنِ الصّادِقِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن أبيهِ، عَن آبائِهِ عليهم السلام، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

مَن أنكَرَ القائِمَ مِن وُلدي في زَمانِ غَيبَتِهِ (فَ) ماتَ (فَقَد ماتَ) ميتَةً جاهِلِيَّةً.[3]

---

١. كمال الدين: ص ٣٣٣ ح ١ وص ٤١١ ح ٥ كلاهما بسند معتبر وص ٣٣٨ ح ١٢ عن عبد الله بن أبي يعفور، إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٣٤، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣١٣، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٤٣ ح ٤.

٢. كمال الدين: ص ٤٠٩ ح ٨ بسند معتبر، إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٥٢، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣١٧، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٣٢، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٦٠ ح ٦.

٣. كمال الدين: ص ٤١٢ ح ١٢ بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٧٣ ح ٢١ وراجع الغيبة للطوسي: ص ٢٩٠ ح ٢٤٧.

٢١٣ . كمال الدين : حَدَّثَنا عَبدُ الواحِدِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عُبدوسٍ النَّيسابورِيُّ العَطّارُ رضي الله عنه ، قالَ : حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ قُتَيبَةَ النَّيسابورِيُّ ، عَن حَمدانَ بنِ سُلَيمانَ ، قالَ : حَدَّثَني أحمَدُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ جَعفَرٍ الهَمدانِيُّ ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ الفَضلِ الهاشِمِيِّ ، عَن هِشامِ بنِ سالِمٍ ، عَنِ الصّادق جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ ، عَن أبيهِ ، عَن جَدِّهِ عليهم السلام ، قالَ : قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : القائِمُ مِن وُلدِي اسمُهُ اسمي ، وكُنيَتُهُ كُنيَتي ، وشَمائِلُهُ[1] شَمائِلي ، وسُنَّتُهُ سُنَّتي ، يُقيمُ النّاسَ عَلىٰ مِلَّتي وشَريعَتي ، ويَدعوهُم إلىٰ كِتابِ رَبّي عزوجل ، مَن أطاعَهُ فَقَد أطاعَني ، ومَن عَصاهُ فَقَد عَصاني ، ومَن أنكَرَهُ في غَيبَتِهِ فَقَد أنكَرَني ، ومَن كَذَّبَهُ فَقَد كَذَّبَني ، ومَن صَدَّقَهُ فَقَد صَدَّقَني .

إلَى اللهِ أشكُو المُكَذِّبينَ لي في أمرِهِ ، وَالجاحِدينَ لِقَولي في شَأنِهِ ، وَالمُضِلّينَ لِأُمَّتي عَن طَريقَتِهِ ، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2] .[3]

٩ / ٤

حُكمُ مَن لا يَقدِرُ عَلى مَعرِفَةِ الإمامِ

٢١٤ . كمال الدين : حَدَّثَنا أبي رضي الله عنه ، قالَ : حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عِيسىٰ ويَعقوبَ بنِ يَزيدَ جَميعاً ، عَنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ فَضّالٍ ، عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مَنصورٍ ، عَن رَجُلٍ ـ وَاسمُهُ عُمَرُ بنُ عَبدِ العَزيزِ ـ ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام ، قالَ : قالَ : إذا أصبَحتَ وأَمسيتَ لا تَرىٰ إماماً تَأتَمُّ بِهِ ، فَأَحبِب مَن كُنتَ تُحِبُّ[4] ، وأبغِض

---

١ . الشِّمالُ : الطبعُ والخُلُقُ والجمع شمائل (تاج العروس : ج ١٤ ص ٣٨٨ « شمل ») .

٢ . الشعراء : ٢٢٧ .

٣ . كمال الدين : ص ٤١١ ح ٦ ، إعلام الورىٰ : ج ٢ ص ٢٢٧ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٧٣ ح ١٩ .

٤ . أي : من الأئمّة ، ولا ترجع عن الاعتقاد بإمامتهم ، وحبُّهم يقتضي العمل بما بقي بينهم من آثارهم والرجوع إلى رواة أخبارهم . ويحتمل تعميم من يشمل الرواة والعلماء الربّانيين ، الذين كانوا يرجعون إليهم عند ظهور الإمام عليه السلام ، إذا لم يمكن الوصول إليه (مرآة العقول : ج ٤ ص ٥٩) .

مَن كُنتَ تُبغِضُ[١]، حَتّىٰ يُظهِرَهُ اللهُ عزوجل.[٢]

٢١٥. **الكافي**: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابنِ فَضّالٍ، عَنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ العَطّارِ، عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن مَنصورٍ، عَمَّن ذَكَرَهُ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ:

قُلتُ: إذا أصبَحتُ وأَمسَيتُ لا أرىٰ إماماً أئتَمُّ بِهِ، ما أصنَعُ؟ قالَ: فَأَحِبَّ مَن كُنتَ تُحِبُّ، وأَبغِض مَن كُنتَ تُبغِضُ، حَتّىٰ يُظهِرَهُ اللهُ عزوجل.[٣]

٢١٦. **الكافي**: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ، عَن عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ أبي نَجرانَ، عَن عِيسَى بنِ عَبدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ:

قُلتُ لَهُ: إن كانَ كَونٌ ـ ولا أرانِيَ اللهُ ذٰلِكَ ـ فَبِمَن أئتَمُّ؟ قالَ: فَأَومَأَ إلَى ابنِهِ موسىٰ عليه السلام.

قُلتُ: فَإِن حَدَثَ بِموسىٰ حَدَثٌ فَبِمَن أئتَمُّ؟ قالَ: بِوَلَدِهِ.

قُلتُ: فَإِن حَدَثَ بِوَلَدِهِ حَدَثٌ وتَرَكَ أخاً كَبيراً وَابناً صَغيراً فَبِمَن أئتَمُّ؟ قالَ: بِوَلَدِهِ. ثُمَّ قالَ: هٰكَذا أبَداً.

قُلتُ: فَإِن لَم أعرِفهُ ولا أعرِفُ مَوضِعَهُ؟ قالَ: تَقولُ: «اللّٰهُمَّ إنّي أتَوَلّىٰ مَن بَقِيَ مِن حُجَجِكَ مِن وُلدِ الإمامِ الماضي»، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُجزيكَ إن شاءَ اللهُ.[٤][٥]

٢١٧. **كمال الدين**: حَدَّثَنا أبي رحمه الله، قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ الحِميَرِيُّ، عَن أيّوبَ بنِ

---

١. أي: من أئمّة الجور وأتباعهم، وهو يستلزم الاجتناب عن طريقتهم من البدع والأهواء والقياسات والاستحسانات (مراة العقول: ج ٤ ص ٥٩).

٢. كمال الدين: ص ٣٤٨ ح ٣٧، الغيبة للنعماني: ص ١٥٨ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٤٨ ح ٧١.

٣. الكافي: ج ١ ص ٣٤٢ ح ٢٨.

٤. ليس في الإرشاد ذيله من: «قلت: فان لم أعرفه ...».

٥. الكافي: ج ١ ص ٣٠٩ ح ٧، كمال الدين: ص ٤١٦ ح ٧، الإرشاد: ج ٢ ص ٢١٨، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٥٣ ح ١١.

نوحٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أبي عُمَيرٍ، عَن جَميلِ بنِ دَرّاجٍ، عَن زُرارَةَ، قالَ:

قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ يَغيبُ عَنهُم إمامُهُم، فَقُلتُ لَهُ: ما يَصنَعُ النّاسُ في ذٰلِكَ الزَّمانِ؟ قالَ: يَتَمَسَّكونَ بِالأَمرِ الَّذي هُم عَلَيهِ حَتّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُم.[1]

٢١٨. **كمال الدين**: حَدَّثَنا أبي ومُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ أحمَدَ بنِ الوَليدِ رَضِيَ اللهُ عَنهُما، قالا: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ الصَّفّارُ، عَنِ العَبّاسِ بنِ مَعروفٍ، عَن عَلِيِّ بنِ مَهزِيارَ، عَنِ الحَسَنِ بن مَحبوبٍ، عَن حَمّادِ بنِ عيسىٰ، عَن إسحاقَ بنِ جَريرٍ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ سِنانٍ قالَ:

دَخَلتُ أنَا وأَبي عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، فَقالَ: فَكَيفَ أنتُم إذا صِرتُم في حالٍ لا تَرَونَ فيها إمامَ هُدىً، ولا عَلَماً يُرىٰ، ولا يَنجو مِنها إلّا مَن دَعا دُعاءَ الغَريقِ؟

فَقالَ لَهُ أبي: إذا وَقَعَ هٰذا لَيلاً[2] فَكَيفَ نَصنَعُ؟

فَقالَ: أمّا أنتَ فَلا تُدرِكُهُ، فَإذا كانَ ذٰلِكَ فَتَمَسَّكوا بِما في أيديكُم حَتّىٰ يَتَّضِحَ لَكُمُ الأَمرُ.[3]

٢١٩. **كمال الدين**: حَدَّثَنا جَعفَرُ بنُ عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ المُغيرَةِ الكوفِيُّ رحمه الله، قالَ: حَدَّثَني جَدِّي الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ، عَنِ العَبّاسِ بنِ عامِرٍ القَصَبانِيِّ، عَن عُمَرَ بنِ أبانٍ الكَلبِيِّ، عَن أبانِ بنِ تَغلِبَ، قالَ:

قالَ لي أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ يُصيبُهُم فيهِ سَبطَةٌ، يَأرِزُ[4] العِلمُ

---

١. كمال الدين: ص ٣٥٠ ح ٤٤ بسند صحيح، الغيبة للنعماني: ص ١٥٨ ح ٢ عن الحارث بن المغيره نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٤٩ ح ٧٥.

٢. في الغيبة للنعماني: «البلاء» بدل «ليلاً».

٣. كمال الدين: ٣٤٨ ح ٤٠، الغيبة للنعماني: ص ١٥٩ ح ٤ كلاهما بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٣٣.

٤. أرزت الحيَّةُ: لاذت بجحرها ورجعت إليه (تاج العروس: ج ٨ ص ٤ «أرز»).

فيها بَينَ المَسجِدَينِ كَما تَأرِزُ الحَيَّةُ في جُحرِها ـ يَعني بَينَ مَكَّةَ وَالمَدينَةِ ـ فَبَينَما هُم كَذٰلِكَ إذ أطلَعَ اللهُ عزوجل لَهُم نَجمَهُم.

قالَ: قُلتُ: ومَا السَّبطَةُ؟ قالَ: الفَترَةُ وَالغَيبَةُ لِإِمامِكُم.

قالَ: قُلتُ: فَكَيفَ نَصنَعُ فيما بَينَ ذٰلِكَ؟ فَقالَ: كونوا عَلىٰ ما أنتُم عَلَيهِ حَتّىٰ يُطلِعَ اللهُ لَكُم نَجمَكُم.[1]

٢٢٠. **كمال الدين**: بِهٰذَا الإِسنادِ[2] عَن مُحَمَّدِ بنِ مَسعودٍ، قالَ: حَدَّثَني جَبرَئيلُ بنُ أحمَدَ، قالَ: حَدَّثَني موسَى بنُ جَعفَرِ بنِ وَهبٍ البَغدادِيُّ، قالَ: حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ عيسىٰ، عَنِ الحُسَينِ بنِ سَعيدٍ، عَنِ القاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن أبانٍ، عَنِ الحارِثِ بنِ المُغيرَةِ، قالَ:

سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام: هَل يَكونُ النّاسُ في حالٍ لا يَعرِفونَ الإِمامَ؟ فَقالَ: قَد كانَ يُقالُ ذٰلِكَ.

قُلتُ: فَكَيفَ يَصنَعونَ؟ قالَ: يَتَعَلَّقونَ بِالأَمرِ الأَوَّلِ، حَتّىٰ يَستَبينَ لَهُمُ الآخِرُ.[3]

٢٢١. **الإمامة والتبصرة**: عَنهُ[4]، عَن عَلِيِّ بنِ إسماعيلَ وعَبدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَن صَفوانَ بنِ يَحيىٰ، عَن يَعقوبَ بنِ شُعَيبٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ:

قُلتُ لَهُ: إذا هَلَكَ الإِمامُ، فَبَلَغَ قَوماً بِحَضرَتِهِم. قالَ: يَخرُجونَ فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّهُم لا يَزالونَ في عُذرٍ ما داموا فِي الطَّلَبِ.

قُلتُ: يَخرُجونَ كُلُّهُم، أو يَكفيهِم أن يَخرُجَ بَعضُهُم؟ قالَ: إنَّ اللهَ عزوجل يَقولُ: ﴿فَلَوْلَا

---

١. كمال الدين: ص ٣٤٩ ح ٤١ بسند صحيح، الغيبة للنعماني: ص ١٥٩ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٣٤ ح ٣٨.

٢. أي: المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي رحمه الله، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود.

٣. كمال الدين: ص ٣٥١ ح ٤٧ بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٩٧ ح ٦ وراجع الغيبة للنعماني: ص ٥٨ ح ٢١.

٤. أي: عبدالله بن جعفر الحميري.

نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1]، قالَ: هٰؤُلاءِ المُقيمونَ في سَعَةٍ حَتّىٰ يَرجِعَ إلَيهِم أصحابُهُم.[2]

٢٢٢ ـ **رجال الكشّي**: حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ قُولَوَيهِ، قالَ: حَدَّثَني سَعدٌ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عِيسىٰ؛ ومُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ المِسمَعِيُّ، عَن عَلِيِّ بنِ أسباطٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ زُرارَةَ، عَن أبيهِ، قالَ:

بَعَثَ زُرارَةُ عُبَيداً ابنَهُ يَسأَلُ عَن خَبَرِ أبِي الحَسَنِ عليه السلام، فَجاءَهُ المَوتُ قَبلَ رُجوعِ عُبَيدٍ إلَيهِ، فَأَخَذَ المُصحَفَ فَأَعلاهُ فوقَ رَأسِهِ وقالَ: إنَّ الإمامَ بَعدَ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ مَنِ اسمُهُ بَينَ الدَّفتَينِ في جُملَةِ القُرآنِ مَنصوصٌ عَلَيهِ، مِنَ الَّذينَ أوجَبَ اللهُ طاعَتَهُم عَلىٰ خَلقِهِ، أنَا مُؤمِنٌ بِهِ.

قالَ: فَأُخبِرَ بِذٰلِكَ أبُو الحَسَنِ الأَوَّلُ عليه السلام، فَقالَ: وَاللهِ، كانَ زُرارَةُ مُهاجِراً إلَى اللهِ تَعالىٰ.[3]

راجع: ص٣٤٤ ح١٦٦ و ح١٦٧ (الكافي).

---

١. التوبة: ١٢٢.

٢. الإمامة و التبصرة: ص ٨٨ ح ٧٦، علل الشرائع: ص ٥٩١ ح ٤١ كلاهما بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٩٥ ح ٢.

٣. رجال الكشّي: ج ١ ص ٣٧٢ ش ٢٥٤، معجم رجال الحديث: ج ٧ ص ٢٣٢ الرقم ٥ وراجع كمال الدين: ص ٧٥ و التحرير الطاووسي: ص ١٢٥ و بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٣٩ ح ١٩.

بحث في واجب الشخص العاجز عن معرفة الإمام عليه السلام

موضوع البحث في الأحاديث السابقة هو بيان واجب من يعتقد بإمامة وولاية أهل البيت عليهم السلام، ولكن بعد موت الإمام وصعوبة أو تعذّر معرفة الإمام اللّاحق وإطاعة أوامره، فأحاديث هذا الباب تبيّن ثلاثة واجبات لشيعة أهل البيت عليهم السلام الذين يمرّون بمثل هذه الأوضاع:

١. السعي لمعرفة إمام العصر عليه السلام

تأتي هذه المهمّة في حالة كون الإمام حاضراً ولكنّه متوارٍ عن الأنظار لأسباب سياسيّة أو غير سياسيّة، وعندئذٍ يجب على شيعة الإمام السابق السعي لمعرفة الإمام اللّاحق، كما فعل زرارة بإرسال ابنه إلى المدينة لمعرفة الإمام بعد الإمام الصادق عليه السلام.[1]

٢. الاعتقاد الإجماليّ بإمام العصر عليه السلام

إذا لم تتيسّر المعرفة التفصيليّة بالإمام اللّاحق لأيّ سبب كان، فيكفي الاعتقاد الإجماليّ بولايته وإمامته؛ سواء كان حاضراً وتتطلّب معرفته التفصيليّة زمناً ما، أم كان غائباً ولا يمكن الوصول إليه. جاء في رواية عيسى بن عبد الله نقلاً عن الإمام الصادق عليه السلام:

---

١. راجع: ص ٣٧٨ ح ٢٢٢ (رجال الكشّي).

تَقولُ: اللّٰهُمَّ إنّي أتَوَلّىٰ مَن بَقِيَ مِن حُجَجِكَ مِن وُلدِ الإمامِ الماضي.[١]

٣. العمل بأحكام القرآن والسنّة

التمسّك بالقرآن وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله هو الواجب العمليّ لمن يتعذّر عليه الوصول إلى إمام زمانه[٢]، كما أكّدته أغلب أحاديث هذا الباب، مثل:

يَتَمَسَّكونَ بِالأَمرِ الَّذي هُم عَلَيهِ حَتّى يَتَبَيَّنَ لَهُم.[٣]

وتأسيساً على ذلك فجميع أفراد المسلمين الذين لا يسعهم الوصول إلى إمام العصر عليه السلام وإطاعة أوامره في عصر غيبته، ينبغي عليهم أن يبذلوا جهودهم لمعرفته والاعتقاد بإمامته استناداً إلى الأحاديث الدالّة على وجوب تلك المعرفة، وأن يعملوا ـ في أداء وظائفهم الفرديّة والاجتماعيّة ـ بالقرآن والسنّة وأحاديث الإمام السابق وفقاً لروايات هذا الباب، إمّا على أساس اجتهادهم، وإما بناءً على تقليد المجتهد، أو عن طريق الاحتياط.

وبناء عليه، فالقصد من الأحاديث الدالّة على أنّه إذا لم يُعرف الإمام فلا تتمّ الحجّة الإلهيّة على الناس[٤]، أنّ الشرط التنجيزي للحجّية ووجوب إطاعة أوامر الإمام هو معرفته، ويُعذر من لم يقصّر في معرفة الإمام الحيّ الحاضر.

وطبيعي أنّ هذا لا يوجب عدم حجّية أوامر الأئمّة السابقين، أو عدم ضرورة السعي لمعرفة الإمام الحاليّ والاعتقاد الإجماليّ به.

أمّا بشأن الأخبار الحاكية عن أنّ زرارة حين موته لم يعرف الإمام الكاظم عليه السلام معرفة

---

١. راجع: ص ٣٧٥ ح ٢١٦.

٢. بديهيّ أنّ إرشادات أهل البيت عليهم السلام ليست سوى شرح لكتاب الله وسنّة نبيّه.

٣. راجع: ص ٣٧٦ ح ٢١٧.

٤. راجع: الكافي: ج ١ ص ١٧٧ ح ٢ وبحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٦٧ ح ٨ نقلاً عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: «إنّ الحُجَّةَ لا تَقوم لِلّهِ عَلى خَلقِهِ إلّا بِإمامٍ حَتّى يُعْرَف» و الاختصاص: ص ٢٦٨ وبحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢ ح ١.

دقيقة[١]، ففيها بعض الملاحظات المثيرة للاهتمام:

١. كلّ الروايات المشار إليها يعوزها سند معتبر[٢]، سوى روايتين معتبرتين أشارتا إلى أنّ زرارة بعث ممثّلاً عنه إلى المدينة للتحقيق في خليفة الإمام الصادق عليه السلام، وقد توفّي بإيمان إجماليّ بالإمام السابع.[٣]

٢. اقتضت المصالح السياسيّة أن يخفي زرارة موضوع إمامة الإمام الكاظم عليه السلام نتيجة لحالة القمع السائدة في ذلك العصر[٤]، وهدفه من إرسال ابنه إلى المدينة ـ كما روي عن الإمام الرضا عليه السلام ـ هو معرفة تكليفه، وهل يحقّ له الإقدام على عمل مخالف للأجواء السياسيّة السائدة آنذاك؟ ونصّ الرواية ـ والتي رواها إبراهيم بن محمّد الهمداني ـ هي ما يلي:

قلت لِلرِّضا عليه السلام: يَابنَ رَسولِ اللهِ، أخبِرني عَن زُرارَةَ، هَل كانَ يَعرِفُ حَقَّ أبيكَ عليه السلام؟ فَقالَ: نَعَم، فَقُلتُ لَهُ: فَلِمَ بَعَثَ ابنَهُ عُبَيدَ اللهِ لِيَتَعَرَّفَ الخَبَرَ إلى مَن أوصَى الصّادِقُ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام؟ فَقالَ:

إنَّ زُرارَةَ كانَ يَعرِفُ أمرَ أبي عليه السلام وَنَصَّ أبيهِ عَلَيهِ، وَإنَّما بَعَثَ ابنَهُ لِيَتَعَرَّفَ مِن أبي عليه السلام هَل يَجوزُ لَهُ أن يَرفَعَ التَّقِيَّةَ في إظهارِ أمرِهِ وَنَصِّ أبيهِ عَلَيهِ، وَأنَّهُ لَمّا أبطَأَ عَنهُ ابنُهُ طولِبَ بِإظهارِ قَولِهِ في أبي عليه السلام، فَلَم يُحِبَّ أن يُقدِمَ عَلى ذلِك دونَ أمرِهِ، فَرَفَعَ المُصحَفَ وَقالَ: اللّهُمَّ إنَّ إمامي مَن أثبَتَ هذَا المُصحَفُ إمامَتَهُ مِن وُلدِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ.[٥]

---

١. راجع: ص ٣٧٨ ح ٢٢٢ ورجال الكشّي: ج ١ ص ٣٧١ ـ ٣٧٣ الرقم ٢٥١ ـ ٢٥٦ و كمال الدين: ص ٧٥.

٢. معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٢٣٧ ـ ٢٣٩.

٣. رجال الكشّي: ص ٣٧٢ الرقم ٢٥٤ و ٢٥٥ وراجع: هذه الموسوعة: ص ٣٧٨ ح ٢٢٢.

٤. عرّف الإمام الصادق خمسة أشخاص كأوصياء له حفاظاً على حياة الإمام السابع عليه السلام ومن بينهم المنصور الدوانيقي، وبهذه الطريقة أفشل مؤامرة المنصور في قتل الإمام الكاظم عليه السلام (راجع: الكافي: ج ١ ص ٣١٠ ح ١٣ و ١٤ والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٤٣٤).

٥. كمال الدين: ص ٧٥، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٣٨ ح ١٨.

٣ . امتلك زرارة معرفة كافية بالإمام اللّاحق قبل شهادة الإمام الصادق عليه السلام بسنوات عديدة، استناداً إلى الأحاديث المتوافرة والمصرّحة بإمامة الإمام الكاظم عليه السلام[١]، إضافة إلى مكانته العلميّة وشخصيّة ووجاهته بين الشيعة.

٤ . تدلّ بعض الأخبار على بقاء زرارة على قيد الحياة لمدّة عامين بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام؛ لأنّه توفّي سنة ١٥٠ للهجرة[٢]، وعندئذٍ لا يمكن القبول بأنّه لم يعرف خليفة الإمام الصادق عليه السلام في هذه المدّة الطويلة نسبيّاً.

وعلى هذا الأساس، ونظراً لمكانة زرارة العلميّة وشهرة الأحاديث المتعلّقة بعدد أئمّة أهل البيت عليهم السلام في عصره ـ ولاسيّما الحديث السابق عن الإمام الرضا عليه السلام في تبرير عمل زرارة ـ ينبغي القول بأنّ زرارة لم يكن عالماً بإمامة الإمام الكاظم عليه السلام فحسب، بل كان بدون شكّ من أصحاب الإمام الكاظم أيضاً وفقاً لرأي الشيخ الطوسيّ.[٣]

---

١. هنالك أكثر من ثلاثين رواية في هذا المجال راجع: الكافي: ج ١ ص ٣٠٧ «باب الإشارة و النصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام» والإرشاد: ج ٢ ص ٢١٦ «فصل في النصّ على إمامة موسى بن جعفر عليه السلام بالإمامة من أبيه» والإمامة والتبصرة: ص ٦٦ «باب إمامة موسى بن جعفر عليه السلام» و ص ٧١ «باب إبطال إمامة إسماعيل بن جعفر» و ص ٧٢ «باب إبطال إمامة عبد الله بن جعفر».

٢. رجال النجاشي: ج ١ ص ٣٩٧ الرقم ٤٦١، رجال الطوسيّ: ص ٢١٠ الرقم ٢٧٤٤.

٣. رجال الطوسيّ: ص ٣٣٧ الرقم ٥٠١٠.

الفصل الخامس

إشارات القرآن وبشاراته

١/٥

ظهور دين الحق في العالم

الكتاب

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ* هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾.[١]

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾.[٢]

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾.[٣]

الحديث

٢٢٣ . كمال الدين : حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ موسَى بنِ المُتَوَكِّلِ ﷺ ، قالَ : حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ السَّعدَآبادِيُّ ، عَن أحمَدَ بنِ أبي عَبدِ اللهِ البَرقِيِّ ، عَن أبيهِ ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أبي عُمَيرٍ ، عَن عَلِيِّ بنِ أبي حَمزَةَ ، عَن أبي بَصيرٍ ، قالَ :

---

١. الصف : ٨ و ٩.

٢. التوبة : ٣٣.

٣. الفتح : ٢٨.

قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾، فَقالَ:

وَاللهِ ما نَزَلَ تَأويلُها بَعدُ، ولا يَنزِلُ تَأويلُها حَتّىٰ يَخرُجَ القائِمُ عليه السلام، فَإِذا خَرَجَ القائِمُ عليه السلام لَم يَبقَ كافِرٌ بِاللهِ العَظيمِ ولا مُشرِكٌ بِالإِمامِ إلّا كَرِهَ خُروجَهُ، حَتّىٰ أن لَو كانَ كافِراً أو مُشرِكاً[1] في بَطنِ صَخرَةٍ لَقالَت: يا مُؤمِنُ، في بَطني كافِرٌ فَاكسِرني وَاقتُلهُ[2].[3]

٢٢٤. **كمال الدين**: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ زِيادِ بنِ جَعفَرٍ الهَمَدانِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ بنِ هاشِمٍ، عَن أبيهِ، عَن عَبدِ السَّلامِ بنِ صالِحٍ الهَرَوِيِّ، قالَ: أخبَرَنا وَكيعُ بنُ الجَرّاحِ، عَنِ الرَّبيعِ بنِ سَعدٍ، عَن عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ سَليطٍ، قالَ: قالَ الحُسَينُ بنُ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام:

مِنَّا اثنا عَشَرَ مَهدِيّاً، أوَّلُهُم أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ، وآخِرُهُمُ التّاسِعُ مِن وُلدي، وهُوَ الإِمامُ القائِمُ بِالحَقِّ، يُحيِي اللهُ بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها، ويُظهِرُ بِهِ دينَ الحَقِّ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ ولَو كَرِهَ المُشرِكونَ، لَهُ غَيبَةٌ يَرتَدُّ فيها أقوامٌ، ويَثبُتُ فيها عَلَى الدّينِ آخَرونَ فَيُؤذَونَ، ويُقالُ لَهُم: ﴿مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾[4]؟

أما إنَّ الصّابِرَ في غَيبَتِهِ عَلَى الأَذىٰ وَالتَّكذيبِ، بِمَنزِلَةِ المُجاهِدِ بِالسَّيفِ بَينَ يَدَي رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[5]

---

١. كذا في المصدر بالنصب. وفي بحار الأنوار: «كافر أو مشرك».

٢. وليس في تفسير العياشي ذيله من: «حتّى ان لو كان...».

٣. كمال الدين: ص ٦٧٠ ح ١٦ بسند معتبر، العدد القوية: ص ٦٩ ح ١٠٤، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٦٨٨ ح ٧، تفسير فرات: ص ٤٨١ ح ٦٢٧، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٧ ح ٥٢ عن سماعة، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٢٤ ح ٣٦.

٤. يونس: ٤٨.

٥. كمال الدين: ص ٣١٧ ح ٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٦٨ ح ٣٦، كفاية الأثر: ص ٢٣١، إعلام الورى: ←

٢٢٥ . **كمال الدين**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بن عِصامٍ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ يَعقوبَ الكُلَينِيُّ، قالَ: حَدَّثَنَا القاسِمُ بنُ العَلاءِ، قالَ: حَدَّثَني إسماعيلُ بنُ عَلِيٍّ القَزوِينِيُّ، قالَ: حَدَّثَني عَلِيُّ بنُ إسماعيلَ، عَن عاصِمِ بنِ حَميدٍ الحَنّاطِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ مُسلِمٍ الثَّقَفِيِّ، قالَ: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ الباقِرَ يَقولُ:

القائِمُ مِنّا، مَنصورٌ بِالرُّعبِ، مُؤَيَّدٌ بِالنَّصرِ، تُطوىٰ لَهُ الأَرضُ، وتَظهَرُ لَهُ الكُنوزُ، يَبلُغُ سُلطانُهُ المَشرِقَ وَالمَغرِبَ، ويُظهِرُ اللهُ ﷻ بِهِ دينَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ ولَو كَرِهَ المُشرِكونَ، فَلا يَبقىٰ فِي الأَرضِ خَرابٌ إلّا قَد عُمِّرَ، ويَنزِلُ روحُ اللهِ عيسَى بنُ مَريَمَ عليه السلام فَيُصَلّي خَلفَهُ.[1]

٢٢٦ . **الكافي**: عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن بَعضِ أصحابِنا، عَنِ ابنِ مَحبوبٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ، عَن أَبِي الحَسَنِ الماضي عليه السلام، قالَ:

سَأَلتُهُ عَن قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ ؟ قالَ: يُريدونَ لِيُطفِئوا وَلايَةَ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام بِأَفواهِهِم.

قُلتُ: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ ؟ قالَ: وَاللهُ مُتِمُّ الإِمامَةِ، لِقَولِهِ ﷻ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾[2]، فَالنّورُ هُوَ الإِمامُ.

قُلتُ: ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ ؟ قالَ: هُوَ الَّذي أَمَرَ رَسولَهُ بِالوَلايَةِ لِوَصِيِّهِ، وَالوَلايَةُ هِيَ دينُ الحَقِّ.

← ج ٢ ص ١٩٤، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١١١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٣٣ ح ٤.

١. كمال الدين: ص ٣٣٠ ح ١٦ وص ٣٤٥ ح ٣١ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٩١، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣٢٤، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٩١ ح ٢٤ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٥ ص ١٧٧ ح ١٣٩٣.

٢. التغابن: ٨.

قُلتُ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ﴾؟ قالَ: يُظهِرُهُ عَلىٰ جَميعِ الأَديانِ عِندَ قِيامِ القائِمِ.[١]

٢٢٧. **كشف الغمّة**: قالَ سَعيدُ بنُ جُبَيرٍ في تَفسيرِ قَولِهِ عليه السلام: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾، قالَ: هُوَ المَهدِيُّ مِن عِترَةِ فاطِمَةَ.[٢]

٢٢٨. **مجمع البيان**: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ﴾ مَعناهُ: لِيُعلِيَ دينَ الإِسلامِ عَلىٰ جَميعِ الأَديانِ بِالحُجَّةِ وَالغَلَبَةِ وَالقَهرِ لَها، حَتّىٰ لا يَبقىٰ عَلىٰ وَجهِ الأَرضِ دينٌ إلّا مَغلوباً، ولا يَغلِبُ أحَدٌ أهلَ الإِسلامِ بِالحُجَّةِ، وهُم يَغلِبونَ أهلَ سائِرِ الأَديانِ بِالحُجَّةِ.

وأَمَّا الظُّهورُ بِالغَلَبَةِ، فَهُوَ أنَّ كُلَّ طائِفَةٍ مِنَ المُسلِمينَ قَد غَلَبوا عَلىٰ ناحِيَةٍ مِن نَواحي أهلِ الشِّركِ، ولَحِقَهُم قَهرٌ مِن جِهَتِهِم، وقيلَ: أرادَ عِندَ نُزولِ عيسَى بنِ مَريَمَ، لا يَبقىٰ أهلُ دينٍ إلّا أسلَمَ أو أدَّى الجِزيَةَ، عَنِ الضَّحّاكِ.

وقالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: إنَّ ذٰلِكَ يَكونُ عِندَ خُروجِ المَهدِيِّ مِن آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام، فَلا يَبقىٰ أحَدٌ إلّا أقَرَّ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وهُوَ قَولُ السُّدِّيِّ.[٣]

٢٢٩. **تفسير القرطبي**: رُوِيَ أنَّ جَميعَ مُلوكِ الدُّنيا كُلَّها أربَعَةٌ: مُؤمِنانِ وكافِرانِ؛ فَالمُؤمِنانِ: سُلَيمانُ بنُ داودَ وإسكَندَرُ، وَالكافِرانِ: نُمروذُ وبُختَنَصَّرُ.

وسَيَملِكُها مِن هٰذِهِ الأُمَّةِ خامِسٌ؛ لِقَولِهِ تَعالىٰ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ﴾، وهُوَ المَهدِيُّ.[٤]

٢٣٠. **تفسير القرطبي**: قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ يُريدُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله، ﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾

---

١. الكافي: ج ١ ص ٤٣٢ ح ٩١، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٦٨٦ ح ٥، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٧٤ ح ٣، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٨٢ وفيهما ذيله، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٣٣٦ ح ٥٩.

٢. كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٨٠، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٩٨.

٣. مجمع البيان: ج ٥ ص ٣٨.

٤. تفسير القرطبي: ج ١١ ص ٤٧.

أي بِالفُرقانِ ﴿وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ﴾ أي بِالحُجَّةِ وَالبَراهينِ، وقَد أظهَرَهُ عَلىٰ شَرائِعِ الدّينِ حَتّىٰ لا يَخفىٰ عَلَيهِ شَيءٌ مِنها، عَنِ ابنِ عَبّاسٍ وغَيرِهِ.

وقيلَ: ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ أي لِيُظهِرَ الدّينَ دينَ الإِسلامِ عَلىٰ كُلِّ دينٍ، قالَ أبو هُرَيرَةَ وَالضَّحّاكُ: هٰذا عِندَ نُزولِ عيسىٰ عليه السلام، وقالَ السُّدِّيُّ: ذاكَ عِندَ خُروجِ المَهدِيِّ.[1]

٢/٥
ظُهُورُ الحَقِّ وَزَهُوقُ البَاطِلِ

الكتاب

﴿وَقُلْ جَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.[2]

الحديث

٢٣١. **الكافي**: بِهٰذَا الإِسنادِ[3] عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام... في قَولِهِ عزّ وجلّ: ﴿وَقُلْ جَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ﴾، قالَ:

إذا قامَ القائِمُ عليه السلام ذَهَبَت دَولَةُ الباطِلِ.[4]

٢٣٢. **الغيبة للطوسي**: عَن جَماعَةٍ مِنَ الشُّيوخِ، عَن حَكيمَةَ ـ فيما رَوَت مِن قِصَّةِ وِلادَةِ الإِمامِ المَهدِيِّ عليه السلام ـ:

فَإِذا أنَا بِحِسِّ سَيِّدي، وبِصَوتِ أبي مُحَمَّدٍ عليه السلام وهُوَ يَقولُ: يا عَمَّتي، هاتِي ابني إِلَيَّ. فَكَشَفتُ عَن سَيِّدي فَإِذا هُوَ ساجِدٌ، مُتَلَقِّياً الأَرضَ بِمَساجِدِهِ، وعَلىٰ ذِراعِهِ

---

١. تفسير القرطبي: ج ٨ ص ١٢١.

٢. الإسراء: ٨١.

٣. أي: علي بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبد الرحمٰن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة.

٤. الكافي: ج ٨ ص ٢٨٧ ح ٤٣٢، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٦٢ ح ٦٢.

الأَيمَنِ مَكتوبٌ: «جاءَ الحَقُّ وزَهَقَ الباطِلُ إنَّ الباطِلَ كانَ زَهوقاً»[١].[٢]

٣ / ٥
حَياةُ الأَرضِ بِالعَدلِ

الكتاب

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[٣]

الحديث

٢٣٣. كمال الدين: بِهٰذَا الإِسنادِ[٤]، عَن أحمَدَ بنِ الحَسَنِ الميثَمِيِّ، عَنِ الحَسَنِ بنِ مَحبوبٍ، عَن مُؤمِنِ الطّاقِ، عَن سَلّامِ بنِ المُستَنيرِ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام في قَولِ اللهِ عزوجل: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، قالَ:

يُحييهَا اللهُ عزوجل بِالقائِمِ عليه السلام بَعدَ مَوتِها؛ [يَعني][٥] بِمَوتِها كُفرَ أهلِها، وَالكافِرُ مَيِّتٌ.[٦]

٢٣٤. تأويل الآيات الظاهرة: مُحَمَّدُ بنُ العَبّاسِ رحمه الله، عَن حَميدِ بنِ زِيادٍ، عَنِ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَماعَةَ، عَن أحمَدَ بنِ الحَسَنِ الميثَمِيِّ، عَنِ الحَسَنِ بنِ مَحبوبٍ، عَن أبي جَعفَرٍ الأَحوَلِ، عَن سَلّامِ بنِ المُستَنيرِ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، في قَولِهِ عزوجل: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾:

يَعني بِمَوتِها كُفرَ أهلِها، وَالكافِرُ مَيِّتٌ، فَيُحييهَا اللهُ بِالقائِمِ (عج) فَيَعدِلُ فيها فَتَحيَا

---

١. وهو ما جاءت به الآية «٨١» من سورة الإسراء.

٢. الغيبة للطوسي: ص ٢٣٩ ح ٢٠٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٩ ح ٢٧ وراجع دلائل الإمامة: ص ٥٠٠ ح ٤٩٠ و الخرائج و الجرائح: ج ١ ص ٤٥٦ ح ١ و الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢١٠ ح ١.

٣. الحديد: ١٧.

٤. أي: عليّ بن حاتم، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن عليّ بن سماعة.

٥. الزيادة من بحار الأنوار.

٦. كمال الدين: ص ٦٦٨ ح ١٣، العدد القوية: ص ٦٩ ح ١٠٣، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٥٤ ح ٣٧.

الأَرضُ ويَحيا أهلُها بَعدَ مَوتِهِم.[١]

٢٣٥. **تأويل الآيات الظاهرة**: الشَّيخُ المُفيدُ ـقَدَّسَ اللهُ روحَهُـ بِإسنادِهِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ هَمّامٍ، عَن رَجُلٍ مِن أصحاب أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ: سَمِعتُهُ يَقولُ:

نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[٢] في أهلِ زَمانِ الغَيبَةِ، وَ«الأَمَدُ» أمَدُ الغَيبَةِ، كَأَنَّهُ أرادَ عليه السلام: يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، أو يا مَعشَرَ الشّيعَةِ، لا تَكونوا ﴿كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾. فَتَأويلُ هٰذِهِ الآيَةِ جارٍ في أهلِ زَمانِ الغَيبَةِ وأَيّامِها دونَ غَيرِهِم مِن أهلِ الأَزمِنَةِ؛ لِأَنَّ اللهَ سُبحانَهُ نَهَى الشّيعَةَ عَنِ الشَّكِّ في حُجَّةِ اللهِ، وأَن يَظُنّوا أنَّ اللهَ عزوجل يُخلِي الأَرضَ مِنها طَرفَةَ عَينٍ.

قالَ: ثُمَّ قالَ عليه السلام: ألا تَسمَعوا إلىٰ قَولِهِ عزوجل في الآيَةِ التّالِيَةِ لِهٰذِهِ الآيَةِ: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، أي يُحييها بِعَدلِ القائِمِ عليه السلام بَعدَ مَوتِها بِجَورِ أئِمَّةِ الظُّلمِ وَالضَّلالِ.[٣]

راجع: ج٦ ص ١٤٠ (القسم الثاني عشر / الفصل الثاني / إحياء الأرض بالعدل)

٤ / ٥
وِراثَةُ الصّالِحينَ

الكتاب

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.[٤]

---

١. تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٦٦٣ ح ١٥، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٣٢٥ ح ٣٩.

٢. الحديد: ١٦.

٣. تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٦٦٢ ح ١٤، الغيبة للنعماني: ص ٢٤ نحوه.

٤. الأنبياء: ١٠٥.

الحديث

٢٣٦ . **تأويل الآيات الظاهرة**: وقالَ[١] أيضاً: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن أحمَدَ بنِ الحَسَنِ، عَن أبيهِ، عَن حُسَينِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ الحَسَنِ، عَن أبيهِ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ:

قَولُهُ عزّ وجلّ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ هُم أصحابُ المَهدِيِّ في آخِرِ الزَّمانِ.[٢]

٢٣٧ . **مجمع البيان**: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ قيلَ: يَعني أرضَ الجَنَّةِ يَرِثُها عِبادِيَ المُطيعونَ، عَنِ ابنِ عَبّاسٍ وسَعيدِ بنِ جُبَيرٍ وَابنِ زَيدٍ، فَهُوَ مِثلُ قَولِهِ: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾[٣] وقَولِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾[٤].

وقيلَ: هِيَ الأَرضُ المَعروفَةُ، يَرِثُها أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِالفُتوحِ بَعدَ إجلاءِ الكُفّارِ، كَما قالَ صلى الله عليه وآله: «زُوِيَت لِيَ الأَرضُ فَأُريتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها، وسَيَبلُغُ مُلكُ أُمَّتي ما زُوِيَ لي مِنها»، عَنِ ابنِ عَبّاسٍ في رِوايَةٍ أُخرىٰ.

وقالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: هُم أصحابُ المَهدِيِّ عليه السلام في آخِرِ الزَّمانِ.[٥]

٢٣٨ . **تفسير القمّي**: قَولُهُ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾، قالَ: الكُتُبُ كُلُّها ذِكرٌ ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ قالَ: القائِمُ عليه السلام وأصحابُهُ.[٦]

---

١. أي: محمّد بن العباس.

٢. تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٣٣٢ ح ٢٢.

٣. الزمر: ٧٤.

٤. المؤمنون: ١١.

٥. مجمع البيان: ج ٧ ص ١٠٦، بحار الأنوار: ج ٩ ص ١٢٦.

٦. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٧٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٤٧ ح ٦.

٥ / ٥
إمامة المستضعفين

الكتاب

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾.[١]

الحديث

٢٣٩ . الغيبة للطوسي: عَنهُ[٢]، عَنِ الحُسَينِ بنِ مُحَمَّدٍ القطعيِّ، عَن عَلِيِّ بنِ حاتِمٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ مَروانَ، عَن عُبَيدِ بنِ يَحيَى الثَّورِيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ، عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ، عَن عَلِيٍّ عليه السلام في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾، قالَ:

هُم آلُ مُحَمَّدٍ، يَبعَثُ اللهُ مَهدِيَّهُم بَعدَ جَهدِهِم، فَيُعِزُّهُم، ويُذِلُّ عَدُوَّهُم.[٣]

٢٤٠ . نهج البلاغة عن الإمام عليّ عليه السلام: لَتَعطِفَنَّ الدُّنيا عَلَينا بَعدَ شِماسِها[٤]، عَطفَ الضَّروسِ[٥] عَلىٰ وَلَدِها. وتَلا عَقيبَ ذٰلِكَ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[٦].[٧]

---

١. القصص: ٥.

٢. أي: محمّد بن عليّ.

٣. الغيبة للطوسي: ص ١٨٤ ح ١٤٣، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٥٤ ح ٣٥.

٤. شَمَسَ الفَرَسُ شُموساً وشِماساً: استعصى على راكبه (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٩٧٧ «شمس»).

٥. قال المجلسي رحمه الله: قال الجوهري: ناقة ضَروس: سيّئة الخُلق تعضّ حالبها، ومنه قولهم: هي بجن ضراسها؛ أي بحدثان نتاجها؛ وإذا كان كذلك حامت عن وَلَدها، انتهى. وقيل: الضروس: الناقة يموت وَلَدُها أو يُذبح فيُحشىٰ جلدُه، فتدنو منه وتعطف عليه (بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٧٠).

٦. وفي صدر مجمع البيان: «قد صحّت الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة! لتعطفنّ...».

٧. نهج البلاغة: الحكمة ٢٠٩، خصائص الأئمة عليهم السلام: ص ٧٠، مجمع البيان: ج ٧ ص ٣٧٥، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٦٤ ح ٦٦.

٢٤١. **كمال الدين**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ الوَليدِ رحمه الله، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ يَحيَى العَطّارُ، قالَ: حَدَّثَنا أبو عَبدِ اللهِ الحُسَينُ بنُ رِزقِ اللهِ، قالَ: حَدَّثَني موسَى بنُ مُحَمَّدِ بنِ القاسِمِ بنِ حَمزَةَ بنِ موسَى بنِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليهم السلام، قالَ: حَدَّثَتني حَكيمَةُ بِنتُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ موسَى بنِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليهم السلام، قالَت:

... فَلَمّا كانَ فِي اليَومِ السّابِعِ [بَعدَ وِلادَةِ القائِمِ عليه السلام] جِئتُ فَسَلَّمتُ وجَلَستُ، فَقالَ: هَلُمّي إلَيَّ ابني، فَجِئتُ بِسَيِّدي عليه السلام، وهُوَ فِي الخِرقَةِ[1]، فَفَعَلَ بِهِ كَفِعلَتِهِ الأُولىٰ[2]، ثُمَّ أدلىٰ لِسانَهُ في فيهِ كَأَنَّهُ يُغَذِّيهِ لَبَناً أو عَسَلاً، ثُمَّ قالَ: تَكَلَّم يا بُنَيَّ.

فَقالَ: أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ، وثَنّىٰ بِالصَّلاةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وعَلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ وعَلَى الأَئِمَّةِ الطّاهِرينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم أجمَعينَ حَتّىٰ وَقَفَ عَلىٰ أبيهِ عليه السلام، ثُمَّ تَلا هٰذِهِ الآيَةَ: بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ﴾[3].[4]

٢٤٢. **دلائل الإمامة**: عَنهُ[5] قالَ: حَدَّثَني عَلِيُّ بنُ الحَسَنِ المِنقَرِيُّ الكوفِيُّ، قالَ: حَدَّثَني أحمَدُ بنُ زَيدٍ الدَّهّانُ، عَن مَكحولِ بنِ إبراهيمَ، عَن رُستَمِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ خالِدٍ المَخزومِيِّ، عَن سُلَيمانَ الأَعمَشِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ خَلَفٍ الطّاطَرِيِّ، عَن زاذانَ، عَن سَلمانَ رضي الله عنه، قالَ:

---

١. الخِرقَةُ: القطعةُ من الثوب (الصحاح: ج ٣ ص ٢٢٥ «خرق»).

٢. راجع: ج ٢ ص ١٩ (القسم الثاني / الفصل الثاني / قصة ولادته).

٣. القصص: ٥ و٦.

٤. كمال الدين: ص ٤٢٤ ح ١، إعلام الورىٰ: ج ٢ ص ٢١٦، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣ ح ٣ وراجع الخرائج و الجرائح: ج ١ ص ٤٥٥ وكشف الغمة: ج ٣ ص ٢٨٨ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٢ ص ٢٢ ح ٣٤٤.

٥. أي: أبي المفضّل.

قالَ لي رَسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ لَم يَبعَث نَبِيّاً، ولا رَسولاً، إلّا جَعَلَ لَهُ اثنَي عَشَرَ نَقيباً. فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، لَقَد عَرَفتُ هٰذا مِن أهلِ الكِتابَينِ... .

فَقالَ: يا سَلمانُ، هَل عَلِمتَ مَن نُقَبائي ومَن الاِثنَي عَشَرَ الَّذينَ اختارَهُمُ اللهُ لِلأُمَّةِ بَعدي... [إلى أن قال ﷺ]: ثُمَّ ابنُهُ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ الهادي المَهدِيُّ النّاطِقُ القائِمُ بِحَقِّ اللهِ.

ثُمَّ قالَ: يا سَلمانُ، إنَّكَ مُدرِكُهُ، ومَن كانَ مِثلَكَ، ومَن تَوَلّاهُ بِحَقيقَةِ المَعرِفَةِ.

قالَ سَلمانُ: فَشَكَرتُ اللهَ كَثيراً، ثُمَّ قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، وإنّي مُؤَجَّلٌ إلىٰ عَهدِهِ؟

قالَ: يا سَلمانُ اقرَأ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۞ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾[1].

قالَ سَلمانُ: فَاشتَدَّ بُكائي وشَوقي، ثُمَّ قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أبِعَهدٍ مِنكَ؟

فَقالَ: إي وَاللهِ الَّذي أرسَلَ مُحَمَّداً بِالحَقِّ، مِنّي ومِن عَلِيٍّ وفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ وَالتِّسعَةِ، وكُلُّ مَن هُوَ مِنّا ومَعَنا ومُضامٍ فينا، إي وَاللهِ يا سَلمانُ، ولَيَحضُرَنَّ إبليسُ وجُنودُهُ وكُلِّ مَن مَحَضَ[2] الإيمانَ مَحضاً ومَحَضَ الكُفرَ مَحضاً، حَتّىٰ يُؤخَذَ بِالقِصاصِ وَالأَوتارِ[3]، ولا يَظلِمُ رَبُّكَ أحَداً، ويُحَقِّقُ تَأويلَ هٰذِهِ الآيَةِ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ﴾.

قالَ سَلمانُ: فَقُمتُ مِن بَينِ يَدَي رَسولِ اللهِ ﷺ، وما يُبالي سَلمانُ مَتىٰ لَقِيَ

---

١. الإسراء: ٥ و٦.

٢. المَحْضُ: الخالِصُ من كلّ شيء (النهاية: ج ٤ ص ٣٠٢ «محض»).

٣. الأوتار: جمع وِتْر، وهي الجناية (النهاية: ج ٥ ص ١٤٨ «وتر»).

المَوتَ أوِ المَوتُ لَقِيَهُ.[١]

٢٤٣. **البرهان في تفسير القرآن**: الشَّيبانِيُّ (في كَشفِ البيَانِ): رُوِيَ في أخبارِنا عَن أبي جَعفَرٍ وأبي عَبدِ اللهِ عليهما السلام، أنَّ هٰذِهِ الآيَةَ[٢] مَخصوصَةٌ بِصاحِبِ الأَمرِ الَّذي يَظهَرُ في آخِرِ الزَّمانِ، ويُبيدُ الجَبابِرَةَ وَالفَراعِنَةَ، ويَملِكُ الأَرضَ شَرقاً وغَرباً، فَيَملَؤُها عَدلاً كَما مُلِئَت جَوراً.[٣]

٦/٥
خِلافَةُ المُؤمِنينَ

الكتاب

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَايُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.[٤]

الحديث

٢٤٤. **الغيبة للطوسي**: مُحَمَّدُ بنُ إسحاقَ المُقري، عَن عَلِيِّ بنِ العَبّاسِ المُقانِعِيِّ، عَن بَكّارِ بنِ أحمَدَ، عَنِ الحَسَنِ بنِ الحُسَينِ، عَن سُفيانَ الجَريرِيِّ، عَن عَمرِو بنِ هاشِمٍ الطّائِيِّ، عَن إسحاقَ بنِ عَبدِ اللهِ[٥] بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ[٦]، في هٰذِهِ الآيَةِ: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[٧]، قالَ:

---

١. دلائل الإمامة: ص ٤٤٧ ح ٤٢٤، مقتضب الأثر: ص ٨ ـ ١٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٦ ح ٩.
٢. ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ...﴾.
٣. البرهان في تفسير القرآن: ج ٤ ص ٢٥٤ ح ٨٠٩٩.
٤. النور: ٥٥.
٥. من أصحاب الصادق عليه السلام.
٦. في تأويل الآيات الظاهرة: «عن عليّ بن الحسين عليه السلام».
٧. الذاريات: ٢٣.

قِيامُ القائِمِ عليه السلام مِن آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله. قالَ: وفيهِ نَزَلَت: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾[1]، قالَ: نَزَلَت فِي المَهدِيِّ عليه السلام.[2]

٢٤٥. **مجمع البيان**: رَوَى العَيّاشِيُّ بِإسنادِهِ عَن عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام أنَّهُ قَرَأَ الآيَةَ[3]، وقالَ: هُم وَاللهِ شيعَتُنا أهلَ البَيتِ، يَفعَلُ اللهُ ذٰلِكَ بِهِم عَلىٰ يَدَي رَجُلٍ مِنّا، وهُوَ مَهدِيُّ هٰذِهِ الأُمَّةِ، وهُوَ الَّذي قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

لَو لَم يَبقَ مِنَ الدُّنيا إلّا يَومٌ واحِدٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذٰلِكَ اليَومَ حَتّىٰ يَلِيَ رَجُلٌ مِن عِترَتي، اسمُهُ اسمي، يَملَأُ الأَرضَ عَدلاً وقِسطاً كَما مُلِئَت ظُلماً وجَوراً.[4]

٢٤٦. **الغيبة للنعماني**: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعيدِ بنِ عُقدَةَ، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ يوسُفَ بنِ يَعقوبَ الجُعفِيُّ أبُو الحَسَنِ مِن كِتابِهِ، قالَ: حَدَّثَنا إسماعيلُ بنُ مِهرانَ، قالَ: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ عَلِيِّ بنِ أبي حَمزَةَ، عَن أبيهِ ووُهَيبٍ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، في مَعنىٰ قَولِهِ عزّ وجلّ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾، قالَ:

نَزَلَت فِي القائِمِ وأَصحابِهِ.[5]

٢٤٧. **تأويل الآيات الظاهرة**: قالَ مُحَمَّدُ بنُ العَبّاسِ رحمه الله: رَوَى الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن

---

١. النور: ٥٥.

٢. الغيبة للطوسي: ص ١٧٦ ح ١٣٣، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٦١٥ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٥٣ ح ٣٤ وراجع الاحتجاج: ج ١ ص ٦٠٦.

٣. إشارة إلى الآية «٥٥» من سورة النور: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ...﴾.

٤. مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٣٩، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٣٦٩ ح ٢٣.

٥. الغيبة للنعماني: ص ٢٤٠ ح ٣٥، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٥٨ ح ٥٠.

مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الوَشّاءِ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ سِنانٍ، قالَ:

سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قالَ: نَزَلَت فِي عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ وَالأَئِمَّةِ مِن وُلدِهِ عليهم السلام، ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾، قالَ: عَنىٰ بِهِ ظُهورَ القائِمِ عليه السلام.[1]

٢٤٨. **تفسير القمّي:** قَولُهُ [تَعالىٰ]: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ نَزَلَت فِي القائِمِ مِن آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام.[2]

٧ / ٥
إجابَةُ دُعاءِ المُضطَرِّ

الكتاب

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.[3]

الحديث

٢٤٩. **تفسير القمّي:** قَولُهُ [تَعالىٰ]: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾، فَإِنَّهُ حَدَّثَني أبي، عَنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ فَضّالٍ، عَن صالِحِ بنِ عُقبَةَ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ:

---

١. تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٣٦٨ ح ٢١.
٢. تفسير القمّي: ج ١ ص ١٤.
٣. النمل: ٦٢.

نَزَلَت فِي القائِمِ مِن آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، هُوَ وَاللهِ المُضطَرُّ، إذا صَلّىٰ فِي المَقامِ[1] رَكعَتَينِ ودَعَا اللهَ فَأَجابَهُ، ويَكشِفُ السّوءَ ويَجعَلُهُ خَليفَةً فِي الأَرضِ.[2]

٢٥٠. تفسير القمّي: قالَ عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ في قَولِهِ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾[3]: فَإِنَّهُ حَدَّثَني أبي، عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ، عَن مَنصورِ بنِ يونُسَ، عَن أبي خالِدٍ الكابُلِيِّ، قالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام:

هُوَ وَاللهِ المُضطَرُّ في كِتابِ اللهِ في قَولِهِ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾، فَيَكونُ أوَّلَ مَن يُبايِعُهُ جَبرَئيلُ، ثُمَّ الثَّلاثُمِئَةِ وَالثَّلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً، فَمَن كانَ ابتُلِيَ بِالمَسيرِ وافاهُ، ومَن لَم يُبتَلَ بِالمَسيرِ فُقِدَ عَن فِراشِهِ، وهُوَ قَولُ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام: «هُمُ المَفقودونَ عَن فُرُشِهِم»، وذٰلِكَ قَولُ اللهِ: ﴿فَاسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾[4].[5]

راجع: ج٥ص١٤ح١١٣٦ (كتاب سليم بن قيس) و ج٦ ص٦٣ (القسم الحادي عشر / الفصل السابع: ما ورد من كلمات الإمام عليه السلام في بدء القيام).

---

١. أي مقام إبراهيم عليه السلام؛ وهو الحجر الّذي أثّر فيه قدمه، وكان لازقاً بالبيت فحوّله عمر (أُنظر: مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٥٢٦ «قوم»).

٢. تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٢٩ بسند معتبر، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٤٠٣ ح ٦ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٤٨ ح ١١.

٣. سبأ: ٥١.

٤. البقرة: ١٤٨.

٥. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٠٤ بسند معتبر، الغيبة للنعماني: ص ١٨١ ح ٣٠ عن إسماعيل بن جابر و ص ٣١٤ ح ٦ عن محمّد بن مسلم وكلاهما نحوه، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٦ ح ٤٩ عن عبد الأعلى الجبلي، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣١٥ ح ١٠.

بَحْثٌ في إشاراتِ القُرآنِ وبِشاراتِهِ

إحدى القضايا المهمّة الجديرة بالبحث في موضوع الحكومة العالميّة الإسلاميّة بقيادة الإمام المهديّ عليه السلام هي مدى اهتمام القرآن الكريم بهذا الموضوع، وعدد الآيات الّتي تكفّلت ببيانه.

في البحث عن هذا الموضوع لابدّ من القول بأنّه على الرغم من عدم اشتمال القرآن الكريم على آية تصرّح بالحكومة الإسلاميّة العالميّة بقيادة الإمام المهديّ عليه السلام في آخر الزمان، إلّا أنّ آيات متعدّدة تنبّأت بحكومة الإسلام العالميّة وسيادة القيم الدينيّة والإنسانيّة في العالم، ولو ضُمّت تلك الآيات إلى الأحاديث المتواترة والقطعيّة المصرّحة بتحقّق هذا الوعد الإلهيّ بقيادة الإمام المهديّ عليه السلام في نهاية الزمان، لحصلنا على إشارة ساطعة إلى حكومته العالمية، ولهذا ينبغي استقصاء الآيات المشيرة إلى هذا الحدث ورؤية مدى دلالتها عليه.

عدد الآيات المتعلّقة بالحكومة العالميّة للإمام المهديّ عليه السلام

ذكر العلّامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار[1] سبعاً و سبعين آية تحت عنوان «باب الآيات المؤوّلة بقيام القائم عليه السلام» ضمن ستّة و ستّين حديثاً، كما جاء في المجلّد الخامس من كتاب

---

١. بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٤٤ ـ ٦٤.

معجم أحاديث المهدي عليه السلام ـ أثناء ذكره للروايات ـ مئتان وخمس وستّون آية قرآنيّة فُسّرت بالحكومة العالميّة للإمام المهديّ أو طبّقت عليها.

وينبغي الالتفات إلى أنّ دلالة هذه الآيات على الموضوع ليست موحّدة، وكثير من الروايات المذكورة غير معتبرة[1]؛ لذلك فإنّه من الضروريّ البحث في دلالة الآيات وتقييم أسناد الروايات في موضوع الإشارات والبشارات القرآنيّة بحكومة الإمام المهديّ عليه السلام العالميّة.

أقسام آيات البشارات

يمكن تقسيم الآيات التي فُسّرت أو أُوّلت بالحكومة العالميّة للإمام المهديّ عليه السلام في المصادر المذكورة إلى أربعة أقسام بنحو عامّ:

١. الآيات المتنبّئة بعالميّة الإسلام

وهي مجموعة من الآيات لها دلالة أو إشارة واضحة على عالميّة الإسلام وحكومة المسلمين على العالم، مثل:

أ ـ انتشار الدين الحقّ

أكّد القرآن الكريم في ثلاث آيات قدوم يوم ينتشر فيه الدين الحقّ في جميع أنحاء العالم:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾.[2]

ب ـ حكومة الصالحين للأرض

إضافة إلى ما تنبّأ القرآن الكريم من حكومة الصالحين، تنبأت الكتب الإلهية السابقة

---

١. نُقل كثير من الآيات المذكورة في الكتاب المشار إليه عن مصادر ليست أصلية ولا معتبرة، من قبيل: تفسير فرات وتأويل الآيات الظاهرة.

٢. الصف: ٩، التوبة: ٣٣، الفتح: ٢٨.

الأُخرى بهذا الموضوع أيضاً:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.[1]

وهناك ثلاثة آراء في تفسير الجملة الأُولى من الآية:

١. المقصود من الزبور: كتب الأنبياء، ومن الذكر: اللوح المحفوظ.

٢. المراد من الزبور: الكتب النازلة من بعد التوراة، ومن الذكر: التوراة.

٣. يُراد من الزبور كتاب داود عليه السلام، ومن الذكر كتاب موسى عليه السلام.[2]

وعلى كلّ حال، تدلّ الآية على أنّ الله أخبر جميع أنبيائه قبل خاتم الرسل صلى الله عليه وآله بحكومة الصالحين للعالم في المستقبل.

ج ـ إمامة المستضعفين ووراثتهم

صرّح القرآن الكريم بأنّ الله أراد أن يسلّم مقاليد إمامة المجتمع البشريّ وقيادته للمستضعفين، ويجعلهم وارثين لحكومة الأرض:

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.[3]

جاءت هذه الآية في سياق الآيات المتّصلة بقصّة موسى عليه السلام وبني إسرائيل ومحاربتهم لأنصار فرعون، ولكنّها تدلّ بوضوح على أنّ إرادة الله القاطعة تقتضي انتصار المستضعفين دائماً في مجابهة المستكبرين؛ كي يحكموا العالم أجمع، ومن هنا طبّقت أحاديث أهل البيت عليهم السلام هذا المعنى على الحكومة العالميّة للإمام المهديّ عليه السلام.[4]

---

١. الأنبياء: ١٠٥.

٢. راجع: مجمع البيان في نهاية الآية.

٣. القصص: ٥.

٤. راجع: ص ٣٩١ (إمامة المستضعفين).

د ـ خلافة أهل الإيمان والعمل الصالح

وعد الله تعالى أهلَ الإيمان والعمل الصالح من المسلمين بأن يستلموا الخلافة والسلطة والحكم في المستقبل، بحيث تراعى فيه القيم الدينيّة بنحوٍ كامل، ويعيش طمأنينة مطلقة:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.[1]

تدلّ هذه الآية بجلاء على أنّ الله ـ ببركة جهود مجموعة من المسلمين المؤمنين الّذين يعملون الصالحات ـ سيُوجِد مجتمعاً طاهراً وصالحاً تماماً ومنزّهاً من دنس الكفر والشرك والنفاق، لا تسوده سوى القيم الدينيّة، ويعيش الشعب في ظلاله بطمأنينة كاملة لا يهاب أعداء الداخل والخارج.

كما أشارت الآية إلى تصدّي أتباع الأديان الحقّة للسلطة في بعض المراحل التاريخية للأُمم السابقة، ولكن لم يتحقّق حتّى الآن بدون شكّ مجتمع في العالم تحكمه القيم الدينية ويسوده أمان كامل، ولهذا سيكون المجتمع الذي سيتحقّق في عهد حكومة الإمام المهديّ عليه السلام أكمل مصداق لهذه الآية استناداً إلى أحاديث أهل البيت عليهم السلام.[2]

هـ ـ انتهاء الفتنة

أكّد القرآن الكريم مرّتين أنّ حكمة الجهاد في الإسلام هي وضع حدّ لفتن ومؤامرات المستكبرين والطغاة، وسيادة الدين الحقّ. جاء في سورة البقرة مايلي:

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى

---

١. النور: ٥٥.

٢. راجع ص ٣٩٤ (خلافة المؤمنين).

الظَّالِمِينَ﴾.[١]

وقال تعالى أيضاً في سورة الأنفال:

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.[٢]

وعلى الرغم من عدم الإخبار الصريح عن انتشار الدين الإلهيّ في الآيتين السالفتين، لكنّ تأكيد استمرار وجوب الجهاد حتّى انتهاء أنواع الفتن وانتشار القيم الربّانيّة، يحمل إشارة واضحة إلى عالميّة الإسلام في المستقبل.

نعم، طبّقوا بيسر مثل هذه الآيات و الإشارات البيّنة إلى الحكومة الإسلاميّة العالمية على ثورة الإمام المهديّ عليه السلام حتّى بدون أن يضمّوا إليها ما يشرحها من أحاديث[٣]؛ لأنّه لايمكن عملياً إقامة حكومة إسلاميّة عالميّة دون قائد مقتدر مثل الإمام المهديّ عليه السلام الذي يقوم في آخر الزمان ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً استناداً إلى الأحاديث المتواترة والقطعيّة للشيعة وأهل السنّة.

٢. الآيات المشيرة إلى الحكومة الإسلاميّة العالميّة

المجموعة الثانية من آيات البشارة هي تلك التي تخلو من إشارة واضحة إلى الحكومة الإسلاميّة العالميّة، ولكن يمكن استكشاف ما تنطوي عليه من إشارات إلى البشارة بالحكومة العالميّة للإسلام بقيادة الإمام المهديّ عليه السلام بعد الاستعانة بأحاديث أهل البيت عليهم السلام والتدقيق في مضمونها. وهي كالتالي:

---

١. البقرة: ١٩٢.

٢. الأنفال: ٣٩.

٣. راجع: تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٦ ح ٤٨ ومجمع البيان: ج ٤ ص ٤٦٦ وبحار الأنوار: ج ٥١ ص ٥٥ ح ٤١.

أ ـ حياة الأرض بعد موتها

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[١]

تتحدّث هذه الآية ظاهراً عن الحياة المادّية للأرض في الربيع بعد موتها في الشتاء، ولكن مع أخذ الآية السابقة لها بنظر الاعتبار و التي تطرّقت إلى موضوع القلوب الميّتة ودعوة الناس في آخرها للتأمّل في ذلك، يمكن اعتبارها إشارة إلى الحياة المعنويّة للأرض عند انتشار العدالة بقيادة الإمام المهديّ عليه السلام بعد موت الأرض بالظلم والجرائم، كما صُرّح بذلك في أحاديث متعدّدة، منها الحديث الآتي للإمام الصادق عليه السلام:

يُحييها بِعَدلِ القائِمِ عليه السلام بَعدَ مَوتِها بِجَورِ أئِمَّةِ الظُّلمِ وَ الضَّلالِ.[٢]

ب ـ انتصار الحقّ واضمحلال الباطل

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.[٣]

تبيّن هذه الآية ـ كآيات أُخرى من آيِ الذكر الحكيم[٤] ـ أصلاً كلّياً وسنّة إلهيّة خالدة في نظام الخلق، وهي أنّ الحقّ سينتصر ويزهق الباطل في آخر المطاف، وطبيعيّ أنّ أكبر مصداق لهذه الآيات انتصار الحقّ وأهله في عصر ظهور الإمام المهديّ عليه السلام، كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام في شرح هذه الآية:

إذا قامَ القائِمُ عليه السلام ذَهَبَت دَولَةُ الباطِلِ.[٥]

---

١. الحديد: ١٧.

٢. راجع: ص ٣٨٩ ح ٢٣٥.

٣. الإسراء: ٨١.

٤. نظير: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: ١٨). و: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (الرعد: ١٧).

٥. راجع: ص ٣٨٧ ح ٢٣١.

وطرحت آية أُخرى الخطوات الأساسيّة للحكّام الإلهيّين في المجتمع:

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.[1]

اهتمّت هذه الآية بإقامة الصلاة وأداء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصفتها أبرز خصائص الحكّام الصالحين، ولا يدلّ ظاهرها على الحكومة العالميّة للإسلام بقيادة الإمام المهديّ عليه السلام، ولكنّها تُعدّ أكمل مصداق لها دون ريب استناداً إلى حديث الإمام الباقر عليه السلام في توضيح هذه الآية:

هَذِهِ الآيةُ لِآلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام إلى آخَرِ الأئمَّةِ والمَهديِّ وأصحابِهِ، يُمَلِّكُهُمُ اللهُ مَشارِقَ الأرضِ وَمَغارِبَها، وَيُظهِرُ الدّينَ، وَيُميتُ اللهُ بِهِ وَأصحابِهِ البِدَعَ والباطِلَ كَما أماتَ السُّفَهاءُ الحَقَّ، حَتّى لا يُرَى أينَ الظُّلمُ[2].[3]

٣. الآيات المؤوّلة بقيام الإمام المهديّ عليه السلام

المجموعة الثالثة آياتٌ يبدو منها أنّها لاتملك حتّى إشارة إلى الحكومة الإسلاميّة العالميّة، ولكنّ الأحاديث وحدها اعتبرتها قرائن على قيام الإمام المهديّ عليه السلام، مثل الآيات الآتية:

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[4]

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.[5]

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾.[6]

---

١. الحجّ: ٤١.

٢. في بعض المصادر: «حتّى لا يُرى أثر للظلم».

٣. بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٤٧ ح ٩ به نقلاً عن تفسير القمّي: ج ٢ ص ٨٧ وراجع هذه الموسوعة: ج ٦ ص ١٧٧ ح ١٨٠٠ (تأويل الآيات الظاهرة).

٤. يونس: ٤٨، النمل: ٧١، سبأ: ٢٩، يس: ٤٨، الملك: ٢٥.

٥. الحجّ: ٣٩.

٦. الملك: ٣٠.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾.[١]

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾.[٢]

﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾.[٣]

بديهيّ أن لا تُحسب دلالة هذ النوع من الآيات كإشارة إلى الحكومة العالميّة للإمام المهديّ عليه السلام خلافاً لظاهرها، إلّا إذا دلّ حديث معتبر على ذلك المعنى، لكن أسناد كثير من الأحاديث المتعرّضة لهذا النوع من الآيات ليس لها اعتبار كافٍ، ولهذا فتفسير أو تأويل هذه الآيات استناداً إلى الأحاديث المشار إليها وتطبيقها على الثورة العالميّة للإمام المهديّ عليه السلام يحتاج إلى دراسة دقيقة وشاملة.

٤. الآيات المطبّقة على أصحاب الإمام المهديّ عليه السلام[٤]

نزل القرآن الكريم في مرحلة زمنيّة خاصّة ناظراً إلى شأن نزول مجموعة من الآيات في مختلف الحوادث، وتطرّق قسم من تلك الآيات إلى مدح بعضٍ حيناً وذمّ غيرهم حيناً آخر، وفقاً لما يحملونه من صفات خاصّة بهم، ولاشكّ في أنّ وجود هذه الصفات لدى آخرين يُفضي بهم إلى تلقّي هذا المدح والذمّ أيضاً.[٥]

وطُبّقت في أحاديث أهل البيت عليهم السلام الآيات القرآنية عليهم وعلى أنصارهم وأعدائهم بهذا الأُسلوب والمبدأ بصراحة. وقد سُلّم بأصل هذا المبدأ كقاعدة في الأحاديث التفسيريّة، وذُكرت باسم «قاعدة الجري والتطبيق» وفقاً لمستندات قرآنيّة وحديثيّة.[٦]

---

١. الليل: ٢.

٢. الشمس: ٣.

٣. مريم: ٧٥.

٤. دوّن هذا القسم من الدراسة الباحث الجليل فضيلة الشيخ رحمان ستايش.

٥. راجع: تفسير الميزان: ج ١ ص ٤٢.

٦. راجع: شناخت‌نامه قرآن (بالفارسيّة).

واستُخدم هذا التطبيق في الأحاديث المتعلّقة بالإمام المهديّ عليه السلام وأصحابه، وقد مرّت الآيات التي طبّقتها الأحاديث على الإمام المهديّ عليه السلام، وأمّا بشأن أصحابه الذين هم أخيار زمانهم والهابّون لنصرته، فيمكن القول بأنّ صفاتهم وأعمالهم مصداق للآيات المبيّنة للسنّة الإلهيّة.

وهنا تواجهنا في مقام التطبيق ثلاث مجاميع من الروايات عن أصحاب الإمام المهديّ عليه السلام:

المجموعة الأُولى: أصحاب الإمام المهديّ عليه السلام مدّخرات إلهيّة يجمعها الله تعالى من مختلف البلدان في الوقت المقدَّر في علمه، وأحاديث هذه المجموعة مختلفة بحيث تعكّس السنّة الإلهيّة في نصرة ودعم الإمام من قبل خواصّ أصحابه. وفيما يلي بعض السنن الإلهيّة الواردة في هذه الأحاديث:

١ ـ الخلافة: طرح الله تعالى سنّة استخلاف الصالحين على الأرض في هذه الآية:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾.[1]

هذه السنّة الإلهيّة التي يجب أن تتحقّق في جميع أنحاء الأرض، لاتُطبّق إلّا في عهد الإمام المهديّ عليه السلام وأصحابه.[2]

٢ ـ مجموعة الأصحاب: سيكون للإمام المهديّ عليه السلام أصحاب منتجَبون من بلدان شتّىٰ، ولهذا سيجمعهم الله جميعاً إلى جانب الإمام في الوقت المعيّن، واستشهدت عدّة أحاديث على ذلك بهذه الآية:

---

١. النور: ٥٥.

٢. راجع: ص ٣٨٩ (وراثة الصالحين) وص ٣٩٥ ح ٢٤٦ (الغيبة للنعماني).

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[١]

وبناء عليه لا يبقى مجال لشبهة تدور حول كيفيّة تسارع هؤلاء الأصحاب من مناطق مختلفة لنصرة الإمام عليه السلام.[٢]

المجموعة الثانية: أحاديث تبيّن أوصاف أصحاب الإمام المهديّ عليه السلام، وطبّقت بعض ما ورد في الآيات من صفات عليهم، وهي:

١ ـ القوّة: طبّقت بعض الأحاديث كلام النبيّ لوط عليه السلام مع قومه في الآية: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٣] على قوّة وقدرة أصحاب الإمام المهديّ[٤]. وكذلك طُبّقت آية: ﴿عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾[٥] على قوّة وقدرة الإمام عليه السلام وأصحابه.[٦]

٢ ـ الصلاح: طبّقت بعض الأحاديث قوله تعالى: ﴿عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ في الآية: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٧] على الإمام وأصحابه.[٨]

٣ ـ المظلوميّة: طبّقت بعض الأحاديث آية: ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾[٩] وآية: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[١٠] على أصحاب الإمام المهديّ عليه السلام.[١١]

---

١. البقرة: ١٤٨.

٢. راجع: ج ٦ ص ١٦٥ (القسم الثاني عشر / الفصل الثاني / ما رُوي عن الإمام الجواد عليه السلام) وكمال الدين: ص ٦٨٨ ح ١٢.

٣. هود: ٨٠.

٤. راجع: ج ٥ ص ٤١٢ (القسم الحادي عشر / الفصل الرابع / قوّة القلب وشِدّة البدن) وكمال الدين: ص ٦٧٣ ح ٢٧.

٥. الإسراء: ٥.

٦. راجع: ج ٥ ص ٤١٢ (القسم الحادي عشر / الفصل الرابع / قوّة القلب وشِدّة البدن) وتفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٨١ ح ٢١.

٧. الأنبياء: ١٠٥.

٨. راجع: ص ٣٩٠ ح ٢٣٨ (تفسير القمي).

٩. الشورى: ٤١.

١٠. الحجّ: ٣٩.

١١. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٧٨، الغيبة للنعماني: ص ٢٤١ ح ٣٨، تفسير فرات: ص ٣٩٩ ح ٥٣٢، تأويل الآيات ←

٤ ـ ظهور آثار الخير: طبّقت بعض الأحاديث كلمة «المتوسّمين» بمعنى الذين ظهرت عليهم آثار الخير، والواردة في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[1] على الإمام المهديّ وأصحابه.[2]

٥ ـ حبّ الله: عرّفت قسم من الأحاديث بعض مصاديق آية: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[3] على أنّهم أصحاب الإمام المهديّ عليه السلام.[4]

٦ ـ الاختبار: بيّنت بعض الأحاديث أنّ ما جرى في قصّة أصحاب طالوت من اختبارات لهم وذكرته الآيات القرآنيّة[5]، سوف يجري أيضاً على أصحاب الإمام المهديّ عليه السلام.[6]

المجموعة الثالثة: أحاديث وصفت تصرّفات أصحاب الإمام المهديّ عليه السلام، ولم تبيّن الخصائص الفرديّة لهم من زاوية شخصيّته فحسب، بل عرضت أوصافهم في مقام العمل أيضاً والذي يشتمل على ما يلي:

١ ـ الجهاد: طبّقت بعض الأحاديث الآية: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[7] على أصحاب الإمام المهديّ عليه السلام.[8]

← الظاهرة: ج ١ ص ٣٣٨ ح ١٦.

١. الحجر: ٧٥.

٢. راجع: ج ٥ ص ٤١٤ (القسم الحادي عشر / الفصل الرابع / رهبان باللّيل اسد بالنّهار) وبحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٨٦ ح ٢٠٢.

٣. المائدة: ٥٤.

٤. تفسير القمّي: ج ١ ص ١٧٠، الغيبة للنعماني: ص ٣١٦ ح ١٢.

٥. آية: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ...﴾ سورة البقرة: الآية ٢٤٩.

٦. الغيبة للنعماني: ص ٣١٦ ح ١٣، الغيبة للطوسي: ص ٤٧٢ ح ٤٩١.

٧. المائدة: ٥٤.

٨. تفسير القمّي: ج ١ ص ١٧٠.

٢ ـ أداة للعذاب: كما طبّقت عدّة أحاديث آية: ﴿إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ [١] في الموت على طاعة الإمام أو إدراك ظهوره وعذاب الأعداء بأيدي أصحاب الإمام المهديّ [٢]، وكذلك الآية: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ...﴾ [٣] طبّقتها على الإمام عليه السلام وأصحابه. [٤]

٣ ـ مقيمون للحقّ: عرّفت بعض الأحاديث مصداق الآية: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [٥] على أنّهم أصحاب الإمام المهديّ عليه السلام في بيان سلوكهم بعد أن يحكموا جميع أنحاء الأرض. [٦]

واستناداً إلى مجموعة هذه الأحاديث سوف يتجلّى رمز ظهور الصالحين والوصول إلى الأهداف في عصر ظهور الإمام المهديّ عليه السلام وعلى أيدي أصحابه.

---

١. التوبة: ٥٢.

٢. الكافي: ج ٨ ص ٢٨٦ ح ٤٣١.

٣. الإسراء: ٧.

٤. تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٤.

٥. الحجّ: ٤١.

٦. راجع: ج ٦ ص ١٧٧ ح ١٨٠٠ (تأويل الآيات الظاهرة) وتفسير القمّي: ج ٢ ص ٨٧ وتفسير فرات: ص ٢٧٤ ح ٣٧١.

القسم الثاني

حياة الإمام المهدي عليه السلام

الفصل الأول : أسرة الإمام المهدي عليه السلام

الفصل الثاني : ولادة الإمام المهدي عليه السلام

الفصل الثالث : أسماء الإمام المهدي عليه السلام وكناه وألقابه

الفصل الرابع : شمائل الإمام المهدي عليه السلام

الفصل الخامس : طول عمر الإمام المهدي عليه السلام

الفصل السادس : خصائص الإمام المهدي عليه السلام

الفصل السابع : أجوبة عن بعض الأسئلة في الإمام المهدي عليه السلام

الفصل الأوّل

أُسرَةُ الإمامِ المهدِيِّ عليه السلام

١ / ١

المهدِيُّ عليه السلام مِن أهلِ بَيتِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله

٢٥١ . سنن أبي داود : حَدَّثَنا عُثمانُ بنُ أبي شَيبَةَ ، حَدَّثَنَا الفَضلُ بنُ دُكَين ، حَدَّثَنا فِطرٌ ، عَن القاسِمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عَن أبِي الطُّفَيلِ ، عَن عَلِيٍّ عليه السلام ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ، قالَ :

لَو لَم يَبقَ مِنَ الدَّهرِ إلّا يَومٌ ، لَبَعَثَ اللهُ رَجُلاً مِن أهلِ بَيتي يَملَؤُها عَدلاً كَما مُلِئَت جَوراً .[1]

٢٥٢ . سنن ابن ماجة : حَدَّثَنا عُثمانُ بنُ أبي شَيبَةَ ، حَدَّثَنا أبو داودَ الحَفَرِيُّ ، حَدَّثَنا ياسينُ ، عَن إبراهيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ ، عَن أبيهِ ، عَن عَلِيٍّ عليه السلام ، قالَ : قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

المَهدِيُّ مِنّا أهلَ البَيتِ ، يُصلِحُهُ اللهُ في لَيلَةٍ .[2]

---

١. سنن أبي داود : ج ٤ ص ١٠٧ ح ٤٢٨٣ ، المعجم الكبير : ج ١٠ ص ١٣٥ ح ١٠٢٢٤ عن عبد الله نحوه ، المصنّف لابن أبي شيبة : ج ٨ ص ٦٧٨ ح ١٩٤ ، كنز العمّال : ج ١٤ ص ٢٦٧ ح ٣٨٦٧٥ نقلاً عن مسند ابن حنبل ، المهديّ المنتظر في ضوء الأحاديث و الآثار الصحيحة : ص ٢٣٣ ؛ الطرائف : ص ١٧٦ ح ٢٧٤ ، كشف الغمّة : ج ٣ ص ٢٢٧ ، العمدة : ص ٤٣٣ ح ٩٠٨ ، بحار الأنوار : ج ٣٦ ص ٣٦٨ .

٢. سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٣٦٧ ح ٤٠٨٥ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : ج ٥ ص ٤٨٦ ح ٢٣٧١ ، مسند ابن حنبل : ج ١ ص ١٨٣ ح ٦٤٥ ، المصنّف لابن أبي شيبة : ج ٨ ص ٦٧٨ ح ١٩٠ ، مسند أبي يعلى : ج ١ ص ٢٤٤ ←

٢٥٣ . سنن الترمذي : حَدَّثَنا عُبَيدُ بنُ أسباطِ بنِ مُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ الكوفِيُّ ، قالَ : حَدَّثَني أبي ، حَدَّثَنا سُفيانُ الثَّورِيُّ ، عَن عاصِمِ بنِ بَهدَلَةَ ، عَن زِرٍّ ، عَن عَبدِ اللهِ ، قالَ : قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

لا تَذهَبُ الدُّنيا حَتّىٰ يَملِكَ العَرَبَ رَجُلٌ مِن أهلِ بَيتي ، يُواطِئُ اسمُهُ اسمي .[1]

٢٥٤ . مسند ابن حنبل : حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ ، حَدَّثَني أبي ، حَدَّثَنا يَحيىٰ ، عَن سُفيانَ ، حَدَّثَني عاصِمٌ ، عَن زِرٍّ ، عَن عَبدِ اللهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ، قالَ :

لا تَذهَبُ الدُّنيا ـ أو لا تَنقَضِي الدُّنيا ـ حَتّىٰ يَملِكَ العَرَبَ رَجُلٌ مِن أهلِ بَيتي ، يُواطِئُ اسمُهُ اسمي .[2]

٢٥٥ . سنن الترمذي : حَدَّثَنا عَبدُ الجَبّارِ بنُ العَلاءِ العَطّارُ ، أخبَرَنا سُفيانُ بنُ عُيَينَةَ ، عَن عاصِمٍ ، عَن زِرٍّ ، عَن عَبدِ اللهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ، قالَ :

يَلي رَجُلٌ مِن أهلِ بَيتي ، يُواطِئُ اسمُهُ اسمي .

قالَ عاصِمٌ : وأَخبَرَنا أبو صالِحٍ ، عَن أبي هُرَيرَةَ ، قالَ : لَو لَم يَبقَ مِنَ الدُّنيا إلّا

← ح ٤٦١ ، تهذيب الكمال : ج ٣١ ص ١٨١ ح ٦٧٧٣ ، كنز العمّال : ج ١٤ ص ٢٦٤ ح ٣٨٦٦٤ ، المهديّ المنتظر في ضوء الأحاديث و الآثار الصحيحة : ص ١٤٧ ؛ الطرائف : ص ١٧٨ ح ٢٨٤ ، شرح الأخبار : ج ٣ ص ٣٨٤ ح ١٢٥٩ ، كشف الغمّة : ج ٣ ص ٢٦٧ ، العمدة : ص ٤٣٩ ح ٩٢٤ ، بحار الأنوار : ج ٣٦ ص ٣٦٩ .

١. سنن الترمذي : ج ٤ ص ٥٠٥ ح ٢٢٣٠ وفيه : «هذا حديث حسن صحيح» ، مسند ابن حنبل : ج ٢ ص ١١ ح ٣٥٧٢ ، صحيح ابن حبّان : ج ١٣ ص ٢٨٤ ح ٥٩٥٤ نحوه ، سير أعلام النبلاء : ج ١١ ص ٤٧٢ ، المعجم الكبير : ج ١٠ ص ١٣٤ ح ١٠٢١٨ وص ١٣٥ ح ١٠٢٢٥ وص ١٣٣ ح ١٠٢١٦ ، المهديّ المنتظر في ضوء الأحاديث و الآثار الصحيحة : ص ٢٣٩ ؛ دلائل الإمامة : ص ٤٧٧ ح ٤٦٧ نحوه ، كشف الغمّة : ج ٣ ص ٢٦٦ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٨٢ .

٢. مسند ابن حنبل : ج ٢ ص ١٢٣ ح ٤٠٩٨ (قال شعيب الأرنؤوط في تعليقته على مسند ابن حنبل : ج ٦ ص ٤٥ : «إسناده حسن من أجل عاصم ، وبقيّة رجاله ثقات ، رجال الشيخين») ، المعجم الكبير : ج ١٠ ص ١٣٥ ح ١٠٢٢٣ وص ١٣٤ ح ١٠٢١٧ وص ١٣٦ ح ١٠٢٢٨ ، كنز العمّال : ج ١٤ ص ٢٦٣ ح ٣٨٦٥٥ ؛ بشارة المصطفى : ص ٢٨١ .

يَومٌ، لَطَوَّلَ اللهُ ذٰلِكَ اليَومَ حَتّىٰ يَلِيَ[1].[2]

٢٥٦ . **المستدرك على الصحيحين**: سُفيانُ الثَّورِيُّ وشُعبَةُ وزائِدَةُ وغَيرُهُم مِن أئِمَّةِ المُسلِمينَ، عَن عاصِمِ بنِ بَهدَلَةَ، عَن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أنَّهُ قالَ:

لا تَذهَبُ الأَيّامُ وَاللَّيالي حَتّىٰ يَملِكَ رَجُلٌ مِن أهلِ بَيتي.[3]

٢٥٧ . **قرب الإسناد**: عَنهُ[4]، عَن عَبدِ اللهِ بنِ مَيمونَ القَدّاحِ، عَن جَعفَرٍ، عَن أبيهِ عليهما السلام، قالَ: قالَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام:

مِنّا سَبعَةٌ خَلَقَهُمُ اللهُ عزوجل لَم يَخلُق فِي الأَرضِ مِثلَهُم: مِنّا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله سَيِّدُ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ وخاتَمُ النَّبِيّينَ، ووَصِيُّهُ خَيرُ الوَصِيّينَ، وسِبطاهُ خَيرُ الأَسباطِ حَسَناً وحُسَيناً، وسَيِّدُ الشُّهَداءِ حَمزَةُ عَمُّهُ، ومَن قَد طارَ مَعَ المَلائِكَةِ جَعفَرٌ، وَالقائِمُ.[5]

٢٥٨ . **الكافي**: الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ الأَشعَرِيُّ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الوَشّاءِ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أحمَدَ بنِ عُمَرَ، قالَ: قالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام وأَتاهُ رَجُلٌ فَقالَ لَهُ: إنَّكُم أهلُ بَيتِ رَحمَةٍ اختَصَّكُمُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ بِها. فَقالَ لَهُ:

---

١. في سنن الترمذي: قال أبو عيسى: وفي الباب عن عليّ وأبي سعيد وأمّ سلمة و أبي هريرة.

٢. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٥٠٥ ح ٢٢٣١ وفيه: «قال محمّد بن عيسى بن سورة: هذا حديث حسن صحيح»، سنن أبي داود: ج ٤ ص ١٠٦ ح ٤٢٨٢ نحوه، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٩٢٨ ح ٢٧٧٩ عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله نحوه، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢٦٤ ح ٣٨٦٦١.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٤٨٩ ح ٨٣٦٤ وفيه: «قال في التلخيص: حديث صحيح»، المعجم الكبير: ج ١٠ ص ١٣٤ ح ١٠٢١٩ وص ١٣٦ ح ١٠٢٢٧، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣٦ ح ١١١٣٠، صحيح ابن حبّان: ج ١٥ ص ٢٣٨ ح ٦٨٢٦ كلاهما عن أبي سعيد نحوه، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢٧٠ ح ٣٨٦٨٩؛ العمدة: ص ٤٣٦ ح ٩١٩، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٧٧ عن جابر نحوه، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٩٦.

٤. أي: محمّد بن عيسى.

٥. قرب الإسناد: ص ٢٥ ح ٨٤ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٧٥ ح ٢٤.

كَذٰلِكَ نَحنُ وَالحَمدُ لِلّهِ، لا نُدخِلُ أحَداً في ضَلالَةٍ ولا نُخرِجُهُ مِن هُدىً، إنَّ الدُّنيا لا تَذهَبُ حَتّىٰ يَبعَثَ اللهُ عزوجل رَجُلاً مِنّا أهلَ البَيتِ، يَعمَلُ بِكِتابِ اللهِ، لا يَرىٰ فيكُم مُنكَراً إلّا أنكَرَهُ.[١]

٢٥٩. **بصائر الدرجات**: حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَن يونُسَ، عَن حَريزٍ، قالَ: سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ:

لَن تَذهَبَ الدُّنيا حَتّىٰ يَخرُجَ رَجُلٌ مِنّا أهلَ البَيتِ، يَحكُمُ بِحُكمِ داودَ، ولا يَسأَلُ النّاسَ بَيِّنَةً.[٢]

٢٦٠. **قرب الإسناد**: أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أبي نَصرٍ، قالَ:

كَتَبتُ إلَى الرِّضا عليه السلام: إنّي رَجُلٌ مِن أهلِ الكوفَةِ، وأنَا وأَهلُ بَيتي نَدينُ اللهَ عزوجل بِطاعَتِكُم، وقَد أحبَبتُ لِقاءَكَ لِأَسأَلَكَ عَن ديني... فَكَتَبَ:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ... وإنَّ الدُّنيا لا تَذهَبُ حَتّىٰ يَبعَثَ اللهُ مِنّا ـ أهلَ البَيتِ ـ رَجُلاً يَعمَلُ بِكِتابِ اللهِ عزوجل، لا يَرىٰ مُنكَراً إلّا أنكَرَهُ.[٣]

٢٦١. **الكافي**: عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن سَعدِ بنِ عَبدِ اللهِ، عَن أيّوبَ بنِ نوحٍ، قالَ:

قُلتُ لِأَبِي الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام: إنّي أرجو أن تَكونَ صاحِبَ هٰذَا الأَمرِ، وأَن يَسوقَهُ اللهُ إلَيكَ بِغَيرِ سَيفٍ، فَقَد بويعَ لَكَ وضُرِبَتِ الدَّراهِمُ بِاسمِكَ، فَقالَ:

ما مِنّا أحَدٌ اختَلَفَت إلَيهِ الكُتُبُ، وأُشيرَ إلَيهِ بِالأَصابِعِ، وسُئِلَ عَنِ المَسائِلِ، وحُمِلَت إلَيهِ الأَموالُ، إلَّا اغتيلَ أو ماتَ عَلىٰ فِراشِهِ، حَتّىٰ يَبعَثَ اللهُ لِهٰذَا الأَمرِ غُلاماً مِنّا، خَفِيَّ الوِلادَةِ وَالمَنشَأِ، غَيرَ خَفِيٍّ في نَسَبِهِ.[٤]

---

١. الكافي: ج ٨ ص ٣٩٦ ح ٥٩٧ بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٧٨ ح ١٨٢.
٢. بصائر الدرجات: ص ٢٥٩ ح ٤ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣١٩ ح ٢١.
٣. قرب الإسناد: ص ٣٤٨ ح ١٢٦٠ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٦٥ ح ٨.
٤. الكافي: ج ١ ص ٣٤١ ح ٢٥، الغيبة للنعماني: ص ١٦٨ ح ٩ كلاهما بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٧ ح ٨.

٢٦٢ . **الغيبة للطوسي :** عَنهُ[١]، عَن عَلِيِّ بنِ الحَكَمِ، عَنِ الرَّبيعِ بنِ مُحَمَّدٍ المُسلِيِّ، عَن سَعدِ بنِ ظَريفٍ[٢]، عَنِ الأَصبَغِ بنِ نُباتَةَ، قالَ: قالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام في حَديثٍ لَهُ، حَتَّى انتَهىٰ إلىٰ مَسجِدِ الكوفَةِ، وكانَ مَبنِيّاً بِخَزَفٍ[٣] ودِنانٍ[٤] وطينٍ، فَقالَ:

وَيلٌ لِمَن هَدَمَكَ، ووَيلٌ لِمَن سَهَّلَ هَدمَكَ، ووَيلٌ لِبانيكَ بِالمَطبوخِ، المُغَيِّرِ قِبلَةَ نوحٍ، طوبىٰ لِمَن شَهِدَ هَدمَكَ مَعَ قائِمِ أهلِ بَيتي، أُولٰئِكَ خِيارُ الأُمَّةِ مَعَ أبرارِ العِترَةِ.[٥]

راجع: ج٦ ص ١٤٠ (القسم الثاني عشر /الفصل الثاني /ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله).

٢ / ١
المَهدِيُّ عليه السلام مِن عِترَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله

٢٦٣ . **مسند ابن حنبل :** حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ، حَدَّثَني أبي، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ جَعفَرٍ، حَدَّثَنا عَوفٌ، عَن أَبِي الصِّدّيقِ النّاجي، عَن أبي سَعيدٍ الخُدرِيِّ، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

لا تَقومُ السّاعَةُ حَتّىٰ تَمتَلِئَ الأَرضُ ظُلماً وعُدواناً ـ قالَ: ـ ثُمَّ يَخرُجُ رَجُلٌ مِن عِترَتي ـ أو مِن أهلِ بَيتي ـ يَملَؤُها قِسطاً وعَدلاً كَما مُلِئَت ظُلماً وعُدواناً.[٦]

٢٦٤ . **مسند ابن حنبل :** حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ، حَدَّثَني أبي، حَدَّثَنا عَبدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنا حَمّادُ بنُ

---

١. أي: الفضل بن شاذان.
٢. هو سعد بن طريف (سعد الإسكاف) بعينه (راجع: معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٦٧).
٣. خَزَف: كلّ ما عُمِل من طين وشُوِيَ بالنار حتى يكون فخاراً فهو خزف (مجمع البحرين: ج ١ ص ٥٠٨ «خزف»).
٤. الدَّنُّ: كَهَيئة الحُبّ إلّا أنّه أطول، والجمع الدِّنان وهي الحِبابُ (لسان العرب: ج ١٣ ص ١٥٩ «دنن»).
٥. الغيبة للطوسي: ص ٤٧٣ ح ٤٩٥ بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٣٢ ح ٦٠.
٦. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٧٣ ح ١١٣١٣ (قال شعيب الأرنؤوط في تعليقته على مسند ابن حنبل: ج ١٧ ص ٤١٦: «إسناده صحيح على شرط الشيخين»)، صحيح ابن حبّان: ج ١٥ ص ٢٣٦ ح ٦٨٢٣، مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٤٦٣ ح ٩٨٣، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢٧١ ح ٣٨٦٩١؛ دلائل الإمامة: ص ٤٦٧ ح ٤٥٣، مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٤٠ عن الإمام زين العابدين عليه السلام، نحوه.

سَلَمَةَ، أخبَرَنا مُطَرَّفٌ المُعَلّىٰ، عَن أَبِي الصِّدّيقِ، عَن أبي سَعيدٍ، أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ:

تُملَأُ الأَرضُ ظُلماً وجَوراً، ثُمَّ يَخرُجُ رَجُلٌ مِن عِترَتي يَملِكُ سَبعاً أو تِسعاً فَيَملَأُ الأَرضَ قِسطاً وعَدلاً.[1]

٢٦٥. الغيبة للطوسي: مُحَمَّدُ بنُ إسحاقَ المُقري، عَن عَلِيِّ بنِ العَبّاسِ المقانِعِيِّ، عَن بَكّارِ بنِ أحمَدَ، عَنِ الحَسَنِ بنِ الحُسَينِ، عَن سُفيانَ الجَريرِيِّ، عَن عَبدِالمُؤمِنِ، عَنِ الحارِثِ بنِ حَصيرَةَ، عَن عُمارَةَ بنِ جُوَينٍ العَبدِيِّ، عَن أبي سَعيدٍ الخُدرِيِّ، قالَ: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ عَلَى المِنبَرِ:

إنَّ المَهدِيَّ مِن عِترَتي مِن أهلِ بَيتي، يَخرُجُ في آخِرِ الزَّمانِ، يَنزِلُ لَهُ مِنَ السَّماءِ قَطرُها، وتُخرِجُ لَهُ الأَرضُ بَذرَها، فَيَملَأُ الأَرضَ عَدلاً وقِسطاً، كَما مَلَأَهَا القَومُ ظُلماً وجَوراً.[2]

راجع: ج٦ ص ١٤٠ (القسم الثاني عشر / الفصل الثاني / ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله)

٣ / ١
المَهدِيُّ عليه السلام مِن وُلدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله

٢٦٦. كمال الدين: حَدَّثَنا أبي ومُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ ومُحَمَّدُ بنُ موسَى المُتَوَكِّلُ رَضِيَ اللهُ عَنهُم، قالوا: حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ وعَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ الحِميَرِيُّ ومُحَمَّدُ بنُ يَحيَى العَطّارُ جَميعاً، قالوا: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ وإبراهيمُ بنُ هاشِمٍ

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٥٦ ح ١١٢٢٣ وص ١٣٩ ح ١١٦٦٥ (قال شعيب الأرنؤوط في تعليقته على مسند ابن حنبل: ج ١٧ ص ٣٢١: «حديث صحيح دون قوله: يملك سبعاً أو تسعاً. رجاله ثقات»)، مقدّمة ابن خلدون: ص ٣١٦، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٥٨، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٧٨ ح ٣٧.

٢. الغيبة للطوسي: ص ١٨٠ ح ١٣٨، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٧٤ ح ٢٥.

وأَحمَدُ بنُ أبي عَبدِ اللهِ البَرقِيُّ ومُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ بنِ أَبِي الخَطّابِ جَميعاً، قالوا: حَدَّثَنا أبو عَلِيٍّ الحَسَنُ بنُ مَحبوبٍ السَّرّادُ، عَن داودَ بنِ الحُصَينِ، عَن أبي بَصيرٍ، عَنِ الصّادِقِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، عَن آبائِهِ عليهم السلام، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

المَهدِيُّ مِن وُلدِي، اسمُهُ اسمي، وكُنيَتُهُ كُنيَتي، أشبَهُ النّاسِ بي خَلقاً وخُلُقاً، تَكونُ لَهُ غَيبَةٌ وحَيرَةٌ، حَتّىٰ تَضِلَّ الخَلقُ عَن أديانِهِم، فَعِندَ ذٰلِكَ يُقبِلُ كَالشِّهابِ الثّاقِبِ[1]، فَيَملَؤُها قِسطاً وعَدلاً، كَما مُلِئَت ظُلماً وجَوراً.[2]

٢٦٧. الإرشاد: قالَ [رَسولُ اللهِ] صلى الله عليه وآله: لَو لَم يَبقَ مِنَ الدُّنيا إلّا يَومٌ واحِدٌ، لَطَوَّلَ اللهُ ذٰلِكَ اليَومَ حَتّىٰ يَبعَثَ اللهُ فيهِ رَجُلاً مِن وُلدي، يُواطِئُ اسمُه اسمي، يَملَؤُها عَدلاً وقِسطاً كَما مُلِئَت ظُلماً وجَوراً.[3]

٢٦٨. سنن أبي داود: حَدَّثَنا سَهلُ بنُ تَمامِ بنِ بَزيعٍ، حَدَّثَنا عِمرانُ القَطّانُ، عَن قَتادَةَ، عَن أبي نَضرَةَ، عَن أبي سَعيدٍ الخُدرِيِّ، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

المَهدِيُّ مِنّي، أجلَى[4] الجَبهَةِ، أقنَى[5] الأَنفِ، يَملَأُ الأَرضَ قِسطاً وعَدلاً، كَما مُلِئَت جَوراً وظُلماً، يَملِكُ سَبعَ سِنينَ.[6]

---

١. الثاقِبُ: المُضِيء (لسان العرب: ج ١ ص ٢٤٠ «ثقب»).

٢. كمال الدين: ص ٢٨٧ ح ٤ بأسانيد موثّقة وص ٢٨٦ ح ١ بسند معتبر، العدد القوية: ص ٧٠ ح ١٠٦، كفاية الأثر: ص ٦٧، إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٢٦، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣١١ كلّها عن جابر، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٧٢ ح ١٦.

٣. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٤٠، الغيبة للطوسي: ص ٤٢٥ ح ٤١٠، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٣٦، روضة الواعظين: ص ٢٨٦، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٧٤ ح ٢٧.

٤. أجلى: إذا انحسر الشعر عن نصف الرأس ونحوه فهو أجلى، وقيل: الأجلى: الحَسَنُ الوجه (تاج العروس: ج ١٩ ص ٢٩٠ «جلو»).

٥. القَنا في الأنف: طوله ورِقَّةُ أرنبته مع حدب في وسطه (النهاية: ج ٤ ص ١١٦ «قنا»).

٦. سنن أبي داود: ج ٤ ص ١٠٧ ح ٤٢٨٥، الفتن: ج ١ ص ٣٧٣ ح ١١٠٦ وفيه عبارة «هو رجُلٌ مِنّي» فقط، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢٦٤ ح ٣٨٦٦٥؛ كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٧١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٩٠.

٤ / ١
المَهْدِيُّ عليه السلام مِن ذُرِّيَّةِ عَلِيٍّ عليه السلام وفاطِمَةَ عليها السلام

٢٦٩ . الكافي : عِدَّةٌ مِن أصحابِنا ، عَن سَهلِ بنِ زِيادٍ ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سُلَيمانَ ، عَن عَيثَمِ بنِ أشيَمَ[١] ، عَن مُعاوِيَةَ بنِ عَمّارٍ ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام ، قالَ :

خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله ذاتَ يَومٍ وهُوَ مُستَبشِرٌ يَضحَكُ سُروراً ، فَقالَ لَهُ النّاسُ : أضحَكَ اللهُ سِنَّكَ يا رَسولَ اللهِ ، وزادَكَ سُروراً ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

إنَّهُ لَيسَ مِن يَومٍ ولا لَيلَةٍ إلّا ولي فيهِما تُحفَةٌ مِنَ اللهِ ، ألا وإنَّ رَبّي أتحَفَني في يَومي هٰذا بِتُحفَةٍ لَم يُتحِفني بِمِثلِها فيما مَضىٰ ؛ إنّ جَبرَئيلَ أتاني فَأَقرَأَني مِن رَبِّي السَّلامَ ، وقالَ : يا مُحَمَّدُ ، إنَّ اللهَ عز وجل اختارَ مِن بَني هاشِمٍ سَبعَةً ، لَم يَخلُق مِثلَهُم فيمَن مَضىٰ ، ولا يَخلُقُ مِثلَهُم فيمَن بَقِيَ ، أنتَ يا رَسولَ اللهِ سَيِّدُ النَّبِيّينَ ، وعَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ وَصِيُّكَ سَيِّدُ الوَصِيّينَ ، وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ سِبطاكَ سَيِّدا الأَسباطِ ، وحَمزَةُ عَمُّكَ سَيِّدُ الشُّهَداءِ ، وجَعفَرٌ ابنُ عَمِّكَ الطَّيّارُ فِي الجَنَّةِ يَطيرُ مَعَ المَلائِكَةِ حَيثُ يَشاءُ ، ومِنكُمُ القائِمُ يُصَلّي عيسَى ابنُ مَريَمَ خَلفَهُ إذا أهبَطَهُ اللهُ إلَى الأَرضِ ، مِن ذُرِّيَّةِ عَلِيٍّ وفاطِمَةَ ، مِن وُلدِ الحُسَينِ عليه السلام .[٢]

٢٧٠ . الغيبة للنعماني : أخبَرَنا أبو سُلَيمانَ أحمَدُ بنُ هَوذَةَ أبي هَراسَةَ الباهِلِيُّ ، قالَ : حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ النَّهاوَندِيُّ سَنَةَ ثَلاثٍ وسَبعينَ ومِئَتَينِ ، قالَ : حَدَّثَنا أبو مُحَمَّدٍ عَبدُ اللهِ بنُ حَمّادٍ الأَنصارِيُّ سَنَةَ تِسعٍ وعِشرينَ ومِئَتَينِ ، قالَ : حَدَّثَنا عَمرُو بنُ شِمرٍ ، عَنِ المُبارَكِ بنِ فَضالَةَ ، عَنِ الحَسَنِ بنِ أبِي الحَسَنِ البَصرِيِّ يَرفَعُهُ ، قالَ :

أتىٰ جَبرَئيلُ النَّبِيَّ عليه السلام فَقالَ : يا مُحَمَّدُ ، إنَّ اللهَ عز وجل يَأمُرُكَ أن تُزَوِّجَ فاطِمَةَ مِن

---

١. في بحار الأنوار : «هيثم بن أشيم».

٢. الكافي : ج ٨ ص ٤٩ ح ١٠ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٧٧ ح ٣٦.

عَلِيٍّ أخيكَ.

فَأَرسَلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إلىٰ عَلِيٍّ عليه السلام، فَقالَ لَهُ: يا عَلِيُّ، إنّي مُزَوِّجُكَ فاطِمَةَ ابنَتي، سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمينَ وأَحَبَّهُنَّ إلَيَّ بَعدَكَ، وكائِنٌ مِنكُما سَيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ، وَالشُّهَداءُ المُضَرَّجونَ المَقهورونَ فِي الأَرضِ مِن بَعدي، وَالنُّجَباءُ الزُّهرُ الَّذينَ يُطفِئُ اللهُ بِهِمُ الظُّلَمَ، ويُحيي بِهِمُ الحَقَّ، ويُميتُ بِهِمُ الباطِلَ، عِدَّتُهُم عِدَّةُ أشهُرِ السَّنَةِ، آخِرُهُم يُصَلّي عيسَى بنُ مَريَمَ عليه السلام خَلفَهُ.[1]

٥ / ١
المَهدِيُّ عليه السلام مِن وُلدِ فاطِمَةَ عليها السلام

٢٧١. سنن ابن ماجة: حَدَّثَنا أبو بَكرِ بنُ أبي شَيبَةَ، حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ عَبدِ المَلِكِ، حَدَّثَنا أبُو المَليحِ الرَّقِّيُّ، عَن زِيادِ بنِ بَيانٍ، عَن عَلِيِّ بنِ نُفَيلٍ، عَن سَعيدِ بنِ المُسَيَّبِ، قالَ: كُنّا عِندَ أُمِّ سَلَمَةَ فَتَذاكَرنَا المَهدِيَّ، فَقالَت: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ: المَهدِيُّ مِن وُلدِ فاطِمَةَ.[2]

٢٧٢. تاريخ دمشق: حَدَّثَني أبُو القاسِمِ مَحمودُ بنُ عَبدِ الرَّحمٰنِ البُستِيُّ، أخبَرَنا أبو بَكرِ بنُ خَلَفٍ، أخبَرَنا أبو عَبدِ اللهِ الحاكِمُ، أخبَرَنا أبو جَعفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ البَغدادِيُّ، أخبَرَنا عَبدُ اللهِ بنُ الحُسَينِ بنِ جابِرٍ المِصّيصِيُّ، أخبَرَنا موسَى بنُ مُحَمَّدٍ البَلقاوِيُّ، أخبَرَنَا الوَليدُ بنُ مُحَمَّدٍ المُوَقَّرِيُّ، قالَ:

---

١. الغيبة للنعماني: ص ٥٧ ح ١، مقتضب الأثر: ص ٣٣، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٣٨، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٧٢ ح ٩٤ وراجع شرح الأخبار: ج ٣ ص ٣٩٤ ح ١٢٧٢ و ١٢٧٣.

٢. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٦٨ ح ٤٠٨٦، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٦٠١ ح ٨٦٧٢، التاريخ الكبير: ج ٣ ص ٣٤٦ الرقم ١١٧١، المهديّ المنتظر في ضوء الأحاديث و الآثار الصحيحة: ص ١٩٥؛ كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٦٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٨٦.

كُنّا عَلىٰ بابِ الزُّهرِيِّ إذ سَمِعَ جَلَبَةً[١]، فَقالَ: ما هٰذا يا وَليدُ؟ فَنَظَرتُ فَإذا رَأسُ زَيدِ بنِ عَلِيٍّ يُطافُ بِهِ بِيَدِ اللَّعّابينَ، فَأَخبَرتُهُ، فَبَكَى الزُّهرِيُّ، ثُمَّ قالَ: أهلَكَ أهلَ هٰذَا البَيتِ العَجَلَةُ. قُلتُ: ويَملِكونَ؟ قالَ: نَعَم، حَدَّثَني عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ، عَن أبيهِ، أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ لِفاطِمَةَ:

أبشِري! المَهدِيُّ مِنكِ.[٢]

٢٧٣ . **الغيبة للطوسي**: مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ، عَن عُثمانَ بنِ أحمَدَ السَّمّاكِ، عَن إبراهيمَ بنِ عَبدِ اللهِ الهاشِمِيِّ، عَن إبراهيمَ بنِ هاني، عَن نُعَيمِ بنِ حَمّادٍ المَروَزِيِّ، عَن بَقِيَّةَ بنِ الوَليدِ، عَن أبي بَكرِ بنِ أبي مَريَمَ، عَنِ الفَضلِ بنِ يَعقوبَ الرُّخامِيِّ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ جَعفَرٍ، عَن أبِي المَليحِ، عَن زِيادِ بنِ بَيانٍ، عَن عَلِيِّ بنِ نُفَيلٍ، عَن سَعيدِ بنِ المُسَيَّبِ، عَن أُمِّ سَلَمَةَ، قالَت: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ:

المَهدِيُّ مِن عِترَتي مِن وُلدِ فاطِمَةَ.[٣]

٢٧٤ . **الغيبة للطوسي**: أحمَدُ بنُ إدريسَ، عَن عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ قُتَيبَةَ، عَنِ الفَضلِ بنِ شاذانَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَن عَمّارِ بنِ مَروانَ، عَنِ المُنَخَّلِ بنِ جَميلٍ، عَن جابِرٍ الجُعفِيِّ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ:

المَهدِيُّ رَجُلٌ مِن وُلدِ فاطِمَةَ، وهُوَ رَجُلٌ آدَمُ[٤].[٥]

---

١. الجَلَبَة: الأصوات والصياح (اُنظر: لسان العرب: ج ١ ص ٢٦٩ «جلب»).

٢. تاريخ دمشق: ج ١٩ ص ٤٧٤ ح ٤٥٥٢، ذخائر العقبى: ص ٢٣٦ وليس فيه صدره؛ دلائل الإمامة: ص ٤٤٣ ح ٤١٧، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٥٨ وليس فيه ذيله، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٧٨.

٣. الغيبة للطوسي: ص ١٨٥ ح ١٤٥، الطرائف: ص ١٧٥ ح ٢٧٣، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٢٨، شرح الأخبار: ج ٣ ص ٣٩٥ ح ١٢٧٤، العمدة: ص ٤٣٣ ح ٩٠٩، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٢٤، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٧٥ ح ٣٠؛ سنن أبي داود: ج ٤ ص ١٠٧ ح ٤٢٨٤، المهديّ المنتظر في ضوء الأحاديث و الآثار الصحيحة: ص ١٩٥، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢٦٤ ح ٣٨٦٦٢.

٤. الآدَمُ من الناسِ: الأسمَرُ (لسان العرب: ج ١٢ ص ١١ «أدم»).

٥. الغيبة للطوسي: ص ١٨٧ ح ١٤٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٤٣ ح ٣٢ وراجع الأمالي للطوسي: ص ٣٥١ ←

٦ / ١
المَهْدِيُّ عليه السلام مِن وُلْدِ عليٍّ عليه السلام

٢٧٥ . **الكافي**: عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ خالِدٍ، قالَ: حَدَّثَني مُنذِرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ قابوسَ[1]، عَن مَنصورِ بنِ السِّندِيِّ، عَن أبي داودَ المُسترِقِّ، عَن ثَعلَبَةَ بنِ مَيمونٍ، عَن مالِكٍ الجُهَنِيِّ، عَنِ الحارِثِ بنِ المُغيرَةِ، عَنِ الأَصبَغِ بنِ نُباتَةَ، قالَ:

أَتَيتُ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام فَوَجَدتُهُ مُتَفَكِّراً يَنكُتُ فِي الأَرضِ، فَقُلتُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، ما لي أراكَ مُتَفَكِّراً تَنكُتُ فِي الأَرضِ، أرَغبَةً مِنكَ فيها؟

فَقالَ: لا وَاللهِ، ما رَغِبتُ فيها ولا فِي الدُّنيا يَوماً قَطُّ، ولٰكِنّي فَكَّرتُ في مَولودٍ يَكونُ مِن ظَهري، الحادي عَشَرَ مِن وُلدي، هُوَ المَهدِيُّ الَّذي يَملَأُ الأَرضَ عَدلاً وقِسطاً كَما مُلِئَت جَوراً وظُلماً، تَكونُ لَهُ غَيبَةٌ وحَيرَةٌ، يَضِلُّ فيها أقوامٌ ويَهتَدي فيها آخَرونَ.[2]

٢٧٦ . **الغيبة للنعماني**: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ حَسّانَ الرّازِيُّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الكوفِيِّ، قالَ: حَدَّثَنا عيسَى بنُ عَبدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ، عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ، عَن أبيهِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام أنَّهُ قالَ:

← ح ٧٢٦ والطرائف: ص ٥٢٢ وكشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٤ وكفاية الأثر: ص ٢٢٦ والصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢٨ والمناقب للخوارزمي: ص ٦١ ح ٣١ والفتن: ج ١ ص ٣٧٤ ح ١١١٢ و ص ٣٧٥ ح ١١١٤.

١. في الغيبة للنعماني: «نصر بن محمّد بن قابوس».

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٣٨ ح ٧، كمال الدين: ص ٢٨٨ ح ١، الغيبة للطوسي: ص ١٦٤ ح ١٢٧، الغيبة للنعماني: ص ٦٠ ح ٤، الاختصاص: ص ٢٠٩، إعلام الورىٰ: ج ٢ ص ٢٢٨، كفاية الأثر: ص ٢١٩، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١١٧ ح ١٨ وراجع هذه الموسوعة: ج ٢ ص ١٩٧ ح ٥٠٥ (كمال الدين).

صاحِبُ هٰذَا الأَمرِ، مِن وُلدي، هُوَ الَّذي يُقالُ: ماتَ أو هَلَكَ، لا بَل في أيِّ وادٍ سَلَكَ ؟![1]

٢٧٧ . **الغيبة للطوسي**: رَوَى الفَضلُ بنُ شاذانَ، عَن أحمَدَ بنِ عيسَى العَلَوِيِّ، عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ، قالَ: قالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام:

صاحِبُ هٰذَا الأَمرِ مِن وُلدي (الَّذي) يُقالُ: ماتَ، قُتِلَ، لا بَل هَلَكَ، لا بَل بِأَيِّ وادٍ سَلَكَ ؟![2]

٢٧٨ . **معاني الأخبار**: حَدَّثَنا أبُو العَبّاسِ مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ إسحاقَ الطّالَقانِيُّ رحمه الله، قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ العَزيزِ بنُ يَحيَى الجَلودِيُّ بِالبَصرَةِ، قالَ: حَدَّثَنِي المُغيرَةُ بنُ مُحَمَّدٍ، قالَ: حَدَّثَنا رَجاءُ بنُ سَلَمَةَ، عَن عَمرِو بنِ شِمرٍ، عَن جابِرٍ الجُعفِيِّ، عَن أبي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام، قالَ:

خَطَبَ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ صَلَواتُ اللهُ عَلَيهِ بِالكوفَةِ بَعدَ مُنصَرَفِهِ مِنَ النَّهرَوانِ، وبَلَغَهُ أنَّ مُعاوِيَةَ يَسُبُّهُ ويَلعَنُهُ ويَقتُلُ أصحابَهُ، فَقامَ خَطيباً، فَحَمِدَ اللهَ وأَثنىٰ عَلَيهِ وصَلّىٰ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وذَكَرَ ما أنعَمَ اللهُ عَلىٰ نَبِيِّهِ وعَلَيهِ، ثُمَّ قالَ:

ومِن وُلدِي مَهدِيُّ هٰذِهِ الأُمَّةِ.[3]

٢٧٩ . **الأمالي للصدوق**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ الفَضلِ الكوفِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ جَعفَرٍ المَعروفُ بِابنِ النَّبّانِ، قالَ: حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ خالِدٍ المُقرِئُ الكِسائِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ بنُ داهِرٍ الرّازِيُّ، عَن أبيهِ، عَن سَعدِ بنِ طَريفٍ، عَنِ الأَصبَغِ بنِ نُباتَةَ، قالَ:

---

١. الغيبة للنعماني: ص ١٥٦ ح ١٨، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١١٤ ح ١١.
٢. الغيبة للطوسي: ص ٤٢٥ ح ٤٠٩.
٣. معاني الأخبار: ص ٥٨ ح ٩، بشارة المصطفى: ص ١٢، بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٤٥ ح ١.

بَينا نَحنُ ذاتَ يَومٍ حَولَ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام في مَسجِدِ الكوفَةِ، إذ قالَ:

يا أهلَ الكوفَةِ! لَقَد حَباكُمُ[1] اللهُ عزوجل بِما لَم يَحبُ بِهِ أحَداً؛ فَفَضَّلَ مُصَلّاكُم... ولَيَأتِيَنَّ عَلَيهِ زَمانٌ يَكونُ مُصَلَّى المَهدِيِّ مِن وُلدي.[2]

٢٨٠. **كمال الدين**: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ أحمَدَ بنِ موسىٰ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أبي عَبدِ اللهِ الكوفِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إسماعيلَ البَرمَكِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا إسماعيلُ بنُ مالِكٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَن أبِي الجارودِ زِيادِ بنِ المُنذِرِ، عَن أبي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الباقِرِ، عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ عليهم السلام، قالَ: قالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام ـ وهُوَ عَلَى المِنبَرِ ـ:

يَخرُجُ رَجُلٌ مِن وُلدي في آخِرِ الزَّمانِ، أبيَضُ اللَّونِ، مُشرَبٌ بِالحُمرَةِ.[3]

٢٨١. **الغيبة للنعماني**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ هَمّامٍ، قالَ: حَدَّثَنا جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مالِكٍ، قالَ: حَدَّثَنا إسحاقُ بنُ سِنانٍ، قالَ: حَدَّثَنا عُبَيدُ بنُ خارِجَةَ، عَن عَلِيِّ بنِ عُثمانَ، عَن فُراتِ بنِ أحنَفَ، عَن أبي عَبدِ اللهِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن آبائِهِ عليهم السلام، قالَ:

زادَ الفُراتُ عَلىٰ عَهدِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام، فَرَكِبَ هُوَ وَابناهُ الحَسَنُ وَالحُسَينُ عليهما السلام فَمَرَّ بِثَقيفٍ، فَقالوا: قَد جاءَ عَلِيٌّ يَرُدُّ الماءَ. فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام:

أما وَاللهِ لَأُقتَلَنَّ أنَا وَابنايَ هٰذانِ، ولَيَبعَثَنَّ اللهُ رَجُلاً مِن وُلدي في آخِرِ الزَّمانِ يُطالِبُ بِدِمائِنا، ولَيَغيبَنَّ عَنهُم؛ تَمييزاً لِأَهلِ الضَّلالَةِ، حَتّىٰ يَقولَ الجاهِلُ: ما لِلّهِ في آلِ مُحَمَّدٍ مِن حاجَةٍ.[4]

٢٨٢. **الفتن** ـ في بابِ «نِسبَةُ المَهدِيِّ» ـ: حَدَّثَنا يَحيَى بنُ اليَمانِ، عَن سُفيانَ، عَن

---

١. حَباهُ: أعطاهُ، والحِباءُ: العَطيَّةُ (النهاية: ج ١ ص ٣٣٦ «حبا»).

٢. الأمالي للصدوق: ص ٢٩٨ ح ٣٣٤، روضة الواعظين: ص ٣٦٩، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٣٨٩ ح ١٤.

٣. كمال الدين: ص ٦٥٣ ح ١٧، إعلام الورىٰ: ج ٢ ص ٢٩٤، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥ ح ٤ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٢ ص ٥٨ ح ٣٨٠.

٤. الغيبة للنعماني: ص ١٤٠ ح ١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١١٢ ح ٧.

أبي إسحاقَ، عَن عاصِمٍ، عَن عَلِيٍّ، قالَ:

هُوَ رَجُلٌ مِنّي.[١]

٢٨٣. **الغيبة للطوسي**: قالَ[٢]: حَدَّثَني إبراهيمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حُمرانَ، عَن إسماعيلَ بنِ مَنصورٍ الزُّبالِيِّ، قالَ: سَمِعتُ شَيخاً بِأَذرِعاتٍ[٣] ـ قَد أتَت عَلَيهِ عِشرونَ ومِئَةُ سَنَةٍ ـ قالَ:

سَمِعتُ عَلِيّاً عليه السلام يَقولُ عَلىٰ مِنبَرِ الكوفَةِ: كَأَنّي بِابنِ حَميدَةَ[٤] قَد مَلَأَها عَدلاً وقِسطاً، كَما مُلِئَت ظُلماً وجَوراً. فَقامَ إلَيهِ رَجُلٌ فَقالَ: أهُوَ مِنكَ أو مِن غَيرِكَ؟ فَقالَ: لا، بَل هُوَ رَجُلٌ مِنّي.[٥]

٢٨٤. **فرحة الغري**: ذَكَرَ جَعفَرُ بنُ مُبَشِّرٍ في كِتابِهِ، في نُسخَةٍ عَتيقَةٍ عِندي، ما صورَتُهُ: قالَ: قالَ المَدائِنِيُّ: عَن أبي زَكَرِيّا، عَن أبي بَكرٍ الهَمدانيِّ، عَنِ الحُسَينِ بنِ عُلوانَ، عَن سَعدِ بنِ طَريفٍ، عَنِ الأَصبَغِ بنِ نُباتَةَ؛ وعَبدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ اليَمانِ، عَن أبي حَمزَةَ الثُّمالِيِّ، عَن أبي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ؛ وَالقاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ المُقري، عَن عَبدِ اللهِ بنِ زَيدٍ، عَنِ المُعافَى بنِ عَبدِ السَّلامِ، عَن أبي عَبدِ اللهِ الجَدَلِيِّ، قالَ:

اِستَنفَرَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام النّاسَ في قِتالِ مُعاوِيَةَ فِي الصَّيفِ ـ وذَكَرَ الحَديثَ مُطَوَّلاً، وقالَ في آخِرِهِ أبو عَبدِ اللهِ الجَدَلِيُّ وقَد حَضَرَهُ عليه السلام وهُوَ يوصِي الحَسَنَ:

---

١. الفتن: ج ١ ص ٣٦٩ ح ١٠٨٤.

٢. أي: أبو محمّد عليّ بن أحمد العلوي الموسوي.

٣. أذرِعات: هو بلد في أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعَمّان (معجم البلدان: ج ١ ص ١٣٠).

٤. فالوجه فيه: أنّ صاحب هذا الأمر يكون من ولد حميدة؛ وهي أُمّ موسى بن جعفر عليه السلام، كما يقال: يكون من ولد فاطمة عليها السلام، وليس فيه أنّه يكون منها لصُلبها دون نسلها، كما لا يكون كذلك إذا نسب إلى فاطمة عليها السلام، وكما لا يلزم أن يكون ولده لصُلبه وإن قال: إنّه يكون منّي، بل يكفي أن يكون من نسله (الغيبة للطوسي: ص ٥٢).

٥. الغيبة للطوسي: ص ٥١ ح ٤٠.

فَقالَ عليه السلام:

يا بُنَيَّ، إنّي مَيِّتٌ مِن لَيلَتي هٰذِهِ، فَإذا أنَا مِتُّ فَغَسِّلني وكَفِّني وحَنِّطني[1] بِحَنوطِ جَدِّكَ، وضَعني عَلىٰ سَريري، ولا يَقرَبَنَّ أحَدٌ مِنكُم مُقَدَّمَ السَّريرِ فَإنَّكُم تُكفَونَهُ، فَإذَا المُقَدَّمُ ذَهَبَ، فَاذهَبوا حَيثُ ذَهَبَ، فَإذا وُضِعَ المُقَدَّمُ فَضَعُوا المُؤَخَّرَ، ثُمَّ تَقَدَّم ـأي بُنَيَّـ فَصَلِّ عَلَيَّ وكَبِّر سَبعاً، فَإنّها لا تَحِلُّ لِأَحَدٍ مِن بَعدي إلّا لِرَجُلٍ مِن وُلدي، يَخرُجُ في آخِرِ الزَّمانِ، يُقيمُ اعوِجاجَ الحَقِّ.[2]

٢٨٥. **إثبات الهداة:** رَوَى السَّيِّدُ هِبَةُ اللهِ بنُ أبي مُحَمَّدٍ الحَسَنُ الموسَوِيُّ في كِتابِ «المَجموعُ الرّائِقُ مِن أزهارِ الحَدائِقِ»، قالَ: مِمّا ظَفِرتُ بِهِ مِن خُطَبِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام، مِمّا نَقَلتُهُ مِنَ الخَزائِنِ الرَّضَوِيَّةِ الطّاووسِيَّةِ[3]، مِن كِتابٍ يَتَضَمَّنُ خُطَباً لِأَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام، مِنهَا الخُطبَةُ اللُّؤلُؤِيَّةُ:

حَدَّثَنا أبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ عَبدِ اللهِ، عَن أبيهِ، عَن يَعقوبَ الجَريمِيِّ، عَن أبي حُبَيشٍ الهَرَوِيِّ، عَن أبي عَبدِ اللهِ بنِ عَبدِ الرَّزّاقِ، عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ، عَن أبي سَعيدٍ الخُدرِيِّ، عَن جابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ الأَنصارِيِّ، عَن أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام ـ وذَكَرَ خُطبَةً طَويلَةً جِدّاً، فيها عَلاماتُ آخِرِ الزَّمانِ، وإخبارٌ بِمُغَيَّباتٍ كَثيرَةٍ، مِنها دَولَةُ بَني أُمَيَّةَ وبَنِي العَبّاسِ، وأَحوالُ الدَّجّالِ وَالسُّفيانِيِّ، إلىٰ أن قالَ ـ:

المَهدِيُّ مِن ذُرِّيَّتي، يَظهَرُ بَينَ الرُّكنِ وَالمَقامِ، وعَلَيهِ قَميصُ إبراهيمَ، وحُلَّةُ إسماعيلَ، وفي رِجلِهِ نَعلُ شَيثٍ، وَالدَّليلُ عَلَيهِ قَولُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: عيسَى بنُ مَريَمَ يَنزِلُ

---

١. يجب تحنيط الميّت بعد الغسل؛ وهو إمساس مساجد الميّت السبعة (أي الجبهة والكفين والركبتين وإبهامي الرجلين) بالكافور، ويستحبّ أمساس أنفه بالكافور أيضاً.

٢. فرحة الغري: ص ٣٢، بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢١٥ ح ١٦.

٣. الأقوىٰ أنّ مقصود المؤلف هي مكتبة السيّد رضيّ الدين عليّ بن طاووس الكبيرة، والذي كان معاصراً له (راجع: مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٣٧٧ ح ١٣٣٠٤).

مِنَ السَّماءِ، ويَكونُ مَعَ المَهدِيِّ مِن ذُرِّيَّتي.[١]

٢٨٦ . **الملاحم لابن المنادي**: في رِوايَةِ الأَعمَشِ، عَن خَيثَمَةَ بنِ عَبدِ الرَّحمٰنِ، أنَّ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام قالَ:

لَيَخرُجَنَّ رَجُلٌ مِن وُلدي عِندَ اقتِرابِ السّاعَةِ، حَتّىٰ تَموتَ قُلوبُ المُؤمِنينَ كَما تَموتُ الأَبدانُ.[٢]

٧ / ١
المَهدِيُّ عليه السلام هُوَ التّاسِعُ مِن وُلدِ الحُسَينِ عليه السلام

٢٨٧ . **الكافي**: عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ، عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ، عن سَعيدِ بنِ غَزوانَ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ:

يَكونُ تِسعَةُ أَئِمَّةٍ بَعدَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ، تاسِعُهُم قائِمُهُم.[٣]

٢٨٨ . **الخصال**: حَدَّثَنا أبي رحمه الله، قالَ: حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ أبي خَلَفٍ، قالَ: حَدَّثَني يَعقوبُ بنُ يَزيدَ، عَن حَمّادِ بنِ عيسىٰ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ مُسكانَ، عَن أبانِ بنِ تَغلِبَ، عَن سُلَيمِ بنِ قَيسٍ الهِلالِيِّ، عَن سَلمانَ الفارِسِيِّ رحمه الله، قالَ:

دَخَلتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وإذَا الحُسَينُ عليه السلام عَلىٰ فَخِذَيهِ وهُوَ يُقَبِّلُ عَينَيهِ ويَلثِمُ فاهُ، وهُوَ يَقولُ:

أنتَ سَيِّدٌ ابنُ سَيِّدٍ، أنتَ إمامٌ ابنُ إمامٍ أبُو الأَئِمَّةِ، أنتَ حُجَّةٌ ابنُ حُجَّةٍ، أبو حُجَجٍ

---

١. إثبات الهداة: ج ٣ ص ٥٨٧ ح ٨٠٤.

٢. الملاحم لابن المنادي: ص ٢١٠، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٥٩١ ح ٣٩٦٧٨ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٥ ص ٤٠٥ ح ١٥٦٩.

٣. الكافي: ج ١ ص ٥٣٣ ح ١٥، الإرشاد: ج ٢ ص ٣٤٧، الاستبصار: ص ١٧، الغيبة للطوسي: ص ١٤٠ ح ١٠٤، الغيبة للنعماني: ص ٩٤ ح ٢٥، الخصال: ص ٤٨٠ ح ٥٠ كلّها بسند معتبر، المناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص ٢٩٦، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٣٨، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٩٥ ح ١٠.

تِسعَةٍ مِن صُلبِكَ، تاسِعُهُم قائِمُهُم.[1]

٢٨٩. كمال الدين: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ زِيادِ بنِ جَعفَرٍ، قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ بنِ هاشِمٍ، عَن أبيهِ، عَن عَلِيِّ بنِ مَعبَدٍ، عَنِ الحُسَينِ بنِ خالِدٍ، عَن أبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ موسَى الرِّضا، عَن أبيهِ، عَن آبائِهِ عليهم السلام، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

أنَا سَيِّدُ مَن خَلَقَ اللهُ عزوجل، وأَنَا خَيرٌ مِن جَبرئيلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ وحَمَلَةِ العَرشِ وجَميعِ مَلائِكَةِ اللهِ المُقَرَّبينَ وأَنبِياءِ اللهِ المُرسَلينَ، وأَنَا صاحِبُ الشَّفاعَةِ وَالحَوضِ الشَّريفِ، وأَنَا وعَلِيٌّ أبَوا هٰذِهِ الاُمَّةِ، مَن عَرَفَنا فَقَد عَرَفَ اللهَ عزوجل، ومَن أنكَرَنا فَقَد أنكَرَ اللهَ عزوجل، ومِن عَلِيٍّ سِبطا اُمَّتي، وسَيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ الحَسَنُ وَالحُسَينُ، ومِن وُلدِ الحُسَينِ تِسعَةُ أئِمَّةٍ، طاعَتُهُم طاعَتي، ومَعصِيَتُهُم مَعصِيَتي، تاسِعُهُم قائِمُهُم ومَهدِيُّهُم.[2]

٢٩٠. كمال الدين: حَدَّثَنا غَيرُ واحِدٍ مِن أصحابِنا، قالوا: حَدَّثَنا أبو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بنُ هَمّامٍ، قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ، عَن أحمَدَ بنِ هِلالٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أبي عُمَيرٍ، عَن سَعيدِ بنِ غَزوانَ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، عَن آبائِهِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

إنَّ اللهَ عزوجل اختارَ مِنَ الأَيّامِ الجُمُعَةَ، ومِنَ الشُّهورِ شَهرَ رَمَضانَ، ومِنَ اللَّيالي لَيلَةَ القَدرِ، وَاختارَني عَلىٰ جَميعِ الأَنبِياءِ، وَاختارَ مِنّي عَلِيّاً وفَضَّلَهُ عَلىٰ جَميعِ

---

١. الخصال: ص ٤٧٥ ح ٣٨، كمال الدين: ص ٢٦٢ ح ٩، عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٥٢ ح ١٧ كلها بسند صحيح، دلائل الإمامة: ص ٤٤٧ ح ٤٢٣ عن أبي حمزة عن الإمام الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، نحوه، الطرائف: ص ١٧٤ ح ٢٧٢، إعلام الورى: ج ٢ ص ١٨٠ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٤١ ح ٤٧.

٢. كمال الدين: ص ٢٦١ ح ٧ بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٦٤ ح ٦٦ وراجع الكافي: ج ٨ ص ٤٩ ح ١٠ و الغيبة للطوسي: ص ١٩١ ح ١٥٤ و ١٥٣ وص ١٨٩ ح ١٥٢ و الغيبة للنعماني: ص ٢١٤ ح ٢ وص ٢٧٤ ح ٥٥ وص ٢٤٧ ح ١.

الأَوصِياءِ، وَاختارَ مِن عَلِيٍّ الحَسَنَ وَالحُسَينَ، وَاختارَ مِنَ الحُسَينِ الأَوصِياءَ مِن وُلدِهِ، يَنفونَ عَنِ التَّنزيلِ تَحريفَ الغالينَ، وَانتِحالَ المُبطِلينَ، وتَأويلَ المُضِلّينَ، تاسِعُهُم قائِمُهُم، وهُوَ ظاهِرُهُم وهُوَ باطِنُهُم.[1]

٢٩١. **كمال الدين**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ ماجيلَوَيهِ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ، عَن عَلِيِّ بنِ مَعبَدٍ، عَنِ الحُسَينِ بنِ خالِدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ موسَى الرِّضا عليه السلام، عَن أبيهِ عليه السلام، عَن آبائِهِ عليهم السلام، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

الحَسَنُ وَالحُسَينُ إماما أُمَّتي بَعدَ أبيهِما، وسَيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ، وأُمُّهُما سَيِّدَةُ نِساءِ العالَمينَ، وأَبوهُما سَيِّدُ الوَصِيّينَ. ومِن وُلدِ الحُسَينِ تِسعَةُ أئِمَّةٍ، تاسِعُهُم القائِمُ مِن وُلدي، طاعَتُهُم طاعَتي، ومَعصِيَتُهُم مَعصِيَتي، إلَى اللهِ أشكُو المُنكِرينَ لِفَضلِهِم، وَالمُضَيِّعينَ لِحُرمَتِهِم بَعدي، وكَفىٰ بِاللهِ وَلِيّاً وناصِراً لِعِترَتي، وأَئِمَّةِ أُمَّتي، ومُنتَقِماً مِنَ الجاحِدينَ لِحَقِّهِم، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2].[3]

تذييل:

ورد في مصادر أُخرى أيضاً أنّ الإمام المهديّ عليه السلام هو الابن التاسع مِن أبناء الإمام الحسين عليه السلام.[4]

---

١. كمال الدين: ص ٢٨١ ح ٣٢، الغيبة للطوسي: ص ١٤٢ ح ١٠٧، الغيبة للنعماني: ص ٦٧ ح ٧ كلّها بسند موثّق، دلائل الإمامة: ص ٤٥٣ ح ٤٣٢، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٦٠ ح ٨٠ وراجع كمال الدين: ص ٣٣٥ ح ٧ وص ٣١٦ ح ١ وص ٣١٧ ح ٢ و العدد القوية: ص ٧١ ح ١١٢.

٢. الشعراء: ٢٢٧.

٣. كمال الدين: ص ٢٦٠ ح ٦ بسند معتبر، التحصين: ص ٥٥٣، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٥٤ ح ٧٠ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ص ٣١٩ ح ١٤٧.

٤. راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٦٦ ح ٢٩٣ و كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٥٩ و كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٩٠٩ و المناقب للكوفي: ج ١ ص ٥٤٣ ح ٤٨٤ و كشف اليقين: ص ٢٨٨ ح ٣٣٢ و الأُصول الستّةعشر:

←

٨ / ١
المَهْدِيُّ عليه السلام مِن وُلدِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام

٢٩٢ . شرح الأخبار : رُوِيَ عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام عَن جَدِّهِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام ، أنَّهُ سُئِلَ عَنِ المَهدِيِّ ، فَقالَ : هُوَ مِن وُلدي .[1]

٩ / ١
المَهْدِيُّ عليه السلام هُوَ السّابِعُ مِن وُلدِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الباقِرِ عليه السلام

٢٩٣ . الغيبة للنعماني : أخبَرَنا عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ ، قالَ : حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ يَحيَى العَطّارُ ، قالَ : حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ حَسّانَ الرّازِيُّ ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الكوفِيِّ ، عَن إبراهيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ يوسُفَ ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ ، عَن عَبدِ الرَّزّاقِ ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ ، عَن فُضَيلٍ الرَّسّانِ ، عَن أبي حَمزَةَ الثُّمالِيِّ ، قالَ :

كُنتُ عِندَ أبي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الباقِرِ عليه السلام ذاتَ يَومٍ ، فَلَمّا تَفَرَّقَ مَن كانَ عِندَهُ ، قالَ لي :

يا أبا حَمزَةَ ، مِنَ المَحتومِ الَّذي لا تَبديلَ لَهُ عِندَ اللهِ قِيامُ قائِمِنا ، فَمَن شَكَّ فيما أقولُ لَقِيَ اللهَ سُبحانَهُ وهُوَ بِهِ كافِرٌ ولَهُ جاحِدٌ .

ثُمَّ قالَ : بِأَبي وأُمّي المُسَمّىٰ بِاسمي وَالمُكَنّىٰ بِكُنيَتي ، السّابِعُ مِن بَعدي ، بِأَبي مَن يَملَأُ الأَرضَ عَدلاً وقِسطاً كَما مُلِئَت ظُلماً وجَوراً .

← ص ٧٩ و المعجم الكبير : ج ٣ ص ٥٧ ح ٢٦٧٥ و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١ ص ٢٨٢ و هذه الموسوعة : ص ٢٥٦ (القسم الأوّل / الفصل الثاني / معنى العترة وأهل البيت) .

١. شرح الأخبار : ج ٣ ص ٣٩٧ ح ١٢٧٧ .

ثُمَّ قالَ: يا أبا حَمزَةَ، مَن أدرَكَهُ فَلَم يُسَلِّم لَهُ فَما سَلَّمَ لِمُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ عليهما السلام، وقَد حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ، ومَأواهُ النّارُ، وبِئسَ مَثوَى الظّالِمينَ.[1]

٢٩٤. **إثبات الهداة**: وقالَ[2]: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ مَحبوبٍ، عَن مالِكِ بنِ عَطِيَّةَ، عَن ثابِتِ بنِ أبي صَفِيَّةَ دينارٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام في حَديثٍ، أنَّ الحُسَينَ عليه السلام قالَ:

يُظهِرُ اللهُ قائِمَنا فَيَنتَقِمُ مِنَ الظّالِمينَ.

فَقيلَ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، مَن قائِمُكُم؟

قالَ: السّابِعُ مِن وُلدِ ابني مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، وهُوَ الحُجَّةُ بنُ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ موسَى بنِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ابني، وهُوَ الَّذي يَغيبُ مُدَّةً طَويلَةً، ثُمَّ يَظهَرُ ويَملَأُ الأَرضَ قِسطاً وعَدلاً كَما مُلِئَت جَوراً وظُلماً.[3]

٢٩٥. **الغيبة للنعماني**: مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ جَعفَرٍ الحِميَرِيُّ، عَن أبيهِ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عيسَى بنِ عُبَيدِ بنِ يَقطينٍ، عَنِ النَّضرِ بنِ سُوَيدٍ، عَن يَحيَى الحَلَبِيِّ، عَن عَلِيِّ بنِ أبي حَمزَةَ، قالَ:

كُنتُ مَعَ أبي بَصيرٍ، ومَعَنا مَولىً لِأَبي جَعفَرٍ الباقِرِ عليه السلام، فَقالَ: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ: «مِنَّا اثنا عَشَرَ مُحَدَّثاً، السّابِعُ مِن وُلَدِي القائِمُ».

فَقامَ إلَيهِ أبو بَصيرٍ، فَقالَ: أشهَدُ أنّي سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُهُ مُنذُ أربَعينَ سَنَةً.[4]

---

١. الغيبة للنعماني: ص ٨٦ ح ١٧، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٩٣ ح ٩.

٢. أي: الفضل بن شاذان في كتاب إثبات الرجعة.

٣. إثبات الهداة: ج ٣ ص ٥٦٩ ح ٦٨١ نقلاً عن إثبات الرجعة بسند صحيح (كتاب "اثبات الرجعة" غير متوفّر لدينا).

٤. الغيبة للنعماني: ص ٩٦ ح ٢٨ بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٩٥ ح ١١ وراجع كفاية الأثر: ص ٢٤٣ و ٢٥٠ و رجال الكشّي: ج ٢ ص ٦٧١ ح ٧٠٠ و الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٣٢.

١٠ / ١
المهدي عليه السلام من ولد جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

٢٩٦ . الكافي : مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ ، عَن أبانٍ ، قالَ : سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ :

لا تَذهَبُ الدُّنيا حَتّىٰ يَخرُجَ رَجُلٌ مِنّي ، يَحكُمُ بِحُكومَةِ آلِ داودَ ولا يَسأَلُ بَيِّنَةً ، يُعطي كُلَّ نَفسٍ حَقَّها[1] .[2]

٢٩٧ . الغيبة للطوسي : أحمَدُ بنُ إدريسَ ، عَن عَلِيِّ بنِ الفَضلِ ، عَن أحمَدَ بنِ عُثمانَ ، عَن أحمَدَ بنِ رِزقٍ ، عَن يَحيَى بنِ العَلاءِ الرّازِيِّ ، قالَ : سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ :

يُنتِجُ اللهُ تَعالىٰ في هٰذِهِ الأُمَّةِ رَجُلاً مِنّي وأَنَا مِنهُ ، يَسوقُ اللهُ تَعالىٰ بِهِ بَرَكاتِ السَّماواتِ وَالأَرضِ ، فَتُنزِلُ السَّماءُ قَطرَها ، وتُخرِجُ الأَرضُ بَذرَها ، وتَأمَنُ وُحوشُها وسِباعُها ، ويَملَأُ الأَرضَ قِسطاً وعَدلاً كَما مُلِئَت ظُلماً وجَوراً ، ويَقتُلُ حَتّىٰ يَقولَ الجاهِلُ : لَو كانَ هٰذا مِن ذُرِّيَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لَرَحِمَ![3]

١١ / ١
المهدي عليه السلام هو الخامس من ولد موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

٢٩٨ . كمال الدين : حَدَّثَنَا الحُسَينُ بنُ أحمَدَ بنِ إدريسَ رضي الله عنه ، قالَ : حَدَّثَنا أبي ، عَن أيّوبَ بنِ نوح ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ ، عَن صَفوانَ بنِ مِهرانَ ، عَنِ الصّادِقِ جَعفَرِ بنِ

---

١. في بصائر الدرجات: «حكمها» بدل «حقّها».

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٩٧ ح ٢، بصائر الدرجات: ص ٢٥٨ ح ١ كلاهما بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٢٠ ح ٢٢.

٣. الغيبة للطوسي: ص ١٨٨ ح ١٤٩، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٤٦ ح ١٦.

مُحَمَّدٍ عليه السلام أنَّهُ قالَ:

مَن أقَرَّ بِجَميعِ الأَئِمَّةِ وجَحَدَ المَهدِيَّ كانَ كَمَن أقَرَّ بِجَميعِ الأَنبِياءِ وجَحَدَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله نُبُوَّتَهُ.

فَقيلَ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، فَمَنِ المَهدِيُّ مِن وُلدِكَ؟

قالَ: الخامِسُ مِن وُلدِ السّابِعِ، يَغيبُ عَنكُم شَخصُهُ ولا يَحِلُّ لَكُم تَسمِيَتُهُ.[1]

٢٩٩. **كمال الدين**: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ زِيادِ بنِ جَعفَرٍ الهَمَدانِيُّ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ بنِ هاشِمٍ، عَن أبيهِ، عَن صالِحِ بنِ السِّندِيِّ، عَن يونُسَ بنِ عَبدِالرَّحمٰنِ، قالَ:

دَخَلتُ عَلىٰ موسَى بنِ جَعفَرٍ عليه السلام فَقُلتُ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ؛ أنتَ القائِمُ بِالحَقِّ؟

فَقالَ: أنَا القائِمُ بِالحَقِّ، ولٰكِنَّ القائِمَ الَّذي يُطَهِّرُ الأَرضَ مِن أعداءِ اللهِ عزوجل ويَملَؤُها عَدلاً كَما مُلِئَت جَوراً وظُلماً، هُوَ الخامِسُ مِن وُلدي، لَهُ غَيبَةٌ يَطولُ أمَدُها.[2]

٣٠٠. **الكافي**: عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الحَسَنِ بنِ عيسَى بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ جَعفَرٍ، عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ، عَن عَلِيِّ بنِ جَعفَرٍ، عَن أخيهِ موسَى بنِ جَعفرٍ عليه السلام، قالَ:

إذا فُقِدَ الخامِسُ مِن وُلدِ السّابِعِ فَاللهَ اللهَ في أديانِكُم، لا يُزيلُكُم عَنها أحَدٌ ....

قالَ: فَقُلتُ: يا سَيِّدي، مَنِ الخامِسُ مِن وُلدِ السّابِعِ؟

فَقالَ: يا بُنَيَّ! عُقولُكُم تَصغُرُ عَن هٰذا، وأَحلامُكُم تَضيقُ عَن حَملِهِ، ولٰكِن إن

---

١. كمال الدين: ص ٣٣٣ ح ١ و ص ٤١١ ح ٥ كلاهما بسند معتبر وص ٣٣٨ ح ١٢ وص ٤١٠ ح ٤ كلاهما عن عبدالله بن أبي يعفور، إعلام الورىٰ: ج ٢ ص ٢٣٤، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣١٣، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٢ ح ٤.

٢. كمال الدين: ص ٣٦١ ح ٥ بسند معتبر، إعلام الورىٰ: ج ٢ ص ٢٣٩، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣١٣، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٢٩، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥١ ح ٦ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٢ ص ٢١٠ ح ٥٢٦.

تَعيشوا فَسَوفَ تُدرِكونَهُ[1].[2]

١٢/١

المَهدِيُّ عليه السلام هُوَ الرّابِعُ مِن وُلدِ عَلِيِّ بنِ مُوسَى الرِّضا عليه السلام

٣٠١. **كمال الدين**: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ زِيادِ بنِ جَعفَرٍ الهَمَدانِيُّ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ، عَنِ الرَّيّانِ بنِ الصَّلتِ، قالَ:

قُلتُ لِلرِّضا عليه السلام: أنتَ صاحِبُ هٰذَا الأَمرِ؟ فَقالَ:

أنَا صاحِبُ هٰذَا الأَمرِ، ولٰكِنّي لَستُ بِالَّذي أملَؤُها عَدلاً كَما مُلِئَت جَوراً، وكَيفَ أكونُ ذٰلِكَ عَلىٰ ما تَرىٰ مِن ضَعفِ بَدَني؟ وإنَّ القائِمَ هُوَ الَّذي إذا خَرَجَ كانَ في سِنِّ الشُّيوخِ ومَنظَرِ الشُّبّانِ، قَوِيّاً في بَدَنِهِ، حَتّىٰ لَو مَدَّ يَدَهُ إلىٰ أعظَمِ شَجَرَةٍ عَلىٰ وَجهِ الأَرضِ لَقَلَعَها، ولَو صاحَ بَينَ الجِبالِ لَتَدَكدَكَت[3] صُخورُها، يَكونُ مَعَهُ عَصا موسىٰ، وخاتَمُ سُلَيمانَ عليه السلام، ذاكَ الرّابِعُ مِن وُلدي، يُغَيِّبُهُ اللهُ في سِترِهِ ما شاءَ، ثُمَّ يُظهِرُهُ فَيَملَأُ بِهِ الأَرضَ قِسطاً وعَدلاً، كَما مُلِئَت جَوراً وظُلماً.[4]

٣٠٢. **كمال الدين**: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ زِيادِ بنِ جَعفَرٍ الهَمَدانِيُّ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ بنِ هاشِمٍ، عَن أبيهِ، عَن عَلِيِّ بنِ مَعبَدٍ، عَنِ الحُسَينِ بنِ خالِدٍ، قالَ:

---

١. في مرآة العقول (ج ٤ ص ٣٥): «فسوف تدركونه»؛ أي: زمانه أو نفسه عليه السلام قبل الغيبة. و في دلائل الإمامة: «لكن اياكم ان تفشوا بذكره» بدل «ولكن إن تعيشوا...».

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٣٦ ح ٢، كمال الدين: ص ٣٥٩ ح ١، علل الشرائع: ص ٢٤٤ ح ٤، الغيبة للطوسي: ص ١٦٦ ح ١٢٨، الغيبة للنعماني: ص ١٥٤ ح ١١، دلائل الإمامة: ص ٥٣٤ ح ٥١٦، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥٠ ح ١.

٣. دَكدكتُ الشيء: إذا ضَرَبتهُ وَكَسَرتُه حتّى سوّيتَه بالأرض (مجمع البحرين: ج ١ ص ٦٠٤ «دكك»).

٤. كمال الدين: ص ٣٧٦ ح ٧ بسند معتبر، إعلام الورىٰ: ج ٢ ص ٢٤٠، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٣١٤، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٢٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٢٢ ح ٣٠.

قالَ عَلِيُّ بنُ موسَى الرِّضا عليه السلام: لا دينَ لِمَن لا وَرَعَ[1] لَهُ، ولا إيمانَ لِمَن لا تَقِيَّةَ لَهُ، إنَّ أكرَمَكُم عِندَ اللهِ أعمَلُكُم بِالتَّقِيَّةِ.

فَقيلَ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ إلىٰ مَتىٰ؟ قالَ: إلىٰ يَومِ الوَقتِ المَعلومِ، وهُوَ يَومُ خُروجِ قائِمِنا أهلَ البَيتِ، فَمَن تَرَكَ التَّقِيَّةَ قَبلَ خُروجِ قائِمِنا فَلَيسَ مِنّا.

فَقيلَ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، ومَنِ القائِمُ مِنكُم أهلَ البَيتِ؟ قالَ: الرّابِعُ مِن وُلدِي، ابنُ سَيِّدَةِ الإِماءِ.[2]

١٣ / ١
المَهدِيُّ عليه السلام هُوَ الثّالِثُ مِن وُلدِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الجَوادِ عليه السلام

٣٠٣. **كمال الدين**: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ أحمَدَ بنِ موسَى الدَّقّاقُ رحمه الله، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ هارونَ الصّوفِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا أبو تُرابٍ عَبدُ اللهِ بنُ موسَى الرُّوياني، قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ العَظيمِ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ بنِ زَيدِ بنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليهم السلام (الحَسَنِيُّ)، قالَ:

دَخَلتُ عَلىٰ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ موسَى بنِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليهم السلام وأَنَا اُريدُ أن أسأَلَهُ عَنِ القائِمِ؛ أهُوَ المَهدِيُّ أو غَيرُهُ؟ فَابتَدَأَني فَقالَ لي:

يا أبَا القاسِمِ، إنَّ القائِمَ مِنّا هُوَ المَهدِيُّ الَّذي يَجِبُ أن يُنتَظَرَ في غَيبَتِهِ، ويُطاعَ في ظُهورِهِ، وهُوَ الثّالِثُ مِن وُلدي.[3]

---

١. الوَرَعُ: الكَفُّ عن المحارِمِ وَالتَحرُّجِ مِنه (النهاية: ج ٥ ص ١٧٤ «ورع»).

٢. كمال الدين: ص ٣٧١ ح ٥ بسند معتبر، كفاية الأثر: ص ٢٧٠، إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٤١، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣١٤، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٢١ ح ٢٩.

٣. كمال الدين: ص ٣٧٧ ح ١، إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٤٢، كفاية الأثر: ص ٢٧٦، الخرائج و الجرائح: ج ٣

١٤ / ١
المهدي عليه السلام من ولد علي بن محمد الهادي عليه السلام

٣٠٤. **كمال الدين**: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ أحمَدَ بنِ موسَى الدَّقّاقُ وعَلِيُّ بنُ عَبدِ اللهِ الوَرّاقُ رَضِيَ اللهُ عَنهُما، قالا: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ هارونَ الصّوفِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا أبو تُرابٍ عَبدُ اللهِ بنُ موسَى الرّوياني، عَن عَبدِ العَظيمِ بنِ عَبدِ اللهِ الحَسَنِيِّ، قالَ:

دَخَلتُ عَلىٰ سَيِّدي عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَلَمّا بَصُرَ بي قالَ لي: مَرحَباً بِكَ يا أبَا القاسِمِ، أنتَ وَلِيُّنا حَقّاً.

قالَ: فَقُلتُ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، إنّي اُريدُ أن أعرِضَ عَلَيكَ دِيني، فَإن كانَ مَرضِيّاً ثَبَتُّ عَلَيهِ حَتّىٰ ألقَى اللهَ عزوجل، فَقالَ: هاتِ يا أبَا القاسِمِ، فَقُلتُ:

إنّي أقولُ: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ واحِدٌ، لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ، خارِجٌ عَنِ الحَدَّينِ: حَدِّ الإبطالِ وحَدِّ التَّشبيهِ، وإنَّهُ لَيسَ بِجِسمٍ ولا صورَةٍ، ولا عَرَضٍ ولا جَوهَرٍ، بَل هُوَ مُجَسِّمُ الأَجسامِ، ومُصَوِّرُ الصُّوَرِ، وخالِقُ الأَعراضِ وَالجَواهِرِ، ورَبُّ كُلِّ شَيءٍ ومالِكُهُ، وجاعِلُهُ ومُحدِثُهُ، وإنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَبدُهُ ورَسولُهُ، خاتَمُ النَّبِيّينَ فَلا نَبِيَّ بَعدَهُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وإنَّ شَريعَتَهُ خاتِمَةُ الشَّرائِعِ فَلا شَريعَةَ بَعدَها إلىٰ يَومِ القِيامَةِ. وأقولُ: إنَّ الإمامَ وَالخَليفَةَ ووَلِيَّ الأَمرِ بَعدَهُ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ، ثُمَّ الحَسَنُ، ثُمَّ الحُسَينُ، ثُمَّ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ موسَى بنُ جَعفَرٍ، ثُمَّ عَلِيُّ بنُ موسىٰ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ أنتَ يا مَولايَ.

فَقالَ عليه السلام: ومِن بَعدِي الحَسَنُ ابني، فَكَيفَ لِلنّاسِ بِالخَلَفِ مِن بَعدِهِ؟

← ص ١١٧١ ح ٦٦، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥٦ ح ١ وراجع كمال الدين: ص ٣٧٧ ح ٢ و الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٨١ و إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٤٢ و كفاية الأثر: ص ٢٧٩ و ٢٨١.

قالَ: فَقُلتُ: وكَيفَ ذاكَ يا مَولايَ؟

قالَ: لِأَنَّهُ لا يُرىٰ شَخصُهُ، ولا يَحِلُّ ذِكرُهُ بِاسمِهِ حَتّىٰ يَخرُجَ فَيَملَأَ الأَرضَ قِسطاً وعَدلاً، كَما مُلِئَت جَوراً وظُلماً.

قالَ: فَقُلتُ: أقرَرتُ. وأَقولُ: إنَّ وَلِيَّهُم وَلِيُّ اللهِ، وعَدُوَّهُم عَدُوُّ اللهِ، وطاعَتَهُم طاعَةُ اللهِ، ومَعصِيَتَهُم مَعصِيَةُ اللهِ.[1]

١٥ / ١

المَهدِيُّ عليه السلام وَلَدُ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ العَسكَرِيِّ عليه السلام

٣٠٥. **كمال الدين:** حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ إسحاقَ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَني أبو عَلِيٍّ بنُ هَمّامٍ، قالَ: سَمِعتُ مُحَمَّدَ بنَ عُثمانَ العَمرِيَّ ـ قَدَّسَ اللهُ روحَهُ ـ يَقولُ: سَمِعتُ أبي يَقولُ:

سُئِلَ أبو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام ـ وأَنَا عِندَهُ ـ عَنِ الخَبَرِ الَّذي رُوِيَ عَن آبائِهِ عليهم السلام، أنَّ الأَرضَ لا تَخلو مِن حُجَّةٍ للهِ عَلىٰ خَلقِهِ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وأَنَّ مَن ماتَ ولَم يَعرِف إمامَ زَمانِهِ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً، فَقالَ عليه السلام: إنَّ هٰذا حَقٌّ كَما أنَّ النَّهارَ حَقٌّ.

فَقيلَ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، فَمَنِ الحُجَّةُ وَالإِمامُ بَعدَكَ؟ فَقالَ: اِبني مُحَمَّدٌ هُوَ الإِمامُ وَالحُجَّةُ بَعدي، مَن ماتَ ولَم يَعرِفهُ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[2]

---

١. كمال الدين: ص ٣٧٩ ح ١، التوحيد: ص ٨١ ح ٣٧، صفات الشيعة: ص ١٢٧ ح ٦٨، الأمالي للصدوق: ص ٤١٩ ح ٥٥٧، كفاية الأثر: ص ٢٨٢، إعلام الورىٰ: ج ٢ ص ٢٤٤ نحوه، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٣١٥، روضة الواعظين: ص ٣٩، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١ ح ١.

٢. كمال الدين: ص ٤٠٩ ح ٩ بسند معتبر، كفاية الأثر: ص ٢٩٢، إعلام الورىٰ: ج ٢ ص ٢٥٣، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٣١٨، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٣٢، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٦٠ ح ٧ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٢ ص ٢٠٩ (إخبار الإمام العسكري عليه السلام عن غيبة المهديّ عليه السلام).

٣٠٦. **كمال الدين**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ ماجيلَوَيهِ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ يَحيَى العَطّارُ، قالَ: حَدَّثَني جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مالِكٍ الفَزارِيُّ، قالَ: حَدَّثَني مُعاوِيَةُ بنُ حُكَيمٍ ومُحَمَّدُ بنُ أيّوبَ بنِ نوحٍ ومُحَمَّدُ بنُ عُثمانَ العَمرِيُّ رضي الله عنهم، قالوا:

عَرَضَ عَلَينا أبو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام ـ ونَحنُ في مَنزِلِهِ، وكُنّا أربَعينَ رَجُلاً ـ فَقالَ: هٰذا إمامُكُم مِن بَعدي، وخَليفَتي عَلَيكُم، أطيعوهُ ولا تَتَفَرَّقوا مِن بَعدي في أديانِكُم فَتَهلِكوا، أما إنَّكُم لا تَرَونَهُ بَعدَ يَومِكُم هٰذا.

قالوا: فَخَرَجنا مِن عِندِهِ، فَما مَضَت إلّا أيّامٌ قَلائِلُ حَتّىٰ مَضىٰ أبو مُحَمَّدٍ عليه السلام.[1]

٣٠٧. **كمال الدين**: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ عَبدِ اللهِ الوَرّاقُ، قالَ: حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ، عَن أحمَدَ بنِ إسحاقَ بنِ سَعدٍ الأَشعَرِيِّ، قالَ:

دَخَلتُ عَلىٰ أبي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام وأَنَا اُريدُ أن أسأَلَهُ عَنِ الخَلَفِ مِن بَعدِهِ، فقال لي مُبتَدِئاً:

يا أحمَدَ بنَ إسحاقَ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ لَم يُخلِ الأَرضَ مُنذُ خَلَقَ آدَمَ عليه السلام، ولا يُخليها إلىٰ أن تَقومَ السّاعَةُ مِن حُجَّةٍ لِلّهِ عَلىٰ خَلقِهِ، بِهِ يَدفَعُ البَلاءَ عَن أهلِ الأَرضِ، وبِهِ يُنَزِّلُ الغَيثَ، وبِهِ يُخرِجُ بَرَكاتِ الأَرضِ.

قالَ: فَقُلتُ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، فَمَنِ الإِمامُ وَالخَليفَةُ بَعدَكَ؟ فَنَهَضَ عليه السلام مُسرِعاً فَدَخَلَ البَيتَ، ثُمَّ خَرَجَ وعَلىٰ عاتِقِهِ غُلامٌ كَأَنَّ وَجهَهُ القَمَرُ لَيلَةَ البَدرِ، مِن أبناءِ الثَّلاثِ سِنينَ، فَقالَ:

يا أحمَدَ بنَ إسحاقَ، لَولا كَرامَتُكَ عَلَى اللهِ عزوجل وعَلىٰ حُجَجِهِ، ماعَرَضتُ عَلَيكَ

---

١. كمال الدين: ص ٤٣٥ ح ٢، إعلام الورىٰ: ج ٢ ص ٢٥٢ كلاهما بسند موثّق، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٣١٧، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٥ ح ١٩ وراجع هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢٣٧ ح ٧٧٣ (القسم السادس / الفصل الأوّل / عدّة من اتباع أهل البيت عليهم السلام).

ابني هٰذا، إنَّهُ سَمِّيُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وكَنِيُّهُ، الَّذي يَملَأُ الأَرضَ قِسطاً وعَدلاً كَما مُلِئَت جَوراً وظُلماً.

يا أحمَدَ بنَ إسحاقَ، مَثَلُهُ في هٰذِهِ الاُمَّةِ مَثَلُ الخِضرِ عليه السلام، وَمثَلُهُ مَثَلُ ذِي القَرنَينِ، وَاللهِ لَيَغيبَنَّ غَيبَةً لا يَنجو فيها مِنَ الهَلَكَةِ إلّا مَن ثَبَّتَهُ اللهُ عزوجل عَلَى القَولِ بِإمامَتِهِ، ووَفَّقَهُ فيها لِلدُّعاءِ بِتَعجيلِ فَرَجِهِ.

فَقالَ أحمَدُ بنُ إسحاقَ: فَقُلتُ لَهُ: يا مَولايَ، فَهَل مِن عَلامَةٍ يَطمَئِنُّ إلَيها قَلبي؟

فَنَطَقَ الغُلامُ عليه السلام بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ فَصيحٍ فَقالَ: أنَا بَقِيَّةُ اللهِ في أرضِهِ، وَالمُنتَقِمُ مِن أعدائِهِ، فَلا تَطلُب أثَراً بَعدَ عَينٍ يا أحمَدَ بنَ إسحاقَ.

فَقالَ أحمَدُ بنُ إسحاقَ: فَخَرَجتُ مَسروراً فَرِحاً، فَلَمّا كانَ مِنَ الغَدِ عُدتُ إلَيهِ فَقُلتُ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، لَقَد عَظُمَ سُروري بِما مَنَنتَ بِهِ عَلَيَّ، فَمَا السُّنَّةُ الجارِيَةُ فيهِ مِنَ الخِضرِ وذِي القَرنَينِ؟ فَقالَ: طولُ الغَيبَةِ يا أحمَدُ.

قُلتُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، وإنَّ غَيبَتَهُ لَتَطولُ؟ قالَ: إي ورَبّي حَتّىٰ يَرجِعَ عَن هٰذَا الأَمرِ أكثَرُ القائِلينَ بِهِ، ولا يَبقىٰ إلّا مَن أخَذَ اللهُ عزوجل عَهدَهُ لِوَلايَتِنا، وكَتَبَ في قَلبِهِ الإيمانَ، وأَيَّدَهُ بِروحٍ مِنهُ.

يا أحمَدَ بنَ إسحاقَ: هٰذا أمرٌ مِن أمرِ اللهِ، وسِرٌّ مِن سِرِّ اللهِ، وغَيبٌ مِن غَيبِ اللهِ، فَخُذ ما آتَيتُكَ وَاكتُمهُ وكُن مِنَ الشّاكِرينَ، تَكُن مَعَنا غَداً في عِلِّيّينَ.[1]

راجع: ص ٣٢٨ (القسم الأوّل / الفصل الثالث / دعاء طلب الحاجة)

و ج ٢ ص ٢٠٨ (القسم الثالث / الفصل الأوّل / إخبار الإمام الهادي عليه السلام عن غيبة المهدي عليه السلام)

و ج ٣ ص ٢٢١ (القسم السادس / الفصل الأوّل)

و ج ٥ ص ٢٩٣ ح ١٤٤٣ و ص ٢٩٥ ح ١٤٤٤.

---

١. كمال الدين: ص ٣٨٤ ح ١، إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٤٨ كلاهما بسند معتبر، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣١٦، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٣ ح ١٦.

إنتساب الإمام المهدي عليه السلام إلى الرسول صلى الله عليه وآله عن طريق الإمام الحسين بن علي عليه السلام

ممّا هو مؤكّد ولا خلاف فيه بين المسلمين انتساب الإمام المهديّ عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عن طريق ابنته السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام وزوجة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ولكن هل إنّ نسبه إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله هو عن طريق الإمام الحسين، أم عن طريق الإمام الحسن عليهما السلام؟ وقع خلاف في ذلك بين شيعة أهل البيت عليهم السلام وأهل السنّة؛ فشيعة أهل البيت متّفقون على أنّ نسب الإمام المهديّ عليه السلام يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عن طريق الإمام الحسين عليه السلام، وذلك استناداً إلى أحاديث صحيحة ومعتبرة، أمّا عدد من أهل السنّة[1] فيرون أن نسبه يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عن طريق الإمام الحسن عليه السلام. وسنقف على أدلّتهم في هذا البحث.

دليل المعتقدين بأنّ الإمام المهديّ عليه السلام من ذرّية الإمام الحسن عليه السلام

الدليل الوحيد للمعتقدين بأنّ الإمام المهديّ عليه السلام من أحفاد الإمام الحسن عليه السلام حديث نُقل عن أبي إسحاق السبيعيّ في سنن أبي داود، حيث يقول:

قالَ عَلِيٌّ عليه السلام ـ ونَظَرَ إِلَى ابنِهِ الحَسَنِ فَقَالَ: ـ إِنَّ ابنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله

---

١. ذهب ابن بطريق إلى أنّه لا مخالف في هذه المسألة. راجع: العمدة: ص٤٣٧. إلّا أنّ عدداً من علماء أهل السنّة يعتقدون أيضاً بأنّ الإمام المهديّ المنتظر من أبناء الإمام الحسين عليه السلام (راجع: تذكرة الخواصّ: ص ٣٦٣ ومطالب السؤول: ص ٨٩).

وَسَيَخرُجُ مِن صُلبِهِ رَجُلٌ يُسَمّىٰ بِاسمِ نَبِيِّكُم، يُشبِهُهُ فِي الخُلُقِ وَلاَ يُشبِهُهُ فِي الخَلقِ.[١]

ورواه نعيم بن حمّاد عن محمّد بن جعفر عن الإمام عليّ عليه السلام، إذ قال:

سَمَّى النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله الحَسَنَ سَيِّداً وَسَيُخرِجُ [اللهُ] مِن صُلبِهِ رَجُلا اسمُهُ اسمُ نَبِيِّكُم، يَملَأُ الأَرضَ عَدلاً كَما مُلِئَت جوراً.[٢]

ردّ لرأي انتساب الإمام المهديّ إلى الإمام الحسن عليه السلام

لا يمكن التسليم بهذا الرأي للأدلّة الآتية:

١ ـ طريق أبي داود إلى أبي إسحاق ليس معتبراً[٣]، وبناء عليه لا يصحّ الاستناد إلى هذه الرواية في إثبات انتساب الإمام المهديّ عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عن طريق الإمام الحسن عليه السلام.

كما صرّح مؤلّف كتاب مختصر سنن أبي داود بأنّ أبا إسحاق لم يسمع حديثاً عن الإمام عليّ عليه السلام بنحو مباشر.[٤]

ورواية نعيم بن حمّاد أكثر ضعفاً من رواية أبي داود من حيث السند.

٢ ـ لم تنقل المصادر الشيعيّة أيضاً الرواية المذكورة عن أبي إسحاق، ولكن ورد: «نظر

---

١. سنن أبي داود: ج ٢ ص ٣١١ الرقم ٤٢٩٠.

٢. الفتن: ج ١ ص ٣٧٤ ح ١١١٣.

٣. اعتقد أحد علماء أهل السنّة بأنّ أسناد هذا الحديث غير جديرة بالاعتماد، وقال بأنّ هارون بن المغيرة ثقة، ولكن يبدو أنّ هذا السند ليس متّصلاً، فهناك سقط فيه بين أبي داود وهارون بن المغيرة. وعمرو بن أبي قيس ثقة أيضاً، ولكنّه ليس ضابطاً ويمزج المسائل مع بعضها. وأبو إسحاق السبيعيّ اضطرب حاله في نهاية حياته وغدا من المدلّسين، وهو على الرغم من رؤيته لأمير المؤمنين عليه السلام ولكنّه لم يسمع عنه حديثاً (راجع: الموسوعة في أحاديث المهديّ الضعيفة والموضوعة: ص ٣٤٨).
ونضيف ملاحظة على أبي إسحاق السبيعيّ وهي أنّه ولد سنة ٣٣ للهجرة، نقلاً عن ابن حجر، وبهذا يكون عمره سبعة أعوام عند شهادة الإمام عليّ عليه السلام (راجع: تهذيب التهذيب: ج ٤ ص ٣٤٠ الرقم ٥٩٤٨).

٤. مختصر سنن أبي داود: ج ٦ ص ١٦٢.

إلى ابنه الحسين» بدلاً من «نظر إلى ابنه الحسن»[١]، كما ذكرت بعض مصادر أهل السنّة جملة «ابنه الحسين» على أنّها نسخة بدل[٢]، بل روت بعض المصادر السنّية القديمة: «ابنه الحسين»[٣] أيضاً نقلاً عن سنن أبي داود.

وبناء عليه، فسند هذه الرواية ضعيف إضافة إلى عدم إمكان الاعتماد على متنها.

٣ ـ إنّ تصحيف «حسين» إلى «حسن» في الكتابة وحتّى تحريف الخبر الأصليّ، احتمال ينبغي أخذه على محمل الجدّ؛ لأنّ مواكبة أبناء الإمام الحسن عليه السلام لثورة بني العبّاس أدّى بالقادة السياسيّين إلى الاستغلال جميع الفرص الممكنة، وتحريف «حسين» إلى «حسن» يمكن أن يصبّ في رافد استغلال العقائد الإسلاميّة.

وبناء عليه، لا يوجد دليل معتبر يُثبت غير ما أثبتته الأدلّة المعتبرة المنقولة عن طريق شيعة أهل البيت عليهم السلام من إثبات انتساب الإمام المهديّ عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عن طريق الإمام الحسين عليه السلام، ومن لا يسلّم بتلك الأحاديث المعتبرة ينبغي عليه اختيار الصمت حيال طريق انتساب الإمام المهديّ عليه السلام إلى فاطمة الزهراء عليها السلام.

ولكن نظراً إلى أنّ والدة الإمام الباقر عليه السلام هي فاطمة بنت الحسن عليه السلام، فوفقاً لهذه النظريّة يرى شيعة أهل البيت عليهم السلام أنّ الإمام المهديّ من أبناء الإمام الحسن عليه السلام من ناحية الأُمّ.

جدير بالذكر أنّ ابن تيمية استند إلى رواية أبي داود في ردّ نظرية انتساب الإمام المهديّ إلى الإمام الحسين عليه السلام دون الإشارة إلى ضعف السند والمتن[٤]. وما يُثير التأمّل ويعكس حالة التعصّب الشديدة أنّ الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي الذي وصف هذه الرواية بالضعيفة والموضوعة، استند إلى الرواية نفسها نقلاً عن ابن تيمية وابن كثير في ردّ انتساب

---

١. الغيبة للنعمانيّ: ص ٢١٤ ح ٢، الغيبة للطوسيّ: ص ١٩٠ ح ١٥٢، العمدة: ص ٤٣٤ ح ٩١٢.
٢. الفتن: ج ١ ص ٣٧٥ ح ١١١٣ الهامش ٢.
٣. أسمى المناقب في تهذيب أسنى المناقب: ص ١٦٨ ح ٦١.
٤. راجع: منهاج السنّة النبوية: ج ٤ ص ٢١١.

الإمام المهديّ إلى الإمام الحسين عليه السلام.[١]

الإمام المهديّ عليه السلام والعبّاسيّون

ورد في بعض النصوص بسند ضعيف في المصادر غير الأصليّة لأهل السنّة أنّه:

> كانَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله راكِباً إذِ التَفَتَ فَنَظَرَ إلَى العَبّاسِ، فَقالَ: يا عَبّاسُ، قالَ: لَبَّيكَ يا رَسولَ اللهِ! فَقالَ: يا عَمَّ النَّبيِّ، إنَّ اللهَ ابتَدَأَ بِيَ الإسلامَ، وسَيُختِمَهُ بِغُلامٍ مِن وُلدِكَ؛ وهُوَ الَّذي يَتَقَدَّم لِعيسَى بنِ مَريَمَ.[٢]

وذكرت أخبار أُخرى أنّ الإمام المهديّ من أبناء العبّاس من دون نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ولاشكّ في أنّها من موضوعات العبّاسيّين؛ لتعزيز مصالحهم السياسيّة في صراعهم مع الأُمويّين[٣]، ولهذا لم تنل مثل هذه الأخبار أهمّية بعد زوال الحكم العبّاسيّ، ولم يقبل أيّ عالم بهذه النظرية حتّى الآن حسب علمنا.

---

١. المهديّ المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة: ص ٥٠ و ٥٢ وراجع هذه الموسوعة: ص ٨٦ (المدخل / من ذرّيّة الإمام الحسن أم الإمام الحسين عليهما السلام).

٢. تاريخ بغداد: ج ٣ ص ٣٣٣ و ج ٤ ص ١١٧، تاريخ دمشق: ج ٢٦ ص ٣٥٠، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢٧١ ح ٣٨٦٩٤.

٣. معجم أحاديث الإمام المهدي: ج ١ ص ١٨٢ فما بعدها.

١٦ / ١

أمر الإمام المهدي عليه السلام

أُمّه نرجس، ويقال لها: سَوسن، صقيل، صيقل، ريحانة، حكيمة، مليكة[١]، مريم[٢]، خمط.[٣]

٣٠٨. **كمال الدين**: عَن جابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ الأَنصارِيِّ ـ في حَديثِ اللَّوحِ وذِكرِ ما رَآهُ في تِلكَ الصَّحيفَةِ في صِفَةِ المَهدِيِّ ـ: ... أبُو القاسِمِ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ، هُوَ حُجَّةُ اللهِ تَعالىٰ عَلىٰ خَلقِهِ، القائِمُ، أُمُّهُ جارِيَةٌ اسمُها نَرجِسُ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم أجمَعينَ.[٤]

٣٠٩. **الإرشاد**: كانَ الإمامُ بَعدَ أبي مُحَمَّدٍ عليه السلام ابنَهُ المُسَمّىٰ بِاسمِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، المُكَنّىٰ بِكُنيَتِهِ، ولَم يُخَلِّف أبوهُ وَلَداً غَيرَهُ، ظاهِراً ولا باطِناً، وخَلَّفَهُ غائِباً مُستَتِراً عَلىٰ ما قَدَّمنا ذِكرَهُ. وكانَ مَولِدُهُ عليه السلام لَيلَةَ النِّصفِ مِن شَعبانَ، سَنَةَ خَمسٍ وخَمسينَ ومِئَتَينِ. وأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ يُقالُ لَها: نَرجِسُ.[٥]

٣١٠. **مجموعة نفيسة (تاريخ الأئمّة)**: قالَ ابنُ هَمّامٍ: حَكيمَةُ هِيَ عَمَّةُ أبي مُحَمَّدٍ، ولَها حَديثٌ بِوُلودِ[٦] صاحِبِ الزَّمانِ عليه السلام، وهِيَ رَوَت أنَّ أُمَّ الخَلَفِ اسمُها نَرجِسُ.[٧]

٣١١. **كمال الدين**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ ماجيلَوَيهِ رحمه الله، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ يَحيَى العَطّارُ، قالَ: حَدَّثَني أبو عَلِيٍّ الخَيزَرانِيُّ، عَن جارِيَةٍ لَهُ كانَ أهداها لِأَبي مُحَمَّدٍ عليه السلام،

---

١. مليكة بنت يشوعا ابن قيصر، ملك الروم.

٢. يقال: مريم بنت زيد العَلَويّة.

٣. راجع: ص ٤٥٩ (دراسة في شخصيّة امّ الإمام المهدي عليه السلام).

٤. كمال الدين: ص ٣٠٥ـ٣٠٧ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٤١ ح ١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٩٨، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٣٩، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ١٩٣ ح ٢.

٥. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٣٩، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٣٦، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٣ ح ٣٦.

٦. هكذا في المصدر. وفي النجم الثاقب (ج ١ ص ٤٠٩): «بولادة».

٧. مجموعة نفيسة (تاريخ الأئمّة): ص ٢٧.

فَلَمّا أغارَ جَعفَرٌ الكَذّابُ عَلَى الدّارِ جاءَتهُ فارَّةً مِن جَعفَرٍ، فَتَزَوَّجَ بِها.

قالَ أبو عَلِيٍّ: فَحَدَّثَتني أنَّها حَضَرَت وِلادَةَ السَّيِّدِ عليه السلام، وأَنَّ اسمَ أُمِّ السَّيِّدِ صَقيلُ، وأَنَّ أبا مُحَمَّدٍ عليه السلام حَدَّثَها بِما يَجري عَلىٰ عِيالِهِ، فَسَأَلتهُ أن يَدعُوَ اللهَ عزوجل لَها أن يَجعَلَ مَنِيَّتَها قَبلَهُ، فَماتَت في حَياةِ أبي مُحَمَّدٍ عليه السلام، وعَلىٰ قَبرِها لَوحٌ مَكتوبٌ عَلَيهِ: هٰذا قَبرُ أُمِّ مُحَمَّدٍ.[1]

٣١٢. **كشف الغمّة**: حَدَّثَني أبُو القاسِمِ طاهِرُ بنُ هارونَ بنِ موسَى العَلَوِيُّ، عَن أبيهِ هارونَ، عَن أبيهِ موسىٰ، قالَ: قالَ سَيِّدي جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ [الصّادِقُ] عليه السلام:

الخَلَفُ الصّالِحُ مِن وُلدي وهُوَ المَهدِيُّ، اسمُهُ مُحَمَّدٌ وكُنيَتُهُ أبُو القاسِمِ، يَخرُجُ في آخِرِ الزَّمانِ، يُقالُ لِأُمِّهِ: صَقيلُ.

وقالَ لَنا أبو بَكرٍ الذَّرّاعُ: وفي رِوايَةٍ أُخرىٰ: بَل أُمُّهُ حَكيمَةُ، وفي رِوايَةٍ ثالِثَةٍ: يُقالُ لَها: نَرجِسُ، ويُقالُ: بَل سَوسَنُ، وَاللهُ أعلَمُ بِذٰلِكَ.[2]

٣١٣. **كشف الغمّة** ـ في ذِكرِ الإمامِ المُنتَظَرِ ـ: أُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ تُسَمّىٰ صَقيلَ، وقيلَ: حَكيمَةَ، وقيلَ: غَيرَ ذٰلِكَ.[3]

٣١٤. **الدروس**: الثّاني عَشَرَ: الإمامُ المَهدِيُّ الحُجَّةُ صاحِبُ الزَّمانِ، أبُو القاسِمِ مُحَمَّدُ ابنُ الإمامِ أبي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ[4] العَسكَرِيِّ عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ.

وُلِدَ بِسُرَّ مَن رَأىٰ يَومَ الجُمُعَةِ لَيلاً، وقيلَ: ضُحىً خامِسَ عَشَرَ شَعبانَ سَنَةَ خَمسٍ وخَمسينَ ومِئَتَينِ، أُمُّهُ صَقيلُ، وقيلَ: نَرجِسُ، وقيلَ: مَريَمُ بِنتُ زَيدٍ العَلَوِيَّةُ،

---

١. كمال الدين: ص ٤٣١ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٥ ح ١٠ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢٢٣ (القسم السادس / الفصل الأوّل / جارية أبي علي الخيزراني).

٢. كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٦٥، مجموعة نفيسة (تاريخ مواليد الأئمّة): ص ٤٣، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٤ ح ٣٧.

٣. كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٢٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٣ ح ٣٥.

٤. في المصدر: «... بن الحسن العسكريّ»، والصواب ما أثبتناه.

وهُوَ المُتَيَقَّنُ ظُهورُهُ وتَمَلُّكُهُ، وأَنَّهُ يَملَأُ الأَرضَ قِسطاً وعَدلاً، كَما مُلِئَت ظُلماً وجَوراً.[١]

٣١٥. **كمال الدين**: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ إسحاقَ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ عَلِيِّ بنِ زَكَرِيّا بِمَدينَةِ السَّلامِ، قالَ: حَدَّثَنا أبو عَبدِاللهِ مُحَمَّدُ بنُ خَليلانَ، قالَ: حَدَّثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ، عَن غِياثِ بن أُسَيدٍ[٢]، قالَ:

وُلِدَ الخَلَفُ المَهدِيُّ عليه السلام يَومَ الجُمُعَةِ، وأُمُّهُ رَيحانَةُ، ويُقالُ لَها: نَرجِسُ، ويُقالُ: صَقيلُ، ويُقالُ: سَوسَنُ، إلّا أَنَّهُ قيلَ لِسَبَبِ الحَملِ: صَقيلُ[٣].[٤]

٣١٦. **مجموعة نفيسة (تاريخ مواليد الأئمّة)**: حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ موسَى الطّوسِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا أبُوالسّكينِ، عَن بَعضِ أصحابِ التّاريخِ: أنَّ أُمَّ المُنتَظَرِ يُقالُ لَها: حَكيمَةُ.[٥]

٣١٧. **مجموعة نفيسة (تاج المواليد)** ـ في ذِكرِ الإمامِ المَهدِيِّ عليه السلام ـ: وكانَت أُمُّهُ عليها السلام أُمَّ وَلَدٍ، اسمُها نَرجِسُ، وهِيَ بِنتُ لِيَشوعا بنِ قَيصَرَ مَلِكِ الرّومِ، مِن أولادِ الحَوارِيّينَ مِن قِبَلِ الأُمِّ، وكانَ اسمُها عِندَ أبيها مَليكَةَ، ولَها قِصَّةٌ عَجيبَةٌ لا يَسَعُها هٰذَا الكِتابُ.[٦]

٣١٨. **شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عن الإمام عليّ** عليه السلام: فَانظُروا أهلَ بَيتِ نَبِيِّكُم، فَإِن لَبَدوا فَالبُدوا[٧]، وإنِ استَنصَروكُم فَانصُروهُم، فَلَيُفَرِّجَنَّ اللهُ الفِتنَةَ بِرَجُلٍ مِنّا أهلَ

---

١. الدروس الشرعية (موسوعة الشهيد الأوّل): ج ٩ ص ٤٣١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٨.

٢. في الغيبة للطوسيّ: «عن جدّه عتّاب من ولد عتّاب بن أُسيد»، وفي بحار الأنوار: «غياث بن أسد».

٣. في بحار الأنوار: «إنّما سمّي صقيلاً لما اعتراه من النور والجلاء بسبب الحمل المنوّر، يقال: صقل السّيف وغيره أي جلاه فهو صقيل».

٤. كمال الدين: ص ٤٣٢ ح ١٢، الغيبة للطوسيّ: ص ٣٩٣ ح ٣٦٢، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥ ح ١٥.

٥. مجموعة نفيسة (تاريخ مواليد الأئمة): ص ٤٥، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٦٥ وفيه «أبو مسكين» بدل «أبو السكّين»، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٤ ح ٢٧.

٦. مجموعة نفيسة (تاج المواليد): ص ٦٢.

٧. البُدُوا: أي: الزموا الأرض واقعُدوا في بيوتكم لا تخرجوا منها فتَهلكوا (النهاية: ج ٤ ص ٢٢٤ «لبد»).

البَيتِ. بِأَبِي ابنُ خِيَرَةِ الإِماءِ![1]

٣١٩. **مقتضب الأثر**: مِمّا حَدَّثَني بِهِ هٰذَا الشَّيخُ الثِّقَةُ أَبُو الحُسَينِ عَبدُ الصَّمَدِ بنُ عَلِيٍّ، وأَخرَجَهُ إِلَيَّ مِن أصلِ كِتابِهِ وتاريخِهِ في سَنَةِ خَمسٍ وثَمانينَ ومِئَتَينِ، سَماعُهُ مِن عُبَيدِ بنِ كَثيرٍ أبي سَعدٍ العامِرِيِّ، قالَ: حَدَّثَني نوحُ بنُ دَرّاج، عَن يَحيَى بنِ الأَعمَشِ، عَن زَيدِ بنِ وَهبٍ، عَنِ ابنِ أبي جُحَيفَةَ السُّوائِيِّ ـ مِن سُواءَةَ ابنِ عامِرٍ ـ وَالحَرثِ بنِ عَبدِ اللهِ الجارِثِيِّ الهَمدانِيِّ وَالحَرثِ بنِ شَرِبٍ[2]، كُلُّ حَدَّثَنا:

أَنَّهُم كانوا عِندَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام، فَكانَ إذا أقبَلَ ابنُهُ الحَسَنُ عليه السلام يَقولُ: مَرحَباً يَابنَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله. وإذا أقبَلَ الحُسَينُ يَقولُ: بِأَبي أنتَ وأُمّي يا أبَا ابنِ خَيرِ الإِماءِ.

فَقيلَ لَهُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، ما بالُكَ تَقولُ هٰذا لِلحَسَنِ، وتَقولُ هٰذا لِلحُسَينِ؟ ومَنِ ابنُ خِيَرَةِ الإِماءِ؟

فَقالَ: ذٰلِكَ الفَقيدُ الطَّريدُ الشَّريدُ، مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ موسَى بنِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ هٰذا. ووَضَعَ يَدَهُ عَلىٰ رَأسِ الحُسَينِ عليه السلام.[3]

٣٢٠. **كمال الدين**: حَدَّثَنا عَبدُ الواحِدِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عُبدوسٍ رحمه الله، قالَ: حَدَّثَنا أبو عَمرٍو الكَشِّيُّ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ مَسعودٍ، قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ القُمِّيُّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أحمَدَ بنِ يَحيىٰ، عَن إبراهيمَ بنِ هاشِمٍ، عَن أبي أحمَدَ الأَزدِيِّ، عَن

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٧ ص ٥٨، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٢١ وراجع الغيبة للنعمانيّ: ص ٢٢٩ ح ١١.

٢. في بحار الأنوار: «الحارث بن عبد الله الهَمدانِيّ والحارث بن شرب».

٣. مقتضب الأثر: ص ٣٥، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١١٠ ح ٤ وراجع: الغيبة للطوسيّ: ص ٤٧٠ ح ٤٨٧ و الإرشاد: ج ٢ ص ٣٨٢ و إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٩٤ و روضة الواعظين: ص ٢٩٢ و كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٥٤ و الغيبة للنعمانيّ: ص ٢٢٨ ح ٩ وص ٢٢٩ ح ١٠.

ضُرَيسٍ الكُناسِيِّ قالَ: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ:

إنَّ صاحِبَ هٰذَا الأَمرِ فيهِ سُنَّةٌ[1] مِن يوسُفَ، ابنُ أمَةٍ سَوداءَ، يُصلِحُ اللهُ عزوجل أمرَهُ في لَيلَةٍ واحِدَةٍ.[2]

٣٢١. **الكافي**: عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ وعَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ القاسانِيِّ جَميعاً، عَن زَكَرِيَّا بنِ يَحيَى بنِ النُّعمانِ الصَّيرَفِيِّ، قالَ: سَمِعتُ عَلِيَّ بنَ جَعفَرٍ يُحَدِّثُ الحَسَنَ بنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ [في قِصَّةِ إثباتِ إمامَةِ أبي جَعفَرٍ الثّاني عليه السلام حينَ أنكَرَ عَلَى الرِّضا عليه السلام إخوَتُه وعُمومَتُهُ أن يكون الإمامُ الجوادُ عليه السلام ابنَهُ، وجاؤوا بأهل القِيافَةِ فأقَرّوا بِأَنَّهُ وَلَدَهُ]... قالَ عَلِيُّ بنُ جَعفَرٍ:

فَقُمتُ فَمَصَصتُ ريقَ[3] أبي جَعفَرٍ عليه السلام، ثُمَّ قُلتُ لَهُ: أشهَدُ أنَّكَ إمامي عِندَ اللهِ.

فَبَكَى الرِّضا عليه السلام ثُمَّ قالَ: يا عَمِّ! أَلَم تَسمَع أبي وهُوَ يَقولُ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «بِأَبِي ابنُ خِيَرَةِ الإِماءِ، ابنُ النّوبِيَّةِ[4] الطَّيِّبَةِ الفَمِ، المُنتَجَبَةِ الرَّحِمِ... صاحِبُ الغَيبَةِ، يُقالُ: ماتَ أو هَلَكَ، أيَّ وادٍ سَلَكَ؟!»، أفَيَكونُ هٰذا يا عَمِّ إلّا مِنّي؟

قُلتُ: صَدَقتَ، جُعِلتُ فِداكَ.[5]

٣٢٢. **الغيبة للطوسي**: رُوِيَ أنَّ بَعضَ أخَواتِ أبِي الحَسَنِ عليه السلام كانَت لَها جارِيَةٌ رَبَّتها تُسَمّىٰ نَرجِسَ، فَلَمّا كَبِرَت دَخَلَ أبو مُحَمَّدٍ عليه السلام فَنَظَرَ إلَيها، فَقالَت لَهُ: أراكَ يا سَيِّدي تَنظُرُ

---

١. في الغيبة للنعمانيّ: «شبه» بدل «سنّة».

٢. كمال الدين: ص ٣٢٩ ح ١٢، الغيبة للنعمانيّ: ص ١٦٣ ح ٣ وص ٢٢٨ ح ٨ كلاهما عن يزيد الكناسيّ، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢١٨ ح ٨.

٣. أي: قَبَّلتُ فاه شفقةً عليه، حتّى دَخَل ريقُهُ فمي (هامش المصدر).

٤. النُّوبَةُ: بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر ـ أي السودان ـ (معجم البلدان: ج ٥ ص ٣٠٩).

٥. الكافي: ج ١ ص ٣٢٢ ح ١٤، الإرشاد: ج ٢ ص ٢٧٥، مسائل عليّ بن جعفر: ص ٣٢١ ح ٨٠٥، إعلام الورى: ج ٢ ص ٩٢، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢١ ح ٧.

إلَيها؟ فَقالَ:

إنّي ما نَظَرتُ إلَيها إلّا مُتَعجِّباً. أما إنَّ المَولودَ الكَريمَ عَلَى اللهِ تَعالىٰ يَكونُ مِنها، ثُمَّ أمَرَها أن تَستَأذِنَ أبَا الحَسَنِ عليه السلام في دَفعِها إلَيهِ، فَفَعَلَت فَأَمَرَها بِذٰلِكَ[1].[2]

٣٢٣. كمال الدين: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ حاتِمٍ النَّوفَلِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا أبُو العَبّاسِ أحمَدُ بنُ عيسَى الوَشّاءُ البَغدادِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ طاهِرٍ القُمِّيُّ، قالَ: حَدَّثَنا أبُو الحُسَينِ مُحَمَّدُ بنُ بَحرٍ الشَّيبانِيُّ، قالَ:

وَرَدتُ كَربلاء سَنَةَ سِتٍّ وثَمانينَ ومِئَتَينِ، قالَ: وزُرتُ قَبرَ غَريبِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ انكَفَأتُ إلىٰ مَدينَةِ السَّلامِ مُتَوَجِّهاً إلىٰ مَقابِرِ قُرَيشٍ، في وَقتٍ قَد تَضَرَّمَتِ[3] الهَواجِرُ[4]، وتَوَقَّدَتِ السَّمائِمُ، فَلَمّا وَصَلتُ مِنها إلىٰ مَشهَدِ الكاظِمِ عليه السلام، وَاستَنشَقتُ نَسيمَ تُربَتِهِ المَغمورَةِ مِنَ الرَّحمَةِ، المَحفوفَةِ بِحَدائِقِ الغُفرانِ، أكبَبتُ عَلَيها بِعَبَراتٍ مُتَقاطِرَةٍ وزَفَراتٍ مُتَتابِعَةٍ، وقَد حَجَبَ الدَّمعُ طَرفي عَنِ النَّظَرِ.

فَلَمّا رَقَأَتِ العَبرَةُ وَانقَطَعَ النَّحيبُ، فَتَحتُ بَصَري فَإذا أنَا بِشَيخٍ قَدِ انحَنىٰ صُلبُهُ، وتَقَوَّسَ مَنكِباهُ، وثَفِنَت جَبهَتُهُ وراحَتاهُ، وهُوَ يَقولُ لِآخَرَ مَعَهُ عِندَ القَبرِ:

يَابنَ أخي، لَقَد نالَ عَمُّكَ شَرَفاً بِما حَمَّلَهُ السَّيِّدانِ مِن غَوامِضِ الغُيوبِ، وشَرائِفِ العُلومِ الَّتي لَم يَحمِل مِثلَها إلّا سَلمانُ، وقَد أشرَفَ عَمُّكَ عَلَى استِكمالِ المُدَّةِ وَانقِضاءِ العُمُرِ، ولَيسَ يَجِدُ في أهلِ الوَلايَةِ رَجُلاً يُفضي إلَيهِ بِسِرِّهِ.

قُلتُ: يا نَفسُ، لا يَزالُ العَناءُ وَالمَشَقَّةُ يَنالانِ مِنكِ بِإتعابِيَ الخُفَّ وَالحافِرَ في

---

١. وفي عيون المعجزات: «قرأت في كتب كثيرة بروايات كثيرة صحيحة: أنّه كان لحكيمة بنت أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام جارية ولدت في بيتها وربّتها...».

٢. الغيبة للطوسي: ص ٢٤٤ ح ٢١٠، عيون المعجزات: ص ١٣٨، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٢ ح ٢٩.

٣. ضَرَمَت النّار وتضرّمت: التهبت (المصباح المنير: ص ٣٦١ «ضرم»).

٤. الهاجِرَةُ: اشتدادُ الحَرِّ نصف النهار (النهاية: ج ٥ ص ٢٤٦ «هجر»).

طَلَبِ العِلمِ، وقَد قَرَعَ سَمعي مِن هٰذَا الشَّيخِ لَفظٌ يَدُلُّ عَلىٰ عِلمٍ جَسيمٍ وأَثَرٍ عَظيمٍ، فَقُلتُ: أيُّهَا الشَّيخُ، ومَنِ السَّيِّدانِ؟ قالَ: النَّجمانِ المُغَيَّبانِ فِي الثَّرىٰ بِسُرَّ مَن رَأىٰ، فَقُلتُ: إنّي أُقسِمُ بِالمُوالاةِ، وشَرَفِ مَحَلِّ هٰذَينِ السَّيِّدَينِ مِنَ الإمامَةِ وَالوِراثَةِ، إنّي خاطِبُ عِلمَهُما، وطالِبُ آثارَهُما، وباذِلٌ مِن نَفسِي الأَيمانَ المُؤَكَّدَةَ عَلىٰ حِفظِ أسرارِهِما.

قالَ: إن كُنتَ صادِقاً فيما تَقولُ، فَأَحضِر ما صَحِبَكَ مِنَ الآثارِ عَن نَقَلَةِ أخبارِهِم، فَلَمّا فَتَّشَ الكُتُبَ وتَصَفَّحَ الرِّواياتِ مِنها، قالَ: صَدَقتَ، أنَا بِشرُ بنُ سُلَيمانَ النَّخّاسُ[1] مِن وُلدِ أبي أيّوبَ الأَنصارِيِّ، أحَدُ مَوالي أبِي الحَسَنِ وأَبي مُحَمَّدٍ عليهما السلام، وجارُهُما بِسُرَّ مَن رَأىٰ، قُلتُ: فَأَكرِم أخاكَ بِبَعضِ ما شاهَدتَ مِن آثارِهِما، قالَ:

كانَ مَولانا أبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ العَسكَرِيُّ عليه السلام فَقَّهَني في أمرِ الرَّقيقِ، فَكُنتُ لا أبتاعُ ولا أبيعُ إلّا بِإذنِهِ، فَاجتَنَبتُ بِذٰلِكَ مَوارِدَ الشُّبُهاتِ حَتّىٰ كَمَلَت مَعرِفَتي فيهِ، فَأَحسَنتُ الفَرقَ فيما بَينَ الحَلالِ وَالحَرامِ.

فَبَينَما أنَا ذاتَ لَيلَةٍ في مَنزِلي بِسُرَّ مَن رَأىٰ وقَد مَضىٰ هَوِيٌّ[2] مِنَ اللَّيلِ، إذ قَرَعَ البابَ قارِعٌ، فَعَدَوتُ مُسرِعاً، فَإذا أنَا بِكافورٍ الخادِمِ رَسولِ مَولانا أبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَدعوني إلَيهِ، فَلَبِستُ ثِيابي ودَخَلتُ عَلَيهِ، فَرَأَيتُهُ يُحَدِّثُ ابنَهُ أبا مُحَمَّدٍ وأُختَهُ حَكيمَةَ مِن وَراءِ السِّترِ، فَلَمّا جَلَستُ قالَ:

يا بِشرُ، إنَّكَ مِن وُلدِ الأَنصارِ وهٰذِهِ الوَلايَةُ لَم تَزَل فيكُم يَرِثُها خَلَفٌ عَن سَلَفٍ،

---

١. النخَّاس: هو دلّال الدوابّ والرقيق (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٧٦٢ «نخس»).

٢. الهَوِيُّ من الليل: الحين الطويل من الزمان (النهاية: ج ٥ ص ٢٨٥ «هوا»).

فَأَنتُم ثِقاتُنا أهلَ البَيتِ، وإنّي مُزَكّيكَ ومُشَرِّفُكَ بِفَضيلَةٍ تَسبِقُ بِها شَأوَ[1] الشّيعَةِ فِي المُوالاةِ بِها، بِسِرٍّ أُطلِعُكَ عَلَيهِ وأُنفِذُكَ فِي ابتِياعِ أمَةٍ. فَكَتَبَ كِتاباً مُلصَقاً بِخَطٍّ رومِيٍّ ولُغَةٍ رومِيَّةٍ، وطَبَعَ عَلَيهِ بِخاتَمِهِ، وأَخرَجَ شستقة[2] صَفراءَ فيها مِئَتانِ وعِشرونَ ديناراً فَقالَ:

خُذها وتَوَجَّه بِها إلىٰ بَغدادَ، وَاحضُر مَعبَرَ الفُراتِ ضَحوَةَ كَذا، فَإذا وَصَلَت إلىٰ جانِبِكَ زَواريقُ السَّبايا، وبَرَزنَ الجَواري مِنها، فَستُحدِقُ[3] بِهِم طَوائِفُ المُبتاعينَ مِن وُكَلاءِ قُوّادِ بَنِي العَبّاسِ، وشَراذِمُ مِن فِتيانِ العِراقِ، فَإذا رَأَيتَ ذٰلِكَ فَأَشرِف مِنَ البُعدِ عَلَى المُسَمّىٰ عُمَرَ بنِ يَزيدَ النَّخّاسِ عامَّةَ نَهارِكَ، إلىٰ أن يُبرِزَ لِلمُبتاعينَ جارِيَةً صِفَتُها كَذا وكَذا، لابِسَةً حَريرَتَينِ صَفيقَتَينِ[4]، تَمتَنِعُ مِنَ السُّفورِ ولَمسِ المُعتَرِضِ، وَالاِنقِيادِ لِمَن يُحاوِلُ لَمسَها ويَشغَلُ نَظَرَهُ بِتَأَمُّلِ مَكاشِفِها مِن وَراءِ السِّترِ الرَّقيقِ، فَيَضرِبُهَا النَّخّاسُ فَتَصرُخُ صَرخَةً رومِيَّةً، فَاعلَم أنَّها تَقولُ: وا هَتكَ سِتراه.

فَيَقولُ بَعضُ المُبتاعينَ: عَلَيَّ بِثَلاثِمِئَةِ دينارٍ، فَقَد زادَنِي العَفافُ فيها رَغبَةً. فَتَقولُ بِالعَرَبِيَّةِ: لَو بَرَزتَ في زِيِّ سُلَيمانَ، وعَلىٰ مِثلِ سَريرِ مُلكِهِ، ما بَدَت لي فيكَ رَغبَةٌ فَأَشفِق عَلىٰ مالِك، فَيَقولُ النَخّاسُ: فَمَا الحيلَةُ، ولا بُدَّ مِن بَيعِكِ؟ فَتَقولُ الجارِيَةُ: ومَا العَجَلَةُ ولا بُدَّ مِنِ اختِيارِ مُبتاعٍ يَسكُنُ قَلبي إلَيهِ و إلىٰ أمانَتِهِ ودِيانَتِهِ؟

فَعِندَ ذٰلِكَ قُم إلىٰ عُمَرَ بنِ يَزيدَ النَّخّاسِ وقُل لَهُ: إنَّ مَعي كِتاباً مُلصَقاً لِبَعضِ

---

١. الشَّأْوُ: الغاية والأمَد. وَالشَّأْوُ: السَّبق؛ شَأوتُ القومَ شَأْواً: سبقتهم (لسان العرب: ج ١٤ ص ٤١٧ «شأى»). وفي روضة الواعظين «سائر»، وفي دلائل الإمامة «سوابق» بدل «شأو».

٢. في الغيبة للطوسي «شُقيقة» بدل «سشتقة»، وهو تصغير شِقّة، وهو ما شُقّ من ثوب ونحوه.

٣. أحدَقَ القوم بالبلد: أحاطوا به (المصباح المنير: ص ١٢٥ «حدق»).

٤. ثَوبٌ صَفِيقٌ: أي مَتين، جيّد النسج، وقد صَفُقَ: كَثُفَ نسجه (لسان العرب: ج ١٠ ص ٢٠٤ «صفق»).

الأَشرافِ كَتَبَهُ بِلُغَةٍ رومِيَّةٍ وخَطٍّ رومِيٍّ، ووَصَفَ فيهِ كَرَمَهُ ووَفاهُ ونُبلَهُ وسَخاءَهُ، فَناوِلها لِتَتَأَمَّلَ مِنهُ أخلاقَ صاحِبِهِ، فَإِن مالَت إلَيهِ ورَضِيَتهُ، فَأَنَا وَكيلُهُ فِي ابتِياعِها مِنكَ.

قالَ بِشرُ بنُ سُلَيمانَ النَّخّاسُ: فَامتَثَلتُ جَميعَ ما حَدَّهُ لي مَولايَ أبُوالحَسَنِ عليه السلام في أمرِ الجارِيَةِ، فَلَمّا نَظَرَت فِي الكِتابِ بَكَت بُكاءً شَديداً، وقالَت لِعُمَرَ بنِ يَزيدَ النَّخّاسِ: بِعني مِن صاحِبِ هٰذَا الكِتابِ، وحَلَفَت بِالمُحَرِّجَةِ وَالمُغَلَّظَةِ إنَّهُ مَتَى امتَنَعَ مِن بَيعِها مِنهُ قَتَلَت نَفسَها.

فَما زِلتُ أُشاحُّهُ في ثَمَنِها حَتَّى استَقَرَّ الأَمرُ فيهِ عَلىٰ مِقدارِ ما كانَ أصحَبَنيهِ مَولايَ عليه السلام مِنَ الدَّنانيرِ فِي الشستقَةِ الصَّفراءِ، فَاستَوفاهُ مِنّي وتَسَلَّمتُ مِنهُ الجارِيَةَ ضاحِكَةً مُستَبشِرَةً، وَانصَرَفتُ بِها إلىٰ حُجرَتِيَ الَّتي كُنتُ آوي إلَيها بِبَغدادَ، فَما أخَذَهَا القَرارُ حَتّىٰ أخرَجَت كِتابَ مَولاها عليه السلام مَن جَيبِها، وهِيَ تَلثِمُهُ وتَضَعُهُ عَلىٰ خَدِّها وتُطبِقُهُ عَلىٰ جَفنِها، وتَمسَحُهُ عَلىٰ بَدَنِها.

فَقُلتُ تَعَجُّباً مِنها: أتَلثِمينَ كِتاباً ولا تَعرِفينَ صاحِبَهُ؟! قالَت: أيُّهَا العاجِزُ الضَّعيفُ المَعرِفَةِ بِمَحَلِّ أولادِ الأَنبياءِ، أعِرني سَمعَكَ وفَرِّغ لي قَلبَكَ: أنَا مَليكَةُ بِنتُ يشوعَا بنِ قَيصَرَ مَلِكِ الرُّومِ، وأُمّي مِن وُلدِ الحَوارِيّينَ تُنسَبُ إلىٰ وَصِيِّ المَسيحِ شَمعونَ، أُنبِئُكَ العَجَبَ العَجيبَ: إنَّ جَدّي قَيصَرَ أرادَ أن يُزَوِّجَني مِن ابنِ أخيهِ وأَنَا مِن بَناتِ ثَلاثَ عَشرَةَ سَنَةً، فَجَمَعَ في قَصرِهِ مِن نَسلِ الحَوارِيّينَ ومِنَ القِسّيسينَ وَالرُّهبانِ ثَلاثَمِئَةِ رَجُلٍ، ومِن ذَوِي الأَخطارِ سَبعَمِئَةِ رَجُلٍ، وجَمَعَ مِن أُمراءِ الأَجنادِ وقُوّادِ العَساكِرِ ونُقَباءِ[1] الجُيوشِ ومُلوكِ العَشائِرِ أربَعَةَ آلافٍ، وأَبرَزَ مِن بَهوِ[2] مُلكِهِ

---

١. النَّقيبُ: العريف على القوم، المقدّم عليهم الذي يتعرّف أخبارهم (النهاية: ج ٥ ص ١٠١ «نقب»).

٢. أصل البَهوِ: السِّعَةُ (لسان العرب: ج ١٤ ص ٩٨ «بهو»).

عَرشاً مَسوغاً مِن أصنافِ الجَواهِرِ إلىٰ صَحنِ القَصرِ فَرَفَعَهُ فَوقَ أربَعينَ مِرقاةً، فَلَمّا صَعِدَ ابنُ أخيهِ وأَحدَقَت بِهِ الصُّلبانُ وقامَتِ الأَساقِفَةُ عُكَّفاً ونُشِرَت أسفارُ الإنجيلِ، تَسافَلَتِ الصُّلبانُ مِنَ الأَعالي فَلَصِقَت بِالأَرضِ، وتَقَوَّضَتِ الأَعمِدَةُ فَانهارَت إلَى القَرارِ، وخَرَّ الصّاعِدُ مِنَ العَرشِ مَغشِيّاً عَلَيهِ، فَتَغَيَّرت أَلوانُ الأَساقِفَةِ، وَارتَعَدَت فَرائِصُهُم[1]. فَقالَ كَبيرُهُم لِجَدّي: أَيُّهَا المَلِكُ، أعفِنا مِن مُلاقاةِ هٰذِهِ النُّحوسِ الدّالَّةِ عَلىٰ زَوالِ هٰذَا الدّينِ المَسيحِيِّ، وَالمَذهَبِ المَلِكانِيِّ[2] فَتَطَيَّرَ جَدّي مِن ذٰلِكَ تَطَيُّراً شَديداً، وقالَ لِلأَساقِفَةِ: أقيموا هٰذِهِ الأَعمِدَةَ، وَارفَعُوا الصُّلبانَ، وَأَحضِروا أخا هٰذَا المُدَبَرِ العاثِرِ المَنكوسِ جَدُّهُ، لِأُزَوِّجَ مِنهُ هٰذِهِ الصَّبِيَّةَ فَيَدفَعَ نُحوسَهُ عَنكُم بِسُعودِهِ، فَلَمّا فَعَلوا ذٰلِكَ حَدَثَ عَلَى الثّاني ما حَدَثَ عَلَى الأَوَّلِ، وتَفَرَّقَ النّاسُ، وقامَ جَدّي قَيصَرُ مُغتَمّاً ودَخَلَ قَصرَهُ وأُرخِيَتِ السُّتورُ.

فَأُريتُ في تِلكَ اللَّيلَةِ كَأَنَّ المَسيحَ وَالشَّمعونَ[3] وعِدَّةً مِنَ الحَوارِيّينَ قَدِ اجتَمَعوا في قَصرِ جَدّي، ونَصَبوا فيهِ مِنبَراً يُبارِي السَّماءَ عُلُوّاً وَارتِفاعاً فِي المَوضِعِ الَّذي كانَ جَدّي نَصَبَ فيهِ عَرشَهُ، فَدَخَلَ عَلَيهِم مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله مَعَ فِتيَةٍ وعِدَّةٍ مِن بَنيهِ، فَيَقومُ إلَيهِ المَسيحُ فَيَعتَنِقُهُ، فَيَقولُ: يا روحَ اللهِ إنّي جِئتُكَ خاطِباً مِن وَصِيِّكَ شَمعونَ فَتاتَهُ مَليكَةَ لِابني هٰذا، وأَومَأَ بِيَدِهِ إلىٰ أبي مُحَمَّدٍ [ابنِ][4] صاحِبِ هٰذَا الكِتابِ.

فَنَظَرَ المَسيحُ إلىٰ شَمعونَ فَقالَ لَهُ: قَد أتاكَ الشَّرَفُ فَصِل رَحِمَكَ بِرَحِمِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، قالَ: قَد فَعَلتُ، فَصَعِدَ ذٰلِكَ المِنبَرَ وخَطَبَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، وزَوَّجَني، وشَهِدَ المَسيحُ عليه السلام وشَهِدَ بَنو مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَالحَوارِيّونَ.

---

١. تَرعُدُ فرائصه: أي ترجف من الخوف (النهاية: ج ٣ ص ٤٣٢ «فرص»).

٢. من فرق النصارى.

٣. في المصادر الأُخرى: «شمعون» بدل «الشمعون».

٤. ما بين المعقوفين أثبتناه من الغيبة للطوسي ودلائل الإمامة.

فَلَمَّا استَيقَظتُ مِن نَومي أشفَقتُ أن أَقُصَّ هٰذِهِ الرُّؤيا عَلىٰ أبي وجَدّي مَخافَةَ القَتلِ، فَكُنتُ أُسِرُّها في نَفسي ولا أُبديها لَهُم، وضَرَبَ صَدري بِمَحَبَّةِ أبي مُحَمَّدٍ حَتَّى امتَنَعتُ مِنَ الطَّعامِ وَالشَّرابِ، وضَعُفَت نَفسي، ودَقَّ شَخصي، ومَرِضتُ مَرَضاً شَديداً، فَما بَقِيَ مِن مَدائِنِ الرُّومِ طَبيبٌ إلّا أحضَرَهُ جَدّي وسَأَلَهُ عَن دَوائي. فَلَمّا بَرِحَ بِهِ اليَأسُ، قالَ: يا قُرَّةَ عَيني، فَهَل تَخطُرُ بِبالِكِ شَهوَةٌ فَأُزَوِّدَكِها في هٰذِهِ الدُّنيا؟

فَقُلتُ: يا جَدّي، أرىٰ أبوابَ الفَرَجِ عَلَيَّ مُغلَّقَةً، فَلَو كَشَفتَ العَذابَ عَمَّن في سِجنِكَ مِن أُسارَى المُسلِمينَ، وفَكَكتَ عَنهُمُ الأَغلالَ، وتَصَدَّقتَ عَلَيهِم، ومَنَنتَهُم بِالخَلاصِ لَرَجَوتُ أن يَهَبَ المَسيحُ وأُمُّهُ لي عافِيَةً وشِفاءً.

فَلَمّا فَعَلَ ذٰلِكَ جَدّي تَجَلَّدتُ في إظهارِ الصِّحَّةِ في بَدَني، وتَناوَلتُ يَسيراً مِنَ الطَّعامِ، فَسُرَّ بِذٰلِكَ جَدّي وأَقبَلَ عَلىٰ إكرامِ الأُسارىٰ وإعزازِهِم، فَرَأَيتُ أيضاً بَعدَ أربَعِ لَيالٍ كَأَنَّ سَيِّدَةَ النِّساءِ قَد زارَتني، ومَعَها مَريَمُ بِنتُ عِمرانَ وأَلفُ وَصيفَةٍ مِن وَصائِفِ الجِنانِ، فَتَقولُ لي مَريَمُ: هٰذِهِ سَيِّدَةُ النِّساءِ أُمُّ زَوجِكِ أبي مُحَمَّدٍ عليها السلام، فَأَتَعَلَّقُ بِها وأَبكي وأَشكو إلَيها امتِناعَ أبي مُحَمَّدٍ مِن زِيارَتي.

فَقالَت لي سَيِّدَةُ النِّساءِ عليها السلام: إنَّ ابني أبا مُحَمَّدٍ لا يَزورُكِ وأَنتِ مُشرِكَةٌ بِاللهِ وعَلىٰ مَذهَبِ النَّصارىٰ، وهٰذِهِ أُختي مَريَمُ تَبرَأُ إلَى اللهِ تَعالىٰ مِن دينِكِ، فَإِن مِلتِ إلىٰ رِضَا اللهِ عزوجل، ورِضَا المَسيحِ ومَريَمَ عَنكِ، وزِيارَةِ أبي مُحَمَّدٍ إيّاكِ، فَتقولي: أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وأَشهَدُ أنَّ ـ أبي ـ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ، فَلَمّا تَكَلَّمتُ بِهٰذِهِ الكَلِمَةِ ضَمَّتني سَيِّدَةُ النِّساءِ إلىٰ صَدرِها فَطَيَّبَت لي نَفسي، وقالَت: الآنَ تَوَقَّعي زِيارَةَ أبي مُحَمَّدٍ إيّاكِ، فَإِنّي مُنفِذَتُهُ[1] إلَيكِ. فَانتَبَهتُ وأَنَا أقولُ: وَاشَوقاه إلىٰ لِقاءِ أبي مُحَمَّدٍ.

---

١. في المصدر: «منفذه»، والتصويب من المصادر الأُخرى.

فَلَمّا كانَتِ اللَّيلَةُ القابِلَةُ، جاءَني أبو مُحَمَّدٍ عليه السلام في مَنامي فَرَأَيتُهُ كَأَنّي أقولُ لَهُ: جَفَوتَني يا حَبيبي بَعدَ أن شَغَلتَ قَلبي بِجَوامِعِ حُبِّكَ، قالَ: ما كانَ تَأخيري عَنكِ إلّا لِشِركِكِ، وإذ قَد أسلَمتِ فَإنّي زائِرُكِ في كُلِّ لَيلَةٍ إلىٰ أن يَجمَعَ اللهُ شَملَنا فِي العَيانِ، فَما قَطَعَ عَنّي زِيارَتَهُ بَعدَ ذٰلِكَ إلىٰ هٰذِهِ الغايَةِ.

قالَ بِشرٌ: فَقُلتُ لَها: وكَيفَ وَقَعتِ فِي الأَسرِ؟ فَقالَت: أخبَرَني أبو مُحَمَّدٍ لَيلَةً مِنَ اللَّيالي أنَّ جَدَّكِ سَيُسرِّبُ جُيوشاً إلىٰ قِتالِ المُسلِمينَ يَومَ كَذا، ثُمَّ يَتبَعُهُم، فَعَلَيكِ بِاللِّحاقِ بِهِم مُتَنَكِّرَةً في زِيِّ الخَدَمِ مَعَ عِدَّةٍ مِنَ الوَصائِفِ مِن طَريقِ كَذا، فَفَعَلتُ، فَوَقَعَت عَلَينا طَلائِعُ المُسلِمينَ حَتّىٰ كانَ مِن أمري ما رَأَيتَ وما شاهَدتَ، وما شَعَرَ أحَدٌ بي بِأَنّي ابنَةُ مَلِكِ الرّومِ إلىٰ هٰذِهِ الغايَةِ سِواكَ، وذٰلِكَ بِإِطلاعي إيّاكَ عَلَيهِ، ولَقَد سَأَلَنِي الشَّيخُ الَّذي وَقَعتُ إلَيهِ في سَهمِ الغَنيمَةِ عَنِ اسمي فَأَنكَرتُهُ وقُلتُ: نَرجِسُ، فَقالَ: اِسمُ الجَواري.

فَقُلتُ: العَجَبُ، إنَّكِ رومِيَّةٌ ولِسانُكِ عَرَبِيٌّ! قالَت: بَلَغَ مِن وُلوعِ جَدّي وحَملِهِ إيّايَ عَلىٰ تَعَلُّمِ الآدابِ أن أوعَزَ إلَى امرَأَةٍ تَرجُمانٍ لَهُ فِي الاِختِلافِ إلَيَّ، فَكانَت تَقصِدُني صَباحاً ومَساءً، وتُفيدُنِي العَرَبِيَّةَ حَتّى استَمَرَّ عَلَيها لِساني وَاستَقامَ.

قالَ بِشرٌ: فَلَمّا انكَفَأتُ بِها إلىٰ سُرَّ مَن رَأىٰ، دَخَلتُ عَلىٰ مَولانا أبِي الحَسَنِ العَسكَرِيِّ عليه السلام، فَقالَ لَها: كَيفَ أراكِ اللهُ عِزَّ الإِسلامِ وذُلَّ النَّصرانِيَّةِ، وشَرَفَ أهلِ بَيتِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله؟ قالَت: كَيفَ أصِفُ لَكَ يَابنَ رَسولِ اللهِ ما أنتَ أعلَمُ بِهِ مِنّي، قالَ: فَإِنّي أُريدُ أن أُكرِمَكِ، فَأَيُّما أحَبُّ إلَيكِ: عَشَرَةُ آلافِ دِرهَمٍ، أم بُشرىٰ لَكِ فيها شَرَفُ الأَبَدِ؟ قالَت: بَلِ البُشرىٰ.

قالَ عليه السلام: فَأَبشِري بِوَلَدٍ يَملِكُ الدُّنيا شَرقاً وغَرباً، ويَملَأُ الأَرضَ قِسطاً وعَدلاً،

كَما مُلِئَت ظُلماً وجَوراً، قالَت: مِمَّن؟ قالَ عليه السلام: مِمَّن خَطَبَكِ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لَهُ مِن لَيلَةِ كَذا مِن شَهرِ كَذا، مِن سَنَةِ كَذا بِالرّومِيَّةِ، قالَت: مِنَ المَسيحِ ووَصِيِّهِ؟ قالَ: فَمِمَّن زَوَّجَكِ المَسيحُ ووَصِيُّهُ؟ قالَت: مِن ابنِكَ أبي مُحَمَّدٍ؟ قالَ: فَهَل تَعرِفينَهُ؟ قالَت: وهَل خَلَوتُ لَيلَةً مِن زِيارَتِهِ إيّايَ مُنذُ اللَّيلَةِ الَّتي أسلَمتُ فيها عَلىٰ يَدِ سَيِّدَةِ النِّساءِ أُمِّهِ.

فَقالَ أبُو الحَسَنِ عليه السلام: يا كافورُ ادعُ لي أُختي حَكيمَةَ، فَلَمّا دَخَلَت عَلَيهِ، قالَ عليه السلام لَها: ها هِيَه، فَاعتَنَقَتها طَويلاً وسُرَّت بِها كَثيراً، فَقالَ لَها مَولانا: يا بِنتَ رَسولِ اللهِ، أخرِجيها إلىٰ مَنزِلِكِ، وعَلِّميهَا الفَرائِضَ وَالسُّنَنَ، فَإِنَّها زَوجَةُ أبي مُحَمَّدٍ وأُمُّ القائِمِ عليه السلام.[1]

٣٢٤. **كمال الدين:** بِهٰذَا الإِسنادِ[2]، عَن مُحَمَّدِ بنِ عُثمانَ العَمرِيِّ ـ قَدَّسَ اللهُ روحَهُ ـ أَنَّهُ قالَ: وُلِدَ السَّيِّدُ عليه السلام مَختوناً، وسَمِعتُ حَكيمَةَ تَقولُ: لَم يُرَ بِأُمِّهِ دَمٌ في نِفاسِها، وهٰكَذا سَبيلُ أُمَّهاتِ الأَئِمَّةِ عليهم السلام.[3]

راجع: ج ٢ ص ١٩ (الفصل الثاني / قصّة ولادته).

---

١. كمال الدين: ص ٤١٧ ح ١، الغيبة للطوسي: ص ٢٠٨ ح ١٧٨، دلائل الإمامة: ص ٤٨٩ ح ٤٨٨، روضة الواعظين: ص ٢٧٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٠ ح ١٣.

٢. أي: محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ، عن الحسن بن عليّ بن زكريا، عن محمّد بن خليلان، عن أبيه، عن جدّه، عن غياث بن أُسيد.

٣. كمال الدين: ص ٤٣٣ ح ١٤، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٦ ح ٢٠.

دِرَاسَةٌ فِي شَخْصِيَّةِ أُمِّ الإِمَامِ المَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام

قبل دراسة الأخبار المتعلّقة بشخصيّة أُمّ الإمام المهديّ عليه السلام، من الضروريّ الالتفات إلى أنّ التنبّؤات المتكرّرة لأهل البيت عليهم السلام بالثورة العالميّة لابن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، حدت بجهاز الحكم لأن يضع الإمام تحت الرقابة المشدّدة؛ ليقطع الطريق على أيّ تهديد محتمَل ويمنع مجيء طفله المرتقب.

وحكت بعض الأخبار أنّه بعد شهادة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام ادّعت إحدى جواريه الحمل، وقضت مدّة تحت مراقبة بعض العاملين لدى الدولة حتّى ثبت عدم صحّة ادّعائها.[1]

---

١. «فلمّا أدركْته [الإمام العسكريّ عليه السلام] الوفاةُ أمره عليه السلام [عثمانَ بنَ سعيد] فجمع شيعته، وأخبرهم أنّ ولَـدَه الخـلَفَ صاحبُ الأمر بعده، وأنّ أبا محمّد عثمان بن سعيد العمري وكيله، وهو بابه والسفير بينه وبين شيعته، فمن كانت له حاجة قصده كما كان يقصده في حياته، وسلّم إليه جواريه.

فلمّا قُبض عليه السلام، تكلّم أخوه جعفر وادّعى الإمامة لنفسه، وبذل للمعتَمِد بذلاً شاع ذكرُه، فلم يصحّ له، فـقال له وزير المعتمد: قد كان المتوكّل وغيره يروم فسخ ناموس أخيك، فلم يصحّ لهم، فاستمِل أنت شيعته بما تـقدر عليه.

فلمّا لم يبلغ غرضَه سعى بجواري أخيه عليه السلام، وقال: في هذه الجواري جارية إذا ولدت ولداً يكون ذهاب دولتكم على يده.

فأنفذ المعتَمَدُ إلى عثمان بن سعيد وأمره أن ينقلهنّ إلى دار القاضي أو بعض الشهود حتّى يستبرئهنّ بالموضع، ←

وفي مثل هذه الأجواء من الطبيعيّ أن يحافَظ على هوية أُمّ الإمام المهديّ عليه السلام وكيفيّة ولادته بتكتّم شديد، وفي النتيجة لم يتوفّر لدينا خبر دقيق عن الموضوع.

واستناداً إلى هذه المقدّمة، سنتوجّه بالبحث والنقد للأخبار الواردة في أُمّ الإمام المهديّ عليه السلام في المصادر الروائيّة والتاريخيّة.

أوّلاً: أسماء أُمّ الإمام عليه السلام

ورد اسم والدة الإمام المهديّ الجليلة بالأسماء الآتية: نرجس[١]، سَوسن[٢]، (/ صيقل[٣]) صقيل[٤]، ريحانة[٥]، مريم[٦]، حكيمة[٧]، مليكة[٨]، وأشهرها نرجس، وذُكرت في مصادر عديدة.

← فسلّمهنّ إلى ذلك العدل، فأقمن عنده سنة، ثمّ ردّهنّ إلى عثمان بن سعيد؛ لأنّ الولد المطلوب عليه السلام كان قد ولد قبل ذلك بستّ سنين، وقيل: بخمس، وقيل: بل بأربع، وأظهره أبوه عليه السلام لخاصّة شيعته، وأراهم شخصه، وعرّفهم بأنّه الذي يقصد إليه منه. فلمّا تسلّم عثمان بن سعيد الجواري، وفيهم أمّ صاحب الأمر عليه السلام، نقلهنّ إلى مدينة السلام. المقنع في الإمامة، عبيد الله بن عبد الله الأسد آباديّ: ص ١٤٦. لقد تسبّبت هذه الحادثة في إطالة الأمد وتقليل حسّاسية جهاز الحكم، ويبدو أنّ هذا العمل كان متعمّداً للمحافظة على أُمّ الإمام المهديّ عليه السلام (راجع: كمال الدين: ص ٤٧٤ ح ٢٥ ودلائل الإمامة: ص ٤٢٤).

١. راجع: ص ٤٤٥ ح ٣٠٨ ـ ٣١٠ وص ٤٤٦ ح ٣١٢ و ٣١٤ وص ٤٤٧ ح ٣١٥ و ٣١٧، كمال الدين: ص ٤٢٤ ح ١ و ص ٤٢٦ ح ٢ و ص ٤٣٢ ح ١٢، الغيبة للطوسيّ: ص ٢٣٩ ح ٢٠٧، مجموعة نفيسة (تاريخ الأئمّة): ص ٦٢ و (تاريخ مواليد الأئمّة): ص ٤٤، دلائل الإمامة: ص ٤٩٩ ح ٤٩٠، إعلام الورى: ج ٢ ص ٢١٥، روضة الواعظين: ص ٢٩٢ جاءت في تاريخ قم (ص ٥٣٣) باسم «نرجس».

٢. راجع: ص ٤٤٦ ح ٣١٢ و ص ٤٤٧ ح ٣١٥، الغيبة للطوسيّ: ص ٢٣٥ ح ٢٠٤، مجموعة نفيسة (تاريخ الأئمّة): ص ٢٦ و (تاريخ مواليد الأئمّة): ص ٤٤، روضة الواعظين: ص ٢٩٢.

٣. راجع: ج ٢ ص ٩١ ح ٤٢٦ و روضة الواعظين: ص ٢٩٢.

٤. راجع: ص ٤٤٥ ـ ٤٤٧ ح ٣١١ ـ ٣١٥ و ج ٣ ص ٢٢٣ ح ٧٥٩ وص ٢٣٦ ح ٧٧٢ وص ٢٤٦ ح ٧٧٩ و كمال الدين: ص ٤٧٤ ح ٢٥ والغيبة للطوسيّ: ص ٢٧٢ ح ٢٣٧ ودلائل الإمامة: ص ٤٢٤.

٥. راجع: ص ٤٤٧ ح ٣١٥ وروضة الواعظين: ص ٢٩٢.

٦. راجع: ص ٤٤٦ ح ٣١٤.

٧. راجع: ص ٤٤٦ ح ٣١٢ و ٣١٣ و ص ٤٤٧ ح ٣١٦ ومجموعة نفيسة (تاريخ الأئمّة): ص ٢٦.

٨. راجع: ص ٤٤٧ ح ٣١٧ و ص ٤٥٣ ح ٣٢٣. وذكرتها بعض مصادر أهل السنّة باسم «خمط» راجع: وفيات ←

ويمكن أن يكون وصفها ببعض هذه الألفاظ كألقاب تشريفيّة لها؛ وذلك لولادتها الإمام المهديّ عليه السلام، لا أنّها مطابقة لمصطلح «الاسم» بدقّة؛ أي أنّ جميعها ليست اسماً بالاصطلاح. فصيقل أو صقيل وصف؛ بسبب وجود نور الإمام المهديّ عليه السلام في كيانها، أو بسبب نضارة وجهها ونوره.

ومن المحتمل أن يكون اسم «مليكة» وصفاً لها؛ لأنّها أميرة من الروم، واعتبرته بعض الأخبار اسماً لها قبل وقوعها في الأسر[1]، ولو قبلنا بهذه الأخبار فيجب القول بأنّ مليكة ترجمة عربية لاسمها الأصلي؛ لأنّ مليكة مفردة عربية، في حين أنّ أُسرتها تتكلّم بالرومية، كما يمكن أن يكون هذ الاسم مُعرّب اسم «مِليكا» الروميّ أيضاً.

وحكيمة إشارة إلى كمالها وذكائها ورجحان عقلها ودرايتها؛ إذ يُطلق على السيّدات ذوات الشخصيّة والعقل والرأي والكرامة صفة العقيلة والحكيمة.

وسَوسن وريحانة ومريم، أسماء لاتمتلك إشارة إلى وصف خاصّ، ويمكن اعتبارها أسماء أصليّة، إذ إنّها ـ وكذلك نرجس ـ من أسماء الأزهار. وستُقبل هذه النصوص لو انطوت على تلميح إلى اسم آخر للسيّدة نرجس، وإلّا فستعارض النصوص السابقة.

وتجدر الإشارة إلى عدم ذكر كنية مخصّصة بنرجس على الرغم من شيوع إطلاق الكنى على الرجال والنساء لدى العرب، سوى أنّها وُصفت بـ«أُمّ القائم» في بعض النصوص، وهو توصيف يرصد أنّها أُمٌّ للإمام المهديّ عليه السلام قبل أن يكون كنية لها.

ثانياً: أجداد أُمّ الإمام عليه السلام

لايتوفّر خبر دقيق موثّق يمكن الاعتماد عليه عن أجداد أمّ الإمام المهديّ عليه السلام، فأغلبيّة النصوص التي تعرّضت لها عرّفتها بأنّها جارية، سواء الأخبار التي ذكرت بأنّها جارية

← الأعيان: ج ٤ ص ٧٦، ولم تؤيّد ذلك المصادر الشيعيّة.

١. راجع: ص٤٥٣ ح ٣٢٣، وجاء في دلائل الإمامة: ص ٤٩٢ ح ٤٨٨: «أنا مَليكةُ بنتُ يَسوعا بن قَيصر مَلك الروم، وأُمّي من وُلد الحَواريّين، ونسبي متّصِل إلى وَصيّ المَسيح شمعون».

السيّدة حكيمة، أو التي أشارت إلى كونها أسيرة من الروم، ولا يدع التصريح بوصف الإمام المهديّ بـ«ابن خيرة الإماء»[١] أو «ابن سيّدة الإماء»[٢] فسحة للشكّ في أنّ نرجس كانت أمَة، سوى خبر يتيم مخالف رواه الشهيد الأوّل الشيخ محمّد بن مكّي العامليّ في الدروس، حيث ذكر بعد نقل القول المشهور عن اسم نرجس عبارة: «وقيل: مريم بنت زيدٍ العلويّة»[٣]، فسمّى أُمّ الإمام المهديّ بمريم واعتبرها علويّة، وطبيعيّ أنّ شخصية كتلك لا يمكن أن تكون أمَة.

وواضح أنّ هذا الخبر الضعيف ـ الذي لم يؤيّده حتّى ناقله وصدّره بكلمة «قيل» ـ لا يمكنه الصمود أمام ما يعدّها أمَة من أخبار متوافرة. نقل المحدّث البحراني أنّ العلّامة المجلسيّ قال عن هذا الخبر:

> إنّ القول بكونها مريم بنت زيد العلويّة في نهاية الضعف.[٤]

ومن جانب آخر فإنّ كون أُمّ الإمام المهديّ عليه السلام أمة هو أمر يمكن تقبّله، مثلما كانت أُمّهات بعض الأئمّة الآخرين إماء، ولكنّ اعتبار نرجس أمة لعمّة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام قبل الزواج به، فهو موضوع آخر قابل للبحث، حيث اعتبرتها بعض النصوص كذلك، فجاء في خبر منقول عن حكيمة أنّها قالت:

> كانَت لي جارِيَةٌ يُقالُ لَها: نَرجِسُ.[٥]

وجاء في خبر مشابه:

> إنَّهُ كانَت عِندي صَبِيَّةٌ يُقالُ لَها: نَرجِسُ، وكُنتُ اُرَبّيها مِن بَينِ الجَواري، ولا يَلي تَربِيَتَها غَيري.[٦]

---

١. راجع: ص ٤٤٨ ح ٣١٨ ـ ٣١٩ و ص ٤٤٩ ح ٣٢١.
٢. راجع: ص ٤٣٦ ح ٣٠٢ و ج ٢ ص ١٢ ح ٣٣٩.
٣. راجع: ص ٤٤٦ ح ٣١٤.
٤. الحدائق الناضرة: ج ١٧ ص ٤٤٠.
٥. راجع: ج ٢ ص ٢٦ ح ٣٤٥.
٦. راجع: ج ٢ ص ٣٢ ح ٣٤٨.

وفي خبر آخر:

رُوِيَ أنَّ بَعضَ أخَواتِ أبي الحَسَنِ عليه السلام كانَت لَها جارِيَةٌ رَبَّتها تُسَمّىٰ نَرجِسَ.[١]

وذكر مؤلّف كتاب عيون المعجزات ما يلي:

قَرَأتُ في كتُبٍ كثيرَةٍ بِرِواياتٍ كَثيرَةٍ صَحيحَةٍ أنَّهُ كانَ لِحَكيمَةَ بِنتِ أبي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام جارِيَةٌ وُلِدَت في بَيتِها ورَبَّتها، وكانَت تُسَمّىٰ نَرجِسَ.[٢]

كما نقل العلّامة المجلسيّ عن بعض مؤلّفات الأصحاب:

قالَ أبو مُحَمَّدٍ عليه السلام: دَخَلتُ عَلى عَمّاتي فَرَأيتُ جارِيَةً مِن جَواريهِنَّ قَد زُيِّنَت تُسمّى نَرجِسَ.[٣]

ونقول بشأن هذه المجموعة من الأخبار:

١ ـ تمتاز هذه المجموعة من الأخبار بقوّة أكثر إذا ما قورنت بالآراء الأُخرى، وفي الوقت نفسه لا تبلغ نصوصها حدّاً يُفضي إلى الاطمئنان الكامل بها، وأسناد كلّ منها ليست كاملة بحيث يمكن الاعتماد عليها بناء على الوثوق السنديّ.

٢ ـ تتعارض هذه النصوص مع الأخبار الأُخرى الذاهبة إلى أنّ مليكة أسيرة رومية اشتراها الإمام الهادي عليه السلام.

هل أُمّ الإمام حفيدة ملك الروم؟

حكى خبر مفصّل نقلاً عن بشر بن سليمان النخّاس قصّة مليكة بنت يشوعا وحفيدة قيصر الروم، وهو يثبت سموّ نسب الإمام المهديّ عليه السلام من ناحية الأب ومن ناحية الأُمّ أيضاً، حيث يصل نسبه إلى ملك الروم وشمعون وصيّ النبيّ عيسى عليه السلام[٤]، كما يُشاهد بيان شرف النسب

---

١. راجع: ص ٤٤٩ ح ٣٢٢.

٢. عيون المعجزات: ص ١٢٧ وراجع: هذه الموسوعة: ص ٤٥٠ الهامش ١.

٣. بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٤.

٤. راجع: ص ٤٥٣ ح ٣٢٣.

للأُمّ في خبر عن السيّدة شهربانو أُمّ الإمام زين العابدين عليه السلام.

ويُلاحظ على هذا الخبر ما يلي:

١ ـ نُقل هذا الخبر في مصادر الشيعة القديمة، مثل: كمال الدين والغيبة للشيخ الطوسيّ ودلائل الإمامة، ممّا يدلّ على شهرته في القرنين الرابع والخامس الهجريّين، وعلى نقله في الكتب المشهورة نسبيّاً للمدرسة الحديثيّة في قم وبغداد، وهذا يكشف عن كون الخبر نصّاً مقبولاً في تلك الحقبة.

٢ ـ يصل طريق الشيخ الصدوق إلى محمّد بن بحر الشيبانيّ بثلاث وسائط، وفي طريق آخر روى الحديث مؤلّف كتاب دلائل الإمامة بواسطة واحدة عن محمّد بن بحر الشيبانيّ، كما رواه الشيخ الطوسيّ بواسطتين عن الشيبانيّ أيضاً.[1]

٣ ـ هنالك تباين عجيب للغاية، وهو أنّ الشيخ الصدوق كان يستطيع أن ينقل هذا الخبر بدون واسطة أو بواسطة واحدة عن محمّد بن بحر الشيبانيّ، ولكنّه نقله بثلاث وسائط، في حين أنّ الشيخ الطوسيّ المتأخّر بطبقتين عن الشيخ الصدوق رواه بواسطتين!

ولعلّ البعد الجغرافي لمحمّد بن بحر الشيبانيّ عن الريّ والمدن المشهورة بالحديث هو العامل الذي أوجب وجود هذه الوسائط في السند.

٤ ـ كلّ رواة السند ـ ما عدا الراوي الأوّل وهو محمّد بن بحر ـ مجهولون أو مهملون، وهذا يدلّ على ضعفهم من حيث علم الرجال، ومن ثمّ يدلّ على ضعف السند.

---

١. جاء سند كمال الدين (ص ٤١٧ ح ١) كما يلي: «حدّثنا محمّد بن عليّ بن حاتم النوفلي، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن عيسى الوشّاء البغداديّ، قال: حدّثنا أحمد بن طاهر القمّي، قال: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن بحر الشيبانيّ». وهكذا ذكر الشيخ الطوسيّ السند في الغيبة (ص ٢٠٨ ح ١٧٨): «أخبرني جماعة عن أبي المفضّل الشيبانيّ، عن أبي الحسين محمّد بن بحر بن سهل الشيبانيّ الرهنيّ، قال: قال بشر بن سليمان النخّاس». وورد في كتاب دلائل الإمامة (ص ٤٨٩ ح ٤٨٨) بهذا النحو أيضاً: «حدّثنا أبو المفضّل محمّد بن عبد الله بن المطّلب الشيبانيّ سنة خمس وثمانين وثلاثمئة، قال: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن بحر الرهنيّ الشيبانيّ، قال: وردت كربلاء سنة ستّ وثمانين ومئتين».

٥ ـ اُتّهم الراوي الأوّل «محمّد بن بحر الشيبانيّ» أيضاً بالغلوّ، وتناولوه بالبحث في الكتب الرجاليّة، والنتيجة الحاصلة من تلك البحوث عدم ثبوت وثاقته والاطمئنان إليه[1]، فهو شخص كثير الرواية وليس من المحدّثين المعروفين.

٦ ـ بشر بن سليمان الراوي لأصل الحادثة، مجهول أيضاً.

٧ ـ يظهر ممّا ذكرناه أنّ سند هذه الرواية ليس معتبراً ولا محلّاً للثقة والاعتماد، ولكن لا دليل على إنكارها أيضاً.

٨ ـ طرح بعض الباحثين الشبهة التالية: إنّ حرباً لم تحدث بين المسلمين والروم عندما كان الإمام العسكريّ عليه السلام شابّاً كي يقع عدد منهم في الأسر وبخاصّة حفيدة ملك الروم.[2]

ولكنّ هذا الإشكال يفتقر إلى الصواب؛ لأنّه سُجّلت معارك واصطدامات متفرّقة بين المسلمين والروم خلال ٢٤٥ ـ ٢٥٤ هـ تطالعنا أخبار عنها في كتاب الكامل في التاريخ

---

١. أبو الحسين محمّد بن بحر الرهنيّ الشيبانيّ، المتوفّى قبل سنة ٣٢٠هـ من نرماشير في كرمان، ألّف عدّة كتب، منها: البدع، والتقوى، والاتّباع، والفرق بين الآل والعترة، وغيرها. رماه بالغلوّ شخصان من قدماء الشيعة ومن الخبراء في علم الرجال، هما ابن الغضائري في رجاله (ص٩٨ الرقم١٤٧)، والكشّي في رجاله (ج١ ص٣٦٣)، كما اتّهمه الشيخ الطوسيّ أيضاً بالغلوّ والتفويض في الفهرست (ص ٣٩٠ الرقم ٥٩)، والرجال (ص٤٤٧ الرقم٦٣٥٦).
وقال عنه النجاشي: «قال بعض أصحابنا: إنّه كان في مذهبه ارتفاع، وحديثه قريب من السلامة»، ولكنّه شكّك في أصل هذا القول (راجع: الفهرست للنجاشي: ج٢ ص٣٠٣ الرقم ١٠٤٥). أمّا الشيخ الصدوق في كتاب علل الشرائع (ص٢١١) فقد ذكر بعد اسمه عبارة «رضي الله عنه» ممّا تعكس أنّه مقبول عنده نسبيّاً.
غير أنّ ما يدعو للتأمّل هو قلّة نقل المحدّثين عن محمّد بن بحر الشيبانيّ مع وفرة مؤلّفاته التي تقرب من خمسمئة مصنّف ورسالة، كما ذكر ذلك الطوسيّ في الفهرست (ص ٣٩٠ الرقم٥٩٩)، فمثلاً لم ينقل عنه الشيخ الصدوق في كتبه الكثيرة روايات إلّا بعدد الأصابع، وهي ليست مقبولة ومتعارفة كما ينبغي (راجع: كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص١٠٦ ح ٣٤٢٦ و ص ١٠٨ ح ٣٤٢٧ وكمال الدين: ص ٣٥٢ ح ٥٠ و ص ٤٥٤ ح ١٢). والأمر كذلك في الكتب الحديثيّة الأُخرى، لهذا واستناداً إلى مجموع القرائن لا يمكن الاعتماد على أخبار محمّد بن بحر الرهنيّ الشيبانيّ.

٢. تاريخ سياسى غيبت امام دوازدهم (بالفارسيّة): ص ١١٥.

وتاريخ ابن خلدون[١]، واشتباكان مهمّان وقعا سنة ٢٤٩ ـ و ٢٥٣ هـ يمكنهما أن يوفّرا أرضيّة لأسر عدد من الروم.

كما أنّ ظاهر خبر كمال الدين للشيخ الصدوق والغيبة للشيخ الطوسيّ أنّ السيّدة نرجس تخفّت وهربت من القصر، ثمّ عرّضت نفسها للأسر ولم يعلم بسرّها أيّ أحد، واقتيدت أسيرة كمُواطنٍ رومّي عاديّ.

٩ ـ إنّ العرض القصصيّ للخبر وعدم انسجامه مع أُسلوب النصوص الحديثيّة، أدّيا إلى التقليل من الاطمئنان إليه.

١٠ ـ النتيجة: هي ضعف خبر الأميرة الروميّة، ولا يمكن الاعتماد عليه، ولكن لا دليل أيضاً على أنّه موضوع.[٢]

١١ ـ جاء في خبر الأسيرة الروميّة أنّ الإمام الهادي عليه السلام سلّم الأمَة بعد أن اشتراها إلى السيّدة حكيمة لتعلّمها المسائل والآداب الشرعيّة، وهنا يبرز هذا السؤال: هل يمكن حمل الأخبار الحاكية على أنّها جارية السيّدة حكيمة على هذا المعنى، والجمع بين المجموعتين من الروايات على هذا الأساس[٣]؟

والجواب: إنّ هذا الجمع ليس صائباً؛ لأنّه:

أ ـ صُرّح في بعض الأخبار بأنّها ولدت في بيت السيّدة حكيمة؛ ولذلك لا يمكن اعتبارها أمة روميّة قدمت إلى بيت السيّدة المذكورة لمجرّد تعلّم الأحكام الشرعيّة.

ب ـ صُرّح في جميع هذه الأخبار بأنّ الإمام العسكريّ عليه السلام تعجّب من رؤيتها في بيت

---

١. راجع: تاريخ ابن خلدون: ج ٣ ص ٣٤٧ حوادث سنة ٢٤٥ و٢٤٦هـ وتاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٤٩٦ حوادث سنة ٢٤٩هـ وص ٥٠١ حوادث سنة ٢٥٣هـ والمنتظم: ج ١٢ ص ٨ حوادث سنة ٢٤٨هـ.

٢. الحديث الضعيف نصّ لاتتوفر فيه الصلاحيّة اللّازمة للتصديق به وجعله أساساً لإنشاء حكم شرعيّ أو مبدأ عقيدي حتّى مع علمنا بعدم وضعه، وفي مقابله الحديث الموضوع؛ وهو النصّ الذي يُحكم عليه بأنّه مختلَق ومصنوع من قبل أشخاص؛ إمّا لعدم علمهم أو لغرض في أنفسهم.

٣. كمال الدين: ص ٤٢٧ الهامش ١.

عمّته، ثمّ استأذنت حكيمة الإمام الهادي عليه السلام وأرسلت تلك السيّدة إلى بيت الإمام، في حين أنّها أشتُريت من قبل الإمام الهادي عليه السلام وفقاً لخبر الأمَة الروميّة، وعندئذٍ لا يوجد ما يبرّر ذلك الموضوع.

١٢. إنّ كون السيّدة نرجس أمة عاديّة أو حفيدة ملك الروم لن يؤثّر في كرامتها وجلال قدرها؛ لأنّ كلّ عظمتها في كونها أُمّ الإمام المهديّ عليه السلام، وهذه الميزة التي لا يمكن قياسها بأيّ وصف آخر، وهو الذي دفع السيّدة حكيمة أيضاً ـ وهي بنت إمام وأُخت إمام وعمّة إمام ـ لأن تُكنّ لها غاية الاحترام، بل وتقبّل قدمها.[1]

---

١. دلائل الإمامة: ص ٤٩٩ ح ٤٩٠.

الفهرس التفصيلي

تمهيد ٣

شكر وتقدير ٥

إزاحة الستار عن موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام ٧

النصّ الكامل لكلمة سماحة قائد الثورة الإسلاميّة ١١

المدخل ١٧

المحور الأوّل: نظرة عامّة إلى موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام ١٩

القسم الأوّل: العقيدة المهدويّة في نظرة عامّة ١٩

١. استمراريّة القيادة الإلهيّة ١٩

٢. استمرار الإمامة في ولد الرسول صلى الله عليه وآله ٢٠

٣. عدد الأئمة الإلهيّين بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ٢٠

٤. ضرورة معرفة الإمام المهديّ عليه السلام ٢٠

٥. بشارات القرآن الكريم ٢١

القسم الثاني: حياة الإمام المهديّ عليه السلام ٢١

١. أجداده ٢١

٢. ولادته ٢١

٣. اسمه وكنيته ولقبه ٢١

٤. أوصافه ٢٢

٥. طول عمره ٢٢

٦. خصائصه ٢٢
٧. أجوبة عن بعض الشبهات ٢٢
القسم الثالث: غيبة الإمام المهديّ عليه السلام ٢٣
١. التنبّؤ بالغيبة ٢٣
٢. حكمة الغيبة ٢٣
٣. بركات الغيبة ٢٣
القسم الرابع: سفراء الإمام المهديّ عليه السلام ووكلاؤه ٢٤
١. نظام الوكالة ٢٤
٢. أجواء المجتمع الإسلاميّ ٢٤
٣. الوكلاء الخاصّون ٢٥
٤. المدّعون الكذّابون ٢٥
القسم الخامس: توقيعات الإمام المهديّ عليه السلام ٢٥
١. التوقيعات الاعتقاديّة والسياسيّة ٢٥
٢. التوقيعات الفقهيّة ٢٦
٣. التوقيعات الحاكية عن كراماته ٢٦
٤. توقيعات مختلفة أُخرى ٢٦
القسم السادس: اللقاء بالإمام المهديّ عليه السلام ٢٦
١. اللقاء بالإمام المهديّ عليه السلام قبل الغيبة ٢٦
٢. اللقاء بالإمام المهديّ عليه السلام في عصر الغيبة الصغرى ٢٦
٣. اللقاء بالإمام المهديّ عليه السلام في أيّام الغيبة الكبرى ٢٦
٤. اهتمام الإمام عليه السلام ببعض العلماء ومراجع التقليد ٢٧
٥. مذكّرات المؤلّف ٢٧
القسم السابع: واجبات المسلمين في عصر الغيبة ٢٧
١. الانتظار ٢٧
٢. الصبر ٢٧

٣. الثبات ٢٧
٤. الدعاء للفرج ٢٨
٥. توفير الأرضيّة لحكومة الإمام المهديّ عليه السلام العالميّة ٢٨
القسم الثامن: الدعاء والتوسّل والاستخارة ٢٨
١. أدعية والد الإمام وأجداده ٢٨
٢. أدعية الإمام عليه السلام ٢٩
٣. الدعاء للإمام في الأعياد ٢٩
٤. الدعاء للإمام في شهر رمضان ٢٩
٥. الدعاء في يوم الجمعة ٢٩
٦. الدعاء للإمام في سائر الأوقات ٢٩
٧. الدعاء للإمام على أيّ حال ٢٩
٨. الأدعية المأثورة للإمام المهديّ عليه السلام ٣٠
٩. الاستخارة ٣٠
١٠. التوسّل ٣٠
القسم التاسع: الزيارات ٣٠
١. زيارات الإمام المهديّ عليه السلام ٣٠
٢. الزيارات المنسوبة إلى الإمام المهديّ عليه السلام ٣٠
القسم العاشر: علامات الظهور ٣١
١. العلامات الحتميّة ٣١
٢. العلامات غير الحتميّة ٣١
٣. الرجعة ٣١
القسم الحادي عشر: قيام الإمام المهديّ عليه السلام ٣١
١. زمان قيامه ٣٢
٢. مكان قيامه ٣٢
٣. أوصاف الإمام عند قيامه ٣٢

٤. أصحاب الإمام ٣٢
٥. عيسى بن مريم عليه السلام إلى جانب الإمام المهديّ عليه السلام ٣٣
٦. راية الإمام ٣٣
٧. خطبة الإمام في بداية قيامه ٣٣
٨. تعامله مع أعداء الإسلام ٣٣
٩. أجوبة عن عدّة أسئلة ٣٣
القسم الثاني عشر: سيرة الإمام المهديّ في الحكم ٣٣
١. أُسُس السيرة المهدويّة في الحكم ٣٤
٢. السياسات الرئيسة ٣٤
٣. السياسات الثقافيّة ٣٤
٤. السياسات الاجتماعيّة ٣٥
٥. السياسات الاقتصاديّة ٣٥
٦. السياسات القضائيّة ٣٥
القسم الثالث عشر: نماذج من القصائد المهدويّة ٣٦
القسم الرابع عشر: ببليوغرافيا الكتابات المهدويّة ٣٦
١. الكتابة عن الإمام المهديّ عليه السلام إلى القرن الثاني عشر ٣٦
٢. الكتابة عن الإمام المهديّ عليه السلام بعد القرن الثاني عشر ٣٦
المحور الثاني: مراحل تأليف الموسوعة وتدوينها ٣٧
١. تقصّي النصوص وتأليفها ٣٧
١. ١ ـ الجمع الأوّلي ٣٧
١. ٢ ـ التأليف الأوّلي ٣٧
١. ٣ ـ خطّة المؤلّف ٣٨
٢. تكميل البحث ٣٨
٢. ١ ـ النقد ٣٨
٢. ٢ ـ تخريج النصوص وتوثيقها واختيار النصّ الأنسب ٣٨

الفهرس التفصيلي ٤٧٣

٢. ٣ـ تدوين البحوث التحليليّة والتوضيحات ٣٩
٣. تقويم البحث ٣٩
٤. الصياغة النهائيّة ٤٠
ملاحظات أخيرة ٤٠
المحور الثالث: خصائص موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام ٤٣
١. الاستفادة من تجربة تأليف موسوعتين ٤٣
٢. التحقّق المضاعف من صحّة المصادر ٤٤
٣. الاستناد الموسّع إلى مصادر الفريقين ٤٥
٤. نقد وتقييم للأدلّة غير النقلية للعقيدة المهدويّة ٤٥
٥. الشموليّة والتدوين الانتقائيّ ٤٦
٦. الشرح والتحليل ٤٦
٧. النقد والتمحيص ٤٧
٨. شرح عقائد الآخرين في «المُنقِذ» ٤٧
٩. جمع وتحليل الروايات المتعارضة ٤٨
١٠. الإجابة عن الأسئلة والشبهات ٤٨
١١. منتخبات من القصائد المهدويّة خلال خمسة عشر قرناً ٤٩
١٢. التنظيم المنطقيّ وسهولة العثور على المطالب ٤٩
١٣. تلبية الاحتياجات الفرعيّة للباحثين ٤٩
١٤. التحذير من النزوع نحو الخرافات ٤٩
١٥. أُسلوب الموسوعة في تكريم النبيّ وأهل بيته صلى الله عليه وآله ٥٠
المحور الرابع: مناهج البحث في الكتابة عن الإمام المهديّ عليه السلام ٥١
أوّلاً: المنهج النقليّ ٥٣
ثانياً: المنهج النقليّ العقليّ ٥٨
١. الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) ٥٩
٢. السيّد المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) ٥٩

٣. الشيخ الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ) ٦٠
٤. الشيخ نصير الدين الطوسيّ (٥٩٧ ـ ٦٧٢ هـ) ٦١
٥. صدر الدين الشيرازي (٩٧٩ ـ ١٠٥٠ هـ) ٦١
٦. الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر (١٣٥٣ ـ ١٤٠٠ هـ) ٦٣
٧. آية الله جوادي الآمليّ ٦٤
ثالثاً: المنهج العرفانيّ الصوفيّ ٦٥
١. محيي الدين بن عربي (٥٦٠ ـ ٦٣٨ هـ) ٦٦
٢. العطّار النيشابوري (ت ٦١٨ هـ) ٦٧
٣. المولويّ (٦٠٤ ـ ٦٧٢ هـ) ٦٧
٤. علاء الدولة السمنانيّ (القرن ٧ و ٨ هـ) ٦٩
٥. نور الدين عبد الرحمن الجامي (٨١٧ ـ ٨٩٧ هـ) ٧٠
إشارة العرفاء إلى الروايات المهدويّة ٧٠
تحليل واستنتاج ٧٣
المحور الخامس: الإمام المهديّ عليه السلام من منظار أهل السنّة ٧٥
الأحاديث المهدويّة في المصادر الروائيّة لأهل السنّة ٧٥
١. الآبريّ الشافعيّ (ت ٣٦٣ هـ) ٨٢
٢. الدهلويّ (ت ١٠٥٢ هـ) ٨٢
٣ ـ السفارينيّ (ت ١١٨٨ هـ) ٨٢
٤. الشوكانيّ (ت ١٢٥٠ أو ١٢٥٥ هـ) ٨٣
٥. عبد المحسن عبّاد ٨٣
نقاط الاشتراك ٨٥
١. المنقذ المنتظر ٨٥
٢. نسب المنقذ ٨٥
٣. اسم المنقذ ٨٥
٤. لقب المنقذ ٨٦

الفهرس التفصيلي ٤٧٥

٥. زمن ظهور المنقذ ٨٦
٦. قيام وانتصار المنقذ ٨٦
٧. مرافقة عيسى عليه السلام للمنقذ ٨٧
٨. العالم بعد قيام المنقذ ٨٧
نقاط الاختلاف ٨٧
١. اسم والد الإمام المهديّ عليه السلام ٨٧
٢. من ذرّيّة الإمام الحسن أم الإمام الحسين عليهما السلام ٨٨
٣. ولادته ومدّة عمره ٨٩
المحور السادس: المنقذ المنتظر في الأديان الإبراهيميّة ٩٣
التعريف بالعهدين ٩٣
نبوءات التوراة بظهور المنقذ ٩٥
١. شخصيّة المنقذ (ماشيَح) ٩٥
٢. النصوص المتعلّقة بظهور المنقذ ٩٧
٣. علامات ظهور المنقذ ٩٩
٤. بركات ظهور المنقذ ٩٩
أوّلاً: استتباب الأمن ٩٩
ثانياً: نهاية الشرك والذنوب ١٠٠
ثالثاً: شموليّة معرفة الله ١٠٠
رابعاً: انتشار عبادة الله ١٠١
خامساً: التعايش بسلام ١٠٢
نبوءات الإنجيل في ظهور المنقذ ١٠٢
١. البشارات بظهور المنقذ ١٠٣
٢. علامات ظهور المنقذ ١٠٤
أوّلاً: كثرة وقوع الحروب والمجاعات والأوبئة والزلازل ١٠٤
ثانياً: دمار هيكل سليمان ١٠٥

ثالثاً: انخماد نور الشمس والقمر والنجوم (الاضطراب في نظام الطبيعة) ١٠٥
رابعاً: ظهور الكذّابين المدّعين أنّهم المسيح والأنبياء ١٠٦
خامساً: مفاجأة الظهور ١٠٦
سادساً: حرب هرمجدون ١٠٧
٣. بركات ظهور المنقذ ١٠٨
تشابه نبوءات العهدين والمصادر الإسلاميّة ١٠٩
١. خصائص المنقذ والعالَم بعد الظهور ١١٠
٢. حوادث ما قبل الظهور ١١١
المحور السابع: المنقذ الموعود في الأديان غير الإبراهيميّة ١١٣
المنقذ في الديانة الزرادشتيّة ١١٣
المنقذ في الديانة الهندوسيّة ١١٩
المنقذ في الديانة البوذيّة ١٢٣
المنقذ في الأديان الصينيّة ١٢٧
المحور الثامن: أسماء المنقذ الموعود في الأديان ١٣٥
أوّلاً: اليهوديّة والمسيحيّة: ١٣٦
ثانياً: الديانة الزرادشتيّة وبقيّة الأديان الإيرانيّة القديمة: ١٣٧
ثالثاً: الأديان الهنديّة: ١٣٧
أ ـ ما جاء في النجم الثاقب ١٣٧
ب ـ ما جاء في «او خواهد آمد» ١٣٩
المحور التاسع: الإمام المهديّ عليه السلام في كتابات المستشرقين ١٤١
العقيدة المهدويّة في مؤلفات المستشرقين ١٤٣
أرضيّات اهتمام المستشرقين وأبعادها ١٤٤
المسيرة التاريخيّة والنطاق الجغرافيّ ١٤٤
١. العقيدة المهدويّة في الدراسات الأُوروبيّة ١٤٥
٢. العقيدة المهدويّة في الدراسات الأميركيّة ١٤٦

٣. العقيدة المهدويّة في الدراسات اليهوديّة الإسرائيليّة ١٤٧
المراحل التاريخيّة والأساليب ١٤٨
المرحلة الأُولى: النظرة التشكيكيّة والأُسطوريّة حيال الإمام المهديّ عليه السلام ١٤٨
المرحلة الثانية: تنوّع الأساليب ١٤٩
١. الأسلوب السياسيّ والاجتماعيّ ١٤٩
٢. الأُسلوب العرفانيّ و المعنويّ ١٥٠
منهجيّة الدراسات المهدويّة في الغرب ١٥١
المنهج التاريخيّ ١٥١
منهج اعتماد الظواهر ١٥٦
١. عدم الشموليّة ١٥٩
٢. ضعف المصادر والمراجع ١٥٩
٣. الحياة الهورقليائيّة للإمام الغائب ١٦٠
مسائل و شبهات ١٦١
المحور العاشر: العقيدة المهدويّة والعولمة ١٦٣
أوّلاً: الدولة العالميّة في القرآن الكريم ١٦٣
ثانياً: الدولة العالميّة في الأحاديث الشريفة ١٦٤
العولمة في العصر الراهن ١٦٤
الآراء الشكليّة للعولمة ١٦٥
١. العولمة مشروع مبرمَج ١٦٥
٢. العولمة مسيرة تاريخيّة ١٦٧
٣. العولمة ظاهرة تكوّنت إثر عوامل ١٦٨
تحدّيات العولمة وما تُقدّم من فُرَص ١٦٩
الجذور التاريخيّة للعولمة ١٧٠
نقد المبادئ الفكريّة للعولمة الغربيّة ١٧٠
١. محوريّة الإنسان ١٧٠

٢. العلمانيّة (فصل الدين عن السياسة والحياة الاجتماعيّة) ١٧١
٣. الليبراليّة (الحرّية المطلقة) ١٧١
٤. النزعة الحسّية والتجريبية ١٧٢
٥. الرؤية الاستكباريّة ١٧٣
مميّزات المشروع الإسلاميّ ١٧٤
المحور الحادي عشر: الأدلّة غير النقلية على ضرورة وجود الإمام المهديّ عليه السلام ١٧٩
١. برهان الفطرة ١٧٩
٢. برهان قاعدة اللطف ١٨٠
٣. برهان إمكان الأشرف ١٨٢
٤. برهان ضرورة العبادة ١٨٤
٥. برهان واسطة الفيض ١٨٥
٦. برهان العلّة الغائيّة ١٨٥
٧. برهان النظام الأصلح (العناية) ١٨٥
٨. برهان عدم التفرقة في الفيض ١٨٦
٩. برهان الاستقراء التامّ ١٨٦
١٠. برهان رئيس المدينة الفاضلة (لزوم العقل بالفعل) ١٨٧
١١. برهان حساب الاحتمالات ١٨٧
١٢. برهان المظهر الشامل ١٨٨
١٣. برهان التجلّي الأعظم ١٨٩
١٤. برهان التقابل بين الأُلوهيّة والعبوديّة ١٨٩
النتيجة ١٨٩
المحور الثاني عشر: الأُطروحات الاعتقاديّة والتاريخيّة للعقيدة المهدويّة ١٩١
أوّلاً: الأُطروحات الاعتقاديّة للبحوث المهدويّة ١٩٢
خصائص الموضوعات الاعتقاديّة في الدراسات المهدويّة ١٩٣
ثانياً: الأُطروحات التاريخيّة للعقيدة المهدويّة ١٩٥

الفهرس التفصيلي ٤٧٩

ملاحظات مهمّة عن الدراسات المهدويّة ١٩٧
خلاصة القول ١٩٩

القسم الأوّل: الإمام المهدي عليه السلام في ضوء الأدلة العامّة

الفصل الأوّل: استمرار الإمامة ٢٠٣
١ / ١ لا تخلو الأرض من أئمّة الهدىٰ عليهم السلام ٢٠٣
١ / ٢ لا تخلو الأرض من حجّة ٢١٧
١ / ٣ الحجّة إمّا ظاهرٌ مشهورٌ أو مستترٌ مغمورٌ ٢٢٢
١ / ٤ كلّما غاب نجمٌ طلع نجمٌ ٢٢٤
١ / ٥ في كلّ خلف عدلٌ عالمٌ من أهل بيت النّبيّ صلى الله عليه وآله ٢٢٩
بحث عن استمرار الإمامة في جميع العصور ٢٣١
أدلّة نفي استمراريّة الإمامة ونقدها ٢٣٣
١. أحاديث الفترة ٢٣٤
تنبيه ٢٣٥
٢. حديث أنّ بقاء الأرض مَنوط بالإمام الظاهر ٢٣٦
الفصل الثاني: حديث الثّقلين ٢٣٩
٢ / ١ حديث الثّقلين برواية أتباع أهل البيت عليهم السلام ٢٣٩
٢ / ٢ حديث الثّقلين برواية أهل السُّنّة ٢٤٣
٢ / ٣ مواضع صدور حديث الثّقلين ٢٤٦
أ ـ عرفات ٢٤٦
ب ـ منىً ٢٤٧
ج ـ مسجد الخيف ٢٤٧
د ـ المسجد الحرام ٢٤٩
هـ ـ غدير خمٍّ ٢٥٠
و ـ آخر خطبة خطبها النّبيُّ صلى الله عليه وآله ٢٥٣

زـ حين الاحتضار ٢٥٥

٤ / ٢ معنى العترة وأهل البيت ٢٥٦

دراسة في حديث الثقلين ٢٦١

أوّلاً: متن حديث الثقلين ٢٦١

ثانياً: رواة حديث الثقلين ٢٦٢

أ ـ رواته من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله ٢٦٢

ب ـ رواته من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله ٢٦٧

ج ـ رواته التابعون ٢٦٨

د ـ رواة القرن الثاني إلى القرن الرابع عشر الهجري ٢٦٩

ثالثاً: صحّة صدور حديث الثقلين ٢٦٩

رابعاً: أماكن صدور حديث الثقلين ٢٧٠

خامساً: المقصود من «العترة» و«أهل البيت» في حديث الثقلين ٢٧٢

سادساً: معنى حديث الثقلين ٢٧٥

الأُولى: عصمة أهل البيت عليهم السلام ٢٧٦

الثانية: المرجعيّة العلميّة لأهل البيت عليهم السلام ٢٧٧

الثالثة: الملازمة بين الإعراض عن أهل البيت والقرآن ٢٧٨

سابعاً: دلالة حديث الثقلين على إمامة الإمام المهديّ عليه السلام ٢٧٩

الأوّل: غيبة إمام العصر عليه السلام ٢٨٠

إجابة عن إحدى الشبهات ٢٨٠

الثاني: ماذا يعني التمسّك بأهل البيت عليهم السلام؟ ٢٨٢

الثالث: كيفيّة التمسّك بالإمام الغائب ٢٨٢

ثامناً: تدقيق في رواية أُخرى لحديث الثقلين ٢٨٣

التدقيق في السند ٢٨٤

ملاحظـات ٢٨٥

الفهرس التفصيلي ٤٨١

الفصل الثالث: أحاديث عدد الأئمّة ٢٨٧

٣ / ١ ما رويَ بلَفظ «اثنا عَشَرَ خَليفَةً» ٢٨٧

أ ـ رواية جابر بن سمرة ٢٨٧

ب ـ رواية أبي جحيفة ٢٩٠

ج ـ رواية عبد الله بن عمر ٢٩٠

د ـ رواية عبد الله بن عمرو بن العاص ٢٩١

هـ ـ رواية عبد الله بن أبي أوفىٰ ٢٩١

و ـ رواية أنس ٢٩١

٣ / ٢ ما روي بلفظ «اثنا عشر أميراً» ٢٩٢

دراسة في أحاديث الاثني عشر خليفة ٢٩٣

١. تقييم سند الأحاديث ٢٩٣

٢. زمان ومكان صدور الحديث ٢٩٥

٣. الاختلاف في نصّ الحديث ٢٩٥

٤. المقصود من «اثنا عشر خليفة» ٢٩٦

آراء غير منطبقة أحاديث «اثنا عشر خليفة» ٢٩٩

الرأي الأوّل: الحكّام في عهد السلطة السياسيّة للإسلام ٢٩٩

نقد الرأي الأوّل ٢٩٩

الرأي الثاني: حكّام صدر الإسلام إلى عصر عمر بن عبد العزيز ٣٠١

نقد الرأي الثاني ٣٠١

الرأي الثالث: الاثنا عشر خليفة غير معيّنين إلى يوم القيامة ٣٠٢

نقد الرأي الثالث ٣٠٢

الرأي الرابع: خلفاء بني أُميّة ٣٠٢

نقد الرأي الرابع ٣٠٣

الرأي الخامس: إمارة اثني عشر أميراً في زمان واحد ٣٠٤

نقد الرأي الخامس ٣٠٤

جواب عن إشكالين ٣٠٥
١. أغلب أئمّة الشيعة لم يتصدوا للخلافة ٣٠٥
٢. عدم اتّفاق الأُمّة على خلافة أئمّة الشيعة ٣٠٥
٣/٣ ما روي بلفظ «اثنا عشر إماماً» ٣٠٧
تذييل ٣٠٨
٤/٣ ما روي بلفظ «اثنا عشر وصيّاً» ٣٠٩
٥/٣ ما روي بلفظ «اثنا عشر محدّثاً» ٣١١
٦/٣ ما روي بلفظ «اثنا عشر مهديّاً» ٣١٣
٧/٣ ما روي بلفظ «اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل» ٣١٤
٨/٣ ما روي في بيان عدد الأئمّة وأسمائهم ٣١٨
٩/٣ حديث اللّوح ٣٢٢
دراسة في حديث اللوح ٣٢٧
أوّلاً: بحث في سند حديث اللوح ٣٢٨
أبو الجارود ٣٣٠
ثانياً: بحث في نصّ حديث اللوح ٣٣٣
١٠/٣ حديث الخضر عليه السلام ٣٣٥
١١/٣ حديث محض الإسلام ٣٣٧
١٢/٣ دعاء طلب الحاجة ٣٣٨
الفصل الرابع: وجوب معرفة الإمام المهدي عليه السلام ٣٤١
١/٤ وجوب معرفة الإمام في كلّ عصر ٣٤١
٢/٤ وجوب معرفة الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام ٣٤٦
٣/٤ فضل من عرف إمام زمانه ٣٥٠
٤/٤ التّحذير من عدم معرفة إمام العصر والزّمان عليه السلام ٣٥٣
أ ـ ما روي عن طريق شيعة أهل البيت عليهم السلام ٣٥٣
ب ـ ما روي عن طريق أهل السُّنّة ٣٥٥

كلام في وجوب معرفة إمام العصر والزمان عليه السلام ٣٥٩
أيّ إمام تجب معرفته؟ ٣٦١
٤ / ٥ عرض رواية وجوب معرفة الإمام عليه السلام على أهل البيت عليهم السلام ٣٦٤
موت الجاهلية: إشارة إلى الكفر أو الضلال؟ ٣٦٧
٤ / ٦ النّهي عن إنكار إمامة أئمّة أهل البيت عليهم السلام واتّباع أئمّة الجور ٣٦٩
٤ / ٧ النّهي عن إنكار واحد من أئمّة أهل البيت عليهم السلام ٣٧٢
٤ / ٨ النّهي عن إنكار إمامة الإمام القائم عليه السلام ٣٧٢
٤ / ٩ حكم من لا يقدر على معرفة الإمام عليه السلام ٣٧٤
بحث في واجب الشخص العاجز عن معرفة الإمام عليه السلام ٣٧٩
١. السعي لمعرفة إمام العصر عليه السلام ٣٧٩
٢. الاعتقاد الإجماليّ بإمام العصر عليه السلام ٣٧٩
٣. العمل بأحكام القرآن والسنّة ٣٨٠
الفصل الخامس: إشارات القرآن وبشاراته ٣٨٣
٥ / ١ ظهور دين الحقّ في العالم ٣٨٣
٥ / ٢ ظهور الحقّ وزهوق الباطل ٣٨٧
٥ / ٣ حياة الأرض بالعدل ٣٨٨
٥ / ٤ وراثة الصّالحين ٣٨٩
٥ / ٥ إمامة المستضعفين ٣٩١
٥ / ٦ خلافة المؤمنين ٣٩٤
٥ / ٧ إجابة دعاء المضطرّ ٣٩٦
بحث في إشارات القرآن وبشاراته ٣٩٩
عدد الآيات المتعلّقة بالحكومة العالميّة للإمام المهديّ عليه السلام ٣٩٩
أقسام آيات البشارات ٤٠٠
١. الآيات المتنبّئة بعالميّة الإسلام ٤٠٠
أ ـ انتشار الدين الحقّ ٤٠٠

ب ـ حكومة الصالحين للأرض ٤٠٠
ج ـ إمامة المستضعفين ووراثتهم ٤٠١
د ـ خلافة أهل الإيمان والعمل الصالح ٤٠٢
هـ ـ انتهاء الفتنة ٤٠٢
٢. الآيات المشيرة إلى الحكومة الإسلاميّة العالميّة ٤٠٣
أ ـ حياة الأرض بعد موتها ٤٠٤
ب ـ انتصار الحقّ واضمحلال الباطل ٤٠٤
٣. الآيات المؤوّلة بقيام الإمام المهديّ عليه السلام ٤٠٥
٤. الآيات المطبّقة على أصحاب الإمام المهديّ عليه السلام ٤٠٦

القسم الثاني: حياة الإمام المهديّ عليه السلام

الفصل الأوّل: اسرة الإمام المهديّ عليه السلام ٤١٣

١/١ المهديُّ عليه السلام من أهل بيت النّبيّ صلى الله عليه وآله ٤١٣
٢/١ المهديُّ عليه السلام من عترة النّبيّ صلى الله عليه وآله ٤١٧
٣/١ المهديُّ عليه السلام من ولد النّبيّ صلى الله عليه وآله ٤١٨
٤/١ المهديُّ عليه السلام من ذرّيّة عليٍّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام ٤٢٠
٥/١ المهديُّ عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام ٤٢١
٦/١ المهديُّ عليه السلام من ولد عليٍّ عليه السلام ٤٢٣
٧/١ المهديُّ عليه السلام هو التّاسع من ولد الحسين عليه السلام ٤٢٨
تذييل: ٤٣٠
٨/١ المهديُّ عليه السلام من ولد عليّ بن الحسين عليه السلام ٤٣١
٩/١ المهديُّ عليه السلام هو السّابع من ولد محمّد بن عليٍّ الباقر عليه السلام ٤٣١
١٠/١ المهديُّ عليه السلام من ولد جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام ٤٣٣
١١/١ المهديُّ عليه السلام هو الخامس من ولد موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ٤٣٣
١٢/١ المهديُّ عليه السلام هو الرّابع من ولد عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام ٤٣٥

١ / ١٣ المهديُّ عليه السلام هو الثّالث من ولد محمّد بن عليٍّ الجواد عليه السلام ٤٣٦
١ / ١٤ المهديُّ عليه السلام من ولد عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام ٤٣٧
١ / ١٥ المهدي عليه السلام ولد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ٤٣٨
انتساب الإمام المهديّ عليه السلام إلى الرسول صلى الله عليه وآله عن طريق الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام ... ٤٤١
دليل المعتقدين بأنّ الإمام المهديّ عليه السلام من ذرّية الإمام الحسن عليه السلام ٤٤١
ردّ لرأي انتساب الإمام المهديّ إلى الإمام الحسن عليهما السلام ٤٤٢
الإمام المهديّ عليه السلام والعبّاسيّون ٤٤٤
١ / ١٦ امُّ الإمام المهديِّ عليه السلام ٤٤٥
دراسة في شخصيّة أُمّ الإمام المهديّ عليه السلام ٤٥٩
أوّلاً: أسماء أُمّ الإمام عليه السلام ٤٦٠
ثانياً: أجداد أُمّ الإمام عليه السلام ٤٦١
هل أُمّ الإمام حفيدة ملك الروم؟ ٤٦٣